

مجلة إسلامية شهرية جامعة

تصدر عن المنتدى الإسلامي

من العـــدد

الواحد والثلاثين ــ السادس والثلاثين



العدد الواحد والثلاثون : محرم / ١٤١١ هـ ــ آب (أغسطس) ١٩٩٠ م

مجلة إسلامية شهرية جامعة
تصدر عن

المنتدى الإسلامي

لندن

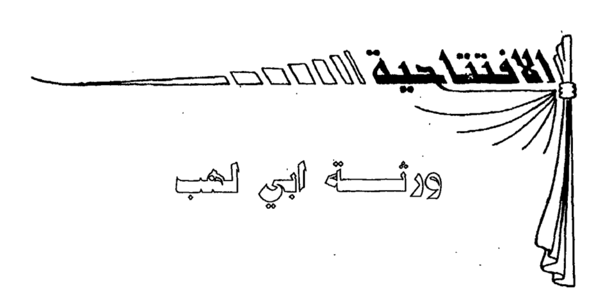
رئيس التحرير : محمــد العبــدة

AL-MUNTADA AL-ISLAMI TRUST

7 Bridges Place, Parsons Green
London SW6 4HR U.K.
Tel.: 071-731 8145
Fax.: 071-736 4255

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتوى



جاء في سنن الترمذي أن رسول الله ﷺ كان في أوائل الدعوة المكية يعرض نفسه على العرب في موسم الحج يدعوهم إلى الإسلام وإلى حمايته حتى يبلغ دعوته ويقول لهم: « ألا رجل يحملني إلى قومه، فإن قريشاً منعوني أن أبلغ كلام ربي ».

وأخرج الإمام أحمد في المسند عن ربيعة بن عباد قال: رأيت النبي ﷺ في الجاهلية في سوق ذي المجاز يقول: ياأيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا، والناس مجتمعون عليه، ووراءه رجل وضيء الوجه يقول: إنه صابئ كذاب، يتبعه حيث ذهب، فسألت عنه قالوا: هذا عمه أبو لهب.

لقد جاء رسول الله ﷺ للعرب بالعز والسعادة في الدنيا والآخرة، وأخرجهم من الظلمات إلى النور ﴿ وإنه لذكر لك ولقومك ﴾ وكان ﷺ حريصاً مشفقاً على قريش وعلى الناس أجمعين ولكن عمه أبا لهب كان يخذل الناس عنه ويمنعهم

من نصرته، فكان العرب عندما يسمعون كلام أبي لهب يقولون: « أهله وقومه أعلم به ».

ونحن في هذه الأيام نقول للعرب والعجم: طبقوا شرع الله تفلحوا وتصبحوا أمة معدودة بين الأمم، إن الإسلام هو قدرنا وهو خيارنا الوحيد وهو هويتنا الذي يحفظ لنا شخصيتنا، وماظنك بدين اختاره الله لنا. والعرب بلا إسلام أصبحوا أضحوكة للعالم يخافون من (شامير) و (شارون).

ونقول أيضاً للعرب والعجم: لقد جربتم كل الأفكار والمذاهب ففشلتم وتنازعتم، وأصدقاؤكم القدامى، الاتحاد السوفييتي ومن كان يسير في فلكه أداروا لكم ظهورهم، وأمريكا تمارس (البلطجة) فأين المذهب؟

إن صنيع أبي لهب يذكرنا بموقف الصحافة العربية من أحداث الجزائر ونجاح الجبهة الإسلامية للإنقاذ، فقد بدأت هذه الصحافة بالتحذير من (التطرف) و (الأصولية)، وأن هؤلاء المسلمين سيخربون المدنية (أين المدنية؟).

لم يستطع أصحاب هذه الصحف أن يكونوا موضوعيين ويعترفوا أن الشعوب العربية تريد الإسلام، بل تمنى أصحاب هذه الصحف أن لو عاد العسكر حتى لايأتي المسلمون، وهم الذين ينادون بـ (الديموقراطية) صباح مساء.

قالت (الوطن العربي) في عددها الصادر في ٩٠/٦/٢٢: « إن الجبهة الإسلامية تعتمد على الخلط بين السياسة والدين، وقد استغلت الأوضاع الاقتصادية لصالحها »، ثم حاولت المجلة إثارة الجيش باعتباره « الضامن الوحيد للاستقرار » وفي نفس العدد وفي صفحتها الأخيرة اتهمت التيارات الإسلامية بأنها تُشجَّع من جهات أجنبية، وهذه اتهامات سخيفة لم تعد تروج على أحد، وهي عودة إلى المهاترات والردح الذي راج في الخمسينات والستينات.

أما صحيفة (الوطن) الكويتية الصادرة بتاريخ ٩٠/٦/٢٢، فبعد أن ذكرت

فوز الجبهة الإسلامية بـ ٨٢٪ من الأصوات ذكرت أن المثقفين الجزائريين يعيشون حالة قلق لما يمكن أن تخبئه لهم الجبهة الإسلامية. وتقصد الصحيفة بـ (المثقفين) المسرحيين والرسامين والروائيين، وكأن الصحيفة تريد أن تصور الجبهة الإسلامية بأنها وحش مخيف، وأظن أن هؤلاء المثقفين قد تملكهم الخوف لأنهم يعلمون من أنفسهم أنهم يمثلون (الطابور الخامس) الثقافي ضد الإسلام، وإذا كانوا غير ذلك فلماذا يخافون.

ومجلة (اليوم السابع) تسأل نجيب محفوظ عن (ظاهرة التطرف الديني وأخطارها المحدقة بالشعوب العربية والإسلامية) وطبعاً المجلة تقصد كل المتدينين ولا تقصد فئة متشددة بعينها تخالف ماجاء به محمد ﷺ، لقد صورت المجلة (التدين) بأنه الخطر المحدق بالشعوب العربية، أما ماتمارسه المجلة من التبعية للشرق ولليسار فليس خطراً محدقاً، وليس هو الذي جاء بهزائم ١٩٦٧ ومابعدها.

لقد قامت كثير من الصحف بما قامت به أخواتها وماقصرت في الصد عن ذكر الله والهجوم على مايسمونه (الأصولية) المتنامية في الجزائر. وإذا كان الغرب وصحف الغرب قد أبانوا عن حقد دفين، وخاصة إذا كان هذا الإسلام قريباً منهم على الطرف الآخر من حوض البحر المتوسط؛ فإن هذا التخوف ينسجم مع محاولتهم لاستمرار الهيمنة على الشعوب الإسلامية ولكن مابال الصحف العربية والمجلات العربية، هل تريد استمرار التردي الذي شاهدناه طوال العقود الثلاثة الماضية، ولماذا لايعترفون بأن كل الشعارات التي رفعت سابقاً لم تؤد إلى النتيجة المرجوة، وأن الحل الوحيد للعرب هو الإسلام □

﴿أصلها ثابت وفرعها في السماء﴾

- ٢ -

د. عبد الكريم بكار

ب ـ رفض التعميم :

لقد تعقدت الحياة وكثرت التفاصيل فيها إلى درجة جعلت تعميم الأحكام في أكثر الأحيان أمراً بعيداً عن الحقيقة؛ وصار التعميم في لغتنا إحدى أهم الثغرات التي ينفذ منها المخالف لهدم مانقوله وتمييع القضايا التي نعرضها.

على أن التعميم مرفوض في المنهج الإسلامي بصورة عامة، ومن ثم كثرت الآيات في الكتاب العزيز التي ترد فيها كلمة (أكثر)، وكلمة (كثير) بمعنى أكثر، كما أن في السنة ماينسجم مع هذا من مثل قوله ﷺ: « إن أعظم الناس فرية لرجلٌ هاجى رجلاً فهجا القبيلة بأسرها » (١).

والمحدثونَ الذين يتسم عملهم بالدقة والإتقان كانت لهم تفريقات رائعة في أبواب نقد الرجال والحكم

١ ـ أخرجه ابن ماجه والبيهقي. قال الهيثمي: رجاله ثقات وإسناده صحيح.

على الأحاديث من مثل قول مالك رحمه الله: « إن من شيوخي من أتبرك بدعائه، ولكن لاأقبل روايته »، ومن مثل قولهم: فلان صدوق إلا أنه غير ضابط..

فالتعبير بـ (الاتجاه العام، أو الانطباع العام، أو الأقرب أو الأكثر) هو الأدنى من الحق والأكثر انسجاماً مع لغة العصر.

ج ــ النفور من الوعظ المباشر :

عكَّر النسيج الثقافي القائم اليوم الرؤية عند كثير من الناس، كما أفسد الكثير من الفطر السليمة، كما أدى إلى نمو الخصائص الفردية في صورة مَرضية في بعض الأحيان، كما أدى إلى تضخيم الخصوصيات لتنسحب على كثير من شؤون الحياة العامة التي هي أقرب إلى العموميات؛ وقد أدى ذلك كله إلى تكوين مزاج لايرتاح للوعظ المباشر، وصار ينظر إليه في بعض الأحيان على أنه خروج عن اللباقة والآداب الاجتماعية المرعية، أضف إلى هذا أن انخفاض نوعية الدعاة ــ كما هو شأن أكثر الأمة ــ في جانب الالتزام يجعل قبولُ الناس للموعظة أمراً غير سهل.

ومن ثم فلابد من الاعتماد على الإيحاء والتلميح وضرب الأمثال وغيرها أسلوباً للخطاب وزكانة الداعية تفتح له في كل يوم آفاقاً جديدة في هذا.

د ــ الاختصار :

الناس اليوم في عجلة من أمرهم؛ حيث إن المستوى المادي الذي يطمحون إليه جعل الوقت يضيق عن الشروح الطويلة وتكرار البدهيات واستخدام المترادفات، مما يقتضي الإيجاز ــ غير المخل ــ في إيصال الأفكار والمعلومات إليهم، وصار الإطناب من فضول القول.

هـ ــ الضيق بالمبالغات :

مرت على أمتنا بعض الفترات التاريخية التي سادت فيها المحسنات البديعية، وصار إطلاق الألقاب الفخمة يجري دون أن اعتبار أو تحاكم إلى الواقع، ويقف المرء على هذا في مقدمات بعض الكتب، ومايطرز به أسماء مؤلفيها من الصفات التي تبتعد عن الحقيقة قليلاً أو كثيراً؛ لأنها لاتستند إلى قاعدة من المعلومات الصحيحة كما في قولهم:

البحر العَلَم المجدد جمال الدين فريد عصره ووحيد دهره الذي لم تقع العين على مثله... وتطلق هذه الأوصاف على عشرات من العلماء الذين يعيشون في عصر واحد أو في بلد واحد في بعض الأحيان. وكانت هذه الاطلاقات مجافية لما عرف عن سلف هذه الأمة، بل لما عرف عن منهجه ﷺ حيث أثنى على كثير من أصحابه، ووصفهم بصفات محددة، فواحد أعلمهم بالقراءة، وآخر بالقضاء، وثالث بالصدق، وهكذا..

ولم تقتصر المبالغة على إطلاق الألقاب، بل تجاوزت ذلك إلى أن أصبحت جزءاً من الاعتبارات الذهنية والعلمية عند كثير من الناس وقد عاد الأمر إلى نصابه في لغة العصر، وصارت المبالغة مملولة ممجوجة.

و ـــ التجديد :

كان من خلق بني إسرائيل أنهم لايصبرون على طعام واحد، وقد انسحب هذا الخلق اليوم على كثير من جوانب الحياة في المسكن وترتيب أثاثه والملابس وأشكال تفصيلها والمراكب وأنواعها، وشأنهم في القضايا المعنوية نحو من ذلك، فهم تواقون إلى الجديد من المعاني والأفكار والأساليب، وصاروا يشعرون بجمود من لايواكبهم في ذلك وقصوره، وليس في التجديد مايذم إذا تم مع المحافظة على الأصول والثوابت، بل قد لاتتم المحافظة على الأصول إلا من خلال التجديد في الوسائل والأساليب حيث تعرض بأشكال تنسجم مع روح العصر.

ز ـــ المعالجة العملية :

تقدم العلوم على الصعد العملية شكل حس الناس ومنطقهم العام في الميل إلى الواقعية والارتياح في الصيغ العملية ونظام الخطوات المتتابعة التي تسلم كل واحدة منها إلى الأخرى في الوصول إلى هدف أو حل مشكلة، وصارت الحاجة ملحة إلى (كيف)، ولم يعد طرح المبادىء كافياً وحده، فما عاد كافياً الترديد لنحو: لابد من رفع المستوى الخلقي لدى الفرد، أو لابد لنشر الدعوة بين الناس، بل أنت مطالب بأكثر من هذا، مطالب ببيان الإمكانات المتاحة ثم بيان المنهج والخطط والأدوات التي يمكن استخدامها في الاستفادة من تلك

الإمكانات؛ وذلك لأن تعقد الأشياء وتشابكها يحتاج إلى نوع مكافىء من تعقد الفاعلية على مستوى الخطط والأساليب والأدوات.

ح ــ عدم قبول تفسير الظواهر الإنسانية بعامل واحد :

الإنسان ذو أبعاد فسيحة وأغوار عميقة، وكل الظواهر التي تتصل به على درجة عالية من التعقيد في الأفكـار والمبـادىء والمواقـف والعادات وفي الاجتماع والاقتصاد... كل أولئك يتشكل ويتبلور نتيجة نسيج معقد من العوامل.

وإذا كان هذا هو الواقع فإن تفسير أية ظاهرة إنسانية وتعليلها بعلة مفردة غير صحيح ولا دقيق؛ فلا يمكن أن يقال مثلاً إن الشعب الأفغاني صمد في وجه المحتلين بسبب إيمانه أو بسبب صعوبة تضاريس أرضه من جبال وكهوف، أو بسبب رصيد الفطرة لديه، أو بسبب العون الخارجي..

إنه لم ينفرد سبب واحد من هذه الأسباب بولادة ظاهرة الصمود، بل إنها جميعاً مع أسباب أخرى أسهمت في إيجاد وضع متميز يستمد تميزه من خصوصية شروطه وأسبابه. وهكذا...

كيف نمتلك لغة العصر؟

في العالم اليوم مايسمى بثورة المعلومات مما يفرض عل المثقف المسلم أن يرسم لنفسه خطة تثقيفية خاصة تناسب رغباته واختصاصه العلمي والهمة التي ندب نفسه لها. والمشكلة الكبرى في عزوف كثير من الناس عن القراءة فأمة (إقرأ) ماعادت تقرأ مما خلق نوعاً من الخلخلة الثقافية في ساحتنا الفكرية وجعل كثيراً من أهل الخير عاجزين عن فهم لغة العصر، وإذا عزم المرء على القراءة فلابد له من القراءة الواسعة في شتى أنواع المطبوعات، وعليه أن يقرأ لكل المدارس حتى لايقع فريسة للانغلاق الفكري أو ضحية للأفكار الفقيرة التي تظهر في أساليب شتى.

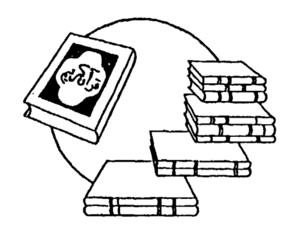
ولابد لمن يريد أن يسير في طريق الانفتاح الثقافي من ثقافة شرعية أساسية يتمكن بها من تحديد الثوابت التي أكبر فضائلها دوامها واستقرارها حتى لاينجرف مع نتاج المدارس والتيارات التي يقرأ لها.

كما لابد له من محاولة امتلاك منهج في التفكير يستند إلى وعي صحيح بأحداث الماضي ووعي جيد لظروف الحاضر حتى يتمكن من امتلاك رؤية واضحة لكيفية عمل سنن الله في الأنفس والآفاق. إن الذي يملك شذرات من المعلومات كمن يملك قطعاً من الذهب، أما الذي يملك منهجاً ذا نماذج خاصة فإنه يمتلك مفتاح منجم من الذهب، فإذا حصل على هذا وذاك فإن الانفتاح في الاطلاع يكون خيراً كله، وحينئذ يتجاوز الداعية مرحلة السيطرة على اللغة ليصبح من موجديها ومؤهليها ولكن لابد قبل الانهماك في القراءة من اختيار مانقرأ، فلنقرأ للعباقرة، ولأولئك الذين يقدرون مسؤولية الكلمة، والذين لايدفعون بكتابهم إلى المطبعة إلا بعد الاعتقاد بأنه يشكل إضافة جديدة للفكر الإنساني.

٣ ــ دوام نفعها :

إن الشجرة الطيبة التي ضربها الله تعالى مثلاً للكلمة الطيبة دائمة الثمار، وديمومة عطائها نابعة من تناسق الصفتين السابقتين: ثبات الجذور، وبسوق فروعها في جو السماء، والكلمة التي لاجذور لها لاتستطيع أن تصنع شيئاً. والأفكار التي تبثها قصيرة العمر كزهور الربيع؛ والكلمة التي لاتنسجم مع لغة العصر لاتستطيع ملامسة أعماق الإنسان الذي تقرع سمعه، والذي وصفناه بأنه بالغ التعقيد. وقد ملكتنا هذه الآيات الكريمة المقياس الذي نتعرف به على الكلمة الطيبة، وهذا المقياس هو: ﴿ تؤتي أكلها كل حين ﴾ فنحن إذا أردنا من هذا المنظور أن نقيس أداء خطب الجمعة في عالمنا الإسلامي وآثارها في ترقية فهم الناس للإسلام والتزامهم به وجدنا أن أطناناً من الورق تكتب أسبوعياً دون أن توتي الثمار التي تتناسب مع حجم ذلك الجهد المبذول، ونعني به خطأ الأسلوب.

إن مهمة المسلم أن يعيش عصره ويكون مؤثراً لا متأثراً، وأن يكون له دور في صياغة لغة العصر □



الخصائص المميزة لعقيدة أهل السنة والجماعة

ـ ١ ـ

هشام إسماعيل

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه محمد، وعلى آله وصحبة أجمعين، أما بعد:

حديث الافتراق من الأحاديث المشهورة، أخرجه كثير من أصحاب الحديث في كتبهم، وهو كما قال عنه الحاكم: « هذا حديث كثر في الأصول » (١).

ومن أجمع ألفاظه، مارواه عوف بن مالك الأشجعي قال: قال رسول الله ﷺ : « افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، واحدة في الجنة وسبعين في النار، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، فإحدى وسبعين في النار، وواحدة في الجنة، والذي نفسي بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة،

١ ـ انظر المستدرك ١ / ١٢٨ .

فواحدة في الجنة، واثنتان وسبعون في النار. قيل: يارسول الله من هم؟ قال: الجماعة » (١).

وأولى من يؤخذ منه تفسير كلام رسول الله ﷺ هم صحابته الكرام رضي الله عنهم أجمعين.

وتفسير الجماعة المرادة في هذا الحديث فسّره العالم الرباني والصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

فعن عمرو بن ميمون قال: قدم علينا معاذ بن جبل على عهد رسول الله ﷺ فوقع حبه في قلبي، فلزمته حتى واريته في التراب بالشام. ثم لزمت أفقه الناس بعده عبد الله بن مسعود، فذكر يوماً عنده تأخير الصلاة عن وقتها فقال: صلوها في بيوتكم، واجعلوا صلاتكم معهم سبحة. قال عمرو بن ميمون: فقيل لعبد الله بن مسعود: وكيف لنا بالجماعة؟ فقال لي: ياعمرو بن ميمون إن جمهور الجماعة هي التي تفارق الجماعة، إنما الجماعة ماوافق طاعة الله وإن كنت وحدك (٢).

وعن الحسن البصري قال: السنة، والذي لا إله إلا هو، بين الغالي والجافي، فاصبروا عليها رحمكم الله: فإن أهل السنة كانوا أقل الناس فيما مضى، وهم أقل الناس فيما بقي: الذين لم يذهبوا مع أهل الإتراف في إترافهم، ولا مع أهل البدع في بدعهم، وصبروا على سنتهم حتى لقوا ربهم، فكذلك إن شاء الله فكونوا.

وعلى ضوء ماسبق ذكره، فإن تعريف أهل السنة والجماعة يمكن أن يقال بأنهم: من وافق سنة النبي ﷺ قولاً وعملاً على منهاج الصحابة ــ رضوان الله عليهم أجمعين ــ .

ومن خلال النظر في منهج أهل السنة، وفي حال أهل البدع نجد أن لأهل السنة خصائص ومميزات تميزهم عن غيرهم، وهذه الخصائص والمميزات نتيجة

---

١ ــ أخرجه بهذا اللفظ ابن أبي عاصم في السنة / ٦٣، وصححه الألباني، وهو في صحيح سنن ابن ماجه/٣٢٢٦.

٢ ــ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١٠٨/١ ــ ١٠٩ .

للمنهج العقدي الذي يتميزون به عن غيرهم.

ولذلك فإننا نذكر هنا أهم مميزات وخصائص عقيدة أهل السنة والجماعة:

١ ــ فالميزة الأولى هي : أنها ربانية المصدر :

وهذه أعظم ميزة لعقيدة أهل السنة، فهي تعتمد على الكتاب الذي أنزله الله تعالى على رسوله ﷺ، وأمره أن ينذر الناس به، كما في قوله تعالى: ﴿ قل إنما أنذركم بالوحي ﴾ [الأنبياء/٤٥]، وقال عن السنة أنها هي المبينة للكتاب فقال سبحانه وتعالى: ﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس مانزل إليهم ولعلهم يتفكرون ﴾ [النحل/٤٤]، ولذلك كل من ترك النظر والاستدلال بالكتاب والسنة فهو ضال، ولا يغني في النجاة أن يتمسك المتمسك بأحدهما دون الآخر، فقد قال النبي ﷺ: « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ماتمسكتم بهما: كتاب الله وسنة رسوله » (١)، فعدم الضلال مُناط بالتمسك بالكتاب والسنة معاً، فمن تمسك بأحدهما وترك الآخر ضلّ. فالخوارج تمسكوا بظواهر القرآن فقط فكانوا من أعظم أهل البدع بدعة.

وعن هذه الميزة يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: « ولكن ينبغي أن يعرف أن عامة من ضل في هذا الباب أو عجز فيه عن معرفة الحق فإنما هو لتفريطه في اتباع ماجاء به الرسول، وترك النظر والاستدلال الموصل إلى معرفته، فلما أعرضوا عن كتاب الله ضلوا، كما قال تعالى: ﴿ قال اهبطا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى، ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى ﴾ [طه/١٢٣، ١٢٤] قال ابن عباس: تكفل الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه أن لايضل في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة، ثم قرأ هذه الآية (٢).

... ولهذا أخبر الله ﷻ في غير موضع من كتابه بالضلال والعذاب لمن ترك اتباع ماأنزله، وإن كان له نظر وجدل واجتهاد في عقليات وأمور غير ذلك، وجعل

---

١ ــ حسنه محقق جامع الأصول ١ / ٢٧٧ .

٢ ــ انظر تفسير ابن جرير ١٦ / ١٤٧ .

ذلك من نعوت الكفار والمنافقين، قال تعالى: ﴿ وجعلنا لهم سمعاً وأبصاراً وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ماكانوا به يستهزئون ﴾ [الأحقاف/٢٦].

ولو نظرنا في تاريخ الفرق لعلمنا أن جميع العقائد المحدثة كانت بعد عهد النبي ﷺ وعهد أبي بكر وعمر وعثمان، ثم كان مقتل عثمان رضي الله عنه، وبدأ بذلك ظهور البدع، حيث ظهرت الخوارج في عهد علي رضي الله عنه، ثم تشعبوا وانقسموا إلى فرق عديدة.

وكذلك لو نظرنا إلى المعتزلة ــ مثلاً ــ لوجدنا أن الاعتزال ظهر على رأس المائة الأولى، وذلك عندما تكلم واصل بن عطاء في مجلس الحسن البصري عن مرتكب الكبيرة ثم جاء عمرو بن عبيد، ثم النظّام والجبائي والعلاف وغيرهم حتى تأسس للمعتزلة عقيدة لم تكن من قبل. وقل مثل ذلك في كل الآراء التي حدثت بعد قرن الصحابة وأخطاء أصحابها في فهم عقيدة السلف بسبب النقص في العلم أو بسبب الهوى واتباع المتشابه.

الميزة الثانية أنها: عقيدة إجماعية:

فهذه العقيدة عقيدة مجمع عليها بين الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، والله عز وجل يقول: ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ﴾ [النساء/١١٥] وعلى هذا فكل من خالف هذه العقيدة فقد خرج عن إجماع الصحابة.

والناظر في عقيدة أئمة علماء المسلمين المتفق على فضلهم وإمامتهم بين جمهور المسلمين يجد أنهم على هذه العقيدة الصافية.

وعلى سبيل المثال لا الحصر، نجد أن من العلماء الذين هم على عقيدة أهل السنة والجماعة: جيل الصحابة ــ بلا استثناء ــ ، ثم من بعدهم أئمة التابعين كسعيد بن المسيب، والحسن البصري، وابن سيرين، وعروة بن الزبير، وغيرهم ثم جاء من بعدهم سفيان الثوري، وعبد الله بن المبارك، وأبو إسحاق الفزاري،

وابن عيينة والإمام مالك، ثم الإمام أحمد بن حنبل، والشافعي، والإمام البخاري، والإمام مسلم، وأصحاب السنن الأربعة، وغيرهم من العلماء كثير.

وبذلك نعلم أن هذه الأمة مهما تفرقت واختلفت فإنها لايمكن أن تجتمع أبداً إلا على هذه العقيدة، وكل من حاول أن يجمع صفوف المسلمين على غير عقيدة أصلاً!! أو على عقيدة غير عقيدة أهل السنة فإنه ولاشك يروم المستحيل، وكما قال الإمام مالك في كلمته المشهورة عنه: « لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ».

الميزة الثالثة أنها: العقيدة المنجية:

فعقيدة أهل السنة هي عقيدة الفرقة الناجية: لأنها هي التي سارت على منهج الصحابة رضوان الله عليهم ومازاغت ولا بدلت، وهي التي وصفها الرسول ﷺ بالنجاة، وذكر أن غيرها مُتوعدة بالنار، فجميع الفرق داخلة تحت الوعيد، يقول الشاطبي رحمه الله تعالى: (وأما على رواية من قال في حديثه « كلها في النار إلا واحدة » فإنما يقتضي إنفاذ الوعيد ظاهراً، ويبقى الخلود وعدمه مسكوتاً عنه... إذ الوعيد بالنار قد يتعلق بعصاة المؤمنين كما يتعلق بالكفار على الجملة، وإن تباينا في التخليد وعدمه) (١).

وهذه العقيدة هي المنجية للإنسان من عذاب الله في الآخرة لمن تمسك بها وعمل بمقتضاها، وكذلك هي المنجية للإنسان في الدنيا: منجية له من البدع والضلال، والحيرة والشك والخرافات. والذي ينظر في سير أهل البدع يجد أنهم يعيشون في اضطراب وشك وحيرة وظلمات بعضها فوق بعض.

وأما أهل السنة والجماعة فهم على يقين من دينهم يعرفون ربهم ويعبدونه على بصيرة وحب وطمأنينة، والناظر في حياتهم يجد عجباً من علو الإيمان ولذة المناجاة وماذلك إلا لمعرفتهم الله سبحانه وتعالى وماله من صفات عليا وحكمة بالغة ورحمة واسعة.

---

١ ـــ الاعتصام ١ / ١٩٨ .

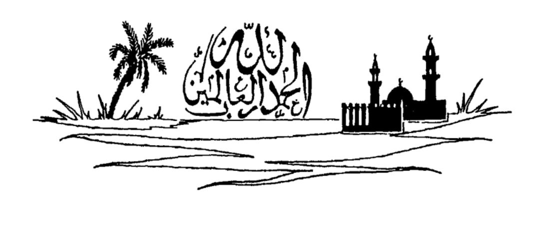
يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:

« إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لايدخل جنة الآخرة » (١)، ويقول ـــ عندما سجن ـــ : « مايصنع أعدائي بي أنا جنتي في صدري، إن رحت فهي معي لاتفارقني، إن حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة » (٢)، ويقول عنه ابن القيم: « وعلم الله مارأيت أحداً أطيب عيشاً منه قط، مع ماكان فيه من ضيق العيش وخلاف الرفاهية والنعيم، بل ضدها، ومع ماكان فيه من الحبس والتهديد والإرهاق، وهو مع ذلك من أطيب الناس عيشاً، وأشرحهم صدراً، وأقواهم قلباً، وأسرهم نفساً، تلوح نضرة النعيم على وجهه.

وكنا إذا اشتد بنا الخوف، وساءت منا الظنون، وضاقت بنا الأرض، أتيناه، فما هو إلا أن نراه، ونسمع كلامه، فيذهب ذلك كله، وينقلب انشراحاً وقوة ويقيناً وطمأنينة.

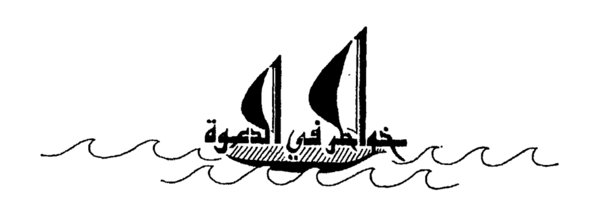
فسبحان من أشهد عباده جنته قبل لقائه، وفتح لهم أبوابها في دار العمل، فآتاهم من روحها ونسيمها وطيبها مااستفرغ قواهم لطلبها والمسابقة إليها » □

يتبع



١ ـــ الوابل الصيب / ٦٠ .

٢ ـــ المصدر السابق / ٦٠.



مأزق البعد الواحد

بعض الناس إذا سمعوا قول القائل (الناس أبناء مايحسنون) أو قول الشاعر:

كـن ابـن مـن شئت واكـتسب أدبـاً
يغنـيك محمـوده عـن الـنسب

أو قول أحد الحكماء: « الشرف بالهمم العالية لا بالرمم البالية ».. إذا سمعوا هذا يأخذون منه استبعاد الأنساب وعدم الاهتمام بها وأنها لاتدخل في أي تقويم للإنسان، والحقيقة أن مثل هذا الكلام إنما يؤتى به لمعالجة من يقتصرون على مآثر الآباء والانشغال بذكرها والاكتفاء بها، عن الجد والعمل، ولاشك أن صاحب همة عالية مغمور النسب أفضل من صاحب نسب دنيء النفس.

فالذين يأخذون هذا الجانب (النسب لا أهمية له) يتركون الجانب الآخر وهو أنه في مجرى العادات فإن كرم الأعمام والأخوال مظنة الفضائل فإنه لايكون النخل من الحنظل ولا العكس.

وهل ينبت الخطي إلا وشيجه
وتغرس إلا في منابتها النخل

فلا تعارض بين قوله تعالى: ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ وبين السؤال عن معادن الناس وقوله ﷺ: « خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا » وهذا كما في الفرد كذلك في الشعوب والقبائل فبعض الشعوب لها خصائص معينة وفيها ميزات يجب أن يستفاد منها، دون إحياء لنعرة عنصرية أو قومية ضيقة.

ومن أمثلة الوقوع في النظرة الأحادية الذين يظنون أنه بإصلاح شعبة من شعب العلوم أو الدعوة تنصلح الأمور كلها، فمن يعتقد أنه بتحقيق المخطوطات وتصفية التراث سيحل المشكلة فهو مخطىء، ومن يظن أنه بإصلاح الوعظ والخطب وتبليغ الناس بشكل عام سيحل المشكلة فهو مخطىء، وقل مثل ذلك فيمن يرى أنه بتأليف الكتب وحدها وإلقاء المحاضرات والدروس فهذه كلها وسائل للهدف المنشود، وهناك وسائل أخرى غيرها، وكل واحدة بمفردها لاتستطيع الحل، فلابد من الشمولية ليس في التنظير فحسب ولكن في التطبيق والعمل وإذا اجتهد مسلم في جانب من هذه الجوانب وأتقنه وتفرغ له فلا بأس، ولكن عليه أن يعلم بأنه يقوم بجزء وأن إخوة له يقومون بسد باقي الثغرات، فيتعاونون كلهم ويكمل بعضهم بعضاً، فإن هذا الدين لاينصره إلا من أحاط به من جميع جوانبه □



التفكيـر الـذري

محمد محمد بدري

لكل نشاط عملي علاقة مباشرة بالطريقة التي يفكر بها صاحبه، فإذا أصيب التفكير بمرض من الأمراض أو انعدم التفكير تماماً فإن ذلك النشاط يصبح مختلاً أو مستحيلاً!!

ولقد أصيب كثير من المسلمين بمرض خطير يجعلهم في حيرة أمام كثير من أمور الواقع لايقدرون على فهمها، فما هو هذا المرض؟! إنه مرض « الذّرّية » أو (الجزئية) في التفكير وهو مرض يمنع صاحبه من أن يربط بين الأحداث والوقائع بحيث يجعلها داخلة تحت قاعدة واحدة أو يستخلص منها حقيقة كلية عامة، فالمصابون بهذا المرض ينظرون إلى الوقائع والأحداث حولهم وكأنها ذرات متناثرة لايربطها أي رباط عضوي أو يجمعها سياق واحد، وبالتالي لايستطيع هؤلاء أن يستنتجوا قانوناً عاماً يمكن تطبيقه على كل حالة خاصة، فتكون قراراتهم في مواجهة الأحداث قرارات عاطفية لاترتكز على مبادىء محددة أو أصول واضحة.

أصاب هؤلاء مرض « الذرية » لبعدهم عن عرائس الحكمة ولباب الأصول التي دونها علماء الأمة في كتبهم، والتي توصلوا إليها باتخاذهم

القرآن أنيساً وجليساً على مر الأيام والأعوام نظراً وعملاً، وباستعانتهم على ذلك بالاطلاع والاحاطة بكتب السنة ومعانيها، وبالنظر في آراء السلف المتقدمين والالتزام بما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه.

تلك الأصول التي تربى من يقرؤها على طريقة التفكير العضوية ــ أو الكلية ــ التي تجمع بين الوقائع في تسلسل وسياق واحد يمكنها من استنباط بالقانون العام ــ أو المقياس ــ الذي تقيس به الحواث الجزئية.

فالإمام الشاطبي رحمه الله يقول: « الأدلة المعتبرة هنا المستقرأة من جملة أدلة ظنية تضافرت على معنى واحد حتى أفادت فيه القطع، فإن للاجتماع من القوة ماليس للافتراق ولأجله أفاد التواتر القطع ــ وهذا نوع منه ــ فإذا حصل من استقراء أدلة المسألة مجموع يفيد العلم فهو الدليل المطلوب ــ وهو شبيه بالتواتر المعنوي ــ بل هو كالعلم بشجاعة علي رضي الله عنه، وجود حاتم الطائي المستفاد من كثرة الوقائع المنقولة عنهما » (١).

فهو رحمه الله يعرض كيفية اقتناص القطع من جملة أدلة ظنية، فلم يفتقر في الحكم بشجاعة علي رضي الله عنه إلى دليل خاص يقول بأن علي شجاع.. ولكن باستقراء حوادث كثيرة تتحدث عن مواقف شجاعة لعلي رضي الله عنه .. « فالعموم إذا ثبت فلا يلزم أن يثبت من جهة صيغة عموم فقط بل له طريقة أخرى وهي استقراء مواقع المعنى حتى يحصل منه في الذهن أمر كلي عام فيجري في الحكم مجرى العموم المستفاد من الصيغ » (٢).

فالشاطبي رحمه الله يصف هنا طريق الوصول إلى الأمر الكلي العام.. إلى القاعدة.. إلى المقياس.. عن طريق تصفح جزئيات المعنى.

ومن وصل إلى القاعدة الكلية استطاع أن ينزّل على مقتضاها كل الجزئيات التي قد تخالف بظاهرها هذه القاعدة..

يقول الشاطبي رحمه الله: « وهذا

---

١ ــ الموافقات ١ / ١٣ ــ ١٥ .
٢ ــ الموافقات ٣ / ١٨٨ .

الوضع كثير الفائدة عظيم النفع بالنسبة إلى المتمسك بالكليات إذا عارضها الجزئيات وقضايا الأعيان، فإنه إذا تمسك بالكلي كان له الخيرة في الجزئي في حمله على وجوه كثيرة » (١).

وإذن فلا يكفي النظر في الأدلة الجزئية دون النظر إلى كليات الشريعة، وإلا تضاربت الجزئيات وعارض بعضها بعضاً في ظاهر الأمر.

ولقد عالج ابن تيمية رحمه الله مرض الذرية في التفكير بما سطره في كتابه القيم (اقتضاء الصراط المستقيم) فروى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن نفراً كانوا جلوساً بباب النبي ﷺ فقال بعضهم: ألم يقل الله كذا وكذا؟ وقال بعضهم: ألم يقل الله كذا وكذا (٢)؟ فسمع رسول الله ﷺ فخرج فكأنما فقيء في وجهه حب الرمان، فقال: أبهذا أمرتم؟ أو بهذا بعثتم؟ أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض، إنما ضلت الأمم من قبلكم بمثل هذا، إنكم لستم مما هاهنا في شيء، انظروا الذي أمرتكم به فاعملوا والذي نهيتكم عنه فانتهوا ».. يقول ابن تيمية رحمه الله: وأكثر مايكون ذلك لوقوع المنازعة في الشيء قبل إحكامه وجمع حواشيه وأطرافه » اهـ.

فالجمع بين أطراف الأدلة وعدم النظر إليها نظرة جزئية ذرية هو طريقة أهل السنة والجماعة وكم من ساعات تمر بسبب نقاش بين طرفين من الناس لو كان عندهم وضوح في فهم المسألة المتنازع فيها وجمعوا أطرافها وجزئياتها فربما لم يكن للنقاش مبرر.

وما نقلناه عن عالمين من علماء الأمة وإن كان يعالج مرض الذرية، في جانبه النظري إلا أن العلم ــ كما يقول الشاطبي ــ إنما يراد لتقع الأعمال في الواقع على وفقه من غير تخلف، سواء كانت الأعمال قلبية أو لسانية أو من أعمال الجوارح (٣).

---

١ ــ الموافقات ٣ / ١٦٧ .
٢ ــ ينظرون في القرآن نظرة جزئية ذرية .
٣ ــ الموافقات ١ / ٩٩ .

فكل علم لايفيد عملاً فليس في الشرع مايدل على استحسانه (١).

وختاماً نرى أن مبادىء الإسلام هي الحصن الذي ستفشل تحت أسواره جميع المحاولات التي تستهدف سلب المسلم شخصيته وهويته فعلينا العودة إلى الأصول والمنابع التي منها نبع ديننا.

ولنجعل لكتب الأصول مكاناً في قراءات كل منا فنحن نجد فيها « الإبرة المغناطيسية » التي تساعدنا للوصول إلى فهم قضايانا المعاصرة، وتخلصنا من الخضوع في حركتنا لاخصائيين يشرفون عليها كما لو كانوا يمارسون لوناً من « لعبة الأمم المكيافيلية »، وتخلصنا قبل ذلك كله من الكساح العقلي ومن الذرية في التفكير □

---

١ ـــ الموافقات ١ / ٦١ .



الإسلام وحاجة الإنسانية إليه

الدكتور محمد يوسف موسى

عرض وتقديم: محمد السيد المليحي

تعبيراً عن فضل الدين الحنيف علينا، وتجسيداً لدوره القيم فينا نقدم عرضاً متواضعاً لهذا المؤلف الطيب الذي جمع بين دفتيه كثيراً من سمات الإسلام، وعديداً من خصائصه التي تعين الفرد على السير قدماً نحو التقدم والرقي في الدنيا، وتضمن له حياة هنيئة مريئة في الآخرة فقد حرص الكاتب في كتابه هذا على إبراز غايته التي قصد إليها في هذا الكتاب في سمتين عظيمين:

١ ــ القصد المباشر نحو الفكرة التي يرنو إليها الكاتب، دون اعوجاج أو تحذلق.

٢ ــ التدليل على الرأي بأسس ومبادىء علمية، وعرضها بصورة علمية صحيحة.

التعريف بالدين

ففي الفصل الأول استعرض الكاتب فكرة الدين وأن الغريزة (١) الدينية وجدت مع الخليقة منذ النشأة الأولى، ولكنها ــ كما يقرر المؤلف ــ حادت بعض الشيء عن

١ ــ استخدم الكاتب مصطلح الغريزة الدينية، ولو استخدم مصطلح الفطرة الدينية لكان أدق. [التحرير].

الطريق المعين لها.

ولذلك نجد الرسل لم يتحدثوا إلى الناس في خلق هذا الشعور الديني ولكنهم قاموا بتوجيه هذه الميول الوجهة الصحيحة لتصل إلى الدين الحق ولهذا يكون الوحي الإلهي رحمة للناس جميعاً، إذ يهدي النفوس الضالة، ويساعد العقل على الوصول إلى الحق من أقرب الطرق وأيسرها على الإنسان ونخلص من هذا الفصل إلى أن الدين أمر طبيعي غريزي في الإنسان أصيل في أعماق شعوره وأحاسيسه.

وهنا يقول الكاتب: « إن الاعتقاد في شيء أو كائن ما أو قوة من القوى والتدين به أمر طبعي في الإنسان، وحاجة من حاجات النفس تهيمن على المرء طول حياته، ومن ثم لابد من إروائها وإشباعها كسائر حاجات النفس الطبيعية الأخرى ».

الحاجة إلى الإسلام

تناول المؤلف في الفصل الثاني مضمون الفكرة التي قام عليها الكتاب، فاستفتح الحديث عن تخبط الشعوب وتيه الأمم من جراء اليهودية المتعصبة والمسيحية المحرفة والزرادشتية المضللة والمزدكية التي تدعو إلى الإباحية الجنسية، وغيرها من الديانات التي عاشت في وجدان وعقول البشرية، فأضلّت كثيراً من الشعوب، وأصمّت العديد منها عن الوعي السديد والحس المستنير، وجمدت حريات الغالب منها واعتقلت آراءهم وأفكارهم.

ومن خلال التناول العلمي لصور الديانات القديمة والحديثة، خرج علينا المؤلف بدور الإسلام الحنيف، وحاجة الإنسانية الماسة إليه خاصة بعد ماحرم اليهود وحللوا لأنفسهم، وبعد ماسيطر رجال الكنيسة على الحياة العلمية والعملية بصورة حمقاء، تصور الدين بأنه عدو للعلم وحجر عثرة لكل تقدم ورقي.

وتأتي أهمية الإسلام لتحمي الشعوب من الخلط في الأنساب وتفشي الأمراض التي جاءت من دعوة المزدكية للإباحية الجنسية المطلقة، إذ ذهب مؤسسها « مزدك » إلى أن أحل النساء وأباح الأموال وجعل الناس شركة فيها، اشتراكهم في الماء والنار والكلأ.

ويعلق الكاتب على جدال النصارى وعقائدهم بقوله: لقد كان الإسلام ثورة على المجادلة الجوفاء في العقيدة، وحجة قوية ضد تمجيد الرهبانية باعتبارها رأس التقوى، وقد بين أصول الدين التي تقول بوحدانية الله وعظمته.. وهكذا كانت الإنسانية تتطلع منذ زمن طويل إلى دين جديد عادل رحيم وكان هذا الدين هو الإسلام الحنيف، خاصة بعد أن أفلست كل نظم العالم السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وبعد أن نجحت فيه فلسفات تدعو لإنكار وجود الله والتحلل من المسؤولية وفاضل الأخلاق.

من خصائص الإسلام

نأتي إلى الفصل الثالث حيث يدلل المؤلف على أن الإسلام دين ضروري تحتاج إليه الإنسانية احتياجاً ماساً وشديداً، ففي هذا الفصل يعرض لنا الكاتب بعضاً من خصائص الإسلام التي تنقذ البشرية من هذا التخبط، وتعيد لها صياغتها على الوجه الأكمل، ومن هذه الخصائص التي جاءنا بها الكاتب:

١ ــ الوحدة الدينية :

وفي هذه الخصيصة جسد لنا المؤلف هذه السمة التي انفرد بها الإسلام حين ذكر لنا ماقامت به الرسالة المحمدية من نفي لجميع الآلهة التي كان الناس يعبدونها في ذلك الوقت، ووحدت العقيدة وأفردت العبادة لإله واحد أحد لاشريك له عالم بكل صغير وكبير في كونه، محيط بكل شيء ومدبر لكل شيء.

ويذكر الكاتب هنا أن الإسلام لم يكتف بإقرار هذا التوحيد للإله الذي يستحق العبادة، بل بين لنا أن كل الرسل دعوا إلى هدف واحد، ورسالة من الله تعالى للبشرية بعامة تعينهم على الحياة الفاضلة والمطمئنة في ظل طاعة الله وتوحيده.

ثم جاء الكاتب بآيات من الذكر الحكيم تدلل على هذه الحقيقة، فقد جاء في آخر سورة البقرة (آية ٢٧٥) : ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، لانفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ﴾، وقال أيضاً في نفس السورة آية ١٣٦: ﴿ قولوا آمنا بالله

وماأنزل إلينا، وماأنزل إلى إبراهيم وإسماعيـل وإسحـاق ويعقـوب والأسباط، وماأوتي موسى وعيسى وماأوتي النبيون من ربهم، لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ﴾.

٢ ــ الوحدة السياسية :

جاء الإسلام وكان حال الأمة العربية يرثى له، حيث كان التفكك والتمزق والحمق والعداء، فكانت الحروب تقوم بين القبائل على أضعف الأسباب، وتستمر أياماً بل وشهوراً وبعضهما ظل سنيناً إلى أن جاء الإسلام.

فقد فض الرسول الكريم النزاع الذي ظل زمناً طويلاً بين الأوس والخزرج، وآخى بين المهاجرين والأنصار، وغرس في قلوب أصحابه حب الخير والسلام، ودعا الناس إلى التوحد والتجمع والتزاور والتشاور، ونهى عن الخصام والعزلة عن الجماعة وهنا يقول الكاتب: كما كان من أثر هذه الوحدة السياسية التي جاء بها الإسلام وعمل بها الرسول والمؤمنون، أنه لما لحق ﷺ بالرفيق الأعلى، واجتمع المسلمون في سقيفة بني ساعدة لاختيار خليفة لهم، رأى الأنصار أن لهم حقاً في أن يكون الخليفة منهم لسابق نصرهم للإسلام ورسوله، ولكن أبا بكر والمهاجرين جميعاً ــ على عرفانهم فضل الأنصار ومآثرهم ــ ذهبوا إلى أن يكون الخليفة من قريش لما أثر عن الرسول ﷺ.. وهكذا قضي على النزاع وانتهى الأمر واستقر بينهما.

وفي هذا السبيل، سبيل المحافظة على وحدة الأمة السياسية يرى فقهاء الإسلام أنه لايجوز أن يكون هناك أكثر من خليفة في الأمة الواحدة.

٣ ــ الإسلام دين يحض على التفكير :

أعرب الكاتب عن هذه الميزة التي جاء بها الإسلام، ودعا إليها في صورة جلية وساطعة تقوم على الأدلة المستمدة من الكتاب والسنة، فقد أعرب عن كون الإسلام دين يدعو إلى التفكر والتدبر، وأنه أدى رسالته نحو العقل والعلم، كما أفصح عن حقيقة هامة يجب أن لانغفل عنها ولايغفل عنها من استفاد منها وهي « دور العلم الإسلامي في التقدم والرقي الذي أضحى عليه العالم الغربي في

في العصور المتأخرة، ومن الأسس والأدلة القرآنية التي أتى بها الكاتب لكي يثبت دعوة القرآن إلى العلم والتعلم والفكر والتفكر قوله تعالى: ﴿ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس، وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون ﴾ [البقرة/١٢٤]. وأحاديث رسول الله ﷺ التي تدعوا إلى العلم حين قال: « طلب العلم فريضة على كل مسلم »، إلى غير ذلك من آيات وأحاديث نبهنا إليها الكاتب تدعم ماجاء به الإسلام لإحلال العقل محله المناسب.

وإذا كان الإسلام يحض هكذا على ملاحظة الكون وظواهـرة، وإعمال العقل والفكر في كل مايحيط بالإنسان وسائر ماخلق الله من الكائنات، فما هذا إلا لأنه يريد منا أن نطلب العلم بكل سبيل، ونترفع عن التقليد الأعمى، ونبذل في سبيل العلم كل مانملك من طاقات.

فالإسلام دعوة إلى استعمال العقل والفكر في شتى نواحي الحياة.

٤ ـــ الإسلام دين الحرية والمساواة:

إن الحرية في الإسلام أصابت الحظ الوافر، من التشريع الإسلامي بل ومن الإسلام نفسه، فقد كانت النواة الأولى للحرية في الإسلام ممثلة في التحرر من عبادة الأصنام والسجود للآلهة المتحجرة والمتعددة وإلى عبادة إله واحد لاشريك له.

ومع ذلك فإن الإسلام لم يجبر غير معتنقيه على الدخول فيه، قال تعالى: ﴿ لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ﴾، وقوله للرسول ﷺ في سورة يونس: ﴿ ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً، أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ﴾، ويأمر الرسول ﷺ بألا يتعدى عمله عن التبليغ والانذار وهذا نراه في قوله تعالى: ﴿ إن أنت إلا نذير ﴾ وقولـه:

﴿ ماعلى الرسول إلا البلاغ ﴾ وآيات كثيرة تجعل من العبادة مكنوناً جوهرياً لادخل لأحد فيها سوى الإنسان ذاته.

ومن أسس الحرية التي جاء بها الكاتب في هذا الكتاب القيم الاجتهاد في التشريع مع مايتمشى والكتاب والسنة، ويذكر الكاتب هنا رأياً عظيماً للفقهاء في هذه المسألة، حيث يقول:

إن الفقهاء يؤمنون بالحرية والمساواة ودليل على ذلك حين يكون هناك طفل غير معروف نسبه مع مسلم وكافر، فقال الكافر هو ابني، وقال المسلم هو عبدي، يحكم الفقهاء في هذه القضية ببنوة الإبن للكافر من قبيل الحرية.

أما في جانب المساواة فقد أقر الكاتب أن التفاضل بين الناس في الدنيا يكون بالتقوى والعمل الصالح ﴿ يأأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ والرسول الكريم يقول: « لافضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى »، هذا وللحرية والمساواة جوانب كثيرة وعديدة خصصها لهما الإسلام وشرعها لهما رسول الله ﷺ.

٥ ــ الإسلام دين ودولة :

يبين الكاتب في هذه النقطة وتلك السمة أن الإسلام لم يكن عقيدة دينية فقط ولا نظاماً أخلاقياً فحسب، بل هو دين ودولة، بكل ماتحمله هذه الكلمة من معان ودلالات.

فقد نظم الإسلام للإنسان المسلم حياته ومعاملاته مع أسرته ومع الناس، وبين له سبل النجاح والردى في الحياة، ودله على الطريق الذي يؤدي به إلى العيش الهادىء المطمئن، ففي جانب العبادات بين الدين الحنيف طريقة العبادة لله تعالى، وأعرب رسول الله ﷺ عن كيفية التعبد لله سبحانه، أما في جانب التعامل في الحياة العامة فقد رسم لنا القرآن الكريم في شخص رسول الله ﷺ الحالة التي يجب أن يكون عليها

الإنسان المسلم والوجه الصحيح الذي لابد وأن يصبح عليه المسلم الأمر الذي لم يدع جانباً واحداً من جوانب الحياة إلا وكان للإسلام دور رائد فيه.

وهنا يقول الكاتب: ومن هنا يحق للإسلام أن يكون دستوراً أزلياً يحكم به، وتقوم شريعته لتفصل بين الناس، وتقضي بينهم بما أمر الله تعالى، فمن طلب الهدى من غيره أضله الله، ومن أراد الفلاح والنجاح بدونه خسر وخاب وضل عن الطريق السديد.

وإن لم يكن للإسلام دور في هذا العالم المعاصر، فلابد أن ننتظر تخبطاً واضطراباً وتيهاً أكثر مما نعيشه الآن. وذلك لأن المولى عز وجل قال وقوله الحق: ﴿ ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ﴾ □

التنظـــــيم

سامي سلمان

هذا رجل منظم في حياته... هذه مؤسسة تتسم بجوانب تنظيمية جيدة... إن انسياب الأوامر الإدارية يسير في نظام محكم... إن تحقيق الأهداف المتمثل في هذا المستوى الرفيع ليدل دلالة واضحة على عمق التنظيم الذي يؤدي دوره في هذه المؤسسة.

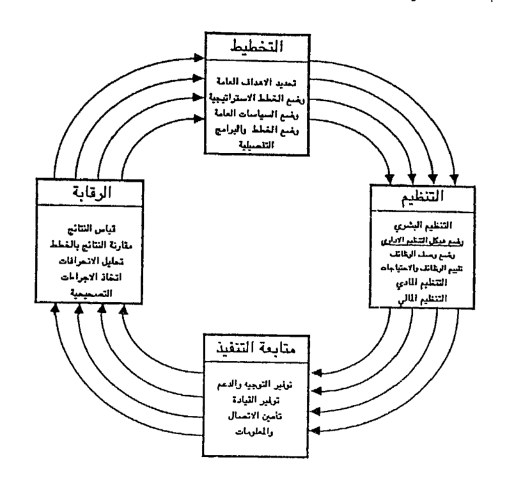
كثيراً ماتتردد مثل هذه الكلمات على الألسن وفي صفحات الكتب، وهي تشير إلى معنى التنظيم بمدلوله اللغوي والاصطلاحي والذي كان منه نظم اللؤلؤ في السلك الواحد عقداً جميلاً، ونظم الشعر ليكون قصائد متكاملة، وهو نفس المعنى الاصطلاحي الذي نرمي إليه في تعريفنا للتنظيم في مفهومه الإداري عندما نقول: إن التنظيم داخل المؤسسة هو تنظيم الجهود، وتنسيق الطاقات لمجموعة أشخاص بحيث يمكنهم تحقيق أهداف المؤسسة التي ينتمون إليها.

وهذا النوع من التنظيم قديم منذ بدأ الإنسان يكافح في سبيل عيشه وأمنه وإثبات إنسانيته، فكان التنظيم في العهود البدائية أمراً بديهياً ولا شعورياً وطبعاً غير مكتوب أو مرسوم، وكان المنظم هو العامل نفسه الذي يسعى وحده أو بالاشتراك مع أفراد أسرته إلى تأمين ضرورات

العيش والأمن. وكان متعلقاً بالشخص نفسه فقط أي ينظم أوقات عمله وراحته ونومه، وعندما أصبحت الأسرة وحدة الإنتاج ووحدة الاستهلاك في الوقت نفسه بدأ التخصص وتوزيع العمل بين أفراد الأسرة بشكل بديهي أيضاً حسب القدرة أو الطاقة لكل فرد، ثم خاض الإنسان مضمار التخصص ليرتقي ويحسن في مستواه المعيشي: فأنشأ مؤسسات تحتوي هذه التخصصات وتنظم جهودها في المجالات الزراعية والصناعية والخيرية وغيرها.

وبهذا يتضح أن التنظيم ضرورة وحاجة عندما ينمو حجم المؤسسات، وتزداد التخصصات في المؤسسة الواحدة وتتعقد العلاقات.

والحديث عن التنظيم لايقلل من شأن التخطيط، ولكن الغالب على المؤسسات وخاصة في العالم العربي والإسلامي أنها تعاني من سوء التنظيم أكثر مما تعاني من سوء التخطيط.



وكما يتضح من الرسم المرفق لدورة الإدارة فإن التنظيم عملية متكاملة تتبع تحديد الأهـداف والاستراتيجيات التفصيلية والتي لابد من وجود من يدفع بها إلى مرحلة التنفيذ، ولهذا فإن التنظيم الجيد لابد أن يتوفر فيه المواصفات التالية:

١ ــ التغطية الشاملة: أي أن لاتترك مهمة بدون مسؤول وأن لايكون أكثر من مسؤول مباشر لمهمة ما في وقت واحد ومكان واحد.

٢ ــ الوضوح: بأن يعرف كل شخص واجباتـه والصلاحيـات المسندة إليه للقيـام بمسؤولياتـه وكذلك وضوح علاقاته بالأشخاص الآخرين.

٣ ــ التوازن بين الصلاحيات المعطاة للشخص للقيـام بعملـه والمسؤوليات الملقاة على عاتقه.

من خلال هذه المقدمة التي تبين أهمية هذا الموضوع فإننا نلحظ افتقار كثير من المؤسسات إلى العناصر السابقة.

ومن الظواهر السلبية التي تعيشها هذه المؤسسات:

١ ــ المسؤوليات في قطاع معين أو عند أشخاص معينين دون مبررات مقنعة، وهذا يعني المركزية في اتخاذ القرار ويوفر طاقات جيدة غير عاملة، ويشل كثيراً من الطاقات ولايسند إليها أي دور.

٢ ــ عدم وضوح المسؤوليـة لكل فرد فلا يعرف المسؤولون حدود مسؤولياتهم ومن يرجع إليهم من موظفيهم، مع وجود ازدواجية في المسؤولية أحياناً، كالرجوع إلى مسؤولَيْن في مشكلة، أو يتدخل عدة مسؤولين من قطاعات شتى في مشكلة تحتاج إلى رأي واحد.

٣ ــ كثرة الشكاوي من عدم وضوح الأهداف العامة والأهداف المرحلية لعدم كفاءة السلطة الإدارية أو الهرم التنظيمي الذي يمكن المسؤولين على اختلاف مستوى مسؤولياتهم وتخصصاتهم من مسايرة الإدارة العليا لكثير مما نطمح إليه.

٤ ــ يكتنف كثيراً من هذه المؤسسات غموض التخصصات وتداخلها مما يقتل الإبداع في المجال التخصصي وبمعنى أوضح فإن عدم إتاحة الفرصة لأصحاب التخصصات بإبراز ماتميزوا به التنظيم عن طريق مشاركة غير مؤهلين للمتخصصين يسيء إليهم ولا يجعلهم يبرزون في تخصصاتهم.

٥ ــ يشيع في مثل هذه المؤسسات عدم التناسب بين السلطة والمسؤولين والصلاحيات، فنجد المعادلات الصعبة في وجود أصحاب مسؤولية بدون صلاحيات، وأصحاب صلاحيات بدون مسؤوليات، وسلطات موزعة بمقاييس لاتمت إلى الإدارة الحديثة بصلة.

٦ ــ من ذلك أيضاً غموض العلاقة بين الاستشاريين والتنفيذيين فتجد التداخل في هذا المفهوم يعم أرجاء المؤسسة مما يؤثر بشكل واضح على كيفية اتخاذ القرارات على كل مستوى.

وأضف إلى ماذكرت سابقاً سوء تحديد العدد المناسب من المرؤوسين تحت رئاسة المدير وعدم تفويض السلطة بالشكل المناسب وإغفال العوامل الفنية والإنسانية التي تؤثر في اختيار درجة المركزية واللامركزية.

وبعد هذا العرض للظواهر السلبية لكثير من المؤسسات التي لايتوفر فيها مفهوم التنظيم الإداري ذي الكفاية نعرض مزايا التنظيم بشكل مختصر:

١ ــ انتظام العمل وانسيابه بسهولة ويسر، حيث يتم تحديد الأعمال والمراحل التي تمر بها والأشخاص الذين يؤدونها.

٢ ــ تحديد الاختصاصات والصلاحيات والمسؤوليات، بحيث يعرف كل فرد واجباته الأساسية والفرعية والإضافية، وعلاقة وظيفته بالوظائف الأخرى ويبين لكل قسم وإدارة حدود صلاحياتها وعلاقاتها بالأقسام والإدارات الأخرى. فلا يحدث تنازع في الاختصاصات أو تضارب في السلطات.

٣ ــ الاستغلال الكفء للإمكانات المتاحة (خبرات وجهود العاملين) والحصول على أقصى طاقة إنتاجية منها، وتحقيق التنسيق والتكامل بين تخصصات العاملين

وخبراتهم ومهاراتهم وبين الإدارات والأقسام، فيزيد احتمال الوصول إلى الأهداف المحددة بقدر كبير من الفعالية.

وبناء على ذلك يتحقق التعاون والانسجام بين الأفراد والجماعات فتسير العلاقات الوظيفية، والاجتماعية بأقل قدر ممكن من التنافر والاحتكاك.

وقد استطاعت نظريات علم التنظيم الحديثة الوصول إلى تحديد مايسمى بالأسس العلمية للتنظيم السليم، والتي يفترض أن تكون مترابطة ترابطاً وثيقاً فيؤثر بعضها في بعض، ويزداد عمق الحاجة إليها جميعها أو بعضها حسب حاجة كل تنظيم إداري لأي مؤسسة. وسنذكر بعض مااتفق عليه.

١ ـ وحدة الهدف :

لكل عمل هدف رئيسي تكونت من أجله المؤسسة ابتداء، وهذا الهدف كي يتحقق لابد من تعريفه بصورة واضحة ثم تقسيم الأهداف إلى أهداف جزئية وفرعية ومرحلية يكون بينها وحدة واتساق توصل بمجموعها إلى تحقيق الهدف الرئيسي.

٢ ـ التخصص وتقسيم العمل:

إن اختيار العناصر المتخصصة التي تتقن العمل جزء لايتجزأ من عملية التنظيم مما يتيح للعاملين التطور في مجالات تخصصهم وزيادة مسؤولياتهم وذلك بمساعدة رؤسائهم.

٣ ـ تسلسل خطط السلطة:

ويقصد بها تدرج حجم ومستوى السلطة المعطاة ومستويات التنظيم الإداري والتي تتوزع بشكل مناسب في الهياكل التنظيمية مع مستويات التنظيم الرئيسية الثلاثة: الإدارة العليا، الإدارة الوسطى، والإدارة التنفيذية: فلا تتركز السلطات في إحدى الحلقات دون الأخرى.

٤ ـ وحدة الأمر :

وهو نتيجة طبيعية للأسس السابقة، ونعني به توحيد جهة التلقي للتعليمات من قبل رئيس أو مدير واحد، وذلك حرصاً على تحديد

المسؤوليات وضمان التنسيق وتوحيد الجهود وعدم بعثرتها، وفي المقابل فإن عدم مراعاة هذا المفهوم يسبب ارتباكاً سيء الأثر في العمل وفي نفوس المرؤوسين نتيجة لتعدد مصادر التوجيه والتلقي.

٥ ــ تناسب السلطة والمسؤولية :

وهي إحدى المعادلات الصعبة ونعني بالسلطة: الصلاحيات المخولة لشاغل وظيفة معينة، وتتضمن حق إعطاء الأوامر والحصول على الأداء والمردود من المرؤوسين، وحق اتخاذ القرارات. ويقرن بالسلطة عادة مفهوم آخر وهو القوة والتي تعزز السلطة وتعني القدرة على توجيه سلوك الآخرين والتحكم فيه وهي حصيلة مركبات معينة يمكن اختصارها بـ :

١ ــ الثواب .

٢ ــ العقاب .

٣ ــ قوة الشخصية .

٤ ــ القدرة والخبرة والمعلومات .

٥ ــ القدرة المستمدة من المنصب.

أما الطرف الآخر من المعادلة وهي المسؤولية فتعني الالتزام من جانب المسؤول بما تتطلبه وظيفته من أعباء ومهام لتحقيق أهداف تلك الوظيفة، فيسأل عن نتائج عمله، وكل رئيس يسأل عن النتائج المترتبة على أدائه وأداء مرؤوسيه.

أما المقصود بالمعادلة فهو التوازن بين السلطة والمسؤولين حتى يستطيع القيام بواجباته الفعلية المطلوبة منه. فمن الخطر أن تكون هناك سلطات واسعة ومسؤوليات قليلة، ومن الإجحاف أن تكون هناك مسؤوليات كبيرة وصلاحيات قليلة □



المدرسة الابتدائية بين الثواب والعقاب

عدنان محمد عبد الرزاق

لازال موضوع الثواب والعقاب يشغل بال كثير من المربين والآباء والباحثين، وإنهم وإن اتفقوا على الثواب وطرقه وفائدته، فقد كثر جدلهم حول العقاب ومايتركه من أثر وخاصة أشد مراجله « العقاب الجسدي » وانقسموا فيه بين مانعٍ ومطلق ومقيد، وإنني إذ أتناول هذا الموضوع المهم، أترك الباب مفتوحاً لكل رأي وخبرة، لعلنا نصل بتوفيق الله إلى الصواب.

الثواب أثره وطرقه :

الثواب، الثناء، الشكر، المحبة، والعطف الاهتمام كلها ترفد مصباً واحداً، وقد فطرت النفوس على حب من أحسن إليها، فطبيعة النفس البشرية تحب الثناء والشكر محبة اعتدال، لأن زيادة الثناء والعمل من أجله قد يؤدي إلى الرياء. وجاءت كثير من النصوص تلبي هذه الحاجة الفطرية.

قال تعالى: ﴿ أما من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا ﴾ [الكهف/٨٨]. ﴿ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ﴾ [الرحمـن/ ٦٠]، وقال رسول الله ﷺ: « من أتى إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا فادعوا له » [البيهقي].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من لم يشكر الناس لم يشكر الله» رواه أحمد والترمذي بسند صحيح.

إن الطفل يحب من يهتم به، ويعطف عليه، لأنه يريد معرفة ردود الفعل على مايقوم به من أعمال في عقله لتصبح في المستقبل علامات لسلوكه وتصرفاته، وكثير ممن انحرفوا بسبب فقدان هذا الاهتمام والمحبة، وآخرون يعملون أعمالاً لينالوا رضا مربيهم، والمربي يلاحظ هذا وذاك ويوجه ويساعد على التوازن.

ألا نلاحظ كيف يغار الإخوة من المولود الجديد، وماذلك إلا لشعورهم بأنه استأثر أو سوف يستأثر بالأبوين على حسابهم، ولذلك كان من هديه ﷺ العدل بين الأبناء. ابتسامة رضي من مربٍ... أو مسحة رأس أو كلمة طيبة: جزاك الله خيراً، أحسنت، كل ذلك وسائل تفعل فعلها والتوسط في توزيعها، وتجديد أساليبها وطرقها شيء مطلوب ورتابتها والإكثار منها يفقدها قوتها، وإخطار أولياء الأمور بالثناء المكتوب له أثر طيب، وربما يكون حافزاً للمزيد من العطاء.

العقـــاب :

من الطبيعي أن يخطىء الإنسان، «كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون» هذا الكبير فكيف بالصغير، وقد رُفع عنه القلم.. لماذا؟ لأن نموه العقلي لم يكتمل بعد ولم يميز.

وفي بعض البلدان يسمون الأطفال «الجهال» فهذا الجاهل الذي أعذره الله إذا وقع منه خطأ هل نتركه...؟ طبعاً لا. لابد من العلاج وكلمة العلاج تسوقنا إلى مثال طبي. لو جرحت يد أحد من الناس يداويها بالدواء الابتدائي السهل فإن برأ فذاك، وإن زادت يرتقي بالدواء. وقد ذكر القرآن الكريم التدرج بالعقوبات في معالجته للخلافات الزوجية.

وقد اتفق المربون على الابتعاد عن الكلام الجارح، والتوبيخ الذي ينتقص من شخصية الطفل، أو يسبب له ردود أفعال سيئة، واتفقوا أيضاً على أن يكون كل ذلك بين المربي والتلميذ وليس أمام أحد من الناس.

ولكن تبقى هناك مشكلة اختلف المربون وهي: هل يضرب الولد أم

لا؟ وحتى تأخذ هذه المسألة أبعادها؟ لابد من معرفة متى يستحق التلميذ العقوبة؟ ونحن نعتقد أن هناك سببين لذلك:

١ ــ مايتعلق بالدرس والتحصيل.
٢ ــ مايتعلق بالسلوك والتربية.

فالأول إما أن يكون سببه المدرس والمنهج وهذا لاعلاقة للتلميذ به، أو أن التلميذ مقصر في الاجتهاد والواجبات فهنا لكل حادث حديث عندها يبحث المربي عن الأسباب الحقيقية لهذا التقصير ويتصل بالبيت ويتعاون مع الأهل حتى يضعوا العلاج ولو أدى الأمر إلى صرف التلميذ إلى مجالات مهنية.

وأما السبب الثاني وهو الخطأ في السلوك والتربية فالكذب والحيل، والسرقة، والاعتداء، والغياب عن المدرسة. وهنا سأضرب مثالاً لحالة من الخطأ السلوكي (السرقة) وطرق علاجها:

١ ــ الطريقة الأولى: أخذ التلميذ وضرب ضرباً شديداً حتى لايعود لمثلها، وربما كان ذلك أمام أقرانه. ثم إذا حدثت أي سرقات في المستقبل يشيرون إليه ولو كان بريئاً وسمي من قبلهم سارقاً.

٢ ــ الطريقة التربوية في العلاج: يؤخذ الطالب ويبحث معه ومع أهله (إذا لزم الأمر) عن الأسباب الدافعة للسرقة، بتكتم ورفق. وأسباب السرقات عند الأطفال معروفة فهي إما عن حاجة أو عبث أو نكاية بزميله، أو غير ذلك، وإذا عرف السبب عولج الأمر من جذوره.

فالمربون المتخصصون يقولون لكل حالة عندهم حل، يعتمد على التربية وعلم النفس والتجربة، وأن الضرب لايحل المشكلة بل عندهم هو المشكلة إذ يكون مدخلاً لانعدام التوازن النفسي عند التلاميذ مما يكون له عواقب وخيمة على الفرد والمجتمع.

وأيدهم في هذا الرأي ممن استرشد بآثار الرسول ﷺ مثل قول السيدة عائشة رضي الله عنها: ماضرب رسول الله ﷺ أحداً قط بيده ولا أمره. ولا خادماً إلا أن يجاهد في سبيل الله. رواه مسلم.

وعن أنس رضي الله عنه قال: خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين فما قال لي قط أفٍ ولا قال لشيء

فعلته لم فعلته، ولا لشيء لم أفعله ألا فعلت كذا. متفق عليه.

وقال ﷺ أيضاً: « إن الرفق لايكون في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه » رواه مسلم.

وحين كان أبو بكر رضي الله عنه يضرب غلاماً: قال الرسول ﷺ: انظروا إلى هذا المحرم ماذا يفعل.. ومعلوم أن الضرب لايفسد الإحرام.

كما أيد منع الضرب كثير من الدول التي تعطي الأولوية لبناء مجتمع سليم من أساسه يحترم فيه الفرد ليعود نفعه على المجتمع في المستقبل. ودول أخرى وإن لم يكن هذا همها إنما أيدت المنع لما ترتب على الضرب من آثار جسدية سيئة على الأفراد، فإحصائيات وزارات التربية والداخلية مليئة بملفات قضايا ضرب الأولاد في المدارس وماترتب عنه ابتداء من الكدمات والجروح مروراً بفقدان الحواس مثل السمع والبصر والأسنان انتهاء بالوفاة فأرادت أن تطوي صفحة عن تلك الأمور ومنعت.

أما الذين سمحوا بالضرب فقد احتجوا ببعض الآثار: مثل قوله ﷺ: « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع » رواه أبو داود والترمذي.

وقد رد المانعون على أن الحديث في الصلاة للأب فقط وليس المربي مثل الأب وخاصة مع غياب المربي الناجح. وآية سورة النساء التي تبيح ضرب الزوجة من قبل زوجها فقط.

وهناك فريق ثالث قال نحن مع المربين في ضرورة حل المشاكل بالطرق التربوية، والمحافظة على توازن التلميذ، ونحن لسنا مع المؤيدين للضرب لما يترتب على ذلك من آثار جسدية ونفسية واجتماعية ولكن ألا يوجد بعض الحالات الشاذة التي لاينفع فيها نصح ولا موعظة ولا علم نفس: ماذا نفعل؟ نرى أنه لامانع بعد استنفاذ كل الوسائل التربوية وبشرط أن يكون الضرب غير مبرح ويتجنب الوجه والأماكن الحساسة. واشترط بعضهم إذن الأهل المسبق أو حصر ذلك بإدارة المدرسة لئلا يتوسع بهذه الرخصة، أيد هذا الرأي بعض الدول وكذلك بعض المهتمين بأمور التربية وعلم النفس، وهذا ماتميل إليه النفس. والله أعلم □

((البيان))

الأدبي

□ بين جيلين (قصة)

□ اقذفونا بالحجارة (شعر)

□ علامات الترقيم

بيـــن جيليـــن

د. عمر عبد الله

توقف مفاجيء ومرعب أيقظ صاحبنا من نعاسه الثقيل، ليستيقظ على صوت الكابح المزعج، وقد اصطدم رأسه في النافذة الجانبية لسيارة الأجرة، سائق سيارة الأجرة يتحفز وهو غاضب ويلقي بسيل من الشتائم والكلام السوقي القذر لصاحب السيارة التي كادت تصطدمه، سائق السيارة الأخرى يخرج ليلقن سائق الأجرة درساً في القيادة والأخلاق، لكن سائق سيارة الأجرة يتلافاه ويمضي في طريقه ليكمل إطلاق عيارات الشتائم والسباب، التي انتشلت من الراكب وزوجته التي ترافقه طعم النوم، والنعاس، حتى « معاذ » الطفل الصغير أخذ يطلق معزوفة من البكاء المتواصل، جعلت من الصعب على « جمال » أن يلتقط سيل الشتائم المنطلق من في السائق الزنجي المتوتر،.. لقد كانت رحلة مضنية، غيَّر خلالها ثلاث مطارات، وقضى ١٥ ساعة في الجو خلال اليوم الماضي، حتى وصل إلى نيويورك في هذا الصباح الخريفي المتثائب، وبعد أن طار النوم من عينيه أخذ يتأمل في ماحوله، إنه يعبر الآن إلى « مانهاتن » وكأنه يمر على هذا الجسر المتهالك لأول مرة، كلا لقد عبره مرات ومرات، لكن المرة الأولى التي مرَّ عليه فيها لازالت ملتصقة بذاكرته بوضوح، كانت المرة الأولى التي يغادر فيها وطنه مع أبيه وهو ابن خمس سنين، لازال يذكر حالة الذهول والانبهار التي انتابته حينما وصل إلى نيويورك، كان الوقت قريباً من عيد رأس السنة المسيحية والمدينة غارقة في بحر من الأضواء والزينات، زادت من حالة التحديق التي انتابت ذلك الصبي الذي انتقل من مدينته الصغيرة الصحراوية والتي كانت وكأنها تعيش عصراً

آخر لايمت بصلة لهذه المدينة، الحلم، ومنذ أن لامست قدماه أرض المطار الضخم وصالاته الواسعة وهو لايستطيع إلا أن يعيش حلم اليقظة الجميل، حتى الطرق السريعة التي لم يع حقاً ضخامتها وسرعتها كانت بمثابة طائر عملاق يطير بأجنحة متعددة، أما الفندق الذي نزل فيه وأبوه وأمه فإنه كان آية في الفخامة والرقي المادي الذي بدا خيالياً لابن الخامسة، بل حتى بالنسبة لأبيه وأمه اللذين حاولا التكيف مع هذا الكم الهائل من المشاهد والصور والمتغيرات بصورة بدت مبالغاً فيها حيناً، ومضحكة أحياناً أخرى، مضحكة له الآن.. لكنها لم تكن تعني شيئاً كثيراً من معاني السخرية والتناقض لذلك الصبي..، مضحكة تلك اللحظات والمواقف التي تفرض على مخلوق لايملك حيالها سوى المضي والانكسار، مضحك ذلك المنظر عندما كانت أمه تحاول أن تظهر بمظهر « غربي » متحضر حينما « فرض » عليها من والده، كانت المرة الأولى التي تلبس ملابس غربية وهي التي لم تفارق عباءتها وخمارها قط، مضحك أن يقلد عصفور النورس طاووساً حينما يستعير بعض الريش الملون علَّه يكون مألوفاً في مجتمع الطواويس، كذلك بداله المنظر باعثاً للحيرة والاضطراب لوجه ألفه لسنوات في وضع معين، ليجده فجأة وبدون مقدمات وكأنه لايمت للمخلوق الذي أحبه بشدة، وعشقه بإخلاص، لم يكن ذلك المنظر سوى صورة واحدة لمشاهد صدم بها وظلت في ذاكرته مختزنة لسنوات طويلة، صوت الكابح يقطع حبل تفكيره مرة أخرى.. لكنه يكتشف سبب الخطأ هذه المرة..، إنه سائق سيارة الأجرة، وليس السيارة « المظلومة » التي كال لها السائق الزنجي سيلاً من شتائمه العنيفة مرة أخرى، كاد أن يرد على سائق الأجرة اللامبالي، لكنه فضل أن يستمر في تداعياته، لاسيما وأنه لايملك النشاط ولا الرغبة في الحوار، لقد ضبطتك سائق الأجرة، هذه المرة، قال لنفسه، إن سائق الأجرة ينظر إلى ذلك المنظر العجيب الذي يجري في المقعد الخلفي، وهذا هو السبب في أصوات المكابح المتكررة، لقد بدت على سائق سيارة الأجرة علامات الدهشة الصامتة، وصور التساؤل المحير الذي عصف بجمال وهو صبي، حينما تعرض لمواقف من التناقض، والحيرة المتتالية، سائق الأجرة لازال يسترق النظر إلى الراكب ومرافقيه، وعيناه تكادان تنفجران بالتساؤل الملح الذي لم يترجم إلى كلمات، بل إلى أخطاء قيادية كادت أن تودي بالمركبة

إلى جانب الانحدار الخطر. فجأة نطق السائق:

ـــ من أي بلد أنتم ؟

جانب الحذر الذي انغرس في التعامل مع الآخرين علّم جمال أن يكون لطيفاً بحذر.

ـــ من الشرق الأوسط.

ـــ أين يقع الشرق الأوسط.. أفي إسرائيل ؟

ـــ كم هو عجيب أن تكون صورة العالم مشوهة إلى هذا الحد في ذهن الأمريكي، لم يتغير الحال حتى بعد عقدين من معاشرته للقوم وبعد أحداث صاغت حياة كثير منهم ودفعتهم للاهتمام بهذا الجزء من العالم رد بصورة نمت عن رغبة في إنهاء الحوار.

ـــ ليس قريباً منها إنها جزء يبدو أنها منه !

لقد فهم مغزى السؤال، فمنظر زوجته التي تخمرت ولم يبد من وجهها سوى العينين كان مبعث السؤال ولاشك.. وتنهد.. تنهد حينما قارن بين وضع أمه قبل عقدين وهي تحاول أن تبدو « منسجمة » مع المحيط الجديد، ومنظر زوجته وقد تميزت بذلك الزي الذي يبعث على التساؤل، ويصر على الذاتية، كلا الوضعين مثير، ويبعث التساؤل والاستفهام، لكنهما يمثلان تصوراً لجيلين، وعهدين، وموقفين، جيل أبيه الذي كان يحاول أن يجد الجواب في « الذوبان » في الآخر، المنتصر، وجيله الذي رأى خسارة الرهان على المشروع المجلوب بوضوح، رآه هزائم، وانكسارات، وتبعية، وتسلطاً، من الآخر المنتصر، للضعيف المغلوب على أمره المسحور بلب العدو وطبوله وكأنه تداو بسم بدا لذيذاً وشهياً، مرة أخرى، صوت الكابح وتوقف مستمر لكن إيذاناً بالوصول إلى الفندق هذه المرة، أخذ جمال عائلته الصغيرة وتوجه نحو موظفة الاستقبال ليسجل المعلومات الضرورية، ويأخذ طريقه نحو الغرفة، ومرة أخرى انتابه شعور آخر يختلف تماماً عن الشعور الذي أحس أنه يجتاح أباه وأمه وطفلهما ابن الخمس، فحينما أتوا نيويورك قبل عشرين عاماً كان كل شيء ساطعاً، وكل مكان يرونه باهراً، وكل

لحظة يمرون بها أقرب للحلم، أما اليوم فإن هذه المدينة لاتثير في نفسه شيئاً من ذلك، فلا الشعور بالصدمة الحضارية يغشاه، ولا الضخامة المادية تثيره، فليس هناك أمر مادي يقرب نحو دائرة العجب، ولا لحظة يراها تثير فيه الانبهار، لقد تقلص الحاجز كثيراً بين مدينته الصحراوية، ومدينة الخرسانة العملاقة التي أخذت في دخول عصر الشيخوخة، وتعرض آلامها وأمراضها، نيويورك تلك لاتمت بصلة إلى هذه، لا شعوراً، ولا واقعاً، وبالتالي تحجم الدهشة، والتحديق، والانبهار، والإعجاب قد تقلص كثيراً، كثيراً، ولم يبق لديه في تلك اللحظة سوى رغبة ملحة لأن ينال قسطاً من الراحة بعد هذه الرحلة المرهقة، سرعان ماتحققت حينما ألقى بجسده المنهك على الفراش ليغط في نوم عميق...



اقذفونا بالحجارة

شعر : مروان كجك

اقذفونـــا بالحجـــارهْ   واعرضونـــا للتجـــارهْ
نحـن أولـى مـن يهـود   نحـن ياجيـلَ الـخساره
فاقذفونـــا بالحجـــاره
قـــد كذبنـــا وانتشينـــا   وسرقنـــا وارتشينـــا
وظلمنـــا كـــلَّ طفـــلٍ   وجنيـن فـي المحـــاره
فاقذفونـــا بالحجـــاره
لـم نـدع فينـــا شريفـــاً   أو عصاميـــاً نظيفـــاً
لم نـدع شيخـاً كفيفـاً   لـم يـذق منا المــرارة
فاقذفونـــا بالحجـــاره
نحـــن بعناكـــم جهـــاراً   لم نجد في الأمر عاراً
وعَصَيْنـــا الله فيكـــم   وانخدعنـــا بالشطـــاره
فاقذفونـــا بالحجـــاره
نحـن جرأنـــا اليهـــودا   ومنحناهـــم عهـــوداً
واحتززنـــا كـــل رأس   لايرى هـذي الـحضاره
فاقذفونـــا بالحجـــاره

لم نُرم فيكم صلاحاً أو نضالاً أو كفاحاً
لم ندع فيكم رماحاً فانهزمنا عن جداره
فاقذفونا بالحجاره

نحن أكثرنا الملاهي ورمينا بالدواهي
وقتلنا كل ناهي قد رمانا بالقذارة
فاقذفونا بالحجارة

نحن أقسمنا اليمينا وحنثنا فابتُلينا
واحتُللنا فرضينا وفررنا عن مهاره
فاقذفونا بالحجارة

نحن أرسينا السجونا وملأنا الأرض هُوناً
وبثثناها عيونا واستهنا بالخِفارة
فاقذفونا بالحجارة

نحن أسلمنا القيادا لعدوٍّ قد تمادى
ومنحناه المُرادا فرأى فينا انتصارا
فاقذفونا بالحجارة

قد كنزنا المال كنزاً وحسبنا الأمر أجزى
وحرمنا الشعب خبزاً وضننا بالخُشارة
فاقذفونا بالحجارة

نحن فرقنا الصفوفا نحن أرغمنا الأنوفا
ودفناكم ألوفاً في انتشاء وحراره
فاقذفونا بالحجارة

علامات الترقيم

جواباً على طلب بعض القراء؛ وضعنا هذه الصفحة التعليمية التي نطرح فيها موضوعات تتعلق بلغتنا العربية. وسوف يكون العرض ميسراً وسهلاً ماأمكننا ذلك.

وفي هذا العدد نتكلم عن علامات الترقيم: صورتها أو شكلها، أين توضع، وكيف؟ ومثال على استعمال كل منها.

علامات الترقيم		أين توضع وكيف.	المثال
١ ــ الفاصلة	،	بعد النداء، وبين أجزاء الجمل	ياباغي الخير، أقبل، ويا باغي الشر، أقصر.
٢ ــ الفاصلة تحتها نقطة	؛	بين جملتين إحداهما سبب حدوث الأخرى	إن كنت مسافراً؛ فودع أهلك.
٣ ــ النقطة	.	في نهاية الفقرة أو المعنى	خير الناس أنفعهم للناس.
٤ ــ النقطتان	:	قبل القول المنقول أو مافي معناه	قال الله تعالى : عليكم أنفسكم.

٥ — علامة الحذف	...	للدلالة على كلام محذوف من النص	وقف في ساحة المدرسة... ثم أنشد
٦ — علامة الاستفهام	؟	بعد صيغة السؤال أو الاستفهام	مامهنتك ؟
٧ — علامة التعجيب	!	بعد كلمة أو جملة أو معنى متعجب منه	ماأجملَ أيامَ الربيع !
٨ — علامة الاقتباس	« »	يوضع بينهما كلام منقول	قال رسول الله ﷺ: « لا ضرر، ولا ضرار ».
٩ — الشرطة المعترضة	—	توضع قبل وبعد الجملة الاعتراضية	إني — والحمد لله — بخير.
١٠ — القوسان الحاصرتان	[ ]	يوضع بينهما كلام ليس من النص أصلاً، أو زائد عليه.	إن فلسفة شوبنهور [فيلسوف ألماني مشهور] تشبه فلسفة أبي العلاء المعري.
١١ — القوسان	( )	يوضع بينهما أرقام أو مرجع داخل النص	خرجت فرنسا مدحورة من الجزائر عام (١٩٦١)[*].

[*] — يمكن الاستئناس بالصفحة الأخيرة من هذا العدد كمثال تطبيقي لاستعمال بعض علامات الترقيم .

ابن سبأ في كتابات المعاصرين

د. محمد آمحزون

إذا كانت شخصية ابن سبأ حقيقة تاريخية لالبس فيها في المصادر السنية والشيعية المتقدمة والمتأخرة على السواء، فهي كذلك أيضاً عند غالبية المستشرقين أمثال: يوليوس فلهاوزن (١)، وفان فولتن (٢)، وليفي ديلافيدا (٣)، وجولد تسيهر (٤)، ورينولد نكلسن (٥)، وداويت رونلدسن (٦)... على حين يبقى ابن سبأ محل شك أو مجرد خرافة عند فئة قليلة من المستشرقين أمثال: كيتاني (٧)، وبرناردلويس (٨)، وفريد لندر المتأرجح (٩).

كما أن شخصية ابن سبأ تبقى محل اتفاق عند المحدثين من أهل السنة ماعدا فئة قليلة ممن تأثروا بمنهج الاستشراق (١٠)، أو ممن حجبهم الغموض

---

١ ــ يولياس فلهاوزن: الخوارج والشيعة، ص ١٧٠ .
٢ ــ فان فولتن: السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات، ص ٨٠.
٣ ــ Levi delavida, the Encyclopedia of Islam, V I, P:51.
٤ ــ جولد تسيهر: العقيدة والشريعة في الإسلام، ص ٢٢٩.
٥ ــ نكلسن: تاريخ العرب الأدبي في الجاهلية وصدر الإسلام، ص ٣٣٥.
٦ ــ رونلدسن: عقيدة الشيعة، ص ٥٨.
٧ ــ كيتاني: حوليات الإسلام، ج ٨، سنة ٣٣ ــ ٣٥، ص ٤٢ (نقلاً عن الدكتور عبد الرحمن بدوي: مذاهب الإسلاميين، ج ٢، ص ٣٠ ــ ٣١).
٨ ــ برناردلويس: أصول الاسماعيلية، ص ٨٦.
٩ ــ انظر عبد الرحمن بدوي: المصدر السابق، ج ٢ ، ص ٢٢ ــ ٢٣.
١٠ ــ مثل طه حسين: الفتنة الكبرى (علي وبنوه)، ص ٩٠ ــ ٩١.

الذي أثاره غيرهم حول شخصية ابن سبأ فلازموا الانكار (١)، وفي أحسن حال شكوا في أمره (٢)، أو تذبذبوا بين الإنكار تارة، والإقرار بوجوده تارة أخرى(٣).

وبالنسبة للشيعة المعاصرين فأغلب ماكتبوه عن ابن سبأ إنما هو إنكار لوجوده، فهو عند بعضهم أقرب إلى الوهم منه إلى الوجود (٤)، وعند البعض الآخر أقرب إلى الخيال والأسطورة منه إلى الواقع(٥).

أما المستشرقون فقد كان هدفهم من ذلك التشكيك أو الانكار هو ادعاء أن الفتن إنما هي من عمل الصحابة أنفسهم، وأن نسبتها إلى اليهود أو الزنادقة هو نوع من الدفاع عن الصحابة لجأ إليها الاخباريون والمؤرخون المسلمون ليعلقوا أخطاء هؤلاء الصحابة على عناصر أخرى.

على أن إنكار بعضهم لشخصية عبد الله بن سبأ إنما يرجع إلى رغبتهم في الانتهاء إلى النتيجة التالية: لاحاجة لمخرب يمشي بين الصحابة، فقد كانت نوازع الطمع وحب الدنيا والسلطة مستحوذة عليهم، فراحوا يقاتلون بعضهم بعضاً عن قصد وتصميم، يقول أحدهم بأن ابن سبأ ليس إلا شيئاً في نفس سيف أراد أن

---

١ ــ مثل عبد العزيز الهلابي: عبد الله بن سبأ، ص ٧٣.

٢ ــ أمثال علي النشار: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ص ٢٨، ومحمد عمارة: الخلافة ونشأة الأحزاب الإسلامية، ص ١٥٥.

٣ ــ مثل جواد علي الذي يبدو التناقض في كلامه عند حديثه عن السبئية، فتارة يقر بوجودها وبدورها في الأحداث فيقول: « والظاهر أن السبئية كانت من أكثر الكتل السياسية التي ظهرت في أيام عثمان نظاماً » (مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد السادس، ص ٨٤)، ثم يقول بأن السبئية ــ في نظره ــ هي المسؤولة عن قتل الخليفة عثمان (المرجع نفسه، ص ١٠٠)، وتارة أخرى يكاد يجعل من السبئية أسطورة أقرب منها إلى الواقع، ويستهين من شأنها (مجلة الرسالة، عدد ٧٧٨، ص ٦٠٩ ــ ٦١٠) ويأخذ على الإمام الطبري ورواته تضخيم دور ابن سبأ في مصر وإثارته الفتنة فيها، ويقول إن أحداً من الرواة غير « يزيد الفقعسي » لم يذكر هذه الآثار لابن سبأ في مصر، وقد غاب عنه رواية الحافظ ابن عساكر في (تاريخ دمشق) التي لم يكن راويها هو يزيد الفقعسي، بل جاءت من طريق أبي حارثة وأبي عثمان قالا: « لما قدم ابن السوداء مصر عجمهم واستخلاهم واستخلوه، وعرض لهم بالكفر فأبعدوه، وعرض لهم بالشقاق فأطمعوه، فبدأ بالطعن على عمرو بن العاص وقال: ماباله أكثركم عطاء ورزقاً؟ (تهذيب تاريخ دمشق، ج ٧، ص ٤٢٣).

٤ ــ أمثال علي الوردي: وعاظ السلاطين، ص ٢٧٣، وكامل مصطفى الشيبي: الصلة بين التصوف والتشيع، ص ٤١ ــ ٤٣.

٥ ــ أمثال عبد الله الفياض، تاريخ الإمامية، ص ٩٥، ومرتضى العسكري: عبد الله بن سبأ، ج ١، ص ١٤٨.

يبعد به شبح الفتنة عن الصحابة، وأنها إنما أتت من يهودي تستر بالإسلام(١).

والقصد من ذلك الاساءة إلى الإسلام وأهله، وإلقاء في روع الناس أن الإسلام إذا عجز في تقويم أخلاق الصحابة وسلوكهم وإصلاح جماعتهم بعد أن فارقهم الرسول ﷺ بمدة وجيزة، فهو أعجز أن يكون منهجاً للاصلاح في هذا العصر.

وجرياً وراء منهج المستشرقين في التشكيك في شخصية ابن سبأ، والتهوين من خطر العناصر المخربة في الإسلام، انساق بعض الباحثين العرب إلى التهوين من شأن ابن سبأ أو حتى إنكار شخصيته واعتبارها شخصية أسطورية.

يقول أحد هؤلاء المشككين: « أراد خصوم الشيعة ــ يقصد أهل السنة ــ أن يدخلوا في أصول هذا المذهب عنصراً يهودياً إمعاناً في الكيد لهم والنيل منهم »(٢).

ثم يتساءل في خبث: « أكان لابن سبأ أن يجد مجالاً لبث أفكاره بين من هم أكثر منه علماً ودراية بأحكام الإسلام »(٣).

هذا وقد بنى شكه في هذه القضية على سببين باطلين هما:
أولاً: زعمه أن هذه القصة قد اختلقها أهل السنة للتشنيع على الشيعة، وقد كان عليه قبل أن يلقي بظلال الشك جزافاً، وذلك دأبه، أن يتأكد على الأقل من أن هذه القصة انفردت بها مصادر أهل السنة، وأن مصادر الشيعة قد خلت منها، وهو أمر لم يكلف نفسه عناء البحث فيه، لأن منهجه الذي سار عليه في كتاباته هو الشك وإساءة الظن بالآخرين والقذف بالاتهام دون تثبت.

والزعم بأن أهل السنة اختلقوا هذه القصة باطل، لأن مصادر الشيعة هي الأخرى أثبتتها كما سلف ذكره. فالشيعة إذاً متفقون مع أهل السنة على أن عبد

---

١ ــ وهو فريدلندر الذي كتب عن ابن سبأ مقالاً نشرته المجلة الآسيوية الصادرة بألمانيا عام ١٩٠٩ م. انظر: عبد الرحمن بدوي: المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٢ ــ ٢٣.
٢ ــ طه حسين: الفتنة الكبرى (علي وبنوه)، ص ٩٠.
٣ ــ طه حسين: الفتنة الكبرى (عثمان)، ص ١٣٢ ــ ١٣٤.

الله بن سبأ هو الذي أجج نيران الفتنة على عثمان رضي الله عنه، وهو الذي أظهر العداء لأصحاب رسول الله ﷺ، وهو الذي أظهر الغلو في علي رضي الله عنه وقال بالنص على إمامته، إلى غير ذلك من معتقداته الباطلة.

وبهذا يسقط اعتراض طه حسين على القصة بزعمه أنها من مفتريات أهل السنة، وحاشاهم ذلك، إذ يتعذر اتفاق جميع مصادرهم على الكذب، بل كان غالبية أصحابها من العلماء الثقات المشهود لهم بتحري الصدق فيما يكتبونه وينقلونه.

ثانياً: أما اعتراضه الثاني، وهو إكباره للصحابة بأن يستطيع مثل ابن سبأ أن يفعل مافعل، فليس هذا إكباراً وإنما هو رغبة لاظهارهم بأنهم هم الذين أثاروا الفتنة ضد عثمان، فهو يعلم أن ابن سبأ بث أفكاره بين دهماء الناس وعامتهم وليس بين الصحابة، وهؤلاء الدهماء كان لهم دور مؤسف في قتل أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه، وفي معركة الجمل، ومأأعقبهما من نكبات ومصائب.

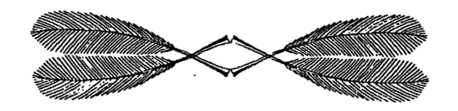
أما الشيعة فيرجع سبب إنكارهم لوجود ابن سبأ فيما يبدو إلى عقيدته التي بثها وتسربت إلى فرق الشيعة، وهي عقيدة تتنافى مع أصول الإسلام، وتضع القوم موضع الاتهام والشبهة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى لما للعداء التاريخي في نفوس الشيعة نحو الصحابة، ورغبة لاظهارهم بأنهم هم الذين أثاروا الفتنة بينهم.

على أن من طعن من الشيعة في وجود شخصية ابن سبأ فقد طعن بالتالي في كتبهم التي نقلت لعنات الأئمة المعصومين عندهم في هذا اليهودي الماكر، وكيف يتصور أن تخرج اللعنات من المعصوم على مجهول! مع أنه لايجوز في معتقد الشيعة تكذيب المعصوم!!

وفي الختام يتأكد بعد استقراء المصادر سواء القديمة والمتأخرة، عند السنة والشيعة، أن وجود عبد الله بن سبأ كان وجوداً حقيقياً تؤكده الروايات التاريخية، وتفيض فيه كتب العقائد، وذكرته كتب الحديث، والرجال، والأنساب والطبقات،

والأدب واللغة، وسار على هذا النهج كثير من المحققين والباحثين والمحدثين (١).

ويبدو أن أول من شكك في وجود ابن سبأ بعض المستشرقين، ثم دعم هذا الطرح الغالبية من الشيعة المحدثين، بل وأنكر بعضهم وجوده البتة، وبرز من بين الباحثين العرب المعاصرين من أعجب بآراء المستشرقين، ومن تأثر بكتابات الشيعة المحدثين، ولكن هؤلاء جميعاً ليس لهم مايدعمون به شكهم وإنكارهم إلا الشك ذاته، والاستناد إلى مجرد الظنون والفرضيات □



١ ــ أمثال محمود شاكر: الخلفاء الراشدون، ص ٢٢٥، ويوسف العش: الدولة الأموية، ص ٦٦ ــ ٦٩، و د. عمار الطالبي: آراء الخوارج، ص ٦٦ ــ ٦٧، وسعيد الأفغاني: عائشة والسياسة، ص ٦٠، ود. محمود قاسم: دراسات في الفلسفة الإسلامية، ص ١٠٩، ود. عبد الرحمن بدوي: مذاهب الإسلاميين، ج ٢، ص ١٧ ــ ٢٤، وإحسان إلهي ظهير: الشيعة والسنة، ص ٢٩ ــ ٣١، ود. سعيد الهاشمي: ابن سبأ، مقال نشره في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨ م ص ٢٠١ ومابعدها، ود. عزة عطية: البدعة، ص ٧٣، وأنور الجندي: طه حسين وفكره في ميزان الإسلام، ص ١٧١، ومحب الدين الخطيب: حاشية العواصم، ص ٤ ــ ٥٧، وإبراهيم شعوط: أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ، ص ١٤٧.

تاريخ الأمم والملوك

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

٢٢٤ ــ ٣١٠

محب الدين الخطيب
رحمه الله

مفارقات :

من عجيب المفارقات في تاريخنا وتواريخ الأمم الأخرى، وفي موقفنا من تاريخنا ومواقف الأمم الأخرى من تاريخها، أن نكون أغناهن جميعاً في كل مايبني به تاريخ الأمة من أنباء ونصوص ومراجع وقرائن وإشارات وتحقيقات، ثم نبقى أفقرهن وأقلهن انتفاعاً بهذه الثروة في إقامة معالم تاريخنا على أساسها، بينما الآخرون قد أحدثوا ــ حتى من الأوهام ــ مكتبات جديدة لأجيالهم وجماهير قرائهم، حافلة بالطلى الشهي من صفحات ماضيهم، فوثقوا أواصر خلفهم بسلفهم، ويسروا لهم القدوة الحسنة بعظمة العظماء من نوابغهم، وبعثوا لهم من ذلك الماضي صوراً حية ترتفع الرءوس بأمجادها، وتمتلىء القلوب بإجلالها واحترامها، وتطمئن العقول إلى تعليل تصرفاتهم والاعتبار بها ومواصلة السير نحو أهدافها.

مواطن ضعف :

ومواطن الضعف ــ التي أدت ببعض معاصرينا من حملة أمانات التاريخ

العربي والإسلامي إلى أن يكون انتفاعهم بهذه « التركة » ضئيلاً ـ لايكاد يأتي عليها الحصر ـ ومما يتبادر إلى الذهن منها الآن أمران:

أولهما: أن الذين تثقفوا منا بثقافة أجنبية عنا قد غلب عليهم الوهم بأنهم « غرباء » عن هذا الماضي، وأن موقفهم من رجاله كموقف وكلاء النيابة من المتهمين. بل لقد أوغل بعضهم في الحرص على الظهور أمام الأغيار بمظهر المتجرد عن كل آصرة له بماضي العروبة والإسلام، لئلا يتهم في زعمه بالعصبية لهما، فوضع نفسه في موضع التهمة بالتحامل عليهما، جرياً وراء بعض المستشرقين في ارتيابهم حيث تحسن الطمأنينة، وفي ميلهم مع الهوى عندما يدعوهم الحق إلى التثبت، وفي إنشائهم الحكم وارتياحهم إليه قبل أن تكون في أيديهم أشباء الدلائل عليه. ولو أن إخواننا هؤلاء نشأوا على الإيمان بأنهم هم أصحاب هذه « التركة »، وبأن هذا الماضي ماضيهم، وأن جيلنا حلقة في سلسلة هذا الماضي، وأن أحداثه ثروة لنا في القدوة والاعتبار، لنظروا إليه بعين الأم إلى ابنها، إن لم ينظروا إليه بعين الابن إلى أمه، ولايكون ذلك إلا بتبني هذا التاريخ، والحرمة له، وبث الحياة في أمجاده، والحرص على استجلاء جماله، وإبراز فضائله، وتحري مواطن العظة والاعتبار في أخطائه، وحسن التعليل لذلك بالرفق والإنصاف وكمال التقدير. على أنه إذا كان هذا حال أهل الصبر منا على البحث والدرس، فمابالك بالآخرين الذين قد تقع أنظار الواحد منهم على بحث فج لمستشرق ناشيء أو منسي، فينتحل ذلك البحث من غير تعب، ويزعمه لقرائنا مبتكراً من عنده، وينقله لنا محرف الأعلام، متضارب الأحكام، مزدوج العي، ملتهب الحماسة في التحامل حتى على الفضائل عندما ينظر إليها ـ بعينه أو بعين من ترجم عنه ـ من وراء منظار أسود.

ذلك أحد مواطن الضعف في دراستنا لتاريخ العروبة والإسلام، **أما الموطن الآخر** فهو مالاحظته على بعض المعاصرين لنا من اشتباه الأدلة التاريخية عليهم، وحيرتهم بين جيدها وأجودها، بل فيهم من لايميز بين الجيد منها والرديء، مع أن ذلك كان في متناول يده لو سبق له معرفة موازين رواتنا في النقد، أو وقف على مناهجهم في التأليف ومصطلحاتهم في الرواية، ومراميهم في الاستشهاد.

وقد اخترت اليوم من هذه المراجع كتاب (تاريخ الأمم والملوك) للإمام

أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ ـــ ٣١٠) لأتحدث عنه إلى إخواني المشتغلين بالتاريخ، ممن يحاولون الانتفاع به في الاستدلال والنقل، لأني رأيت منهم من يظن أن إيراد الطبري لخبر من الأخبار كاف لتحميل هذا الإمام مسئولية الخبر الذي أورده، واعتباره هو المصدر لهذا الخبر، وأن الأخبار التي يوردها سواء كلها في ميزان الصحة عنده، وأن عزوهم الخبر إلى الطبري ودلالتهم على موضعه من تاريخه تتم بهما مهمتهم من الاستدلال، وتبرأ بذلك ذمتهم من عهدة هذا الخبر، ويبقى الطبري هو المتحمل لمسئولية مايترتب على ذلك في الحكم على أحداث التاريخ وعلى أقدار رجاله وتصرفاتهم.

إن ظنهم هذا لايغني من الحق شيئاً، وإن الطبري ليس هو صاحب الأخبار التي يوردها بل لها أصحاب آخرون أبرأ هو ذمته بتسميتهم، وهؤلاء متفاوتون في الأقدار، وأخبارهم ليست سواء في قيمها العلمية، ولايتم اعتبار الطبري مرجعاً في التاريخ إلا بإكمال المهمة التي بدأ بها، وهي تقدير أخباره بأقدار أصحابها، ففيها مايعد من سلسلة الذهب، وفيها مالا تزيد قيمته على قيمة الخزف، ولكل ذلك نقاده وصيارفته وتجاره، وهم يعرفون أقدار هذه الأخبار عند التعريف بأقدار أهلها، وقديماً قيل: وماآفة الأخبار إلا رواتها.

أنّى لك هذا ؟

إن كل خبر في تاريخ الطبري، بل كل نص يتناقله أهل العلم في أجيال الإسلام، له عند أهله قيمه رفيعة أو وضيعة، على قدر شرفه أو خسته بالرواة الذين ينتسب إليهم ذلك الخبر أو ذلك النص. فشرف الخبر في التراث الإسلامي تبع لصدق راويه ومنزلته من الأمانة والعدالة والتثبت، لذلك امتازت كتب سلفنا الأول بتسمية الرجل المسئول عن أي حديث نبوي يوردونه فيها، وبيان المصدر الذي جاءوا منه بأي خبر تحدثوا به إلى الناس. ولو لم يسموا الرجل المسئول عن الحديث النبوي عند إيراده، ولو لم يبينوا المصدر الذي حصلوا منه على أي خبر يودون ذيوعه بين الناس، لطالبهم بذلك علماء الثقافة الإسلامية بأشد من مطالبة المحاكم من يدعي ملكية العقار أو الحقل بما يثبت ملكيته له ومن أين صار ذلك إليه؟

وإذا كان مبدأ « أنى لك هذا » مما سنه أمير المؤمنين عمَر بن الخطاب في مشروعية امتلاك الأموال، فإن أبناء الجيل الذي منه عمر بن الخطاب هم الذين سنوا للناس بعدهم وجوب بيان مصادر العلم، كما سنوا لهم وجوب بيان مصادر المال، والعلم أثمن عندهم من المال وأشرف، وأنفع منه وأبقى.

نحن نعتبر تاريخ الطبري الآن من أقدم مصادرنا، وكان تاريخ الطبري في النصف الثاني من القرن الثالث (أي قبل أحد عشر قرناً) يعد من مصادر التاريخ الإسلامي الحديثة بالنسبة إلى المصنفات التي دونت قبله بثلاثة بطون، بل بأربعة. ولعل أقدمها مغازي مؤرخ المدينة موسى بن عقبة الأسدي المتوفى سنة ١٤٠ هـ، وهو الذي يقول فيه الإمام مالك: « عليكم بمغازي ابن عقبة فإنه ثقة، وهي أصح المغازي » وابن عقبة من تلاميذ عروة بن الزبير وعلقمة بن وقاص الليثي، ومن طبقة تلاميذه العراقيين سيف بن عمر التميمي الكوفي المتوفي بعد سنة ١٧٠ هـ، وله في سنن الترمذي حديث واحد، والطبري يروى عنه بواسطتين، أي عن شيوخه وهم عن شيوخهم الذين كانوا تلاميذ لسيف. ومن طبقة تلاميذ موسى ابن عقبة مؤرخ الشام أبو إسحاق الفزاري الحافظ المتوفى سنة ١٨٦ هـ، وهو حفيد أسماء بن خارجة الفزاري وكان له كتاب في التاريخ أثنى عليه شيخ الإسلام ابن تيمية في « مقدمة أصول التفسير » (١)، بعد أن قال: « إن أعلم الناس بالمغازي أهل المدينة، ثم أهل الشام، ثم أهل العراق، فأهل المدينة أعلم بها لأنها كانت عندهم، وأهل الشام كانوا أهل غزو وجهاد فكان لهم من العلم بالجهاد والسير ماليس لغيرهم. ولهذا أعظَمَ الناسُ كتاب أبي إسحاق الفزاري الذي صنفه في ذلك، وجعلوا الأوزاعي أعلم بهذا الباب من غيره من علماء الأمصار ».

ويأتي بعد تلاميذ موسى بن عقبة طبقة يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد ابن العاص الأموي المتوفى سنة ١٩٤ هـ، ومن مؤرخي الشام الوليد بن مسلم أبو العباس الدمشقي مولى الأمويين المتوفى سنة ١٩٥ هـ، ومحمد بن عمر الواقدي المدني قاضي العراق المتوفى سنة ٢٠٧ هـ، ثم كاتبه المؤرخ الحافظ الثقة محمد بن سعد بن منيع البصري (١٦٨ ــ ٢٣٠). ومن هذا الجو العلمي

---

١ ــ ص ٢٢ طبع السلفية .

استمد أبو جعفر الطبري هديته الكبرى إلى الأمم الإسلامية بما سجله وخلده من جهود شيوخه وشيوخ شيوخه ومن سبقهم إلى زمن التابعين والصحابة، فلم يترك مهماً من أخبار سلف الأمة مما أثر عن الأئمة الذين سمينا بعضهم إلا وقد دون طرفاً منه، ناسباً كل خبر إلى صاحبه وإلى من يرويه عنهم صاحب ذلك الخبر من شيوخه وأسلافهم.

الأخبار الضعيفة عند الطبري :

لم يقتصر الطبري على المصادر التي أشرت إلى بعضها، بل أراد أن يقف قارئه على مختلف وجهات النظر، فأخذ عن مصادر أخرى قد لايثق هو بأكثرها، إلا أنها تفيد عند معارضتها بالأخبار القوية، وقد تكمل بعض مافيها من نقص، كما صنع بنقله كثيراً من أخبار أبي مخنف لوط بن يحيى الأزدي الذي قال فيه الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال: « اخباري تالف لايوثق به، تركه أبو حاتم وغيره » وقال ابن معين: ليس بثقة. وقال مرة: ليس بشيء. وقال ابن عدي: شيعي محترق، صاحب أخبارهم. مات قبل السبعين ومائة ». فقد نقل الطبري من أخباره في مئات المواضع، ولو أن الذين ينقلون عن الطبري ويقفون عنده، استقوا أخبار من لوط بن يحيى هذا واكتفوا بعزوها إلى الطبري لظلموا الطبري بذلك، وهو لاذنب له بعد أن بين لقارئه مصادر أخباره، وعليهم أن يعرفوا نزعات أصحاب هذه المصادر ويزنوها بالموازين العادلة اللائقة بهم وبها.

إن مثل الطبري ومن في طبقته من العلماء الثقات المتثبتين ــ في إيرادهم الأخبار الضعيفة ــ كمثل رجال النيابة الآن إذا أرادوا أن يبحثوا في قضية فإنهم يجمعون كل ماتصل إليه أيديهم من الأدلة والشواهد المتصلة بها، مع علمهم بتفاهة بعضها أو ضعفه، اعتماداً منهم على أن كل شيء سيقدر بقدره. وهكذا الطبري وكبار حملة الأخبار من سلفنا كانوا لايفرطون في خبر مهما علموا من ضعف ناقله خشية أن يفوتهم بإهماله شيء من العلم ولو من بعض النواحي.

إلا أنهم يوردون كل خبر معزواً إلى راويه ليعرف القارىء قوة الخبر من كون رواته ثقات أو ضعفه من كون رواته لايوثق بهم، وبذلك يرون أنهم أدوا

الأمانة، ووضعوا بين أيدي القراء كل ماوصلت إليه أيديهم، قال الحافظ ابن حجر في ترجمة الطبراني من لسان الميزان:

« إن الحفاظ الأقدمين يعتمدون في روايتهم الأحاديث الموضوعة مع سكوتهم عنها على ذكرهم الأسانيد، لاعتقادهم أنهم متى أوردوا الحديث بإسناده فقد برئوا من عهدته، وأسندوا أمره إلى النظر في إسناده ».

ومن فوائد إيراد الحادث الواحد بأخبار من طرق شتى وإن كانت ضعيفة قول شيخ الإسلام ابن تيمية في مقدمة تفسير القرآن (ص ٣٠ ــ ٣١): « إن تعدد الطرق مع عدم التشاعر أو الاتفاق في العادة يوجب العلم بمضمون المنقول (أي بالقدر المشترك في أصل الخبر) لكن هذا ينتفع به كثيراً في علم أحوال الناقلين (أي نزعاتهم والجهة التي يحتمل أن يتعصب لها بعضهم) وفي مثل هذا ينتفع برواية المجهول، والسيء الحفظ، وبالحديث المرسل ونحو ذلك، ولهذا كان أهل العلم يكتبون مثل هذه الأحاديث ويقولون: إنه يصلح للشواهد والاعتبار مالايصلح لغيره. قال أحمد: « قد أكتب حديث الرجل لأعتبره ».

ومن الإنصاف أن نشير إلى أن اتساع صدور أئمة السنة ــ من أمثال أبي جعفر الطبري ــ لإيراد أخبار المخالفين من الشيعة وغيرهم. دليل على حريتهم، وأمانتهم، ورغبتهم في تمكين قرائهم من أن يطلعوا على كل مافي الباب، واثقين من أن القارىء الحصيف لايفوته أن يعلم أن مثل أبي مخنف موضع تهمة ــ هو ورواته ــ فيما يتصل بكل ماهم متعصبون له، لأن التعصب يبعد صاحبه عن الحق. أما سعة الصدر في إيراد أخبار المخالفين فهي دليل على عكس ذلك، وعلى القارىء الحصيف أن يأخذ ماصفا ويدع ماكدر، وأن يستخلص الحق عند مايكون موزعاً أو معقداً.

الانتفاع بأخبار الطبري :

إنما ينتفع بأخبار الطبري من يرجع إلى تراجم رواته في كتب الجرح والتعديل. فتراجم شيوخه مباشرة وشيوخهم توجد في الأكثر في مثل تذكرة الحفاظ للذهبي. وتراجم الرواة الذين كانوا إلى أواخر المائة الثانية توجد في

خلاصة تذهيب الكمال للصفي الخزرجي وتقريب التهذيب وتهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر. والذين تناولهم الجرح من الضعفاء يترجم لهم الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال والحافظ ابن حجر في لسان الميزان. وفي طبقات ابن سعد وتاريخ بغداد للخطيب وتاريخ دمشق لابن عساكر وتاريخ الإسلام للذهبي والبداية والنهاية لابن كثير. وإن كتب مصطلح الحديث تبين الصفات اللازمة للراوي ومتى يجوز الأخذ برواية المخالف. ولانعرف أمة عني مؤرخوها بتمحيص الأخبار وبيان درجاتها وشروط الانتفاع بها كما عني بذلك علماء المسلمين. وإن العلم بذلك من لوازم الاشتغال بالتاريخ الإسلامي، أما الذين يحتطبون الأخبار بأهوائهم. ولايتعرفون إلى رواتها، ويكتفون بأن يشيروا في ذلك الخبر إلى أن الطبري رواه في صفحة كذا من جزئه الفلاني ويظنون أن مهمتهم انتهت بذلك، فهؤلاء من أبعد الناس عن الانتفاع بما حفلت به كتب التاريخ الإسلامي من ألوف الأخبار، ولو أنهم تمكنوا من علم مصطلح الحديث، وأنسوا بكتب الجرح والتعديل، واهتموا برواة كل خبر كاهتماهم بذلك الخبر لاستطاعوا أن يعيشوا في جو التاريخ الإسلامي، ولتمكنوا من التمييز بين غث الأخبار وسمينها، ولعرفوا للأخبار أقدارها بوقوفهم على أقدار أصحابها.

وبعد فإن تركة سلف هذه الأمة ــ في كل ضرب من ضروب المعرفة ــ من أنفس ماورثت عن أسلافها، وقد كانت لعلمائنا الأقدمين مشاركة في علوم كثيرة، فجاءت مؤلفاتهم مرتبطاً بعضها ببعض ومكملاً بعضها لبعض. والذي ألفوه في التاريخ واعتمدوا فيه على الرواية، مبالغة منهم في أداء الأمانة كاملة وافية، لايجوز لمن ينقله عنهم أن يقصر في عرض تلك الأخبار على قواعد علم الرواية وعلى المعاجم المؤلفة في تراجم الرواة، وإن لم يفعل أخطأ الطريق، وكان عمله خارجاً عن مناهج العلماء □

عن مجلة الأزهر، المجلد ٢٤





كتب عمر بن عبد العزيز إلى أحد عماله:

أما بعد : فقد أمكنتك القدرة من ظلم العباد، فإذا هممت بظلم أحد؛ فاذكر قدرة الله عليك، واعلم أنك لاتأتي إلى الناس شيئاً إلا كان زائلاً عنهم، باقياً عليك، واعلم أن الله آخذ للمظلومين من الظالمين، والسلام.

* * *

قال الحسن البصري:

من أخلاق المؤمن قوة في دين، وحزم في لين، وحرص على علم، وقناعة في فقر، وإعطاء في حق، ويسر في استقامة، وفقه في يقين، وكسب في حلال.

* * *

من دعاء النبي ﷺ:

رب أعط نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها.

[زاد المعاد ١/٢٦٣]



البيان

قال أبو على الروذباري:

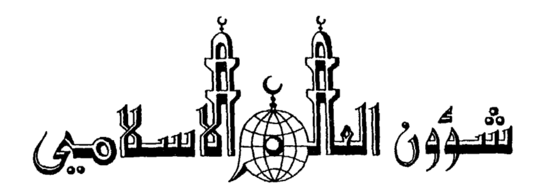
صحبت عبد الله بن المبارك في إحدى أسفاره، فلما دخلنا البادية قال: تكون الأمير أم أكون؟ قلت: بل أنت، قال: فعليك السمع والطاعة، فأخذ المخلاة ووضعها على عاتقه، فقلت: دعني أحمل عنك، فقال: أنا الأمير أم أنت؟ فقلت: أنت، فمكثنا ذات ليلة إذ أخذ المطر، فأخذ الكساء فأظلني وترك نفسه إلى الصباح، فوددت أني مت ولم أقل كن أميراً، فلما أردت الافتراق قال: ياأبا علي؛ إذا صحبت إنساناً فاصحبه هكذا.

□ □ □

قال عبد الله بن معاوية:

ولستُ ببـــادٍ صاحبـــي بقطيعـــةٍ
ولستُ بمـــفشٍ سرَّهُ حيـــنَ يـــغضب
علـــيك بإخـــوانٍ ثقـــاتٍ فإنهـــم
قليـــلٌ، فصلهـــم دونَ مَـــنْ كُـــنتَ تَصْحَبُ
ومـــا الخِـــدْنُ إلا مَـــنْ صفـــا لك وُدُّهُ
وَمَـــنْ هـــو ذو نصحٍ وأنت مُغَـــيَّبُ

مرزوق النفيعي



- □ إيران تحث الشيعة الأفغان للتقارب مع نظام نجيب
- □ أمريكا دمرت أسلحتها في إسلام آباد
- □ تاتشر ترغب بتوجيه أسلحة حلف الأطلسي إلى الشرق الأوسط
- □ تحريض وإثارة ضد الإسلام
- □ المسلمون والمتغيرات الدولية

إيران تحث الشيعة الأفغان للتقارب مع نظام نجيب

أحمد زيدان

اقترح وزير الخارجية الإيراني إجراء محادثات مباشرة بين ممثلين عن حكومة باكستان وإيران ونظام كابل والمجاهدين الأفغان بهدف ماأسماه تحقيق السلام وإعادة الهدوء لأفغانستان، وأضاف في مقابلة صحفية أجرتها معه هيئة الإذاعة البريطانية باللغة الفارسية أن هذا الاقتراح هو الأول من نوعه الذي تقدمه إيران، وكان الغزل الإيراني مع نظام كابل قد بدأ منذ توقف الحرب العراقية ــ الإيرانية التي رافقها تحسن ملحوظ في علاقات روسيا ــ إيران، الأمر الذي انعكس على علاقة إيران مع نجيب الله.

ومنذ انسحاب القوات الروسية من أفغانستان والعلاقات بين النظامين تتنامى، خاصة في التبادل التجاري حيث يلعب الملياردير الأفغاني الشيعي قاري أمان نوائي الذي يسميه الأفغان بـ (نورجكامي أفغان) أي (مخزن الأفغان) لثرائه وغناه حيث إنه يرفض تشغيل أي شخص غير شيعي لديه.

كما انتعشت المؤتمرات الثنائية بين البلدين، وبدأت إيران بدعوة نظام نجيب إلى المؤتمرات التي تعدها مثل مؤتمر الصحة العالمية الذي عقد بالقرب من اجتماع للمجاهدين الأفغان مع التحالف الثماني الشيعي المستقر في طهران سابقاً، الأمر الذي أثار الشكوك حول لقاء المجاهدين مع ممثلين عن حكومة

كابل، وكانت إيران تهدف من هذه اللقاءات والأمكنة القريبة من بعضها إلى إثارة الشكوك حول المجاهدين الأفغان، كما استقبل البرلمان الإيراني رئيس البرلمان الأفغاني التابع لنظام نجيب الله.

تجدر الإشارة إلى أن نائب رئيس نظام كابل الحالي سلطان علي كشتمند من الشيعة الهزارة الذي تصفه المصادر الأفغانية بأنه مقرب من إيران، وقد أثار تعيين شقيه أسد الله كشتمند قائماً بالأعمال في إيران شكوكاً كبيرة في أعقاب انسحاب القوات الروسية، والكثير من المراقبين يرون في تعيينه إيماءة قوية من نظام كابل لإيران حيث أنه شيعي وشقيق لرئيس الوزراء السابق الشيعي الذي ترقى أخيراً إلى منصب نائب الرئيس نجيب، وتقول مصادر المجاهدين بأن سلطان علي كشتمند غدا شخصية قوية في نظام كابل حتى بدأ بتجميع الشخصيات الشيعية حوله.

إيران تدعو لإشراك الشيوعيين في الانتخابات :

دعا وزير الخارجية الإيراني في مقابلة صحفية معه أيضاً إلى إشراك أعضاء من الحزب الشيوعي الأفغاني في الانتخابات القادمة، وقد عقب (عبد العلي مزاري) الناطق الرسمي باسم حزب الوحدة الإسلامية الشيعية الجديد والذي يضم تسعة أحزاب شيعية على هذا التصريح بأن الأحزاب الشيعية لاتريد إشراك الشيوعيين في الانتخابات، وقد وافق مزاري في مؤتمره الصحفي في بيشاور على إشراك ظاهر شاه في الانتخابات. وتتخوف إيران كثيراً من وصول شخصية مثل المهندس قلب الدين حكمتيار أمير الحزب الإسلامي إلى السلطة في كابل خاصة وهو بشتوني وهم معروفون بعدائهم للشيعة بعدم قبول سيطرة الأجانب عليهم وقد عبر عن هذا التخوف الصحفي الباكستاني الشيعي مشاهد حسين المقرب من إيران عندما قال بعد عودته من طهران بأن المسؤولين هناك متخوفون من وصول حكمتيار إلى الحكم في كابل مما سيؤدي إلى وقوع أفغانستان بأيدي المتطرفين ــ على حد زعمهم ــ .

الشيعة يعززون مواقعهم في حكومة نجيب :

نقلت مصادر موثوقة في كابل بأن نظام نجيب الله قد حاول ملء فراغ قادة انقلاب حركة السادس من مارس بقيادة تاناي ببعض الشخصيات، فكان معظمهم من الإسماعيلية والشيعة، وبعد هدوء الأوضاع جاول نجيب إقالتهم إلا أنه فشل في تحقيق أهدافه خاصة بعد أن دعمهم سلطان علي كشتمند وعزز مواقعهم خاصة في قيادة الجيش والاستخبارات، وبعد انقلاب تاناي التقى نجيب مع مندوبين عن التحالف التساعي الشيعي الأفغاني المستقر في طهران ومما جاء في كلمته قوله: « أود أن أقول في لقائي هذا بأن شعب الهزارة (الشيعة) شعب مظلوم وهو في نفس الوقت شعب صادق ومخلص في الدفاع عن وطنه ولاننسى موقفه المشرف مع أمان الله عندما قام ضده المتطرفون والذين يقفون بوجهنا اليوم حيث إنه أراد إصلاح البلاد فوقفتم إلى جانبه حتى آخر لحظة من سقوطه » وكان يشير بهذا إلى وقوف جماعة الهزارة إلى جانب الملك أمان الله في تحديث البلاد بوجهة غير إسلامية فوقف في وجهه العلماء. ولم ينس نجيب أن يدغدغ عواطف الشيعة في العزف على وتر خطر الوهابية التي تعتبر بعبع الشيعة عندما قال: « إن انقلاب تاناي حكمتيار كان بأمر من المخابرات الباكستانية والوهابية السعودية ».

وتقول مصادر المجاهدين القادمة من كابل بأن الشيعة قد شكلوا عدة ألوية عسكرية شيعية تشرف على قطع طرق المجاهدين في الهجوم على كابل ومعهم سيد جكرن.

ولاتستبعد مصادر المجاهدين إذا حصلت انتخابات في هذه الفترة أن يقوم نجيب بالسماح للشيعة الأفغان الموجودين داخل المناطق التي يسيطر عليها بالذهاب لأماكن الاقتراع في المناطق المحررة خاصة وأن أغلب مناطق الشيعة ليست تحت سيطرة نجيب مما يجعل تحقيقهم لنتائج أكثر من نسبتهم أمراً أكيداً □

أمريكا دمرت أسلحتها في إسلام آباد لمنعها عن المجاهدين

خاص بالبيان ـــ من أفغانستان:

كشفت مصادر أفغانية عالية المستوى أثناء حديثها لـ (البيان) على أن انفجار « أوجري » الذي هز إسلام آباد أوائل إبريل/١٩٨٨ قد استهدف تدمير الأسلحة المخزونة للمجاهدين الأفغان في العاصمة الباكستانية، وربطت المصادر بين التفجير والتوقيع على اتفاقيات جنيف في ١٤ إبريل/١٩٨٨ بين الحكومة الباكستانية ونظام كابل بضمانات أمريكية روسية. حيث قامت أمريكا عن طريق عملائها في باكستان بهذا التفجير بعد أن تيقنت من مسألة الانسحاب الروسي من أفغانستان الذي كانت تعتبره السبب الرئيسي لدعمها المجاهدين الأفغان، وقد حرص الأمريكان أثناء الانسحاب الروسي من أفغانستان على عدم مهاجمة المجاهدين لقوافل الروس المنسحبة، وللأسف فقد اختلفت وجهات نظر المجاهدين حيال مسألة الهجوم على القوافل المنسحبة، وتقول المصادر الأفغانية بأن المجاهدين ومعهم الرئيس الباكستاني ضياء الحق كانوا في طمأنينة من أن الأسلحة والذخائر الموجودة في معسكر أوجري تكفي المجاهدين لإسقاط نظام كابل، وعقب التفجير فقد أظهر الأميركان أنهم مستعدون للتعويض عن هذه الأسلحة ولكن كانوا يتذرعون مرة بالشحن الجوي وصعوباته؛ وأخرى بمشاكل الشركات العسكرية التي تقوم بتوريد الأسلحة والذخائر.

تجدر الإشارة إلى أن آلاف من الصواريخ قد دمرت وفجرت في هذا الانفجار منها ستمئة صاروخ ستينغر الذي لعب دوراً في إسقاط الطائرات

العسكرية الروسية، كما قتل الآلاف وأعيق العشرات من الآلاف من سكان مدينتي إسلام آباد وراولبندي حيث ظن أهالي المدينتين أن القيامة قد قامت من هول ماحدث، وهذا أيضاً يضاف إلى البراهين الساطعة السابقة على أن القوى الكبرى التي تتشدق بمسألة حقوق الإنسان والهجوم على الإرهاب لاتتورع عن ارتكاب أخس وأنذل الوسائل في حماية نزواتها ومصالحها الشخصية.

وكان المجاهدون الأفغان قد أشاروا إلى النقص في الأسلحة بعد هجومهم على جلال آباد في مارس/١٩٨٩ ولكن دون جدوى.

وخلال أيام الانفجار هاجمت المعارضة الباكستانية لحكم ضياء الحق مسألة وضع مثل هذا العدد الهائل من الأسلحة في وسط مدن مزدحمة بالسكان، ولكن يبدو أن الرئيس الباكستاني كان يريد أن يحمي الأسلحة بالمدنيين ظناً منه أن الأمريكان لن يقوموا بتفجيرها وقتل مثل هذا العدد الهائل من السكان، ولكن ظنه لم يكن واقعياً، فقد ضحى الأمريكان بسفيرهم في إسلام آباد مقابل تصفية القادة العسكريين في إسلام آباد أثناء حادث الطائرة في ١٧ أغسطس/١٩٨٨ □



تاتشر ترغب بتوجيه أسلحة حلف الأطلسي إلى الشرق الأوسط

أعلنت مارغريت تاتشر أن الحدود بين الشرق والغرب قد زالت. وأضافت أن الغرب لم يكن في أي فترة أكثر أمناً منه الآن. وبعد ٤٥ سنة يجب أن يتجه من منع قيام الحرب إلى العمل على بناء السلام.

وحذرت ـــ في الوقت نفسه ـــ من أن حلف الأطلسي ربما يضطر لتحويل دفاعاته ضد تهديدات جديدة؛ وبخاصة من الشرق الأوسط.

وهذا يعني تخفيضاً كبيراً في القوات البريطانية المرابطة في ألمانيا الغربية، وكذلك في عدد الصواريخ النووية. وبدلاً من ذلك الاهتمام الكبير في الجانب العسكري يجب التركيز على الجانب السياسي من عمل الحلف. ولكنها اقترحت أن يرتبط ذلك بقوات تدخل سريع مسلحة بأسلحة متطورة جاهزة للرد على أي تهديد يصدر من أي جهة من العالم.

كما قالت: إن العالم يتغير بسرعة تقصر عنها طرق تكفيرنا؛ لذلك فإننا

بحاجة إلى أن نكون أكثر براعة، وأن نعمل على إقامة مجال أكبر للتعاون.

وحديث تاتشر هذا جاء قبيل سفرها لمقابلة غورباتشوف حيث من المتوقع أن تجتمع مع القيادة العليا للقوات المسلحة السوفييتية. وأكدت على الحاجة لأن يظل الـ (ناتو) قوياً ـــ كما كان دائماً ـــ وأن في تجربته عناصر سياسية مهمة.

هذه العناصر تتضمن الحفاظ على مبادىء الأمن الجماعي، واستمرار الحضور الأميركي في أوربا، والإبقاء على قواعد صاروخية نووية كافية في أوربا للاحتفاظ بقوة ردع مطمئنة.

وأضافت ـــ تعليقاً على التغييرات الديموقراطية في أوربا الشرقية ـــ : إن البنية السياسية التي عهدناها تتغير بسرعة، فالشيوعية تداعت، ولم يعد أمام حلف الأطلسي حدود سياسية واضحة، وهذا يثير أسئلة كثيرة لابد لها من أجوبة:

هل مازال هناك دور للخطط الدفاعية التقليدية؛ أم لابد لنا من إعادة النظر فيها، والاعتماد الأكبر على فعالية الحركة والمرونة وقوات الاحتياط؟ وهناك سؤال آخر، وهو ماإذا كان على حلف الأطلسي « أن يفكر ملياً بإمكانية تهديدات لأمننا من جهات أخرى ».

وأردفت تقول:

« .. لم تمض مدة طويلة على الظروف التي اضطرت الغرب على الذهاب إلى الخليج العربي ليضمن استمرار تدفق النفط الذي لايمكن الاستغناء عنه، بالإضافة إلى ذلك؛ ومع انتشار الأسلحة المتطورة والتقنية العسكرية وامتدادها إلى مناطق كالشرق الأوسط فإن ذلك يجعل إمكانية تهديد قادم من خارج أوربا لأقاليم حلف الأطلسي أمراً لايستهان به.

وأمام هذا الوضع فإن من الحكمة الاحتفاظ بالقدرة على القيام بأدوار متعددة، وبقوات قادرة على القيام بمهمات مختلفة وبمرونة أكبر. كما يجب على الحلفاء أن يختبروا إمكانية زيادة الدول المشاركة في حلف الأطلسي. أما على المستوى السياسي فقد قالت:

يجب على حلف الأطلسي أن يعمل على تقوية العلاقة مع الولايات المتحدة، وينتقل إلى نشاطات أخرى مثل نزع السلاح.

عن: ايفننغ ستاندرد ١٩٩٠/٦/٧

تحريض وإثارة ضد الإسلام

مقتطفات من مقال افتتاحي في جريدة الصندي تايمز في ١٠ / ٦ / ١٩٩٠

... إن ٦٠ مليون مسلم في الاتحاد السوفييتي ينزعون من أعناقهم نير العبودية المفروض عليهم من قبل روسيا، وينعطفون نحو الإسلام، الأمر الذي سيمزق الاتحاد الشوفييتي، ويشكل أكبر تهديد لمصالح الغرب قبل نهاية هذا القرن.

وفي الوقت الذي يتناقص فيه التهديد الصادر من حلف وارسو شهراً بعد شهر؛ إلا أن التهديد الإسلامي سيتنامى سنة بعد سنة، وهذا التهديد مختلف في النوعية والدرجة عن التهديد الذي كان للحرب الباردة، وعلى الغرب أن يتعلم كيف يحتوي ذلك التهديد، كما تعلم كيف يحتوي الشيوعية.

إن جميع الجمهوريات الإسلامية السوفييتية الجنوبية تتطلع بإلحاح إلى الاستقلال، وسكانها يمثلون ٢٠٪ من سكان الاتحاد السوفييتي، ومجندوها يمثلون ٣٣٪ من الجيش السوفييتي.

إن الحوادث العرقية التي حدثت في بعض الجمهوريات المسلمة هذه تشير إلى أن موسكو لن تستطيع الاحتفاظ بالوضع كما كان عليه سابقاً، وإذا ماحاولت فسينجم عن ذلك فوضى عارمة تؤدي إلى حوادث عنف بشكل لم يعهده الاتحاد السوفييتي، وإن الشيوعيين الروس (الذين ينظرون إلى رفاقهم المسلمين بازدراء) سوف يطلبون من قادتهم ترك هذه الجمهوريات وشأنها.

إن موجة كاسحة من الشعور القومي والديني تجرف المسلمين نحو

الاستقلال لينضموا إلى باقي العالم الإسلامي في وقت يرتفع فيه إيقاع التطرف الإسلامي.

إن احتمالات السلام بين العرب وإسرائيل تبدو الآن بعيدة أكثر من أي وقت مضى، بسبب إصرار الحكومة الإسرائيلية على الاحتفاظ بقطاع غزة والضفة الغربية، وبسبب تدفق المهاجرين اليهود السوفييت من جديد، وهكذا فإن إسرائيل لن تخشى بعد الآن النمو السكاني العربي داخلها.

وعلى الرغم من أن هذا كله لايعني نشوب الحرب ـ بسبب فرقة العرب وتشتتهم ـ فإن اللجوء إلى العنف أمر لامفر منه في ظل تصلب إسرائيل. والأجنحة المتصلبة من الفلسطينيين في غزة والضفة الغربية ولبنان يعودون للتمسك وبشكل متزايد بالقرآن (!!).

إن الأصوليين اليوم يمثلون أكبر خطر لقيادة ياسر عرفات لمنظمة التحرير، وحتى الكويت المعتدلة رأت من الحكمة إعطاء أغلب معونتها التي وعدت بها الفلسطينيين السنة الماضية والمقدرة بـ ٥٠ مليون جنيه استرليني « لحماس » بدلاً من منظمة التحرير .....

إن على الغرب والاتحاد السوفييتي الإعداد لمواجهة هذا الإسفين الإسلامي الهائل الممتد من شواطيء البحر المتوسط وشمال أفريقيا عبر أواسط آسيا إلى حدود الصين مشتملاً على الجمهوريات الإسلامية السوفييتية التي في طريقها إلى التحرر. نعم، إن هذا العالم الإسلامي لن يمثل وحدة سياسية أو عسكرية كما كان حلف وارسو مثلاً؛ ولكنه لن يكون أقل تهديدا وخطراً على مصالح الغرب (...).

إن مهمة الغرب الأولى في أن يدرك مدى وضعف التهديد الجديد، ثم البدء بالتخطيط للخطوات الضرورية لحماية المصالح الغربية، كتطوير إمكانية حلف الأطلسي للقيام بعمليات عسكرية خارج الساحة الأوربية ـ كما اقترحت تاتشر أمام وزراء حلف الأطلسي في لقائهم في اسكوتلندة ـ سيكون ضروريا، ومع

الوضع في الاعتبار أن بعضاً من أخطر الدول الإسلامية ستمتلك قريباً الأسلحة النووية والوسائل لإنتاجها؛ فإن نوعاً ولو محدوداً من مبادرة ريغان الدفاعية ــ والتي تتضمن القدرة على تدمير صواريخ العدو أثناء انطلاقها ــ لاتبدو الآن سخيفة كما بدت لمنتقديها في وقتها.

وعلى الغرب أيضاً تنمية علاقاته مع أصدقائه في العالم الإسلامي الذين يفضل الكثير منهم التعايش السلمي مع الغرب، وأن يفهم أعداءه بما لايقبل الشك، أن أي تهديد لمصالح الغرب سيواجه بكل تصميم وإن اضطره إلى استخدام القوة (...).

* * *

تعليق المجلة :

إن الموضوعين السابقين يمثلان وجهة نظر الغرب تجاه الإسلام والمسلمين، والموضوع الأول هو رأي رسمي صادر عن أعلى مؤسسة استراتيجية للحضارة الغربية وهي حلف الأطلسي، الذي تقترح تاتشر ــ وهي من مهندسي خططه ــ أن يظل حذراً من التحركات الإسلامية، التي لاتذكرها بالاسم، بل بالإشارة إلى المنطقة ــ على عادة الانكليز بتسمية الأسماء بغير أسمائها الحقيقية ــ وأن لايتردد في التدخل العسكري في أي مكان من العالم، للقضاء على أي تهديد متوقع.

وأبسط مايقال في هذه النظرة أنها تعتبر العالم كله مجالاً حيوياً خلق لخدمة

الحضارة الأوربية، فأي عنصرية أكبر من هذه العنصرية، وأي استهانة بالشعوب الأخرى أشد من هذه الاستهانة؟!

أما الموضوع الثاني فيعتبر كشرح وكحاشية لإشارة تاشتر، ويبين مبررات الطبيعة العدائية الكامنة في الفكر الغربي، والتعصب والشوفينية والاستعلاء ضد جميع المسلمين في شتى بقاع العالم. وهذا واضح من الضيق والضجر الذي يشعر به هؤلاء الغربيون عندما يفكر المسلمون ولو مجرد تفكير في نزع الظلم المفروض عليهم، وحتى لو أن مناخاً عاماً واعداً بإزالة ظلم مخيم يعم الناس: مسلمهم ومسيحيهم وبوذيهم وملحدهم فإن هذا المناخ ينبغي أن يقتصر على غير المسلمين، ويستثني المسلمون من نعمة تأثيره، لا لشيء إلا لأنهم مسلمون لايستحقون جدارة العيش أحراراً.

إن كاتب المقال الثاني الذي لم تذكر الصحيفة اسمه (وقد يكون يهودياً أو مؤيداً للصهيونية بشدة) تغيظه المساعدات التي تقدم من بعض العرب إلى إخوتهم في فلسطين ويضيق ذرعاً بذلك، ويتناسى ويتجاهل المبالغ التي لاحصر لها التي قدمت ولاتزال تقدم إلى المنظمات الصهيونية، وكذلك المساعدات الهائلة التي تقدمها الولايات المتحدة ودول أوربا للدولة اليهودية والتي لولاها لما كتب لها الحياة.

إن الفقرتين المقتبستين نموذج لهذه الحملة المسعورة على المسلمين كلما بدت في الأفق بوادر يشم منها عودة المسلمين إلى دينهم□

المسلمون والمتغيرات الدولية

لازالت أحداث أوربا الشرقية والاتحاد السوفييتي والحديث عن الوحدة الأوربية ومارافق ذلك من متغيرات ومفاجآت، لازالت تتوالى ولم تتوقف بعد، وآخر أنبائها دعوة الرئيس الأمريكي لغورباتشوف أن يحضر اجتماعات حلف الأطلسي بصفة (مراقب)، واقترح (بوش) أن لايكون حلف الأطلسي حلفاً عدوانياً، بل إن بعض دول حلف وارسو تقدمت بطلب للانضمام إلى حلف الأطلسي، واليونان تتحدث عن الجيش الأوربي الموحد (الشرق الأوسط ١٨/٧/١٩٩٠) وألمانيا الشرقية تطالب بانسحاب القوات السوفياتية، أما عن أوربا الغربية فخطوات توحيد النقد والانفتاح الاقتصادي سائرة كما يخطط لها.

هذه التطورات وإن فاجأت بتسارعها مثل هنري كيسنجر (الشرق الأوسط ١٥/٧/١٩٩٠) فإن الغرب لم يكن بعيداً عنها، أعني في تصعيده للأحداث، والنية المبيتة في تفكيك الامبراطورية الروسية.

إن ألمانيا الغربية تدفع آلاف الملايين إلى مواطني الشرقية حتى ترفع مستواهم الاقتصادي تمهيداً للوحدة الكاملة، وسواء توحدت أوربا في القريب العاجل أم أن ذلك سيتم بخطوات وئيدة وليس من الضروري أن تكون وحدة كاملة. فمما لاشك فيه أن أوربا استراحت من هاجس الخوف الذي كان يمثله الاتحاد السوفييتي والدول التابعة له ومعنى هذا أنها ستتفرغ لأمور أخرى، ومن أهمها موقفها من العالم الإسلامي والهيمنة الاقتصادية، فإن اليابان رغم أنه يشكل كتلة اقتصادية ولكنه لايشكل تحدياً حضارياً فلم يبق إلا العالم الإسلامي وبعض دول آسيا وأفريقيا لإثبات الهيمنة الاقتصادية، وهذه لابد لها من هيمنة فكرية،

تتمثل بإبعاد الإسلام عن أن يكون هو المؤثر والفعال في حياة الناس، وهذه النوايا لايكتمها الغرب، بل يصرح بها علناً ويقول: إن الخطر القادم هو الإسلام، كما صرح بذلك وزير فرنسي سابق. هذه الحقيقة جعلت بعض السياسيين العرب يعترف بها كما جاء في مقابلة أجرتها (الوطن العربي) بتاريخ ١٩٩٠/٦/٢٢ مع الأستاذ طاهر المصري وزير الخارجية الأردنية السابق، قال:

« ... وهذا التفكير الإسرائيلي سوف يتزامن مع بحث الدول الغربية عن عدو جديد لهم بعد انهيار العدو الشيوعي، هذا العدو هو العالم الإسلامي ».

وأقرب جزء من العالم الإسلامي لأوربا هو العالم العربي الذي تبدي الصحف الغربية اهتماماً زائداً به وهذا الاهتمام راجع للأسباب التالية:

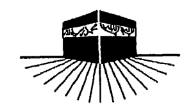
١ ــ هذه المنطقة تمثل قلب العالم الإسلامي فإذا نهضت شعوبها وتوحدت فسيكون لها أكبر الأثر على الشعوب الإسلامية المجاورة.

٢ ــ يخشى الغرب من الإسلام السني والذي تعتنقه أكثرية الشعوب العربية. والغرب يعلم الفرق بين السني وغيره، ويعلم بالتفصيل تاريخ أهل السنة مع أعداء الإسلام، وأن الذي دافع عن الإسلام قديماً (في الحروب الصليبية) وفي العصر الحديث هم أهل السنة.

٣ ــ قرب العالم العربي وخاصة الشمال الأفريقي من أوربا [1]، وإن النمو السكاني المتزايد في هذه البلدان يقلق أوربا جداً وهنا قد يقول قائل: كيف يخشى الغربيون من شعوب هذه المنطقة وهي على مانعرف الآن من الضعف الاقتصادي والحضاري بشكل عام، والجواب أن الغرب لايفكر في الحاضر بل هو دائم التخطيط للمستقبل وحكام الغرب يعلمون أن شعوبهم في انحدار أخلاقي ومايتبع ذلك من أمراض جسمية ونفسية، وإذا كان الغرب يتطلع إلى وحدة ١٩٩٢ فإن

١ ــ انظر ماكتبه [illegible] أوربا والتحديات [illegible] في جريدة الحياة ١٩٩٠/٧/١٣ وما كتبه د. عصام نعمان في الشرق الأوسط [illegible] ١٩٩[illegible]

الوضع في المنطقة العربية كأنه لايريد التحرك لمواجهة هذه التحديات، فكما يقول أحد الكتاب: الغني يرسف في غناه، والفقير يرسف في فقره، وأصحاب كثرة السكان يعانون من الكثرة، وأصحاب قلة السكان يعانون من القلة. ونحن نقول: وقبل هذا وذاك لايزال العلمانيون أصحاب المناهج المختلفة ماضين في عنادهم ويحاولون بشتى الوسائل منع الإسلام من العودة، الإسلام الذي من خلاله تتأكد شخصية الأمة، ويتم بناء الحضارة المتميزة، ومن خلاله تتوحد الشعوب الإسلامية في وجه الهيمنة الفكرية والاقتصادية □



مطالعات ومتابعات

ـ ١ ـ

نشرت صحيفة (القدس العربي) بتاريخ ١٩٩٠/٦/٢٦ مقابلة مع المحجوبي أحرضان وهو سياسي مغربي وعضو في المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان الذي شكلته الحكومة وعندما سأله مندوب الصحيفة عن (اتحاد المغرب العربي) أجاب على الفور: اتحاد المغرب الكبير، وعندما أعاد عليه أن الاتحاد اسمه اتحاد المغرْب العربي قال: « مازلنا لم نقبل بأن يكون عربياً...، ثم أردف هناك اتصالات مع القبائل في الجزائر، ولكن من أجل الخير.

ــ قال مندوب الصحيفة: ولكن هذا يمزق المغرب العربي.

ــ أجاب أحرضان: بلاشك سنفعلها.. لأننا نريد المحافظة على لغتنا (البربرية) وعاداتنا.. لماذا تريدون ترك (الأمازيغية).

ــ لم تصدروا أي صحيفة بالأمازيغية .

ــ أصدرنا مجلة ومنعوها.

ــ لماذا؟

ــ قالت في إحدى أعدادها: الاستعمار العربي في المغرب فمنعوها..

ــ استعمار عربي ياسي أحرضان!! »

تعليق :

ليس هناك مسلم يعقل الإسلام يثيرها نعرة عنصرية، وإنما يضع نصب عينيه: ﴿ ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ﴾ فهناك شعوب وأجناس كلها ترجع في النهاية إلى أب واحد، وعندما ينعم الله على

شعب بأن يهديه إلى الإسلام تصبح اللغة العربية إن لم نقل هي الوحيدة فهي الأولى لأنها لغة دينه، قرآنه وسنته، ويعتز بها ويعلمها أولاده، بل هي واجبة عليه، ونحن نعيذ أي مسلم بربري أو كردي أو هندي أن يأنف من الانتساب لهذه اللغة لأنها بنظره ذوبان في (العرب) فهذه شعوبية لاشك في ذلك، وإذا كانت النعرة القومية التي أفسدت الحياة العربية وجدت لها صدى عند بعض العرب وخاصة عرب المشرق، فقد كان هذا خطأ عولج به خطأ قبله وهو سياسة التتريك التي اتبعها العثمانيون في آخر أيامهم فأثاروا عليهم أصحاب القوميات الأخرى مما استغله أعداؤهم الغربيون وكان سبباً في هزيمة الدولة العثمانية ثم انهيارها أخيراً.

ونحن ــ المسلمين اليوم ــ يجب أن نقرأ التاريخ ونستفيد من عبره ودروسه ونقلع عن سياسة التشنج وعلاج الداء بالداء، ونرجع إلى الدين الذي يجمعنا كلنا، أجناساً مختلفة، واللغة العربية لها المحل الأول، وتراجع الشعوب التي أسلمت عن اللغة العربية وعودها إلى لغاتها المحلية خطأ يجب أن يصحح بالعودة شيئاً فشيئاً إلى اللغة التي اختارها الله لكتابه، وإنا نعيذ القبائل في الجزائر، والمغرب أن تستجيب لمثل هذه النعرات، ولمثل هذه الأحقاد، وليعتقدوا بالشيخ ابن باديس رحمه الله الذي يرجع نسبه إلى عائلة من كبرى العائلات القبائلية الأمازيغية ولكنه كان من أشد الناس تحمساً لنشر اللغة العربية، لأنها لغة ديننا وقد شرق شعره وغرب وهو الذي يقول فيه:

شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب

ومايقال عن الإخوة في المغرب والجزائر يقال للأخوة الأكراد وغيرهم، إن الحل هو الإسلام واللغة العربية وليس إحياء اللغات المحلية، والعادات القديمة و (لنحافظ على شخصيتنا) كما يقال لهم: نعم الإسلام لايغير من طبيعة الإنسان وخصائصه، التي لاتتعارض مع مبادئه الأساسية، فلكل شعب خصائص وعادات، ولكن الذين يرفعون هذه الشعارات إما قوميون يكرهون العرب (جنس العرب) وإما مخدوعون بهذه الشعارات أو رداً على مايرفعه العرب من شعارات قومية. من المؤسف أن دول أوربا وشعوبها تتجه نحو الوحدة، بينما نحن نعيدها قبلية جاهلية منتنة □

ــ ٢ ــ

في معرض متابعة الأحداث العالمية وماجرى ويجري فيها من تغيير أذهل الجميع وكيف تغيرت خارطة العالم السياسية من صراع بين الشرق والغرب وبينهما (العالم الثالث) إلى انقسام العالم إلى شمال وجنوب، فالدول الصناعية والدول الأوربية بما فيها روسيا تحاول التقارب والاتحاد، ويبقى العالم الآخر هو عالم الجنوب بما فيه (العالم الإسلامي).

كيف ينظر بعض كتاب العرب المشهورين إلى هذه المتغيرات، يبدو أنهم لايريدون الاعتراف بالهزيمة، وأن اليسار كله قد انهزم، فالحنين إلى العلاقات (العربية ــ السوفييتية) لايزال يراود أحلامهم، مع أن روسيا تقول بواقع الحال: لاتحرجوني أمام الغرب. فأنا في شغل عنكم الآن.

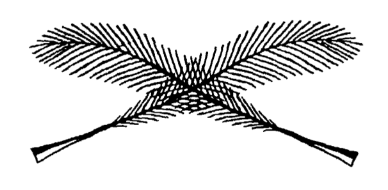
كتب الدكتور محمد عابد الجابري في الصفحة الأخيرة من (اليوم السابع) ٢٥ / ٦ / ٩٠: « هل نحكم على العلاقات العربية السوفييتة بالذوبان في بحر علاقات (الشمال) بـ (الجنوب)، إن هذا المشهد البسيط والمحبب يقوم على اختزال أشياء كثيرة، وإغفال معطيات هامة إن نحن أخذناها بعين الاعتبار وجدنا أنفسنا أمام مجال لتطوير العلاقات العربية ــ السوفيانية.

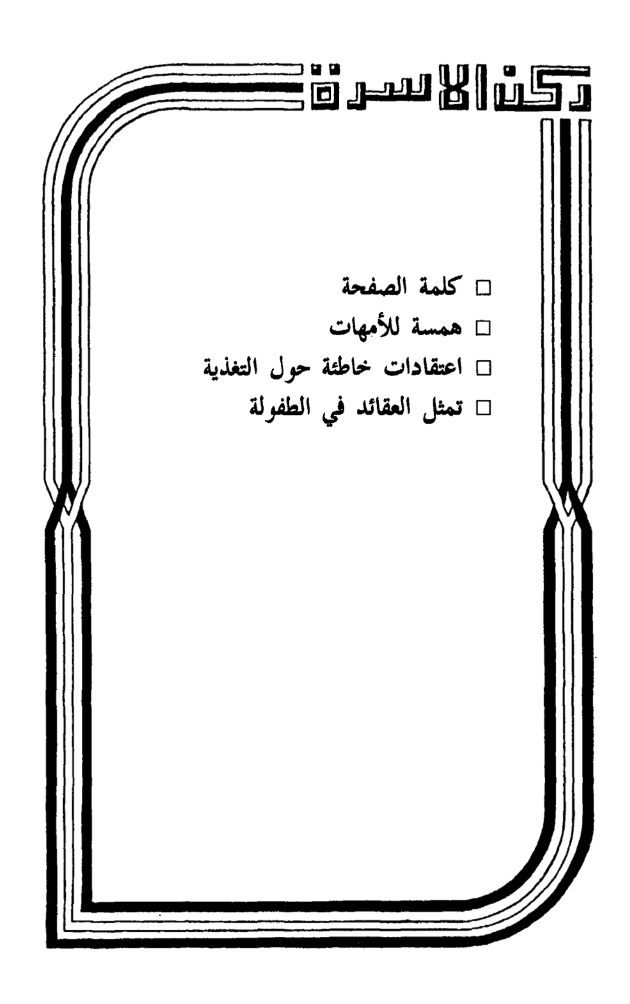
أما قسطنطين زريق فيدعو في مقال له في (الحياة) ٦/٧/٩٠ إلى الاستفادة من النواحي الايجابية للعقيدة الشيوعية، وأن الرؤية الشيوعية فيها من الشمولية، ومبدأ المساواة ضمن المجتمع الواحد، وأن ماوقع في الاتحاد السوفييتي ماهو إلا قصور في التطبيق والأخذ بجانب وإهمال الجوانب الأخرى.

ويدعو في نهاية المقال إلى « الاستفادة من خبرة الاتحاد السوفييتي وخاصة في مجال التاريخ الإنساني الشامل ».

لاشك أنها حشرجة الموت عند هؤلاء الذين يدعوننا للاستفادة من خبرة روسيا، وهي التي تريد إزاحة كل هذه التركة الثقيلة عن كاهلها، ولانقول هذا الكلام لحساب الرأسمالية الغربية فهي أيضاً الوجه الآخر للمادية الأوربية الاستعمارية، ولكنها تحمل بعض عناصر البقاء والمقاومة أكثر من الشيوعية.

مساكين هؤلاء الكتاب (وأمثالهم كثير) إنهم لايملكون الشجاعة للاعتراف بالحق، إنهم يراوغون ويدورون حول مفاهيمهم السابقة، ونحن نقول لهم ليس هناك حق إلا الإسلام .




ركن الاسرة

كلمة الصفحة

أختي المسلمة:

لاشك أنك تحبين الاجتماع بأخواتك المسلمات والتحدث إليهن ومؤانستهن، وخاصة إذا كنتن في ديار الغربة، ولابد أنك تلتقين بكثير منهن من أجناس وخلفيات متعددة في المساجد والمراكز الإسلامية، فعليك أن تعطي انطباعاً حسناً للأخريات عن شخصيتك وأن يكون أثر التربية الإسلامية والخلق الإسلامي ظاهراً في هذه الشخصية.

إن أول مدخل إلى قلوب الناس هو لسانك، أي طريقة حديثك إلى الأخريات، فكوني شديدة الحذر في استعمال هذه القطعة من الجسم، فربما تلقين بكلمة ــ لاتلقين لها بالاً ولا تقصدين بها سوءاً ــ ويكون لها أثر سيء ومنفر، ويتحاشى الناس بعدها مجالستك ومحادثتك.

إن اللياقة في الحديث وحسن العشرة مع الأخريات من أخلاق المسلم التي يجب أن تصرفي إليها كثيراً من الاهتمام.

همسة للأمهات

إذا أخطأ طفلك وعندك بعض الضيوف أو الحضور فلا تحاولي نهره وتوبيخه ـــ فضلاً عن ضربه ـــ أمام ضيوفك. إن هذا السلوك غير حكيم من ناحيتين:

١ ـــ فهو قد يوحي للضيوف أو الحضور أنك ضائقة بهم وبزيارتهم، وتحاولين التعبير عن ذلك بعقوبة الطفل.

٢ ـــ ومن جهة أخرى فهو ضار بسلوك الطفل، وله مردود عكسي لايحقق الغرض من العقوبة وهو التأديب.

والتصرف الأمثل في مثل هذه الحالة إما تأجيل العقاب إلى وقت آخر، أو الانفراد بالطفل وإفهامه خطأه وتأنيبه بعيداً عن ملاحظة الآخرين.

هدى محمد سميح

اعتقادات خاطئة حول التغذية

١ ـــ أكل السمك وشرب الحليب أو اللبن مضر بالصحة وقد يسبب الوفاة!

هذا اعتقاد خاطىء، وسبب شيوعه أن الحليب والسمك من الأطعمة الحساسة السريعة الفساد ويكثر التسمم عن طريقها، أما مجرد الربط بين هذين النوعين من الطعام وأنه مضر فلا دليل علمي صحيح عليه.

٢ ـــ عصير الطماطم (البندورة) والعنب الأحمر يزيد في الدم!

غير صحيح وليس مجرد تشابه لونهما مع لون الدم يعطيهما هذه الخاصية، حيث إن من مكونات الدم البروتين والحديد.

تمثل العقائد في الطفولة

خولة درويش

لاشك أن تأسيس العقيدة السليمة منذ الصغر أمر بالغ الأهمية في منهج التربية الإسلامية، وأمر بالغ السهولة كذلك (١).

ولذلك اهتم الإسلام بتربية الأطفال على عقيدة التوحيد منذ نعومة أظفارهم، ومن هنا جاء استحباب التأذين في أذن المولود، وسر التأذين والله أعلم أن يكون أول مايقرع سمع الإنسان كلماته المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته، والشهادة التي أول مايدخل بها في الإسلام، فكان ذلك كالتلقين له شعار الإسلام عند مجيئه إلى الدنيا، كما يلقن كلمة التوحيد عند خروجه منها (٢).

ومن ثم يتولى المربي رعاية هذه النبتة الغضة، لئلا يفسد فطرتها خبيث المؤثرات، ولايهمل تعليمه العقيدة الصحيحة بالحكمة والموعظة الحسنة، لأن

١ ــ منهج التربية الإسلامية: محمد قطب ٢ / ١٦٤ .
٢ ــ تحفة المودود : ابن القيم / ٢٢ .

العقيدة غذاء ضروري للروح كضرورة الطعام للأجسام، والقلب وعاء تنساب إليه العقائد من غير شعور صاحبه، فإذا ترك الطفل وشأنه كان عرضة لاعتناق العقائد الباطلة والأوهام الضارة، وهذا يقتضينا أن نختار له من العقائد الصحيحة مايلائم عقله ويسهل عليه إدراكه وتقبله، وكلما نما عقله وقوي إدراكه غذيناه بما يلائمه بالأدلة السهلة المناسبة وبذلك يشب على العقائد الصحيحة، ويكون له منها عند بلوغه ذخر يحول بينه وبين جموح الفكر والتردي في مهاوي الضلال (١) .

أما إن أخطأ المربون في تعرف اهتمامات الطفل الدينية فقدموا له تفسيرات دينية غير ملائمة، فحينئذ « إما أن ينبذها كما ينبذ أية فكرة لاتتسق مع تكوينه النفسي المتكامل وإما أن يتقبلها على مضض مجاملة للأصل، وضماناً لاستمرار عطفهم، ولكنه تقبل مؤقت يخفي معارضة مكبوتة (٢).

فالإجابة السليمة الواعية على تساؤلات الأطفال الدينية، بما يتناسب مع سنهم ومستوى إدراكهم وفهمهم أمر ضروري، مع الاعتدال في التربية الدينية لهم، وعدم تحميلهم مالا طاقة لهم به... وكذا عدم اهمالهم بحجة أنهم صغار لايفهمون، كما يظن البعض، فهذا رسولنا الكريم قد تعهد أصحابه، حتى الأطفال منهم فغرس في نفوسهم أسس العقيدة، قال معلماً لابن عباس رضي الله عنه: « ياغلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله » (٣).

بمثل هذه التوجيهات الحكيمة نستطيع أن نحصن عقائد أبنائنا، وفي كل تصرف من تصرفات المربي وكل كلمة من كلماته يراقب ربه، ويحاسب نفسه لئلا تفوته الحكمة والموعظة الحسنة، وحتى لاتوقع أخطاء التربية أبناءنا في متاهات المبادىء، يتخبطون بين اللهو والتفاهة، إلى الشطط والغلو، كل ذلك عند البعد عند التربية الحكيمة المتوازنة التي تسير على هدي تعاليم الإسلام الحنيف.

---

١ ــ لمحات في وسائل التربية الإسلامية: د. محمد أمين المصري / ١٤٠.
٢ ــ تطور الشعور الديني عند الطفل : المليجي / ١٧٥ .
٣ ــ مسند الإمام أحمد بن حنبل ١ / ٢٩٣ .

جوانب البناء العقدي عند الطفل المسلم :

أ ـ الإيمان بالله جل وعلا :

إن أهم واجبات المربي، حماية الفطرة من الانحراف، وصيانة العقيدة من الشرك، لذا نهى رسول الله ﷺ عن تعليق التمائم تعويداً للصغير الاعتماد على الله وحده: « من علق تميمة فلا أتم الله له » (١).

وإذا عرفنا أن وضع التميمة والاعتقاد فيها شرك، جنبنا أطفالنا هذا الشرك، وبعد ذلك يوجه المربي جهده نحو غرس عقيدة الإيمان بالله في نفس الصغير فهذه أم سليم الرميصاء أم أنس بن مالك خادم الرسول ﷺ ورضي الله عنهم أجمعين أسلمت وكان أنس صغيراً، لم يفطم بعد، فجعلت تلقن أنساً قل: لا إله إلا الله، قل أشهد أن لا إله إلا الله، ففعل، فيقول لها أبوه: لاتفسدي علي ابني فتقول: إني لا أفسده (٢).

كان أبوه مايزال مشركاً، يعتبر أن التلفظ بعقيدة التوحيد، والنطق بالشهادتين إفساداً لطفله، تماماً كما يرى كثير من الملاحدة، أصحاب المذاهب الهدامة، والطواغيت في الأرض، في هذا العصر يرون أن غرس الإيمان وعقيدة التوحيد، إفساد للناشئة، وإبعاد لهم عن التقدمية كما يزعمون.

يتعرف الطفل أنه مسلم، وأن دينه الإسلام وهو الدين الذي ارتضاه الله له ولايقبل من عباده سواه، والتركيز في التربية على ماوصفها ابن تيمية رحمه الله (محبة العامة وهي محبة الله تعالى لأجل إحسانه لعباده، وهذه المحبة على هذا الأصل لاينكرها أحد فإن القلوب مجبولة على حب من أحسن إليها » (٣).

فالله تعالى أعطانا العينين والطعام اللذيذ، وكل مايحبه هذا الصغير فلا يملك صغيرنا إلا أن ينشأ على محبة خالقه جل وعلا.

---

١ ـ رواه أحمد ٤ / ١٥٤ .
٢ ـ سير أعلام النبلاء ٢ / ٣٠٥ .
٣ ـ الفتاوى ١٠ / ٨٤

ويبتعد المربي عن تلقين الأطفال اسم الله من خلال الأحداث الأليمة، لأن للخبرات «الأليمة أثرها في تشكيك المؤمن في عقائده وانحيازه إلى النزعة اللادينية » (١).

ومن الأحداث الأليمة عند الطفل مثلاً أن نقرن له ولادة الطفل بشق بطن أمه مثلاً .. « فيتصور أن فعل الميلاد أمر بشع، وحيث أن مولد طفل جديد يثير قلقه.. فمن المحتمل أن تكون أولى خبرات الطفل بالله خبرات أليمة » (١).

لذا، ينبغي أن نذكر اسم الله أمام الطفل من خلال مواقف محببة سارة، فالطفل مثلاً قد يستوعب حركة السبابة عند ذكر كلمة الشهادتين، يتلفظ بها الكبير أمامه، الأم أم الأب أو أحد الاخوة الكبار، وذلك منذ الشهر الرابع من عمره، فإذا به يرفع اصبعه مقلداً الكبار.

كم هي حركة لطيفة ومحببة عند الأهل الذين لايملكون إزاءها إلا ضم صغيرهم وتشجيعه وهو يشير بأصبعه عند ذكر اسم الله... فيرسخ اسم الله في نفسه بمحبة عارمة من والديه ويغرس حب الله في قلبه..

وإذا نما صغيرنا وترعرع نلفت نظره إلى مظاهر قدرة الله ونعمه التي لاتحصى: إذا نظر في المرآة نقول له معلمين قل: « اللهم كما حسنت خَلْقي فحسن خُلُقي » (٢).

وإن لبس الجديد حمد الله على نعمه وكذا إن أكل أو شرب قال: « الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين » (٣).

وهكذا، فيعرف نعمة الله ويعتاد شكره، مع لفت النظر إلى مظاهر قدرة الله ونعمه التي لاتحصى.. كل ذلك بأسلوب رفيق ولهجة رقيقة من غير إسراف في عرض الفكرة ولا غلو فيها، وإنما بطريقة محببة تناسب الطفولة فتتمشى معها.

---

١ ــ تطور الشعور الديني ص ١٧٥، ص ٦١ .

٢ ــ حديث صحيح رواه الإمام أحمد عن ابن مسعود، صحيح الجامع الصغير ١ / ٢٨٠ .

٣ ــ رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه وقال عنه الحافظ ابن حجر بعد أن أخرجه من طريق الإمام أحمد: هذا حديث حسن (شرح السنة ١ / ٢٧٩).

« ولايجوز للمربي أن يتكيء على خط الخوف حتى يرعب الطفل بغير موجب بكثرة الحديث عن غضب الله وعذابه. والنار وبشاعتها.. إنما ينبغي أن نبدأ بالترغيب لا بالترهيب حتى يتعلق قلب الطفل بالله من خيط الرجاء أولاً فهو أحوج في صغره إلى الحب »[1].

علينا أن نذكر اسم الله تبارك وتعالى ونحن نستشعر عناية الله بالإنسان وتكريمه له « حيث سخر له مافي سماواته وأرضه، ومابينهما حتى ملائكته.. جعلهم حفظة له في منامه ويقظته وأنزل إليه وعليه كتبه.. فللإنسان شأن ليس لسائر المخلوقات » [2].

هذا فضلاً عن فائدة أخرى:

« إن الاعتقاد بكرامة الإنسان على الله، يرفع من اعتباره في نظر نفسه، ويثير في ضميره الحياء من التدني عن المرتبة التي رفعه الله إليها.. ونظافة المشاعر تجيء نتيجة مباشرة للشعور بكرامة الإنسان على الله ثم برقابة الله على الضمائر واطلاعه على السرائر »[3].

وهكذا ننمي عند الأطفال الشعور الديني القائم على حب الله حيث نركز على معاني الحب والرجاء ومظاهر رحمة الله تعالى الواسعة بالناس. كما ونروض الطفل على محبة الله واحترام أمر الله، وارتباطه بأحكام دين الله، فإذا به. شاب نشأ في رضوان الله لايعرف غير الإسلام شرعة ومنهاجاً. نشعره أن الله يحبنا فلا يكلف نفساً إلا وسعها، وإذا أمرنا بشيء فالواجب أن نأتي منه مانستطيع أما الحرام فلا نقربه مطلقاً.. فإن الله تعالى يحب المطيعين له ولايحب الكافرين: ﴿ قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لايحب الكافرين ﴾ [آل عمران/٣٢].

ويردد المبدأ على مسمع الأطفال.. ويغرس في قلوبهم فتنمو في نفوسهم مشاعر الأخوة الإيمانية والرابطة الإسلامية، والمفاصلة مع أعداء دين الله الكافرين به وهذا مطلب تربوي هام وديني قبل كل شيء.

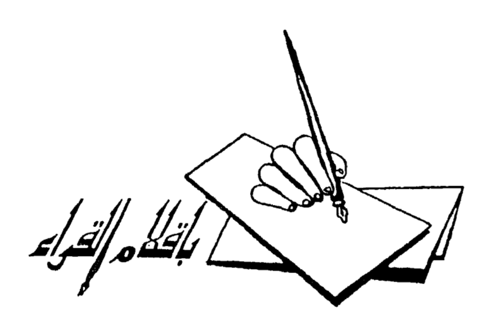
---

١ ـــ منهج التربية الإسلامية ٢ / ١٦٤ .
٢ ـــ مدارج السالكين ١ / ٢٣٤ .
٣ ـــ في ظلال القرآن ٦ / ٣٩٦٥ .

﴿ لقد كان لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده ﴾ [الممتحنة / ٦٠].

ولن تخيب نفس ألهمت رشدها، فسارت على هدي رسولنا الكريم، في تربية النشيء، ليعينها رصيد الفطرة المركوز بها، تستشفه من خلال إشارات طفلها إلى علو الله، ومن كلماته في الرضى والغضب والتي يبين فيها أن الله تعالى منصف للمظلومين، وليس أفضل من كتاب الله يذكرنا بوصية لقمان لابنه: « وإنها لعظة غير متهمة فما يريد الوالد لوده إلا الخير ومايكون الوالد لولده إلا ناصحاً » ﴿ يابني لاتشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم، ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير. وإن جاهداك على أن تشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون. يابني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير. يابني أقم الصلوة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ماأصابك إن ذلك من عزم الأمور ﴾ [لقمان / ١٣ ــ ١٩].





شــــبهة

ذَرَّ قرنُ شبه كثيرة ملأت على المسلمين سمعهم وأبصارهم، وحرّجت على الكثير سعة الملة، وعتمّت وضوح المحجة، ومن هذه الشبه، مقولة: إن تبيان المنهج السليم من وجوب اتباع الكتاب والسنة، وطلب للدليل، وتنقية للعقيدة من الزغل والزيغ، والشريعة من البدع والشين، مما يغرق الأمة، ويضلل العامة، ويلبس عليهم دينهم فيعمهون، وهذا شغل للمسلمين عن كبير الأمور بصغيرها، وعن لب الدين بقشره، وعن عظيم الأمور بسخيفها فالعدو قد استباح بيضة المسلمين، وتداعى عليهم كما تداعى الأكلة إلى قصعتهم، فلنجانب هذه الأمور حتى يتم لنا الظفر على العدو!!

ولهؤلاء نقول: لقد جعل الله تعالى محمداً ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، وجعل رسالته الناسخة لما قبلها، ودعوته هي المهيمنة على ماقبلها من الدعوات النبوية، وهذه الدعوة لابد أن تبقى في الأرض لتكون حجة الله على خلقه، وهذه الحجة لابد أن تكون برهاناً فاصلاً ولابد أن تكون بيضاء نقية كما أنزلها الله تعالى على رسوله الكريم، وكما جاء بها الرسول ﷺ، ليهتدي بها الناس ــ اليوم ــ كما اهتدوا بها من قبل، ولايزيغ عنها بعده ﷺ إلا هالك.

ومن مقتضى حكمة الله تعالى ورحمته ــ والحالة هذه من انقطاع للوحي فلا رسالة جديدة ولا رسول جديد بعده ﷺ يوضح للناس الدين الحق بعد اندثاره ــ أن يقيض لهذه الأمة من العلماء الربانيين من يبين البدع ويكشف عوارها، ويدحر أهل الشرك والخرافة، فيستمر الدين صافياً نقياً.

وهذا من تمام مدلول قوله تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ □

نوال ــ من المدينة النبوية

الجماعة الأولى

إن مانعانيه اليوم من اضطراب وفوضى في فهم الدين الذي أدى بدوره إلى الفرقة والاختلاف إنما سببه عدم معرفة قواعد الحق وسبيل النجاة، قال تعالى: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى﴾ [النساء/١١٥]، فهذه حجة دامغة وبيان واضح بوجوب اتباع سبيل المؤمنين الذين كانوا عند نزول هذه الآية هم الصحابة، فهم الحَكَم الفصل في مواضيع العقيدة من الإيمان والتوحيد والغيبيات، وهم الضابط في المنهاج والسبيل وعلى كل جماعة أو طائفة تعمل لصالح الإسلام أن يكون ولاؤها التام للجماعة الأم، وهم الصحابة والسلف الصالح، لأن من أبرز الصفات للجماعة الناجية الاستمرارية، قال تعالى: ﴿والسابقون الأولون﴾ إشارة إلى تاريخ بدء هذه

هذه الجماعة، وقوله تعالى: ﴿ والذين اتبعوهم ﴾ إشارة إلى استمرارية ذلك الوجود بشرط الاتباع.

ولهذا فإن أي طائفة تقر أنها تأسست منذ كذا وكذا، ولاتعلن أنها استمرارية لمنهج الصحابة في فهم الإسلام وأن ولاءها التام للجماعة الأولى، فقد حكمت على نفسها بعدم اتصافها بصفة الطائفة المنصورة.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا من الطائفة المنصورة لانحيد عن طريقهم إن شاء الله.

محمد محدادي ــ الجزائر

الجيل الذي نريد

لايخفى على أحد من الناس الحال السيئة التي وصل إليها المسلمون بسبب التبعية للغرب، وإني بحكم دراستي الجامعية التي أرى فيها كثيراً من مظاهر هذه التبعية أحببت أن أنبه إلى هذا الجانب الهام وهو (الولاء والبراء في الإسلام).

قال الله تعالى: ﴿ لاتجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم.. ﴾ [المجادلة/٢٢]، ومصداق ذلك ماروته كتب السيرة عن حب أصحاب محمد محمداً، وأنهم تفانوا في ذلك، بينما نرى اليوم أن مفهوم العبادة انحصر في شعائر التعبد دون معناه الشامل، وانقطع تأثيره في الحياة وأصبحت الشعائر تقاليد موروثة يحافظ عليها الصغير والكبير من أجل أنها تقاليد.

فالأخلاق وحجاب المرأة وقضية العرض كلها تقاليد أكثر مما هي عبادة.

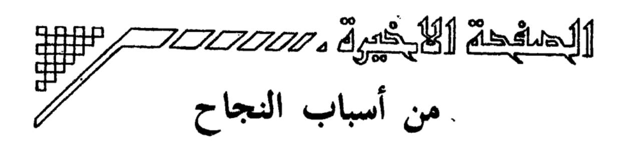
نحن اليوم بحاجة إلى جيل تربى على طلب العلم والعمل يؤمن بالدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بدلاً من جيل يخاف من السيف وهو في غمده، قد أعلن ولاءه للغرب في تصرفاته وأخلاقه، فلا دين له ولا أخلاق، يصبح ويمسي وهو يفكر في قضاء وقته باللهو.

أيها الآباء شمروا عن ساعد الجد وربوا جيلاً يصمد أمام الأعداء لايخاف إلا الله وحده.

أم زياد المالكي ـــ المدينة

الأخ مهند السالمي من جده بعث بهذه الأبيات:

يغرد السعد في أطياف أحلامي ... ويزهر الفخر مزهـواً بآلامـي
وتستكين حروف طالما جمحت ... واشعل الشوق في أجراس أنغامي
هل أنثر الشعر ورداً فوق غانية؟! ... أم أسكب الشدو تعطيراً بأقلامي؟!
أم انتشي لتثني كل فاتنـة؟! ... وأمدح الورد مزداناً بأحلامي؟!
أم أرسم الدرب مفروشاً أزاهره؟! ... مخادعاً مادحاً بالزور أقوامـي
وأدعي أنهم خير الورى خلقاً ... يجلجلون بخيل الحق ظلامي
كلا... أبيت نفاقاً أو مداهنة ... كفى هياماً وعشقاً بين أقزام
فشعلة النور ترجو من يؤججها ... بين النفوس وتمحو كل إجرام
شرِّقْ إلى الهند إن الخطب آلمهم ... قد راع إخوتنا عباد أصنـام
فكيف أرخي عنان الجفن منهزماً ... وأرتضي العيش في أكناف نوام؟!
وذكر أندلس في الليل أرقني ... ماعاد زينتها خضراء أعلامـي
والسم يسري كليل غاب أوله ... يخدر السم فينا كل ضرغام
فزينوا أرضنا بالخير واتبعـوا ... نهج الأكارم واشفوا مر أسقامي



من أسباب النجاح

عبد القادر حامد

كل الناس تطمح إلى النجاح في خططها وأهدافها، والمسلمون كذلك يتمنون النجاح ويطمحون إليه، ويبذلون جهوداً ليست أقل من جهود غيرهم الذين وصلوا؛ بينما بقي المسلمون يلهثون ويعانون. أسباب ذلك كثيرة ومعقدة والتعرض لها في صفحة واحدة ظلم للحقيقة .

ولكن هناك من الأسباب سبب مهم، وهو كامن في الأسلوب.
ففي المناطق التي ساد فيها الإسلام؛ تعلمت فرق وشراذم كيف تخفي حقيقتها أمام وضوح الإسلام وصراحته، واستعانت بالكتمان لتضيف إلى إنجازاتها شيئاً جديداً كل يوم بل كل ساعة. ولأن بينها وبين الشيطان نسباً وصهراً؛ فإنها تستخدم الأساليب الشيطانية بمهارة فطرية، وعندها قدرة على التكيف والتلّون، فتلبس لكل حالة لبوسها.

بينما يغلب على المسلمين الوضوح في كل شيء؛ فيصرحون بالخطط والأهداف من أول يوم. ولأن الوضوح والصراحة وكراهية النفاق والتملق من المفاهيم الأساسية في الإسلام؛ فقد انسحب تأثير ذلك حتى على أسلوب العمل الإسلامي بكامله، وفي مثل هذه الأجواء تكون الغلبة لمن يحسن التكتم ورص الصفوف والبعد عن الصراخ والهذر، ويفهم الظروف والقوى المتصارعة وعناصر القوة والضعف فيها فهماً عميقاً. أما الاغترار بالجماهير والجموع؛ دون الالتفات إلى الأمور العملية والجوهرية؛ فلا يؤدي إلا إلى استنفار غرائز الذين يشعرون بتهديد الإسلام لهم؛ فيتناسون خلافاتهم الراهنة، وتجمعهم تلك الغرائز على الكيد للمسلمين، والتخطيط لتفريق صفوفهم، والإحاطة بهم. والله أعلم □



العدد الثاني والثلاثون : صفر / ١٤١١ هـ ـ أيلول (سبتمبر) ١٩٩٠ م

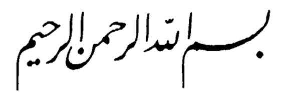
مجلة إسلامية شهرية جامعة
تصدر عن

المنتدى الإسلامي

لندن

رئيس التحرير : محمـد العبـدة

AL-MUNTADA AL-ISLAMI TRUST
7 Bridges Place, Parsons Green
London SW6 4HR U.K.
Tel.: 071-731 8145
Fax.: 071-736 4255



الافتتاحية

المعصية الفردية
والمعصية الجماعية

المعصية الفردية يرتكبها صاحبها مستتراً، يتوارى من المجاهرة بها افتخاراً وتحدياً لمشاعر الجماهير، وقد يرتكبها وهو معتقد أنها حرام، وأنه ينتهك بارتكابها شرع الله، فيتوارى بفعلته تلك عن الأنظار ويصده الحياء عن تحدي المجتمع بذلك، وإذا ما لاحقه شؤم فعله فافتضح؛ فإنه يذهب يلتمس المعاذير التي يعتذر بها عادة المقصرون، وقد يتوب إلى الله فيتوب الله عليه، ويردف السيئة بالحسنات؛ فينسى الناس ماكان بدر منه ﴿ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متاباً﴾ [الفرقان/٧١].

هذا النوع من المعاصي خطبه سهل ــ مقارناً بالنوع الثاني وهو المعصية الجماعية ــ فشؤمه وعواقبه الوخيمة تقتصر على مرتكبه، ودائرته الضيقة التي يتحرك فيها.

أما المعصية الجماعية فلها شأن آخر، فهي من حيث التطبيق ينتظم فيها عدد كثير يتواطؤون على فعلها ولا يزال هذا العدد يكبر ويكبر حتى

يشمل المجتمع كله.

ــ ومن حيث صورتها يُجَاهَر بها على رؤوس الأشهاد، وقد يصبح فعلها مجال فخر وخيلاء واعتزاز وتطاول على الآخرين، فقد تتخذها الجماعة أو الشعب شعاراً وتعتقد أنه يجلب لها المجد والرفعة.

ــ ومن حيث أثرها السيء ،فإن نتيجتها لاتحيط بأهلها فقط؛ بل بالمجتمع كله ــ مع وجود أناس قد يشمئزون من فعلها في ذلك المجتمع ــ .

ــ إن أثر المعصية الجماعية مدمر ومخيف لاتساع المساحة التي يظهر فيها شؤم هذا الأثر، فهي تعرض المجتمع الذي فشت فيه بأسره لغضب الله وانتقامه، وتجعله فاقد المناعة، يهوي ويندثر عند تعرضه لأدنى هزة.

هذا مع أنه قد يعجب الناظر إليه، ويخدع الذي لايتعمق في تفحص جوهره، فيحسبه سليماً متماسكاً، وهو المعلول الذي يعد الحكماء والأطباء ــ وما أقلهم ــ له الأيام والساعات.

لقد قص الله عز وجل علينا في القرآن الكريم خبر كثير من الأمم التي أهلكها بسبب المعاصي الجماعية، وذكر لنا جريمتهم التي استحقوا بها ذلك العقاب، مثل قوم عاد:

﴿ وتلك عاد
جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله،
واتبعوا أمر كل جبار عنيد ﴾.

ومثل قوم لوط:

﴿ فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود،
مسومة عند ربك،

وماهي من الظالمين ببعيد ﴾ [هود / ٨٢ ــ ٨٣].

ومثل قوم شعيب:

﴿ ولما جاء أمرنا نجينا شعيباً والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة، فأصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم يغنوافيها! ألا بعداً لمدين كما بعدت ثمود ﴾ [هود/٩٤ ــ ٩٥].

ثم يبين الله تعالى سنته المطردة في عقوبة المجتمعات التي تفشو فيها المعاصي التي يتواطأ عليها المجتمع ويقرها أهله فيقول عز من قائل: ﴿ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد ﴾ [هود/١٠٢]... ﴿ وماكان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ﴾ [هود/١١٧].

صور للمعصية الجماعية

بقي أن نزيد المعصية الجماعية تعزيفاً وتحديداً ولا نكتفي بأمثلة من القرآن الكريم، بل ننظر في واقعنا ــ نحن المسلمين ــ لنرى هل لأمثال هذه المعاصي وجود؟ فنقول:

المعصية الجماعية هي التي يقترفها جماعة من الناس (شعب، قبيلة، أهل مدينة، أو قرية،...) وتصبح شيئاً مألوفاً عندهم، وقد يفعلها الجيل بعد الجيل منهم، ولو استنكرها عليهم أحد واجهوه بالإنكار عليه ومحاربته حرباً جماعية أيضاً، لأنهم يرون فيه تهديداً لوحدتهم، بل لوجودهم أحياناً! وهكذا يصبح هذا المنكر أمراً معروفاً ومطلوباً، وقد يصبح شعاراً لهم يعرفون به، ويفتخرون به، ويمتازون به عن غيرهم.

ولو نظرنا في واقعنا اليوم لوجدنا كثيراً من هذه المنكرات التي أصبحت قوانين ودساتير محمية بقوة السلاح وبسلطة الدولة. وأن من

يتجرأ على نقدها وبيان عيوبها وخطئها وخطرها يعرض نفسه لحرب شاملة على كل صعيد: مادياً ومعنوياً. وليس المقصود بهذه المنكرات مايتبادر إلى أذهان الكثيرين لأول وهلة كالزنا وشرب الخمر مثلاً؛ بل إن دائرة المنكرات دائرة واسعة تشمل هذه وتشمل غيرها من المبتدعات التي فرقت المسلمين وأضعفت صفوفهم وأذهبت ريحهم وجعلتهم طعمة لكل طامع، وضحكة لكل ساخر، ولعبة لكل عابث، كالنعرة القومية والقبلية والإقليمية، والجنسية، والحزبية، والمذهبية، والتعصب لهذه الأصنام التي لاتقل خطراً عن الأصنام التي حطمها أبو الحنيفية إبراهيم الخليل وحطمها من بعده محمد بن عبد الله ﷺ بيده يوم فتح مكة وهو يتلو: ﴿ وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ﴾.

والعذاب والبأس الذي أنزله الله بمن يتعارفون ويتميزون بهذه المنكرات ويفتخرون بها ويبذلون الأموال الطائلة في استنباتها وترسيخها بين الناس؛ قد يكون من الكوارث والجوائح التي تجعلهم نكالاً لمن يأتي من بعدهم كما عذب القرون السابقة، وقد يكون غير ذلك من البلاء والفتن التي تسلبهم نعمة الأمن والاستقرار وتضربهم بالخوف والجوع والذلة والمسكنة كما قال تعالى: ﴿ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض، انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون ﴾ [الأنعام/٦٥].

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم ﴾ قال: أعوذ بوجهك، ﴿ أو من تحت أرجلكم ﴾ قال: أعوذ بوجهك، ﴿ أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض ﴾ قال: هاتان أهون).

وقد بين الرسول ﷺ أن الله لن يستأصل هذه الأمة كما استأصل الأمم السابقة، بل سيكون عقابه لها في الدنيا أن يلبسهم شيعاً ويذيق

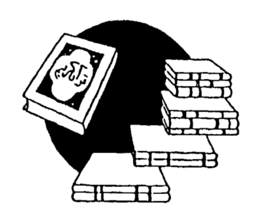
بعضهم بأس بعض، فقد قال ﷺ: « إن الله زوى لي الأرض حتى رأيت مشارقها ومغاربها، وأن ملك أمتي سيبلغ مازوى لي منها، وإني أعطيت الكنزين الأبيض والأحمر وإني سألت ربي عز وجل أن لايهلك أمتي بسنة عامة، وأن لايسلط عليهم عدواً فيهلكهم بعامة، وأن لايلبسهم شيعاً ولا يذيق بعضهم بأس بعض، فقال: يامحمد: إذا قضيت قضاءً فإنه لايرد، وإني قد أعطيتك لأمتك أن لاأهلكهم بسنة عامة، وأن لاأسلط عليهم عدواً من سواهم فيهلكهم بعامة حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً، وبعضهم يقتل بعضاً، وبعضهم يسبي بعضاً. وقال النبي ﷺ: إني لا أخاف على أمتي إلا الأئمة المضلين، فإذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنهم إلى يوم القيامة » [ابن كثير ١٤١/٢] (١).

والناظر في حال الأمة الإسلامية عبر تاريخها الطويل إلى اليوم يرى محنتها الرئيسية ليست المجاعات، ولا الفقر، ولا تسلط الأعداء عليها؛ بل تسلط بعضهم على بعض، وتفرق كلمتهم، والتيه الذي يعيشون فيه بسبب الدعوات الهدامة المفرقة لأهدافهم، المشتتة لجهودهم.

فالمسلمون لم يُؤْتَوا من ضيق ذات اليد، ولا من نقص في الموارد؛ بل أُتُوا من غفلتهم عما يسبب التفرق لهم من نكبات، ومن قصر النظر الذي يجعلهم يفضلون الأدنى على الأبقى، ويضحون بالمصلحة العامة في سبيل المصلحة الخاصة، ومن إخلالهم بتطبيق قاعدة الولاء والبراء، واضطرابهم في فهم الأولويات؛ فتراهم يصرفون الجهود العظيمة على السنن والمندوبات ويهملون الفروض والواجبات ﴿ ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون. أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً أو هم نائمون. أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يعلبون. أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ﴾ [الأعراف/٩٦ ــ ٩٩] □

---

١ ــ انظر مزيداً من الروايات في تفسير الآية ٦٥ من سورة الأنعام في تفسير ابن كثير.



الخصائص المميزة لمنهج أهل السنة والجماعة

— ٢ —

هشام إسماعيل

الميزة الرابعة: عقيدة منصورة:

وهي التي أخبر عنها المصطفى ﷺ بقوله: « لاتزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله، لايضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم، حتى يأتي أمر الله، وهم ظاهرون على الناس »[١].

وأهل السنة والجماعة، وإن مر عليهم زمن قل فيه وجودهم إلا أنهم يبقون ظاهرين على غيرهم بالسيف والسلطان، أو بالحجة والبيان، أو بهما معاً، وظاهرين أي أنهم مشهورون غير مستترين[٢].

وهم منصورون بدلالة هذا الحديث، وبدلالة قوله تعالى: ﴿ إنا لننصر رسلنا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ﴾ [غافر/٥١].

ومن عجيب نصر الله عز وجل لأهل السنة ماذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، بقوله: (وقد تبين لك أن الطوائف التي في كلامها مايعارضون به كلام الشارع من العقليات، سواء عارضوا به في الظاهر

١ — أخرجه الإمام أحمد ١٠١/٤، والحديث مخرج في الكتب الستة إلا النسائي، وانظر الألفاظ الصحيحة في صحيح الجامع من رقم (٧٢٨٧) إلى (٧٢٩٦).
٢ — انظر فتح الباري ٤٠٧/١٣.

أو الباطن، كل منهم يقول جمهور العقلاء: إن عقلياته تلك باطلة ويبينون فساد عقلياته بالعقليات الصحيحة الصريحة التي لايمكن ردها[1].

وهذا من نصر الله عز وجل لأهل السنة في الحياة الدنيا، وأما في الآخرة ففي عدة مواطن، منها ماقاله ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ﴾ [آل عمران/١٠٦]، قال: تبيض وجوه أهل السنة والجماعة، وتسود وجوه أهل البدعة والفرقة[2].

وكونها عقيدة منصورة يدل على أنها ثابتة لاتتبدل ولا تتغير على مر العصور والأزمان، وثباتها ناشيء من ثبات مصدرها، بينما نجد أن الفرق الأخرى إما أن يحدث تطور في معتقداتها كما في المرجئة والخوارج وغيرهم، وإما أن تنقرض ولايبقى لها أثر إلا في بطون الكتب، ككثير من فرق الخوارج وغيرهم.

الميزة الخامسة : عقيدة وسط (الوسطية):

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾ [البقرة/١٤٣] قال ابن جرير رحمه الله تعالى: « وأرى أن الله تعالى ذكره إنما وصفهم بأنهم وسط لتوسطهم في الدين، فلا غلو فيه، غلو أهل النصارى الذين غلو بالترهب وقيلهم في عيسى ماقالوا فيه، ولا هم أهل تقصير فيه، تقصير اليهود الذين بدلوا كتاب الله، وقتلوا أنبياءهم، وكذبوا على ربهم، وكفروا به، ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه، فوصفهم الله بذلك، إذ كان أحبّ الأمور إلى الله أوسطها » [3].

والله عز وجل (جعل هذه الأمة وسطاً في كل أمور الدين، وسطاً في الأنبياء، بين من غلا فيهم كالنصارى، وبين من جفا منهم كاليهود، بأن آمنوا بهم كل على الوجه اللائق بذلك.

ووسطاً في الشريعة، لاتشديدات

١ ـــ انظر درء تعارض العقل والنقل (٣١٧/١٠ ـــ ٣١٨).
٢ ـــ تفسير ابن كثير (٣٩١/٢).
٣ ـــ تفسير ابن حرير الطبري ١٤٢/٣ .

اليهود وآصارهم، ولاتهاون النصارى، وفي باب الطهارة، والمطاعم، لا كاليهود الذين لاتصح لهم صلاة إلا في بيعهم وكنائسهم ولايطهرهم الماء من النجاسات، وحرمت عليهم الطيبات عقوبة لهم، ولا كالنصارى الذين لاينجسون شيئاً، ولايحرمون شيئاً، بل أباحوا مادب ودرج، بل طهارتهم أكمل طهارة وأتمها، وأباح لهم الطيبات من المطاعم والمشارب والملابس والمناكح، وحرم عليهم الخبائث من ذلك.

فهذه الأمة من الدين أكمله، ومن الأخلاق أجلها، ومن الأعمال أفضلها، ووهبهم الله من العلم والحلم والعدل والإحسان، مالم يهبه لأمة سواهم، فلذلك كانوا أمة وسطاً، كاملين معتدلين، ليكونوا شهداء على الناس بسبب عدالتهم وحكمهم بالقسط، يحكمون على الناس من سائر أهل الأديان، ولايحكم عليهم غيرهم » (١).

وكذلك هذه الأمة أمة وسط في التصور والاعتقاد... أمة وسطاً في التفكير والشعور، لاتجمد على ماعلمت وتغلق منافذ التجربة والمعرفة، ولاتتبع ــ كذلك ــ كل ناعق.. إنما تتمسك بما لديها من تصورات ومناهج وأصول، ثم تنظر في كل نتاج للفكر والتجريب، وشعارهم الدائم: الحقيقة ضالة المؤمن أنى وجدها أخذها في تثبت ويقين.

أمة وسط في التنظيم والتنسيق... لاتدع الحياة كلها للمشاعر والضمائر، ولاتدعها كذلك للتشريع والتأديب، إنما ترفع ضمائر البشر بالتوجيه والتهذيب، وتكفل نظام المجتمع بالتشريع والتأديب، وتزاوج بين هذه وتلك، فلا تكل الناس إلى سوط السلطان، ولاتكلهم ــ كذلك ــ إلى وحي الوجدان، ولكن مزاج من هذا وذاك)(٢).

قال ابن تيمية: « وكذلك أهل السنة في الإسلام متوسطون في جميع الأمور فهم في علي وسط بين الخوارج والروافض، وكذلك في عثمان وسط بين المروانية وبين

١ ــ تفسير السعدي ٩١٥٨/١ .
٢ ــ في ظلال القرآن ١٣١/١ باختصار.

الزيدية، وكذلك في سائر الصحابة وسط بين الغلاة فيهم والطاعنين عليهم، وهم في الوعيد وسط بين الخوارج والمعتزلة وبين المرجئة، وهم في القدر وسط بين القدرية من المعتزلة ونحوهم، وبين القدرية المجبرة من الجهمية ونحوهم، وهم في المعتزلة وسط بين المعطلة وبين الممثلة.

والمقصود أن كل طائفة سوى أهل السنة والحديث المتبعين آثار رسول الله ﷺ، فلا ينفردون عن سائر طوائف الأمة إلا بقول فاسد، لاينفردون قط بقول صحيح، وكل من كان عن السنة أبعد كان انفراده بالأقوال والأفعال الباطلة أكثر)(١).

الميزة السادسة: عقيدة عادلة

يقول الله عز وجل: ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون ﴾ [النحل/٩٠]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ ولايجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله عليم بذات الصدور ﴾ [المائدة/٨٠].

قال ابن جرير في تفسير هذه الآية: « يعني بذلك جل ثناؤه: ياأيها الذين آمنوا بالله وبرسوله محمد ليكن من أخلاقكم وصفاتكم القيام لله شهداء بالعدل في أوليائكم وأعدائكم، ولاتجوروا في أحكامكم، وأفعالكم، فتجاوزوا ماحددت لكم في أعدائكم لعداوتهم لكم ولا تقصروا في ماحددت لكم من أحكامي وحدودي في أوليائكم لولايتهم لكم انتهوا في جميعهم إلى حدي، واعملوا فيه بأمري » (٢).

ويقول العلامة الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله: « ولا يجرمنكم أي لايحملنكم شنآن قوم: أي بغضهم على ألا تعدلوا كما يفعله من لاعدل عنه ولاقسط بل كما تشهدون لوليكم فاشهدوا، وكما تشهدون على عدوكم فاشهدوا له، فلوا كان كافراً أو مبتدعاً فإنه يجب العدل فيه، وقبول مايأتي به من الحق، لا لأنه قاله

١ ــ انظر منهاج السنة النبوية ١٦٨/٥ ــ ١٧٣ .
٢ ــ جامع البيان للطبري ٩٥/١٠.

ولايرد الحق لأجل قوله، فإن هذا ظلم للحق » (١).

من عدل أهل السنة أنه وجد من العلماء من كان له قدم خير وسبق في نشر الإسلام والدفاع عنه، ويكون قد وقعت منه أخطاء عقدية اجتهاداً منه في طلب حق لم يوفق له، فأمثال هؤلاء العلماء ينبغي أن يسلك فيهم مسلك الوسط، فلا إفراط في مدحهم ولا تفريط في ذمهم، بل ينبغي أن يقال فيهم كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن بعضهم: « قلت أبو ذر ــ الهروي ــ فيه من العلم والدين والمعرفة بالحديث والسنة، وانتصابه لرواية البخاري عن شيوخه الثلاثة وغير ذلك من المحاسن والفضائل ماهو معروف به. وكان قد قدم إلى بغداد من هراة، فأخذ طريقة ابن الباقلاني وحملها إلى الحرم فتكلم فيه وفي طريقته من تكلم كأبي نصر السجزي، وأبي القاسم سعد بن علي الزنجاني، وأمثالهما من أكابر أهل العلم والدين، بما ليس هذا موضعه...

ثم إنه مامن هؤلاء إلا من له في الإسلام مساع مشكورة، وحسنات مبرورة، وله في الرد على كثير من أهل الإلحاد والبدع، والانتصار لكثير من أهل السنة والدين مالا يخفى عليه من عرف أحوالهم، وتكلم فيهم بعلم وصدق وعدل وإنصاف...

وهذا ليس مخصوص بهؤلاء، بل مثل هذا وقع من أهل العلم والدين، والله تعالى يتقبل من جميع عباده المؤمنين الحسنات ويتجاوز لهم عن السيئات ﴿ ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولاتجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم ﴾ [الحشر/١٠].

ولاريب أن من اجتهد في طلب الحق والدين من جهة الرسول ﷺ، وأخطأ في بعض ذلك فالله يغفر له خطأه، تحقيقاً للدعاء الذي استجاب الله لنبيه وللمؤمنين، حيث قالوا: ﴿ ربنا لاتؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ﴾ [البقرة/٢٨٦].

ومن اتبع ظنه وهواه، فأخذ يشنع على من خالفه بما وقع فيه من خطأ ظنه صواباً بعد اجتهاده، وهو من البدع المخالفة للسنة، فإنه يلزمه نظير ذلك في المتأخرين، لكثرة الاشتباه

١ ــ انظر تفسير السعدي ٢/٢٥٩.

والاضطراب، وبعد الناس عن نور النبوة وشمس الرسالة، الذي به يحصل الهدى والصواب، ويزول به عن القلوب الشك والارتياب » [1].

وماذكره ابن تيمية يبين عدل أهل السنة، ويبين كذلك منهجهم مع من أخطأ أو ضل في بعض مسائل الدين.

وممن اتخذ هذا المنهج العدل في نقد الآخرين سواء كانوا موافقين له أو مخالفين ؛ الحافظ الذهبي رحمه الله وذلك في ترجمته لكثير من العلماء، حيث يصف كل من ترجم له بعلم وعدل وإنصاف ـ نحسبه كذلك ولانزكي على الله أحداً[2].

كما يتجلى عدل أهل السنة والجماعة في كتب الجرح والتعديل، حيث انهم يذكرون أن فلاناً صدوق، وإن كان من أهل البدع، وأن فلاناً ضعيف سيء الحفظ وإن كان من أهل السنة.

وانظر على سبيل المثال ماقاله العلماء في عبد الله بن لهيعة، وهو من محدثي أهل السنة والجماعة:

قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٥٦٣): صدوق خلط بعد احتراق كتبه.

وقال عن عمران بن حطان الخارجي: صدوق. إلا أنه كان على مذهب الخوارج. كما في التقريب (٥١٥٢).

فانظر إلى اختلاف مابين الرجلين في المعتقد، وإلى وصف كل منهما بأنه صدوق، فكون ابن لهيعة من أهل السنة لم يكن دافعا لعلماء الجرح بأن يوثقوه، كما لم تكن بدعة عمران ابن حطان سبباً في تضعيفه، بل وصفوا كلاً منهما بما يستحق من جهة حفظه وضبطه، وذكر مافيهما من بدعة أو سنة، والأمثلة في غيرهما كثيرة.

وفي المقابل إذا نظرنا إلى ماكتبه بعض أهل البدع، كالكوثري في كتابه تأنيب الخطيب، فهو لم يؤنب الخطيب البغدادي فقط، بل جرح كثيراً من ثقات علماء أهل السنة، بل

١ ـ انظر درء تعارض العقل والنقل ٢/١٠١ ـ ١٠٣ .
٢ ـ انظر على سبيل المثال سير أعلام النبلاء ٧ / ٣٦١، ١١/٥٢٦، ١٤/١٨٣، ١٤/٢٢٠ وغيرها من المواطن .

حتى بعض الصحابة لم يسلموا منه، كأنس بن مالك رضي الله عنه وأرضاه (١).

وفي الوقت نفسه قام بتوثيق كثير من ضعفاء أهل الأهواء والبدع (٢) ومن هنا يتضح لنا عدل أهل السنة والجماعة، وجور أهل البدعة والضلالة.

الميزة السابعة: عقيدة سهلة ميسرة:

فهي كما قلنا عقيدة ربانية المصدر، تعتمد على الكتاب والسنة، والله عز وجل يقول عن كتابه في كتابه: ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾ [القمر/١٧] ويقول سبحانه وتعالى عن سنة نبيه ﷺ: ﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس مانزل إليهم ولعلهم يتفكرون ﴾ [النحل/٤٤]، وكل من يطلع على الأدلة من الكتاب والسنة أو من كلام السلف الصالح على أمور الإسلام عامة، ومسائل العقيدة خاصة يجدها ميسرة سهلة لاغموض فيها ولا لبس ولاتكلف، ومما يدل على ذلك أن وقت نزول القرآن، ووقت تحدث النبي ﷺ إلى أصحابه في مجالسه العامة، كان يوجد العالم والجاهل، وسريع الفهم وبطيئه، بل كان يحضرها الصغار والأعراب، الذين يأتون من البادية لبعض حوائجهم، وكلهم كان يسمع الآيات القرآنية التي تنزل على الرسول ﷺ، والأحاديث النبوية وهو يقولها لأصحابه رضوان الله عليهم، ثم لايشكل عليهم فهمها ـــ إلا ماندر ـــ .

يقول الإمام الشاطبي رحمه الله: « إن التكاليف الاعتقادية والعملية مما يسع الأمي تعقلها، ليسعه الدخول تحت حكمها » (٣).

ثم يقول عن الأمور العقدية بأنها: « تكون من القرب للفهم والسهولة على العقل بحيث يشترك فيها الجمهور، من كان منهم ثاقب الفهم أو بليداً، فإنها لو كانت مما لايدركه

---

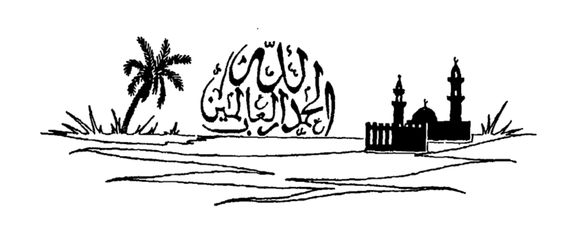
١ ـــ الطليعة للعلامة المعلمي / ٦٥.
٢ ـــ انظر كتاب التنكيل (قسم التراجم) ١ / ٨٤ ومابعدها.
٣ ـــ الموافقات ٢ / ٨٨.

إلا الخواص، لم تكن الشريعة عامة، وقد ثبت كونها كذلك، فلابد أن تكون المعاني المطلوب علمها واعتقادها سهلة المآخذ » (١).

وأما عقائد أهل البدع والضلال، فهي جافة غامضة، صعبة الفهم، فهم يعتمدون على علم المنطق، وعلم الكلام، وفلسفة الوثنيين، أي أنهم يعتمدون على العقل البشري المجرد عن الوحي الإلهي والنور الرباني.

بل شهد من رجع إلى الحق منهم، أنهم كانوا في ضلال وحيرة عظيمة، لاتماثلها حيرة، وأنهم كانوا في شك من دينهم، ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

وأما أهل السنة والجماعة فهم والحمد لله في عافية من الشك والارتياب، ومن الحيرة والضلال الذي وقع فيه أهل البدع ببدعهم. ونجا منه أهل السنة باتباع سنة نبيهم ﷺ والحمد لله رب العالمين □



١ ــ الموافقات ٢ / ٨٨ .

الوفاء بين الجاهلية والإسلام

محمد الناصر

يعتبر الوفاء من أخلاق العرب الأصيلة، حيث إن الرجل منهم كان ينطق بالكلمة فتصبح عهداً، عليه أن يفي به وإلا عرّض شرفه للتجريح، وكان الغدر معرة يتجافون عنها، وإذا ماغدر أحدهم رفعوا له لواء بسوق عكاظ، ليشهروا به، وفي ذلك يقول الحادرة (قطبة بن محصن)، إنهم لم يغدروا وإنهم لن يأتوا مايشكك حليفهم فيهم:[1]

أَسُمَيَّ ويحكِ هل سمعتِ بغَدْرةٍ رُفِعَ اللواءُ لنا بها في مجمعِ
إنا نَعِفُّ فلا نُريبُ حليفَنا وَنَكُفُّ شُحَّ نفوسِنا في المطمع

وبسبب اهتمام العرب بهذا الخلق نصروا الحلفاء، وذبوا عن الجيران، وقد كان هذا الخلق متعدد الأشكال والألوان، فوفاء لمن يجاورون، ووفاء لمن يعاهدون، ووفاء لمن يحبون، ووفاء لمن يصنع معهم معروفاً[2].

ولم تكن أخلاق القوم نظرية صورية، وإنما كانت واقعاً ضربوا به الأمثال

١ ــ المفضليات: رقم ٨، ص ٤٥.
٢ ــ انظر الحياة العربية في هذا الموضوع للحوفي، ص ٣٥٨، والمعتقدات والقيم: محمد صيام، ص ٣٧٠، ومابعدها.

وهي كثيرة نكتفي بنماذج منها.

وخير نموذج لذلك مافعله عبد الله بن جدعان في حرب الفجار التي دارت بين كنانة وهوازن، إذ جاء حرب بن أمية إليه وقال له: احتبس قبلك سلاح هوازن، فقال له عبد الله: أبالغدر تأمرني ياحرب!! والله لو أعلم أنه لايبقي منها إلا سيف، إلا ضربت به، ولا رمح إلا طُعنت به ماأمسكت منها شيئاً.

وكان من وفائه أن العرب إذا قدمت عكاظاً دفعت أسلحتها إلى عبد الله ابن جدعان، حتى يفرغوا من أسواقهم وحجهم، ثم يردها عليهم إذا ظعنوا من مكة إلى مضارب قومهم. (١).

ومن أنواع الوفاء: وفاء العربي لأهل عصبيته، فليس له أن يخالفهم مهما كانت درجة الخلاف معهم لأنه واحد منهم ومايصيبهم يصيبه، وقد عاب الناس الغادر وعيروا به، فإذا شتموا شخصاً، قالوا له: ياغُدَر (٢).

إن قصص الوفاء فريدة عند أهل الجاهلية، وممن ضرب بوفائه المثل: عمير ابن سلمى الحنفي، إذ استجار به رجل من بني عامر بن كلاب، وكانت معه امرأة جميلة، فرآها (قرين بن سلمى الحنفي) أخو عمير، وصار يتحدث إليها، فنهاها زوجها بعد أن علم فانتهت فلما رأى قرين ذلك وثب على زوجها فقتله، وعمير غائب، فأتى أخو المقتول قبر سلمى وعاذ به، فلما قدم عمير أخذ أخاه وأبى إلا قتله أو أن يعفو عنه جاره، وأبى أخو المقتول أخذ الدية ولو ضوعفت، فأخذ عندئذ عمير أخاه وقتله لغدره وفاءً لجاره (٣).

كان الجاهلي إذا قال كلمة وفى بها، ولو أدت به إلى القتل، أو إلى قتل قريب عزيز عليه، فالرجل الحنفي قتل أخاه، كل ذلك وفاء بالعهود والمواثيق، وأين من هذا الوفاء مايحصل من غدر في أيامنا هذه؟ ومابال الوفاء يئن جريحاً عند كثير من الناس حتى الطيبين منهم؟! فكثرت الشكوى وعم البلاء؟!

---

١ ــ انظر الأغاني ٦٦/٢٢ طبعة دار الثقافة.
٢ ــ تاريخ العرب قبل الإسلام: جواد علي ٤٠٢/٤.
٣ ــ المحبر ، ص ٣٥٢ لابن حبيب .

على أن هذا الخلق وإن اتصف به أكثر العرب إلا أن لكل قاعدة شواذ والأمور نسبية، إذ كان الغدر (كذلك) منتشراً معروفاً، يقول امرؤ القيس ذاكراً انتشار الغدر بين بعض القوم (١):

إذا قلت هذا صاحب قد رضيته وقرت به العينان بدلت آخرا
كذلك جدي ماأصاحب صاحباً من الناس إلا خانني وتغيرا

ويقول أوس بن حَجَر: (٢)

وإني رأيت الناس إلا أقلهم خفاف العهود يكثرون التنقلا

الإسلام والوفاء :

إن الوفاء الذي كان في الجاهلية يتمثل في حفظ جوار، وعدم نقض حلف، أو أداء أمانة، تحول في الإسلام إلى حفظ للعهود عامة، وأداء للذمم والأمانات عامة، سواء أكانت للأصدقاء أم للأعداء، وذلك استجابة لأوامر ربهم وتأسياً بسيرة نبيهم ﷺ، الذي قال فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه: « آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان » متفق عليه.

وقد نوه القرآن الكريم بسمو فضيلة الوفاء حين جعلها صفة للأنبياء فقال في سورة النجم: ﴿ وإبراهيم الذي وفى ﴾ [النجم/٣٧]، وذلك أن إبراهيم عليه السلام بذل غاية جهده في كل ماطولب به من ربه، فبذل ماله في طاعة الله، وقدم ولده إسماعيل قرباناً لله حتى فداه ربه، واحتمل الابتلاء في الاحتراق بالنار في سبيل الله حتى جعلها الله برداً وسلاماً عليه، وأشار القرآن إلى وفاء اسماعيل عليه السلام في قوله: ﴿ واذكر في الكتاب اسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسلاً نبياً ﴾ [مريم/٥٤]، فقد كان اسماعيل مشهوراً بهذه الصفة، وحسبنا أنه وعد بالصبر على الذبح وقال لأبيه: ﴿ افعل ماتؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين ﴾ فوفى بعهده وصدق في وعهد فكان من المخلصين (٣).

---

١ ـــ الديوان، ص ٦٩، وانظر ظاهرة الغدر في المعتقدات والقيم، ص ١٠٩.
٢ ـــ الشعر والشعراء لابن قتيبة: ٢٠٨/١.
٣ ـــ أخلاق القرآن للشرباصي: ١٩٤/٢.

ومن أمثلة وفائه عليه الصلاة والسلام ـــ وهي كثيرة ـــ موقفه يوم الفتح من عثمان بن طلحة حاجب الكعبة في الجاهلية، عندما طلب من علي رضي الله عنه ومفتاح الكعبة في يده، أن يجمع لبني هاشم الحجابة مع السقاية فقال ﷺ: أين عثمان؟ فدعي له فقال: « هاك مفتاحك ياعثمان، اليوم يوم بر ووفاء » (١).

وبعد صلح الحديبية عندما جاء أبو بصير هارباً من مكة، وجاء رجلان من قومه يطلبان رده حسب الشروط، فأبى النبي إلا أن ينفذ شروط الصلح، ولما تألم أبو بصير من ذلك حتى لايرجع إلى المشركين فيفتن عن دينه قال الرسول ﷺ: « ياأبا بصير إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ماقد علمت من العهد، ولا يصلح في ديننا الغدر، وإن الله جاعل لك ومن معك من المسضعفين فرجاً ومخرجاً » وقد حقق الله تعالى ظن رسوله، إذ وجد لهؤلاء المستضعفين الفرج والمخرج كما هو معروف في كتب السيرة.

وصار موكب الصحبة الطاهر، على هدي هذه الأخلاق الوفية، يضحون بالغالي والرخيص، امتثالاً لأوامر ربهم، وأسوة بوفاء نبيه، واتبعتهم في ذلك الأجيال المؤمنة على مر العصور.

والوفاء بالعهود هو الضمان لبقاء عنصر الثقة في التعامل بين الناس، وبدون هذه الثقة لايقوم مجتمع ولاتقوم إنسانية، وقد تشدد الإسلام في مسألة الوفاء بالعهود فلم يتسامح فيها أبداً لأنها قاعدة الثقة، التي ينفرط بدونها عقد الجماعة ويتهدم. (٢). قال تعالى: ﴿ وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم، ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها، وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً ﴾ [النحل/٩١].

ولعل أجمع الآيات القرآنية لأنواع الوفاء قول الله تبارك وتعالى في سورة المائدة: ﴿ يأأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ﴾، ولذلك قال رشيد رضا: إن أساس العقود الثابت في الإسلام هو هذه الجملة البليغة المختصرة المفيدة : وأوفوا بالعقود، لأنها تفيد أنه يجب على كل مسلم أن يفي بما عقده وارتبط به،

---

١ ـــ انظر زاد المعاد ٣٩٥/٢ تحقيق محمد الفقي.
٢ ـــ الظلال: ٢١٩١/٤.

فكل قول أو فعل يعده الناس عقداً فهو عقد يجب أن يوفوا به كما أمر الله تعالى مالم يتضمن تحريم حلال أو تحليل حرام »[1].

الإسلام يحارب الغدر والخيانة:

عندما مجد لإسلام فضيلة الوفاء، حمل أيضاً على الخيانة والغدر حتى مع الأعداء، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ ولايجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا ﴾، وقال أيضاً: ﴿ إن الله لايحب كل خوان كفور ﴾.

وقال ﷺ: « إذا جمع الله بين الأولين والآخرين يوم القيامة، يرفع لكل غادر لواء يعرف به، فيقال هذه غدرة فلان » رواه البخاري.

ولقد حرم الإسلام اتخاذ المصلحة سبباً في نقض العهد، وكان بعض المشركين من العرب يبرر لنفسه نقض عهده مع الرسول ﷺ بأن محمداً ومن معه قلة ضعيفة بينما قريش كثرة قوية فنبههم إلى أن هذا ليس مبرراً لأن يتخذوا قسمهم غشاءً وخديعة: ﴿ تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة ﴾ أي بسبب كون أمة أكثر عدداً وقوة من أمة، وطلباً للمصلحة مع الأمة الأقوى.

ويدخل في مدلول النص أن يكون نقض العهود تحقيقاً لما يسمى الآن مصلحة الدولة.. فالإسلام لايقر مثل هذا المبرر ويجزم بالوفاء بالعهد.. وعلى هذا الأساس قام بناء الجماعة الإسلامية وبناء الدولة الإسلامية.

لقد دخلت في الإسلام جماعات وشعوب بسبب مارأوا من وفاء المسلمين بعهدهم ومن صدقهم في وعدهم، ومن إخلاصهم في إيمانهم.. فكان الكسب أضخم بكثير من الخسارة الوقتية الظاهرية التي نشأت عن تمسكهم بعهودهم[2].

هكذا كانت علاقة المسلمين حتى مع أعدائهم، وفاءً مرتبطاً بالعقيدة لايتقيد

---

١ ــ عن كتاب أخلاق القرآن للشرباصي: ٢٠٨/٢.
٢ ــ في ظلال القرآن: ٢١٩١/٤ ــ ٢١٩٢.

بمنفعة زائلة، ففي الحروب الصليبية في عهد صلاح الدين الأيوبي كان المسلمون يفون بعهودهم رغم كثرة الغدر من قبل الصليبيين امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لايحب الخائنين ﴾ [الأنفال/٥٨].

فالميثاق لاينقض غدراً حتى حين تخاف الخيانة وإنما يعلم العدو أن الميثاق قد انتهى بسبب الخيانة من جانبه، وأن العلاقة هي علاقة الحرب [١].

والغدر من شيم أخلاق أوربا الحديثة، ومعاهدات الحلفاء مع العرب في القرن الماضي ونقضهم للعهود، وتقسيمهم للبلاد وتشريدهم للعباد خير شاهد على مانقول.

وماتزال هذه المفاهيم المنحرفة هي السائدة في عالم السياسة شرقاً وغرباً مع الأسف، ولكن حذر المؤمنين الذين يعبدون الله على بصيرة لايفسح المجال لألاعيب الساسة وخبث الماكرين.

وإذا كانت هذه أخلاقنا مع الأعداء، فما بالنا نفرط بهذا الخلق مع الأصدقاء، وأصحاب الفضل والسابقة من أهل العلم والتربية والتوجيه؟!

بل ولم لانكون أكثر وفاء مع الأهل والإخوة ومع من نعول؟! ولم ننسى الوفاء مع الجار الجنب وبقية الجيران والأصحاب؟! وبذلك تسود المحبة وتعم الثقة بين المسلمين، ونعيد إلى مجتمعاتنا ماكان عليه سلف هذه الأمة من استقامة وبر ووفاء!

إن الشكوى باتت مريرة في هذه الأيام بسبب انتشار ظاهرة الغدر، وماتجره من فقدان الثقة في العلاقات الاجتماعية عامة، وقلما تنجو منها مؤسسة في عالم التجارة والاقتصاد، حيث لايراعي كثير من الشركاء في أموال من ائتمنوهم إلاً ولا ذمة، فتمحق البركة وتكثر الخسائر.

حتى المؤسسات التربوية، تلك التي كان يتوقع منها أن تغرس الفضيلة ونور

١ ــ انظر جاهلية القرن العشرين/١٦٠ ــ ١٦١.

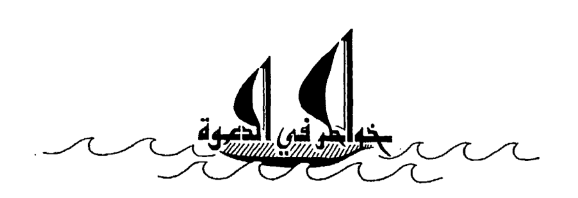
العلم والتوجيه، بات بعضها يضرب أمثلة سيئة من الغدر والكيد وانعدام الوفاء.

إن ترجمة أخلاق السلف إلى شباب هذه الأمة، ليست نظريات تلقى في فراغ، ولا محاضرات وادعاءات، إنها قدوة حسنة، وسلوك واقعي فذ في عالم الناس والشباب خاصة.

إنها واجب ديني تفرضه علينا تعاليم ديننا ومصلحة أمتنا وأمانة البلاغ، إن تصورات العقيدة إذا لم تتحول إلى سلوك عملي ينسجم مع هذه التصورات، سوف يوقع الأجيال الناشئة في إحباط شديد، وتمزق مرير، وتساؤل عجيب بسبب الانفصام بين النظرية والتطبيق.

إنها لأمانة ضخمة في أعناق دعاة هذا الدين، فليصدقوا الله في أداء هذه الأمانة، وليضربوا النماذج الحية من الوفاء ومكارم الأخلاق، والأمل كبير في الأجيال المؤمنة الجادة لتعود بهذه الأمة إلى سابق مجدها ونظافة أخلاقها، وصفاء عقيدتها، والله ولي التوفيق □





الاستبصار عند الفتن

عندما كتب الإمام أبو المعالي الجويني كتابه في السياسة الشرعية المسمى (غياث الأمم في التياث الظُّلَم) أراد أن يقول، أنه عندما يحزب المسلمين أمر، وتأتي الفتن من كل مكان تشوش على المسلم، فلا يدري وجه الحق ولا أين يتجه، ويصبح الحليم حيران، فالمعول عليه عندئذ هم العلماء الذي يبصرون الناس بالحقائق ويبينون الصواب لأنهم أدرى الناس بمواقع الفتن، وكيفية المخرج منها.

وذلك لما فقهوا واستأنسوا من حديث رسول الله ﷺ ولما يعلمون من الترجيح بين الصالح والأصلح، والفاسد والأشد فساداً، ويعلمون قاعدة دفع الضرر، ورفع الحرج، ومثل هذا الصنف من العلماء يجب أن يكون على علم وفقه دقيق بالواقع كما هو على علم واسع بالقواعد الشرعية، وكيف تطبق على أرض الواقع.

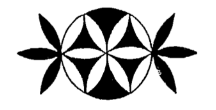
إن الملاذ الذي يلجأ إليه العوام هم العلماء والدعاة، فهم المتَّبَعون، ولايجوز أبداً أن يكونوا هم التابعون يتحسسون آراء الشارع وتوجهات الناس، فيؤيدون هذا الاتجاه أو ذاك إرضاء لهم ومسايرة لعواطفهم

الفائرة، وحتى لاتحترق أوراقهم.

هناك بعض أئمة المساجد من يعلم أن ذاك الأمر بدعة ولكنه لايستطيع مخالفة عوام المسجد ! وكذلك نجدهم في الأمور الكبيرة التي تهجم على المسلمين فلا يدرون أين المذهب، وتتفرق بهم السبل، هذا الصنف ممن يتصدر للزعامة، ويداري ويجامل على حساب الحق، فهو مقود لا قائد. وكان الأولى به أن يصدع بالحق في وقت يكون الناس في أشد الحاجة إلى العلماء الذين لايجاملون ولا يداهنون.

كان الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان يسأل رسول الله ﷺ عن الشر والفتن مخافة أن يقع فيها، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسأله ويستشيره في موضوع الفتن، فهل يتبصر الدعاة طريقهم عندما تشتبه الأمور، ثم يقومون بتبصير الناس حتى لو أدى ذلك إلى معارضتهم واستغرابهم، فإن هذه مهمتهم، وهذه هي الأمانة التي نيطت في أعناقهم (لتبيننه للناس ولا تكتمونه) □





أحاديث الفتن والفقه المطلوب

د. مأمون فريز جرار

إن مما ينبغي أن يُلْفَت إليه النظر ويوجه إليه الاهتمام ذلك الباب الذي نجده في كثير من كتب الحديث النبوي تحت عنوان « كتاب الفتن » أو « الملاحم وأشراط الساعة »، فإن فيه أحاديث بين فيها النبي ﷺ مايكون من الفتن التي تقع بين المسلمين، أو الأحداث التي ستكون بينهم وبين غيرهم من الأمم والملل، ونجد في بعضها تصريحاً بيناً وفي بعضها الآخر رموزاً وإشارات موحية.

إن علينا أن نسأل أنفسنا: لِمَ حدّث النبي ﷺ بتلك الأحاديث؟ ولم كان منه ذلك الاهتمام الشديد بالفتن وأخبارها حتى كان الصحابة يصابون بشيء من الذعر لكثرة حديثه عنها؟!

يستيقظ عليه الصلاة والسلام مرة من نومه فتسمعه زوجه السيدة زينب بنت جحش رضي الله عنها يقول: « لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب. فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه (وعقد سفيان ـ أحد رواه الحديث ـ بيده عشرة) وتقول له السيدة زينب : « يارسول الله: أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم، إذا كثر الخبث » (١).

ويشرف على أُطُمٍ من آطام المدينة فيقول لأصحابه: « هل ترون مأأرى؟ إني لأرى مواقع الفتن خلال

بيوتكم كمواقع القطر » (٢).

ويحدثهم النبي ﷺ عن فتن بعيدة عن عصرهم ويهتم بها أي اهتمام، ويستعيذ منها ويعلم المسلمين أن يفعلوا ذلك، ومنها فتنة الدجال (٣)، وإن من الثابت في صحاح الحديث أن النبي ﷺ قص على أصحابه ماسيكون من أحداث الدنيا وفتنتها حتى يوم القيامة، عمّ بذلك الصحابة كلهم، وخص بعضهم بما لم يقله على الملأ. ولنستمع إلى أبي زيد عمرو بن أخطب يحدثنا بهذا الحديث العجيب، قال: « صلى بنا رسول الله ﷺ الفجر وصعد المنبر، فخطبنا حتى حضرت الظهر، فنزل فصلى، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر، ثم نزل فصلى، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس، فأخبر بما كان وماهو كائن، فأعلمنا أحفظنا » (٤).

ولعل حذيفة رضي الله عنه يشير إلى هذه الخطبة في قوله: « لقد خطبنا رسول الله ﷺ خطبة ماترك فيها شيئاً إلى قيام الساعة إلا ذكره، علمه من علمه، وجهله من جهله، إن كنت لأرى الشيء قد نسيت، فأعرف ما يعرف الرجل إذا غاب عنه فرآه فعرفه » (٥).

ولسائل أن يسأل أين هذه الخطبة؟ وهل رويت بنصها في كتب السنة؟ والذي أراه أنها رويت مقطعة في أحاديث الفتن، وفي الحديثين السابقين مايشير إلى نسيان كثير من الصحابة لها، « فأعلمنا أحفظنا » و« علمه من علمه وجهله من جهله » ثم حال حذيفة مع بعض الفتن التي يذكر حديث رسول الله ﷺ عنها بعد وقوعها!

ويبدو أن حذيفة أعلم الصحابة بالفتن، فهو يقول: « أخبرني رسول الله ﷺ بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة، فما منه شيء إلا قد سألته، إلا أني لم أسأله مايخرج أهل المدينة من المدينة » (٦).

ويبدو أن حذيفة كان يتحرج من ذكر كل مايعلم من أمر الفتن، خشية أن يكون بعض مايعلمه مما أسرّ به النبي ﷺ إليه دون غيره من الصحابة، وهذا مايبدو في قوله التالي: « والله إني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة، ومابي إلا أن يكون رسول الله ﷺ أسرّ إلي في ذلك شيئاً لم يحدثه غيري، ولكن

رسول الله ﷺ قال وهو يحدث مجلساً أنا فيه عن الفتن: فقال رسول الله ﷺ وهو يعد الفتن: « منهن ثلاث لايكدن يذرن شيئاً، ومنهن فتن كرياح الصيف، منها صغار ومنها كبار »، قال حذيفة: فذهب أولئك الرهط كلهم غيري » (٧).

ومن الأمثلة على معرفة حذيفة بتفاصيل الأحداث مايرويه محمد بن سيرين عن جندب قال: « جئت يوم الجرعة فإذا رجل جالس، فقلت: ليهرقن اليوم ههنا دماء، فقال ذاك الرجل: كلا والله، قلت: بلى والله، قال: كلا والله. قلت: بلى والله، قال: كلا والله، إنه لحديث رسول الله ﷺ حدثنيه. قلت: بئس الجليس لي أنت منذ اليوم، تسمعني أخالفك وقد سمعته من رسول الله ﷺ فلا تنهاني؟ ثم قلت: ماهذا الغضب؟ فأقبلت عليه، وأسأله، فإذا الرجل حذيفة »(٨).

ومن ذلك مايرويه حذيفة عن حوار دار بينه وبين عمر عن الفتن، وذلك في قوله: « كنا جلوساً عند عمر رضي الله عنه فقال: أيكم يحفظ قول رسول الله ﷺ في الفتنة؟ قلت: أنا كما قاله، قال: إنك عليه (أو عليها) لجريء. قلت: فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره تكفرها الصلاة والصوم والصدقة والأمر والنهي. قال: ليس هذا أريد! ولكن الفتنة التي تموج كما يموج البحر. قال: ليس عليك منها بأس ياأمير المؤمنين، إن بينك وبينها باباً مغلقاً. قال: أيكسر أم يفتح؟ قال: يكسر! قال: إذاً لا يغلق أبداً، قلنا(٩): أكان عمر يعلم الباب؟ قال: نعم، كما أن دون الغد الليلة. إني حدثته حديثاً ليس بالأغاليط. فَهِبْنا أن نسأل حذيفة فأمرنا مسروقاً فسأله، فقال: الباب عمر »(١٠).

وسياق الحديث نص في أن عمر كان يعرف من أمر تلك الفتنة التي سأل عنها ماكان يعلمه حذيفة.

ويحدث حذيفة أصحابه عن سر تمكنه من أخبار الفتن فيقول: « إن الناس كانوا يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر. فأنكر ذلك القوم [أي الذين كان حذيفة يحدثهم] فقال لهم: إني سأخبركم بما أنكرتم من ذلك: جاء الإسلام حين جاء فجاء أمر ليس كالجاهلية، وكنت قد أعطيت في القرآن فهماً، فكان رجال يجيئون

فيسألون عن الخير، فكنت أسأل عن الشر! فقلت: يارسول الله، أيكون بعد هذا الخير شر كما كان قبله شر؟ فقال: نعم. قلت: فما العصمة يارسول الله؟ قال: السيف. قال: قلت: وهل بعد هذا السيف بقية؟ قال: نعم، تكون إمارة على أقذاء، وهدنة على دخن، قال: قلت: ثم ماذا؟ قال: ثم تنشأ دعاة الضلالة، فإذا كان لله يؤمئذ في الأرض خليفة جلد ظهرك وأخذ مالك فالزمه، وإلا فمتْ وأنت عاض على جِذل شجرة، قال: قلت: ثم ماذا؟ قال: يخرج الدجال بعد ذلك، معه نهر ونار، من وقع في ناره وجب أجره، وحُط وزره، ومن وقع في نهره وجب وزره، وحط أجره، قال: قلت: ثم ماذا؟ قال: ثم ينتج المهر فلا يركب حتى تقوم الساعة » (١١).

وقد جاء بعد نص الحديث أن قتادة وهو أحد رواته فسر الشر الذي تكون العصمة منه بالسيف بالردة التي حدثت في زمن أبي بكر رضي الله عنه.

وإذا كان النبي ﷺ قد حدث أصحابه حديثاً عاماً عن الفتن التي ستحدث في أزمان تالية، قد يعاصرونها وأكثرها يأتي بعد أن يفارقوا الدنيا، فقد عهد إلى بعض أصحابه عهوداً خاصة بشأن فتن يمرون بها وتصيبهم! يحدثنا كعب ابن عجرة رضي الله عنه فيقول: « ذكر رسول الله ﷺ فتنة فقربها! فمر رجل مقنع على رأسه، فقال رسول الله ﷺ: هذا يومئذ على الهدى، فوثبت فأخذت بضبعي عثمان، ثم استقبلت رسول الله ﷺ فقلت: هذا؟ قال: هذا » (١٢).

ولعل في هذا الحديث والأحاديث التالية مايفسر لنا موقف عثمان في الفتنة التي أودت به! وصبره عليها ونهيه المسلمين عن القتال دونه فيها، وقوله لأبي هريرة الذي كان معه في بيته يوم حُصر فيه: « ياأبا هريرة، إنما تراد نفسي، فعلام نقتل الناس؟ أحتسب بنفسي عن الناس » (١٣).

وقد روت عائشة رضي الله عنها حديثاً كانت قد نسيته في غمرة الفتنة، وذكرته بعد مقتل عثمان وهو ذو دلالة على نحن فيه: « عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: ياعثمان، إن ولاّك الله هذا الأمر يوماً فأرادك المنافقون أن تخلع قميصك الذي قمصك الله فلا تخلعه، فلا تخلعه، فلا

تخلعه. قال النعمان [راوي الحديث] فقلت لعائشة: مامنعك أن تُعلمي الناس بهذا [يعني أيام الفتنة وحصار الناس لعثمان] قالت: أُنسيته » (١٤).

وعنها رضي الله عنها قالت: « قال رسول الله ﷺ في مرضه: وددت أن عندي بعض أصحابي. قلنا: ألا ندعو لك أبا بكر؟ فسكت. قلنا: ألا ندعو لك عمر؟ فسكت، قلنا: ألا ندعو لك عثمان. قال: نعم. فجاء، فخلا به، فجعل النبي ﷺ يكلمه ووجه عثمان يتغير. قال قيس [أحد رواة الحديث] فحدثني أبو سهلة — مولى عثمان — أن عثمان بن عفان قال يوم الدار: إن رسول الله ﷺ عهد إلي عهداً فأنا صائر إليه. وقال علي في حديثه: وأنا صابر عليه. قال قيس: فكانوا يرونه ذلك اليوم » (١٥).

وقد جاء في حديث أبي موسى الأشعري الذي قص فيه خبر النبي ﷺ مع أبي بكر وعمر وعثمان في بئر أريس، وقد جاء في شأن عثمان قوله لأبي موسى الأشعري: « إئذن له، وبشره بالجنة مع بلوى تصيبه »(١٦).

ومن العهود النبوية الخاصة إلى بعض أصحابه مايدل عليه هذا الحديث: « عن عديسة بنت أهبان قالت: لما جاء علي بن أبي طالب ههنا — البصرة — دخل على أبي، فقال: ياأبا مسلم، ألا تعينني على هؤلاء القوم؟ قال: بلى! قال: فدعا جارية فقال: ياجارية أخرجي سيفي، قال: فأخرجته، فسل منه قدر شبر، فإذا هو خشب!! فقال: إن خليلي وابن عمك، ﷺ عهد إلي إذا كانت الفتنة بين المسلمين فاتخذ سيفاً من خشب، فإن شئت خرجت معك! قال: لاحاجة لي فيك ولا في سيفك » (١٧).

وهذا أبو ذر يورد لنا حواراً دار بينه وبين النبي ﷺ تضمن وصايا نبوية له في الفتن وموقفه مها:

« عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: كيف أنت ياأبا ذر وموتاً يصيب الناس حتى يقوَّم البيت بالوصيف (يعني القبر). قلت: ماخار لي الله ورسوله (أو قال: الله ورسوله أعلم) قال: تصبر. قال: كيف أنت وجوعاً يصيب الناس حتى تأتي مسجدك فلا تستطيع أن ترجع إلى فراشك، ولا تستطيع أن تقوم من

فراشك إلى مسجدك؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم (أو ماخار لي الله ورسوله). قال: عليك بالعفة. ثم قال: كيف أنت وقتلاً يصيب الناس حتى تغرق حجارة الزيت بالدم؟ قلت: ماخار لي الله ورسوله. قال: الحق بمن أنت منه. قال: قلت: يارسول الله أفلا آخذ سيفي فأضرب مع من فعل ذلك؟ قال: شاركت القوم إذاً، ولكن ادخل بيتك، قلت: يارسول الله فإن دُخل بيتي؟ قال: إن خشيت أن يبهرك شعاع السيف فألق طرف ردائك على وجهك فيبوء بإثمه وإثمك فيكون من أصحاب النار » (١٨).

ومن الوصايا الخاصة هذه الوصية التي تلقاها محمد بن مسلمة رضي الله عنه من النبي ﷺ: « عن أبي بردة قال: دخلت على محمد بن مسلمة فقال: إن رسول الله ﷺ قال: إنها ستكون فتنة وفرقة واختلاف، فإذا كان كذلك فأت بسيفك أحُداً فاضربه حتى ينقطع، ثم اجلس في بيتك حتى تأتيك يدٌ خاطئة، أو منية قاضية » (١٩).

ونجد إلى جانب هذه الوصايا الخاصة الموجهة إلى راوي الحديث وصايا عامة مضمنة في الأحاديث التي تنبىء عن الفتن وأخبارها، وتدل المسلم الذي يعاصرها على ماينبغي أن يفعله ليتقي شرها. فهاهو النبي ﷺ يوجه الخطاب إلى من هم جلوس بين يديه فيقول: « كيف بكم وبزمان يوشك أن يأتي يغربل الناس فيه غربلة، وتبقى حثالة من الناس قد مرجت عهودهم وأماناتهم فاختلفوا وكانوا هكذا (وشبك بين أصابعه)؟ قالوا: كيف بنا يارسول الله إذا كان ذلك؟ قال: تأخذون بما تعرفون، وتدعون ماتنكرون، وتقبلون على خاصتكم، وتذرون أمر عوامكم » (٢٠)□

* يتبع *

الهوامش

١ ــ مختصر صحيح مسلم للمنذري، ص ٥٢٨.
٢ ــ المصدر نفسه.
٣ ــ انظر: المصدر السابق: قصة ابن صياد والدجال، ص ٥٤٠، ومابعدها..
٤ ــ م. ن، ص ٥٢٩ ــ ٥٣٠ .
٥ ــ اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، لمحمد فؤاد عبد الباقي، ٣٠٤/٢.
٦ ــ مختصر صحيح مسلم، ص ٥٢٩.
٧ ــ م. ن، ص ٥٢٩ . (صحيح مسلم بشرح النووي).
٨ ــ م. ن، ص ٥٣٠، ويوم الجرعة يوم خرج فيه أهل الكوفة يتلقون والياً ولاّه عليهم عثمان فردوه، وسألوا عثمان أن يولي عليهم أبا موسى الأشعري فولاه.
٩ ــ قائل هذا راوي الحديث عن حذيفة..
١٠ ــ اللؤلؤ والمرجان ٣٠٤/٣، وصحيح سنن ابن ماجه للألباني ٣٥٣/٢.
١١ ــ الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام أحمد، ج ٢٤، ص ٢٥ ــ ٢٦.
١٢ ــ صحيح سنن ابن ماجه ٢٤/١ ــ ٢٥.
١٣ ــ كتاب المحن، لمحمد بن أحمد التميمي، تحقيق يحيى الجبوري، ص ٤٣.
١٤ ــ صحيح سنن ابن ماجه ٢٥/١.
١٥ ــ صحيح سنن ابن ماجه ٢٥/١.
١٦ ــ مختصر صحيح مسلم، ٤٣٤.
١٧ ــ صحيح سنن ابن ماجه ٣٥٦/٢.
١٨ ــ م. ن، ٣٥٥/٢.
١٩ ــ م. ن، ٣٥٧/٢.
٢٠ ــ م. ن، ٣٥٤/٢.

صراع الأفكار

د . محمد محمد بدري

ليس كل مايعلم يقال، وليس كل مايقال يقال في كل وقت. ففي بعض الأوقات يكون الصمت هو الواجب، فإذا استغل الأعداء هذا الصمت كان الكلام هو الواجب. وهذا المقال محاولة للتوفيق بين واجب الصمت وواجب الكلام في طبيعة الصراع بين الإسلام وأعدائه، وبعد قراءة المقال يكفي القارىء أن يفتح عينيه على الواقع ليرى أمارات هذا الصراع، بل ربما يستخلص من الوقائع المعروضة نتائج لم تلفت انتباهنا، أو أغفلناها خلال هذا المقال احتياطاً من التطويل ورغبة في التحديد. وكل مانتمناه أن يقوم في الحركة الإسلامية من يتصدون لكشف سبيل أعدائها « سبيل المجرمين » حتى لاتبقى الحركة معرضة لهجماتهم دون عون أو نجدة.

إن من سنن الله الجارية التدافع أو الصراع بين الحق والباطل، قال تعالى: ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ﴾ فالله عز وجل يدفع بأهل الحق أهل الباطل، وهكذا يستمر الصراع بين الأنبياء وأتباعهم، وأتباع الشيطان، بين الأنبياء والجماعات الضالة الذين يرفضون حكم الله وشريعته ويتمسكون بحكم الجاهلية، ولن ينتهي هذا الصراع حتى تنتهي الدنيا.

ولاشك أن للأفكار قيمة كبيرة كأداة من أدوات الصراع بين الحق والباطل، وماسلوك الإنسان وتصرفاته

إلا نتيجة لأفكاره، فإذا تغيرت أفكاره بجهده هو أو عن طريق جهد غيره فإن سلوكه يتغير، وهذا التغيير قد يصل إلى النقيض، فهناك فكرة قد تجعل إنساناً ينحني ويسجد لصنم من الحجر، وفكرة أخرى تجعل إنساناً آخر يحمل الفأس ليكسر ذلك الصنم ويحطمه!

ولأن الأفكار بهذا القدر من الأهمية في الصراع بين الحق والباطل فإنه ومنذ تقرر في أوكار الصهيونية تدمير الخلافة الإسلامية وأعداء الإسلام يحرصون على تخريب الفكر الإسلامي وتشويه العقل السليم من ناحية، ومن ناحية أخرى يقومون برصد الأفكار الفعالة التي تحاول إيقاظ الأمة من سباتها، لكي يقضوا عليها في مهدها أو يحتووها قبل أن تصل إلى جماهير الأمة فتصحح وجهتها أو تعدل انحرافات أفرادها، ولتبقى الجماهير إذا اجتمعت تجتمع على أساس العاطفة وتحت سلطانها، وليس على أساس « الفكرة.. والمبدأ.. ».

وأعداؤنا يستخدمون في ذلك مراصد دقيقة تتلقى أي إشارة خطر عن فكرة أو كتاب ربما قبل أن تصل الفكرة إلى جماهير الأمة! فماذا يفعل الأعداء عندما تعطيهم مراصدهم تلك الأشارة؟ كيف يتصرفون ليحولوا بينها وبين المجتمع الذي يحاول صاحبها نشر الفكرة فيه؟

إنهم في البداية يتعرفون على الفكرة بدراستها دراسة دقيقة، ثم يبدأون فيما يمكن أن نسميه مرحلة « المواجهة » وفي هذه المرحلة يبذل الأعداء جهداً ضخماً ويستخدمون مواهبهم الشيطانية كلها حتى لايكون لتلك الفكرة أي عائد أو نتيجة.. ووسائلهم في ذلك كثيرة، وهم يغيرون منها دائماً ويعدلون فيها تمشياً مع القاعدة التي تقول « إن كل فخ عرف مكانه يصبح دون جدوى » فوسائلهم تتنوع حسب الظروف مع المحافظة على المبدأ الأساسي وهو « تحطيم الفكرة أو شلها »!!

فهم تارة يصوبو ضرباتهم على اسم صاحب الفكرة وشخصه لكي يصيبوا فكرته بحيث يصلوا إلى أن يصبح اسم صاحب الفكرة كافياً في النفور منها بل ومن الكتاب الذي يضمها وعدم قراءته من الكثيرين الذين يحكمون على فكرة معينة أو كتاب معين وفق انعكاسات حدثت

تجاه صاحبها وبمقتضى الكلام عن صاحب الفكرة والكتاب وليس من خلال جوهر الفكرة ومافيها من برهان.

وهم تارة يستخدمون طريقة « الهتافات والشعارات » وهم في هذه الطريقة يرتكزون على ميل أفراد الحركة الإسلامية إلى السهولة فيصوغون الفكرة في مجموعة من الشعارات والهتافات فيتحول الأفراد عن « مشقة » البناء إلى « سهولة » الشعارات والهتافات!!

وفي أحيان أخرى يستخدم الأعداء طريقة « التشويش » عن طريق إضافة مجموعة من الأفكار الثانوية إلى الفكرة الأصلية بحيث تضعف هذه الأفكار الثانوية سلطان الفكرة الأصلية على العقول، ويكفينا أن ننظر في واقعنا لنرى كم مرة طبقت هذه الطريقة معنا وكم مرة شاركنا فيها دون وعي؟!

وتارة أخرى يستخدم الأعداء أسلوب إثارة الشبهات.. فإذا خرجت الفكرة في صورة كتاب يقدم أيديولوجية واضحة للصراع مع الأعداء، ألقوا على هذا الكتاب مايشوه صورته أمام أفراد الحركة الإسلامية، وخلقوا حوله شبهات كثيرة بحيث لايسهل إزالتها فينصرف أفراد الحركة عن مجرد الاطلاع على الكتاب لكثرة ماأثير حوله.. ولانريد أن نضرب أمثلة!! فكم من كتب طيبة فرض أفراد الحركة الإسلامية حول أنفسهم ستاراً حديدياً يمنعهم من قراءتها لهذا السبب!

وفي أحيان أخرى يستخدم الأعداء طريقة « الاستبدال » فيطلقون هم أنفسهم فكرة جديدة تكون أقل ضرراً على مصالحهم من الفكرة الأصلية.

وهكذا يبقى الصراع مع الأفكار..

ونحن إذ اكتشفنا بعض التفاصيل عن طبيعة هذا الصراع فبقية التفاصيل الكثيرة للصراع تبقى في الظلام، ويصعب وصفها كما يصعب وصف بيت العنكبوت، وخاصة إذا كانت خيوطه تأتي من بعيد ولا يحيط بها بوضوح إلا من وفقه الله عز وجل وأضاء بصيرته.

ولكننا إذا أردنا الإجمال قلنا إن الأعداء يحاولون أن يجعلوا من الداعية للحق « خائناً » لأمته

ومجتمعه الذي يعيش فيه، فإن لم يستطيعوا ذلك.. فإنهم يحاولون أن يحققوا خيانة المجتمع للداعية على يد بعض المجرمين الذين يسيرون في ركب الأعداء على مرأى العيون في صورة رجال مرفوعين على منابر الزعامة وكراسي الحكم، رجال وضعوا في أوطانهم مواضع « الأبطال » ليقوموا بدورهم المرسوم حين تفشل خطط الأعداء في تحطيم الأفكار الطيبة، فيقوم هؤلاء بأمر آخر وهو محاولة تحطيم أصحاب الأفكار عن طريق الارهاب والتعذيب لهم ولأفراد أسرهم أطفالاً ونساءً!

هذا هو مكر الأعداء فما هو السبيل لدفعه والنصر عليهم؟

بادىء ذي بدء نقول إن الأعداء يحاولون أن يصوروا لنا الصراع معهم وكأننا ذرة تريد أن تحطم جبلاً! وأنه من العبث محاولة دفعهم فضلاً عن التغلب عليهم..

ولكن الأمر ليس بيد الأعداء، إنه بيد من يقدر الأشياء فتسير الذرة ويسير الجبل حسب تقديره، وقوة الأعداء مهما بلغت وكيدهم مهما قوي فهو ضعيف لأنه كيد شيطان ﴿ إن كيد الشيطان كان ضعيفاً ﴾.

ودفعه منوط بما في أنفسنا نحن. قال تعالى: ﴿ وان تصبروا وتتقوا لايضركم كيدهم شيئاً ﴾ وسنة الله في التغيير ﴿ إن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم ﴾ فسنة الله التي لاتتخلف.. غير نفسك تغير واقعك.. فلنغير في أنفسنا مايستغله أعداؤنا لخدمة أهدافهم من حيث نشعر أو لانشعر.

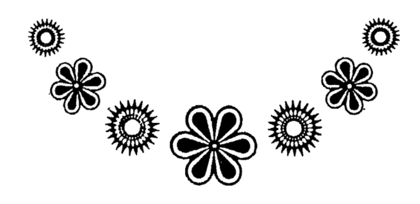
فإذا كان الأعداء يستغلون فينا ميلنا للسهولة فيصوغوا الفكرة في مجموعة شعارات تسد منافذ إدراكنا وتضللنا عن حقيقة الصراع فلنتعلم أنه ليس المهم الصيحة التي يوجهها الضارب مادامت الضربة توجه إلى العدو الحقيقي وفي الاتجاه الصحيح، كما يجب أن نتخلص مما في نفوسنا من ميل للنظر إلى الأشياء على أنها « سهلة » والذي يقودنا في كثير من الأحيان إلى نشاط أعمى!

وإذا كان الأعداء يحاولون تحطيم

الفكرة الطيبة عن طريق تشويه صاحبها أو إثارة الشبهات حولها، فلنتعلم أن نحكم على الأفكار من خلال مافيها من برهان بعيداً عن منطق الغوغاء!

وفي مقابل محاولة الأعـداء « استبدال » بفكرة أقل ضرراً على مصالحهم بالفكرة الفعالة؛ لابد من الوضوح في فكر الدعوة وأهدافها ليسهل على الأفراد التمييز بين الغث والثمين.. وفي مقابل إرهاب الأعداء لابد أن نؤمن بحتمية المحنة والابتلاء ولنعلم أننا لسنا أول الممتحنين ولن نكون آخرهم وإنما هم مواكب ﴿ فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ومابدلوا تبديلاً ﴾ ولنعلم أنه بقدر مانربي أنفسنا بطريقة جيدة، بقدر مانستطيع أن نصمد لكيد الجاهلية، ونجاحنا في الصمود لذلك الكيد هو نقطة التحول في خط سير الدعوة نحو هدفها المنشود.

وأخيراً فأفكار هذا المقال وليدة النظر إلى مايجري في الواقع.. واقع الصراع مع الأعداء حاولنا فيه النصح لجميع إخواننا لنحـاول جميعـاً ــ نحن وهم ــ إزالة الجهالة بسبيل المجرمين والتي كانت في كثير من الأحيان سبباً في تخلفنا وهزيمتنا. وفقنا الله وإياكم إلى مايحب ويرضى □



شذرات وقطوف

إعداد : نجوى محمد الدمياطي

الأخوة ... والاختبار الحق

يقول سبحانه وتعالى: ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ ... والأخوة من أجمل المعاني التي يمكن أن يتحدث عنها الإنسان! شفيفة لطيفة كالنور! ندية محببة إلى القلوب... ولكن ما الأخوة التي وردت الاشارة إليها في كتاب الله؟ يستطيع اثنان من البشر وهما يسيران في الطريق الواسع ــ في الأمن والسلامة ــ أن يتآخيا! أن يسيرا معاً وقد لف كل منهما ذراعه حول أخيه من الحب..

ولكن انظر إليهما وقد ضاق الطريق، فلا يتسع إلا لواحد منهما يسير وراء الآخر.. فمن أقدم؟ أقدم نفسي أم أقدم أخي وأتبعه؟

ثم انظر إلى الطريق وقد ضاق أكثر.. فلم يعد يتسع إلا لواحد فقط دون الآخر! إنها فرصة واحدة.. إما لي وإما لأخي.. فمن أقدم؟ أقول: هذه فرصتي، وليبحث هو لنفسه عن فرصة؟ أم أقول لأخي: خذ هذه الفرصة أنت، وأنا أبحث لنفسي؟! هذا هو « المحك ».

إن الإخوة في الأمن والسلامة لاتكلف شيئاً! ولا تتعارض مع رغائب النفس.. بل هي ذاتها رغبة من تلك الرغائب يسعى الإنسان لتحقيقها مقابل الراحة النفسية التي يجدها في تحقيقها... أما في الشدة ــ أو في الطمع ــ فهنا تختبر

الإخوة الاختبار الحق، الذي يتميز فيه الإيثار وحب الآخرين.. من الأثرة وحب الذات، التي قد تخفى على صاحبها نفسه في السلام والأمن، فيظن نفسه « أخاً » محققاً لكل مستلزمات الإخوة!

محمد قطب ــ واقعنا المعاصر

جهاد النفس

جهاد النفْس أربع مراتب...

أحدها أن يجاهدها على تعلم الهدى ودين الحق الذي لا فلاح لها ولا سعادة في معاشها ومعادها إلا به متى فاتها علمه شقيت في الدارين.

الثانية: أن يجاهدها على العمل به بعد علمه وإلا فمجرد العلم بلا عمل إن لم يضرها لم ينفعها..

الثالثة: أن يجاهدها على الدعوة إليه وتعليمه من لايعلمه، وإلا كان من الذين يكتمون ماأنزل الله من الهدى والبينات، ولا ينفعه علمه ولا ينجيه من عذاب الله.

الرابعة: أن يجاهدها على الصبر على مشاق الدعوة إلى الله وأذى الخلق، ويتحمل ذلك كله لله. فإذا استكمل هذه المراتب الأربع صار من الربانيين، فإن السلف مجمعون على أن العالم لايستحق أن يسمى ربانياً حتى يعرف الحق ويعمل به ويعلمه، فمن عَلِمَ وعَلَّم وعمل فذاك يدعى عظيماً في ملكوت السماء.

ابن القيم الجوزية ــ زاد المعاد ٣٩/٢

ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه

عثمان جمعة ضميرية

إن جميع مافي الأرض من مختلف الديانات، إنما سميت بأسمائها: إما نسبة إلى اسم رجل خاص، أو أمة خاصة، ظهرت الديانة وترعرعت بين ظهرانيها، أو باسم بلد نشأت فيه.

فاليهودية: سميت بهذا الاسم نسبة إلى أرض اليهودية، أو لأنها ظهرت بين ظهراني قبيلة تعرف بـ « يهودا » ويسمى أيضاً أتباعها « الموسويون » نسبة إلى موسى عليه السلام.

والنصرانية: سميت بهذا الاسم نسبة إلى بلد الناصرة، بلد المسيح عليه السلام، وتسمى أيضاً: المسيحية، نسبة إلى المسيح عليه السلام، ويسمى أتباعها: المسيحيون، نسبة إلى المسيح أيضاً.

وهكذا اشتهرت البوذية، مثلاً بهذا الاسم نسبة إلى بوذا، باني هذه النحلة، وكذلك: الزرادشتية: أخذت اسمها من حامل لوائها، وهو: زرادشت... الخ.

أما الإسلام، الدعوة العالمية الإنسانية، الذي ختم الله تعالى به الرسالات السماوية السابقة كلها، فإنه لاينتسب إلى أمة بعينها، ولا إلى بلد ظهر فيه، بل ولا إلى النبي الذي أنزله الله عليه. وإنما يدل اسمه على صفة خاصة، يتضمنها معنى كلمة « الإسلام ».

ومما يظهر من هذ الاسم: أنه

ماعنى بإيجاد هذا الدين هذا الدين وتأسيسه رجل من البشر، وليس خاصاً بأمة بعينها، دون سائر الأمم، وإنما غايته أن يحلي أهل الأرض جميعاً بصفة الإسلام.

وكما اختص الله تعالى هذا الدين باسم « الإسلام » اختص أيضاً هذه الأمة باسم « الأمة المسلمة » وباسم « المسلمين » ولعلنا نلمح من خلال هذا الاختصاص جملة معان بارزة كانت وراء الاختصاص بهذا الاسم، نشير هنا إلى أهمها:

ففي ذلك تكريم وتشريف لهذه الأمة على غيرها، حيث اختصها الله تعالى باسم أطلقه على أنبياء الأمم السابقة، فكانوا هم المسلمين، وهذه الأمة هي الأمة المسلمة، وبذلك تتأكد وشائج الصلة بين هذه الأمة وبين من سبقها، فهي ليست مقطوعة النسب، وليست بدعاً بين الأمم، وفي هذا تشريف لها أي تشريف!.

وفي هذه التسمية والاختصاص بها استجابة لدعاء إبراهيم عليه السلام، إذ قال: ﴿ ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ﴾ [البقرة/١٢٨]، فالذرية المسلمة والأمة المسلمة من نسل إبراهيم عليه السلام. وهو الذي سماها أيضاً بهذا الاسم: ﴿ هو سماكم المسلمين من قبل، وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم، وتكونوا شهداء على الناس ﴾ [الحج/٧٨].

واشتملت شريعة الإسلام على فواضل العبادات والتشريعات، مما انفردت به بين جميع الرسالات؛ من الجهاد، والحج، والوضوء، والغسل من الجنابة، ونحو ذلك مما اختصت به الأمة المسلمة، ولم يكتب على غيرها من الأمم، وإنما كتب على الأنبياء فقط.

وفي هذه الأمة تحقق معنى الإسلام، الذي هو الاستسلام والانقياد والإذعان لرب العالمين، ولم تذعن أمة لنبيها وتتابعه كما أذعنت هذه الأمة، وقبلت ماجاء به من عند الله، وانقادت له بلا اعتراض، فاستحقت بسبب تلك المعاني كلها: الاختصاص باسم الأمة المسلمة، واختصت بالخيرية بين الأمم، فقال الله سبحانه وتعالى: ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾

[آل عمران/١١٠].

وإذن فقد أصبحت كلمة « الإسلام » مختصة عرفاً وشرعاً بمدلول معين هو: مجموعة الشرائع والأحكام التي أنزلها الله تعالى على محمد ﷺ، أو التي استنبطت مما جاء به.

وهذه الرسالة التي أنزلها الله تعالى على محمد ﷺ بلغت ذروة الكمال، وجاءت دعوة إنسانية عالمية خاتمة، رضيها الله تعالى للناس ديناً، فأعظم بها المنة، وأكمل بها الدين وأتم النعمة: ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ [المائدة/٣].

وبعد أن كان كل رسول من الرسل يرفع راية التوحيد ويهتف بقومه: ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره. أو: ﴿ ياقوم اعبدوا الله إني لكم نذير مبين ﴾ [نوح/٢]، جاء خاتم النبيين ﷺ، وجمع كلمة المرسلين، فجمع الرايات كلها تحت راية واحدة وجعل ينادي: ﴿ يأيها الناس: اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ [البقرة/٢١].

﴿ هذا بلاغ للناس ولينذروا به ﴾ [إبراهيم/٥٢].

ولقد فضل الله تعالى في القرآن الكريم سمات هذه الدعوة العالمية العامة، وعرضها على أعين الناس في كثير من آياته، فقال تعالى: ﴿ قل يأيها الناس: إني رسول الله إليكم جميعاً، الذي له ملك السموات والأرض ﴾ [الأعراف/١٥٨]

﴿ تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ﴾ [الفرقان/١].

وأشار الرسول الكريم ﷺ، إلى عموم بعثته وعالمية دعوته فقال: « أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي المغانم، ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة » [متفق عليه].

وقال ﷺ: « فضلت على الأنبياء بست: أوتيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت

لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون » [متفق عليه].

ومن ثم كان محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، وكانت رسالته خاتمة الرسالات جميعاً، قال الله تعالى: ﴿ ماكان محمد أبا أحد من رجاكم، ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾.

ويصور النبي ﷺ ختم رسالته للرسالات السابقة، وكيف أنه أتم البناء الذي تعاقبت عليه رسل الله الكرام، فيقول: مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً، فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه، فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون له، ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة؟ فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين » [متفق عليه].

وإذا كان محمد ﷺ قد أرسل من عند الله تعالى بدين قد بلغ ذروة الكمال الذي لاكمال بعده، وتوجه الخطاب فيه للعالمين جميعاً، وختم الله تعالى به الرسالات، فإن النتيجة المنطقية اللازمة لذلك كله: أن تنقطع صلة الإنسانية عن سائر الرسالات والنبوات السابقة في الطاعة والاتباع، مع الإيمان بأصولها المنزلة من عند الله تعالى، لا بما آلت إليه بعد التحريف على يد الأتباع، مما جعلها لاتتصل بأصل الوحي المنزل من عند الله تعالى.

فكل ماجاء به الأنبياء السابقون قد نسخ برسالة محمد ﷺ، وارتبطت، عندئذ الإنسانية كلها برسالة محمد ﷺ وتعليمه وأسوته الحسنة، إذ أن المبدأ الصحيح يقتضي:

١ ــ أن لاتعود الإنسانية بحاجة إلى الناقص بعد أن جاءها الكامل.

٢ ــ أنه قد لعبت يد التحريف والإهمال بتعاليم وسيرة الأنبياء السابقين، مما لم يعد من الممكن ــ لأجل هذا ــ أن تتبعهم الإنسانية فعلاً.

ومن هنا فإن الله تعالى عندما يأمر باتباع الرسول وطاعته يأتي بهذه الكلمة معرفة بالألف واللام، لتكون خاصة بمحمد ﷺ: ﴿ وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون ﴾ [آل عمران/١٣٢].

وبعد فهذه هي الرسالة وهذا هو الدين الذي لايقبل الله تعالى من البشرية غيره، ويجب على البشرية كلها أن تفيء إليه: ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه، وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ [آل عمران/٨٥] □

صرف الهم إلى العمل الحاضر(*)

ستر الجعيد

إذا اهتم الإنسان بعمله الحاضر، وأقبل عليه بعزيمة قوية، استطاع أن ينجز فيه شيئاً كثيراً، أو ينجزه في فترة زمنية قصيرة، حينما تقارن بآخر أقبل على العمل بتردد، وفتور همة، وتطلعات مستقبلية تشغله عن العمل الحاضر، ودخول في جدل حول ماذا سيفعل في المستقبل؟ دون ماحاجة إلى ذلك.

فكما أن عمل اليوم لايؤجل إلى الغد، فكذلك عمل الغد لايقدم على عمل اليوم، وهذه القاعدة دعا إليها القرآن في آيات كثيرة، وهي تدل على حكمته سبحانه وتعالى، كما أنها من أعظم مايكون سبباً في رقي العالمين إلى الخير الديني والدنيوي، فإن العامل إذا اشتغل بعمله الذي هو وظيفة وقته، قصر فكره وظاهره وباطنه عليه فينجح ويتم له الأمر بحسب حاله، وإن تشوقت نفسه إلى أعمال أخرى لم يحن وقتها بعد؛ شغل بها ثم استبعد حصولها، فتفتر عزيمته، وتنحل همته، وصار نظره إلى الأعمال الأخرى كليلاً ينقص من اتقان عمله الحاضر وجمع الهمة عليه، ثم إذا جاءت وظيفة العمل الآخر جاءه وقد ضعفت همته وقل نشاطه، وربما كان الثاني متوقفاً على الأول في حصوله أو تكميله فيفوت الأول والثاني، بخلاف من جمع قلبه وقالبه على كل عمل في وقته، فإنه إذا جاء العمل الثاني يأتيه مستعداً له بقوة ونشاط جديدين حصلها من نشاطه وقوته في الأول فيتلقاه بشوق وعزيمة فيفلح وينجح، وهكذا يكون أبداً متجدد القوى (١).

---

* ـ هذه القاعدة مما نبه عليه الشيخ عبد الرحمن السعدي في كتابه: القواعد الحسان.

١ ـ القواعد الحسان لتفسير القرآن، عبد الرحمن السعدي، ص ١٣٦.

والأمثلة على القاعدة كثيرة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.
فمن الآيات قوله تعالى: ﴿ ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية ﴾.
وقوله تعالى: ﴿ ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون ﴾. وقوله تعالى: ﴿ ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم مافعلوه إلا قليل منهم، ولو أنهم فعلوا مايوعظون به لكان خيراً لهم وأشد تثبيتاً ﴾. ومنه قوله تعالى: ﴿ ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون، فأعقبهم نفاقاً إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ماوعدوه وبما كانوا يكذبون ﴾ [التوبة/ ٧٤ ــ ٧٧].

ومما يؤخذ من لفتات بعض الفقهاء أنهم كانوا يكرهون فرض الصور العقلية للمسائل وإعطائها حكماً، ليس عجزاً منهم ولكن إدراكاً إلى أن الإغراق في ذلك ليس من وظيفة الوقت الحاضر الذي يعيشونه، وربما كان ذلك سبباً في فرض حكم مغاير للواقع، لأن تقدير الواقع في العقل ليس كوقوعه.

وإذا انتقلنا إلى الواقع الإسلامي نجد الإخلال بهذه القاعدة في العمل الحاضر كثيراً وواضحاً، فتجد من يتحدث لك عن أمور من مستقبل الدعوة وخططها لم يحن وقتها بعد، وربما أخذ ذلك من وقته الشيء الكثير، وذاك يتحدث عن قيام الدولة الإسلامية كيف تكون؟ وكيف التعامل معها في الواقع؟ وأحياناً تجد الحديث عن ذلك سابقاً لأوانه، بينما الأمور المطلوبة المهمة والتي تكون طريقاً إلى الخطط المستقبلية مهملة لايتلفت إليها.

وهذا الاعتدال في النظر إلى الأعمال الحاضرة لايخل أبداً بالتخطيط المستقبلي للأمور الدنيوية والدينية، ولكن بشرط أن لا يأخذ الحديث عن ذلك التخطيط حجماً كبيراً فيعود على العمل الحاضر بآثار ضارة به، تزيله أو تضعفه، وكما أن الآيات أرشدت إلى هذا اهتماماً بالعمل وحرصاً على تحصيل أكبر قدر منه؛ فإن ذلك يعود على العامل بالارتياح النفسي والاطمئنان أيضاً مما يكون له أثر طيب على نفس المسلم وتقويتها □

الأوزاعي ... إمام أهل الشام

محمد محمد توفيق

هو أبو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي، والأوزاعي قيل: إنها نسبة إلى قرية في ضواحي دمشق، ويظن أنه غير عربي الأصل.

ولد في مدينة بعلبك (لبنان) عام ٨٨ هـ ــ ٧٠٧ م، وولد يتيماً؛ فقاسى من شظف العيش وشدة الحياة وخصوصاً في صغره.

صفاته :

تقى وورع، حلم وأناة، رزانة وقلة كلام، وعدم قهقهة، كان عفيف النفس، سخياً، صلباً في الحق، جريئاً في الدفاع عنه، وكان محدثاً ثقة مأموناً، شهد له الجميع بالفضل والعلم.

رحلاته :

رحل في طلب العلم إلى كل من البصرة، والكوفة، ومكة

المكرمة، والمدينة المنورة، ودمشق، وبيروت التي اتخذها موطناً له ورباطاً إلى آخر أيامه.

ويروى أنه أثناء مروره بمقبرة ببيروت، التقى فيها بامرأة سوداء فسألها: أين العمارة ياهنتاه (أختاه)؟ فأجابت: إن أردت العمارة فهي هذه. وأشارت إلى القبور. وإن كنت تريد الخراب فأمامك، وأشارت إلى البلد، فأعجبه كلامها، وعزم على الإقامة في بيروت.

شيوخه :

في الفقه : مكحول الشامي.

وفي الحديث: قتادة، ويحيى بن أبي كثير، وعامر الشعبي، وعطاء بن أبي رباح، وابن شهاب الزهري، ونافع المدني، ومحمد بن عبد الملك ابن مروان الأموي، وغيرهم.

أقرانه :

الذين اتصل بهم وتفاعل معهم، منهم: مالك بن أنس، وسفيان الثوري، وعبد الله بن المبارك.

تلاميذه :

ابنه محمد، وزوج ابنته عبد الغفار بن عثمان، وعبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين، وأرسلان بن مالك اللخمي، ومحمد بن حرب الخولاني، وعمرو بن أبي سلمة التنيسي، ومحمد بن زياد (هقل)، والوليد بن مزيد العذري البيروتي، والخيزران زوجة المهدي وأم الهادي

وهارون الرشيد، والوليد بن مسلم، ويحيى بن حمزة الحضرمي، ويحيى ابن سعيد القطان. كما روى عنه البخاري ومسلم وأصحاب السنن.

كتبه :

ضاعت كلها إلا كتاب سير الأوزاعي، ويقال إن له كتاب السنن، وكتاب المسائل.

مذهبه :

كان له مذهب مستقل انتشر في الشام لأكثر من قرنين من الزمان، وفي الأندلس قرابة نصف قرن، ثم اندثر، ويمكن اعتباره من مدرسة أهل الحديث، وكان لهذا المذهب أتباع من العلماء أشهرهم: عبد الرحمن ابن إبراهيم المعروف بـ (دُحيم)، وعبد الله بن إسماعيل، ومحمد بن عبد الله بن عبد السلام البيروتي، وصعصعة بن سلام بن عبد الله الدمشقي.

وكان مفهوم الدين لديه هو: لزوم الجماعة، واتباع السنة، وعمارة المساجد بالصلاة، وتلاوة القرآن، والجهاد في سبيل الله.

وكان يقول: إن المؤمن يقول قليلاً ويعمل كثيراً، وإن المنافق يقول كثيراً ويعمل قليلاً.

يروى أن نصرانياً أهدى إليه جرة عسل وقال له: ياأبا عمرو، تكتب لي إلى والي بعلبك، يعنى ليشفع له عنده. قال الأوزاعي: إن شئت رددت الجرة وكتبت لك، وإلا قبلت الجرة ولم أكتب لك، قال: فرد الجرة وكتب له، فوضع عنه (أي عن النصراني) ثلاثين ديناراً. وهذا دليل على ورعه وعفته، وتسامحه ولينه.

ومات في سنة ١٥٧ هـ ــ ٧٧٤ م ، وعمره ٦٩ عاماً رحمه الله □



البيان الأدبي

- □ الخروج من تحت الأنقاض (قصة)
- □ أذان بلال (شعر)

الخروج من تحت الأنقاض

د. عمر عبد الله

سنوات الغربة التي يمر بها جمال خلال غربته الثانية بدت أقل صعوبة وأيسر معاشاً مما توقع، فهو بالرغم من عيشه في هذه البلاد ثلاث سنوات من سنوات الطفولة إلا أنه تهيب من العيش في بيئة مختلفة، وحضارة مغايرة. لكن الأمر كان أسهل وأيسر، ففي المدينة التي يدرس فيها جالية إسلامية نشطة، ونشاط دعوي مميز، أخذ من وقته، وعاش في شعوره حتى أصبح المجتمع الصغير عالمه ومحيطه، وأصبح أخوة العقيدة الذين لم يربطهم به سوى رابطة الإيمان أشقاء له لم تلدهم أمه، إن جعفر، وعبد الرحمن، وليث، وزاد الحق، ومراد... وغيرهم من إخوة الدرب قد أضاءوا سنوات الغربة بذكريات عزيزة، وأناروا الطريق الموحش بومضات جد ساطعة، كان اليوم هو آخر أيام الأسبوع الأول من الدراسة، وحينما كان جمال يهم بمغادرة الجامعة، وجد رسالة على صندوق بريده، كتب عليها « ج. برهان يود مقابلتك في مكتبه في قسم المحاسبة، غرفة ١٢١، في أي وقت بعد الظهر » حاول أن يتذكر إذا ماكان الاسم المذكور يعني له شيئاً خاصاً، لكن ذاكرته لم تسعفه، وحين كان في الوقت متسع فقد قرر أن يزور صاحب الرسالة في هذا الوقت، وحينما وصل إلى الغرفة المذكورة، طالعه

السكرتير متسائلاً هل من خدمة أقدمها لك؟.
ــ أجاب جمال: اسمي جمال العلي، وجدت رسالة تطلب مقابلة السيد برهان بعد الظهيرة.

كانت لهجته الأمريكية التي اكتسبها خلال تواجده المبكر في هذه البلاد تجعل العديد من الأمريكان يظنون أنه أمريكي من أصل مكسيكي.
ــ نعم.. إن الدكتور برهان قد طلب مني أن أبلغه بحضورك.. بالرغم من مشاغله الكثيرة، يبدو أنك صديق مخلص له.
ــ لا أدري، فهذه المرة الأولى التي أقابله.
ــ على العموم، هو شخص لطيف، وهو منذ انتقاله لهذه الجامعة منذ أسابيع وهو يكسب العديد من الأصدقاء والمعجبين، إنه انسان رائع.. لحظة من فضلك.

دخل السكرتير الغرفة بينما بقي جمال يحاور نفسه ويحاول أن يتذكر مرة أخرى لعله يفلح في الاستذكار.. بدون جدوي.
ــ السيد برهان في انتظارك.
ــ شكراً.

دخل جمال الغرفة ومإن وقع نظره على السيد جمال حتى أدرك أنه يقابل وجهاً أليفاً، لكنه لم يستطع أن يتذكر ماتعنيه تلك الملامح بالنسبة له، واستفتحه بلغة عربية صافية.
ــ أهلاً بالسيد العلي.. أنا جميل برهان، أعمل حالياً رئيساً لقسم المحاسبة في الجامعة، ربما أنك لاتعرفني، كان منظره يوحي برؤية إنسان أمريكي تماماً، لايدل على كونه عربياً سوى اسمه، ولغته العربية المحكية بلهجة فلسطينية.
ــ حقيقة إن وجهك مألوف بالنسبة لي، لكني لا أستطيع أن أتذكر أين رأيتك، ومن تكون.
ــ حتى بالنسبة لي فأنا أجد صعوبة بالغة في التعرف عليك، بالرغم من معرفتي القديمة بك؟
ــ بي.. أين.. ومتى؟
ــ ضحك جميل برهان حتى بدت أنيابه.

ــ منذ زمن طويل، وطويل جداً، لكن دعني أعطيك إشارة مساعدة، لقد عشت وقتاً طويلاً في أن آربر، وبالتحديد قبل خمسة عشر عاماً... هل تساعدك هذه الإشارة؟

ــ ربما، فقد عشنا في نفس المكان وأنا طفل، في نفس الفترة تقريباً.

ــ حسناً، أنت في الطريق الصحيح، وربما أنك لاتذكر صديقاً لوالدك كان يدرس معه في نفس القسم، يحمل نفس الاسم؟

ــ لا أذكر.

ــ كنت أتوقع ذلك، يسرني أن أقول لك إن أباك إبراهيم العلي كان من أعز أصدقائي، في تلك الفترة على الأقل، لقد كان رجلاً ودوداً وكريماً معي، بالرغم من عدم اتصالنا ببعض لفترة طويلة.. طويلة جداً.

ــ لكني لا أزال أذكرك، وأنت طفل صغير، حينما كان أبوك يدعوني في أيام ذلك الصيف في حديقة منزلكم لنتناول الحديث، ونتناسى الهموم.

ــ لا أذكر، فقد كان لأبي من الأصدقاء، وكنت في تلك الفترة أعيش فترة الطفولة باستغراق جميل.

ــ لقد دهشت حينما رأيتك فبالرغم من معالم الشبه بينك وبين أبيك: فإنك تبدو مختلفاً في المظهر على الأقل.

ــ ربما... أدرك جمال مايعنيه الدكتور برهان، فلحيته المعفاة كانت علامة مميزة في محيط الجامعة.

ــ وماذا تدرس الآن في هذه الجامعة؟

ــ أحضر الماجستير في الهندسة النووية.

ــ جميل.. رائع.. وهل أنت متأقلم في هذه الجامعة والمدينة.

ــ نعم.. فالأمور تجري بشكل جيد.

ــ جميل.. إنني أشعر بلذة في اجترار الماضي، أليس ممتعاً أن تستعرض تلك الأيام الحلوة مع شخص عاش ذات الظروف.

ــ نعم، خصوصاً إذا كان يحمل نفس الهموم والآلام.

التقط، د. برهان الحديث، ورد بلهجة استرجاعية مسترخية.

ـــ نعم، كم كان جميلاً لو أن إبراهيم كان معنا، لقد كان كما قلت ووصفعت صديقاً رائعاً تقاسمنا الهموم والآلام سوياً كانت المرحلة التي نحياها مرحلة شباب وزخم، وقد القتينا في صيف عام ٦٦ م، كنت وأبوك نعيش حالة من الفرح الكاذب والأمل الواهم، كانت أمريكا تغرق تدريجياً في وحل فيتنام، فنرى في ذلك هزيمة لروح التسلط التي كانت تمارسها هذه البلاد بوقاحة في تلك الأيام، وننام ونصحو على شعارات قرب زوال الظلم، وإلقاء إسرائيل في البحر، ولا تسأل اللاجىء الذي كان يضع رهانه على تلك الدول ولا الشباب المتأثر بالناصرية كإبراهيم، والذي رأى فيها حلم شبابه.

ـــ صدقت كان أبي ناصرياً مثالياً، ألا يكفيك أن اسمي خير دليل على ذلك.
ـــ نعم.. لازلت أتذكر حالة الإحباط والتعاسة التي أحاطتنا في صيف عام ٦٧م، حتى أننا كنا نتحاشى أن نذهب للجامعة حيث كان الصهاينة وأصدقاؤهم الكثيرون يشعروننا بأننا نعيش هزيمة أخرى، لقد كانت أياماً قاسية! لكن خبرني ماهي أخبار والدك؟
ـــ إنه بخير، وهو على وشك التقاعد، للتفرغ لأعماله.
ـــ وهل لايزال مثالياً؟ أعني ناصرياً مخلصاً؟
ـــ كلا ولكن سأسألك نفس السؤال؟
ـــ لقد أصبحت أمريكياً، يضحك، أمريكياً مخلصاً، خلعت أشياء كثيرة لكي أصل إلى ماأنا فيه، تركت المثاليات يممت شطر الجانب الأكاديمي، وهاأنذا أحقق معظم أحلامي.
ـــ وهل لديك أسرة؟
ـــ نعم لدي ابنة تعمل متفرغة في العمل الخيري، إنها رئيسة نادي الليونز في المنطقة.
ـــ الليونز..؟ هل تعرف ماهي المنظمة..، وماأهدافها؟
ـــ كلا..، فابنتي تعرف ذلك، وهي عموماً « تربية أمريكان » ويضحك ضحكة مقتضبة، لقد تزوجت أمها الأمريكية، واتفقنا أن أتفرغ للعمل وتتفرغ هي لإدارة الأسرة.
ـــ وهل لازلت تحتفظ بهويتك ؟ أعني لغتك، ودينك.

ـــ لغتي جيدة، وديني لايسر، منذ البداية.
ـــ ولماذا ؟
ـــ كنت يسارياً في السابق، قبل أن أهاجر إلى هذه البلاد، كنت أعيش في مخيم لاجئين في دمشق، كان معسكر السلام وشعاراته الشيوعية تشكل تيار أغلب التعساء هناك.
ـــ ثم ؟
ـــ كفرت بكل الشعارات الكاذبة، والزعامات المغشوشة، وآمنت بالحياة على الطريقة الأمريكية، الفردية، تستطيع أن تكون من تريد حينما تكون لا منتمياً، إنها عقلية الشركات الكبرى، حينما تدوس على المبادىء، سوى مبادىء الشركة وتتخلى عن أي تحالف، سوى مايساعدك على النجاح.
ـــ وهل هذا مبدأ صالح في نظرك؟
ـــ مايصلح هو مايعمل، ومايعمل كما أرى هو مايصلح.
ـــ قد يبدو هذا الكلام فلسفياً، لكن الواقع والفلسفة قد يشتبكان. لكن قلي لي: هل أنت مثالي ؟
ـــ إذا تقصد بالمثالية الالتزام بمنهج، فأنا كذلك.
ـــ وماهو هذا المنهج. لقد أصبحت بعيداً عن الساحة العربية كما ترى.
ـــ منهج قديم، جديد.
ـــ ماذا تعني..؟
ـــ أعني الإسلام.
ـــ لقد كنت أظن أنك ستقول لي ذلك، منذ أن رأيت تلك اللحية الثائرة، إنها تشبه لحية كاسترو، أو الخميني.
ـــ لعل كاسترو وغيفارا والخميني بل حتى ماركس، هم ماتقدمه الثقافة الأمريكية للتدليل على الخطر الخارجي، والربط بينهم حتى لو لم يكن هناك رابط.
ـــ أوافقك في ذلك، لكن قل لي فلعل معلوماتي خاطئة: هل يعني ذلك أن « الأصولية » هي الموجة الآن؟
ـــ وماذا تعني بالأصولية ؟
ـــ أعني الحرفية، الجامدة، والتعلق بالنص!

ـــ أعطني مثالاً .. لم أفهم!
ـــ مثلاً بلي غراهام، سويغارت.
ـــ غيرهما.
ـــ لا أتذكر.
ـــ أنت رجل متعلم، هل تؤمن أن نطبق سياسات أمريكا وأوربا الغربية وآلياتهما على العالم الثالث.
ـــ لايمكن، أرضيتان مختلفتان، متباينتان...
ـــ إذن هل تعرف أن هناك اختلافاً بين ماتطلقه من أمثلة وبين الواقع الذي تنعته بالأصولية.
ـــ ربما، لكن الإسلام والمسيحية متقاربان، عذراً، هذا من بقايا الخمسينات، كلاهما أفيون الشعوب، أو في منطق أمريكا الثمانينات، الإسلام السياسي أو الإرهابي يحمل نفس بذور الأصولية التي تريد أن تحكم أمريكا.
ـــ مرة أخرى.. أجد نفسي مضطراً لتذكيرك باختلاف البدايات وحتمية الخطأ النهائي.
ـــ أعترف بأني قد تغيرت كثيراً.. وأعترف أن الحوار ممتع معك، تحمل نفس اللهجة القاطعة والمستيقنة التي كان أبوك يحملها، ولكن تبدو أكثر عقلانية حينما كان يبدو أكثر حماساً وعاطفية، هل نلتقي مرة أخرى.
ـــ أحس جمال أن الدكتور برهان مشغول وأن المقابلة قد انتهت، فوعده خيراً، وأحس بواجب نحو هذا الغريب، الذي « استنوق » حتى يصل إلى مايريد، والذي قابل العديد من أمثاله الذين تأمركوا، وضاعوا وأضاعوا، أضاعوا جيلاً ثانياً كان يمكن أن يكون أداة خير فاعلة في هذه الأرض، وتذكر مجموعة من المراهقين من أبناء المسلمين الذين ولدوا لآباء كهؤلاء، بعضهم يحترف الدعارة، وبعضهم يحترف تجارة المخدرات، ومجموعة تقود نوادي الليونز، والروتاري، وأخرى.. ويالحجم المأساة!! يعملون منصرين في كنائس مثل وليم علي، ذلك المنصر الشاب الذي قابله منذ فترة وتلك مأساة أخرى...

أذان بــــلالْ

شعر : مروان كجك

إني ليثنيني المقال عن المقالْ … فهنا رجال يستبد بهم رجالْ
وهناك طاغيةٌ بلا قلب، ولا … عقل، ألدُّ، يفوق مانسج الخيال
وعلى ربا أرض المحبة تُهْتَك الـ … أستار يُعْبَثُ بالطهارة والجمال
يقتادها جلادها بالقهر طو … راً والأماني كاذبات، والوصال
فإذا تأبت أو عدت يوماً، ولم … تحفظ له وداً، ولجت في السؤال
وإذا تململ طرفها من رقدة الـ … ـذل الوبيء، ولم يطق عيش الذِّلال
وإذا تعالى صوتها عن همسة … وتطلب الإنصاف، أو جمح الخيال
ألفيتَ كل نقيصة في الأرض تُلـ … ـقى فوق هامات تقيات جِلال:
هذا الذي صلب المسيح، بزعمهم، … ورمى البتول بكل هاتيك الخصال
هذا الذي قتل الحسين جهارةً … عمداً، ولم يحفظ لعصمته الجلال
هذا الذي باع البلاد وأهلها … ورمى بنيها بالتفاهة والضلال
هذا الذي لولاه ماكانت أزقـ … ـتكم مباءات لأوكار الخبال
هذا الذي قد سلم القدس الحبيـ … ـبة في صباح حين قعقعت النعال
فمضى بعيداً، طوَّف الدنيا انكسا … راً واختفى خلف الروابي والتلال
وأطل في ليل بهيم زائغ … لتظن أنك في المعارك ماتزال

هذا الذي إن حل فيكم حاكماً   سيكون إعصاراً، ويُسرف في النكال
فامضوا لوأد العابثيـن بلهوكـم: إبليس يحدو جمعكم، وأبو رغال
لا ترهبوا أحداً وكونـوا سادة   وتقدمـوا لنزالهـم آلاً فـآل
فبنو النباهة قـد نثرنا عِقدهـم   وغدوا شراذمَ دأبها قيـلٌ وقـال

□ □ □

ماذا أقول وحولي الآمـال صر   عى والبشائر في انكماش وانسلال
والقدس تَرْسُفُ في القيود وحولها   أشلاءُ أهلي غُيِّبت تحت الرمال
والعابثون بمجدنا، في كـل أر   ض يَرْهبون أذان فجرك يابـلال
يخشون أن ترقى حصون جحيمهم   فيدُك صوتُك ماأقاموا من جبـال
مـاذا أقـول وكـل دار حولهـا   سور، وحول السور كوكبة اغتيال
مستوطنون هنا سكارى لا يرو   ن سوى التمادي في التعدي والضلال
وهنـاك شرذمـة يسـوء بإثمهـا   صِفْرُ الرجولة والدعيُّ بلا نـزال
أشفى علينـا واستطـاب نسيمنـا   فَرغا وأزبدَ كي نعافَ له الزلال
ومصى يسوم صغارَنا وكبارَنـا   خسفـاً وجـوراً، والبقيـة لاتقـال

□ □ □

مـن لـي بثائـرة تثـور كأنهـا   شهب إذا انقضت، براكين اشتعال
تفري الجناة، تغوص في أرحامهم   تجتث مازرعوا بأرضي من وبال
لاترتضي إلا اقتطاف رؤوسهـم   مابين ناصية كَذُوبٍ أو قـذال
بالحق أرْهِبْ من توارى خلفهم   ودع السيوف على المدى رهنَ استلال

لا تأمَنَنْ يومـاً لبـاذلِ قولـه حتى ترى لمقاله صِدق الفعـال
واحذر أذى قوم تظل رؤوسهم في الطين غائصة تَرَقَّبْ في انشغال
لايعرفون سوى الخديعة مذهبـاً كالصل سماً، حاذقون ذوو احتيال
أنسالُ حقـدٍ، كالأفاعـي كلمـا عاهدتهم قطعوا الوشائحِ والحبال
فيهم وحوش كالخراف وداعـة خبثاً وميناً، مثل حاريةٍ هزال [1]

□ □ □

مـاذا أقـول وكـل أمـر دونـه أمر أَجَلّ، وخطة فـوق الخيـال
وأنا هنا وحدي تُطيف بي الرؤى والقلب يخفق، واليدان بلا مجال
والسابحون على شواطىء أُنسِهِم أَنْسَتْهُـمُ الأَيـامُ دجلـةَ والقنـال
والزاعمون النصرَ في غَدَواتهـم نَسَوا الجَنوبَ غداة ضمهم الشمال
ولذاك أنثر في الدروب كنانتي هيمان: يثنيني المقال عن المقال!



١ ــ الحارية: الأفعى التي كبرت ونقص جسمها ولم يبق إلا رأسها ونَفَسُها وسمها.



شؤون العالم الإسلامي

- □ تعاون هندي إسرائيلي لقمع انتفاضة كشمير
- □ محنة جديدة
- □ الإسلام والمسلمون في السنغال

تعاون هندي إسرائيلي لقمع انتفاضة كشمير

أحمد موفق زيدان

(إن العملية مكلفة، والخسائر باهظة، ولكن لابد من دفع الضريبة والثمن، فدفع ضريبة العز والحرية لاتقارن بدفع ضريبة الذل والمهانة) هذا ماقاله أحد الناجين من الجحيم الهندي في سريناغار عاصمة كشمير المحتلة، ويروي القادمون من هناك صوراً لمآسي لاوجود لها إلا في الدول المتوحشة، ولا تماثلها إلا جرائم النازية ومحاكم التفتيش. ويقوم بالإشراف على هذه المآسي والخطط مستشارون إسرائيليون إلى جانب المستشارين الهنود. وقد أكدت مصادر متعددة وجود مثل هؤلاء المستشارين خاصة وأن التعاون الأمني بين الطرفين على أشده في المجالات الأمنية، وتقتفي القوات الهندية إثر القوة اليهودية في تعاملها مع الانتفاضة الفلسطينية من إبعاد وطرد وتعذيب وإهانة وغيرها.

صور من المأساة :

تشير التقارير الصحفية إلى أن حصيلة الانتفاضة الكشميرية والتي بدأت مع ربيع ١٩٨٩ حتى الآن وصلت إلى آلاف الشهداء، و ٢٣ ألف سجين و ٢٠ ألف جريح وتقوم القوات الهندية بمداهمة البيوت والمنازل بحثاً عن المجاهدين والأسلحة، ولكن أول مايسألون عنه أو يبحثون عنه نسخ من القرآن الكريم فإن وجدوه يطرحونه أرضاً ويأمرون أهل البيت أن يدوسوه ويهينوه، ومن يرفض أوامرهم يواجه برشقة من بندقية أو مسدس فيخر صريعاً شهيداً، وقد

وقد حصلت حوادث لاحصر لها من هذا النوع.

كما تقوم القوات المداهمة بربط وتكتيف أهل المنزل الرجال في جهة، والنساء والفتيات في جهة أخرى، ثم يفتشون المنزل، وبعد فراغهم يقومون بالاعتداء على أعراض الفتيات أمام سمع وبصر ذويهم، والجيران يسمعون صيحات الاستغاثة والصراخ والعويل، وتوالي قوات الكوماندوز الهندية مهاجمة الشباب والأشبال في الشوارع حيث يهجم اثنين من هذه القوات على شاب يسير في الشارع لاذنب له ويمسكه كل واحد من الكوماندوز من يده ثم يقومان بكسر ذارعيه ويمضيان دون أن يعارضها أحد، وفي المظاهرة النسائية التي أقيمت مؤخراً في داخل سريناغار قامت قوات الكوماندوز الهندية بخطف والاعتداء على ٣٥٠٠ فتاة مسلمة دون أن يعرف مصيرهن حتى الآن. كما تقوم الهند بإرسال أشخاص هندوس إلى سريناغار ويدّعون بأنهم مسلمين وقد اكتشف أحدهم في أحد مساجد العاصمة عندما لاحظ عليه أحد المصلين تحركات غريبة فنظر إلى ذراعه المكشوف فوجْده مكتوباً عليه جملاً هندوسية.

وفي ٢١ مايو ١٩٩٠ وبينما كان جمع من المشيعين يقومون بمراسيم دفن (ميرويس محمد فاروق) الذي قتلته القوات الهندية ويفاجىء المشيعون بهجوم ناري من القوات الهندية فقتلت أو جرحت حوالي ٢٥٠ شاباً إلا أن المصادر الهندية قللت من الرقم وقدرته بين ١٧ ــ ٢٧ قتيل أو جريح وادعت بأن الهجوم كان دفاعاً عن النفس في الوقت الذي كان المشيعون عزلاً تماماً من السلاح.

وتقول المصادر بأن القتلى الكشميرين في الفترة الواقعة بين ٦ ــ ٢٠ إبريل الماضي بقوا بدون دفن، كما أهمل المرضى ولم يعالجوا في المستشفيات أبداً، وبقي كثير من سكان العاصمة بدون طعام أو غذاء حيث استمر حظر التجول مفروضاً خمسة عشر يوماً ولم يتوقف لدقيقة واحدة، وأي شخص ينتهك هذا القانون يواجه بعدة زخات نارية الأمر الذي نجم عنه مجاعة في العاصمة وتجدر الإشارة إلى أن عدد سكان (سريناغار) يقدر بـ ٨٠٠ ألف نسمة منهم ٩٩٪ مسلمين وهناك خطة هندية يتوقع تنفيذها تقضي بالسماح للقوات الهندية في إطلاق النار على كل شخص يتراوح عمره بين ١٦ ــ ٣٠ سنة، ويبلغ عدد سكان كشمير ١٢ مليون نسمة منهم ٨٥٪ مسلمين.

فرار عملاء الهند الكشميرين :

أكدت الأنباء هروب حوالي ٥٠٠ قائد كشميري الأصل عملاء للقوات الهندية من كشمير وتوجهوا إلى دلهي واستقروا هناك، وقاموا بشراء بيوت فخمة في الهند واستقروا هناك، ويعتقد هؤلاء القادة بأنه لامستقبل لهم بعد بدء هذه الانتفاضة الشعبية العارمة التي تنقم على كل ماهو هندي أو عميل للهند، ومن هؤلاء الفارين عبد الله صهر فاروق عبد الله حاكم كشمير المحتلة سابقاً بإيعاز من الهند، وكان فاروق عبد الله قرر العيش في لندن مع زوجته الانجليزية الأصل، ويقول بأنه مختف في لندن ولا يستطيع الظهور بشكل علني خوفاً من المجاهدين الكشميريين لأنهم ناقمون عليه لعمالته الشديدة للهند أيام حكمه.

الهند تحظر دخول الهيئات الدولية :

رفضت الهند دخول الهيئات الدولية ولجان حقوق الإنسان إلى كشمير وعلى الرغم من تقدم لجنة العفو الدولية، وجمعية الصليب الأحمر الدولي ولجان حقوق الإنسان بطلبات لدخول كشمير المحتلة ومشاهدة الأوضاع التي يحياها السكان هناك فقد رفضت السلطات الهندية الاستجابة لأي طلب من هذا، وقد هاجمت إحدى لجان حقوق الإنسان الهندية الأصل الممارسات الهندية في كشمير، ولم تستطع أن تلتزم الصمت وهي ترى المجازر وانتهاكات حقوق الإنسان في سريناغار.

وتلقى كشمير تعتيماً إعلامياً لم يشهد له مثيل إلا في الدول المماثلة للهند في تعاملها ووحشيتها، حيث فرضت السلطات الهندية منعاً شديداً لدخول الصحفيين إلا للبعض وهم أقل من القليل كما مارست سياسة منع دخول الصحف غير الهندية إلى كشمير وذلك في إطار سياسة التعتيم الإعلامي حتى قام مراسل صحيفة الصنداي تايمز بشرح بعض ممارسات السلطات الهندية في الضغط على الصحفيين والمراسلين.

كشمير وحق تقرير المصير :

لا أود الذهاب بعيداً في هذا المقام عن تاريخ كشمير والعصور التاريخية

التي مرت بها إلا أني أود أن أسلط الأضواء على مدى التزام الهند بقراراتها وبياناتها فضلاً عن قرارات الأمم المتحدة حيال حق تقرير مصير الكشميريين بأنفسهم.

ففي ١٣ أغسطس ١٩٤٨ قررت الأمم المتحدة بحضور الهند وباكستان أن الاستفتاء هو الذي سيحدد مستقبل الشعب الكشميري كما نجح السير ظفر الله في ٥ يناير ١٩٤٩ في استصدار قرار آخر من الأمم المتحدة يفيد بأن تقوم لجنة استفتاء تخير الكشميريين بين الالتحاق بالهند أو بالباكستان أو أن تكون مستقلة، وينقل عن نهرو بأنه يفضل إلحاقها في باكستان لأنها إذا استقلت فستطالب المناطق الهندية الأخرى بالانفصال وحينها لن يقدر أحد على إيقاف تداعي حجر الدومينيو.

وتقول بعض الروايات التاريخية بأنه قد طلب من باكستان إلحاق كشمير بها مقابل إلحاق حيدر آباد بالهند فرفضت الباكستان وحينها خسرت الباكستان الاثنتين بدلاً من خسران واحدة.

وفي الاجتماع السابع والعشرين للأمم المتحدة جاء فيه بخصوص كشمير: (مهما يكن من أمر في مسألة كشمير فإن الخيار هو للشعب نفسه في أن يلحق نفسه بباكستان أو الهند أو يكون مستقلاً وذلك عندما تعود الحياة إلى مجراها الطبيعي).

وفي ١٩٥١ قال نهرو: (إن كشمير لها الحق أخيراً في تحديد مستقبلها.

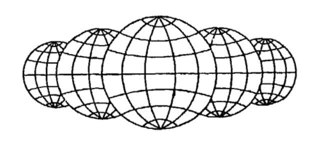
وفي ٦ سبتمبر ١٩٦٥ عندما وقعت الحرب الهندية الباكستانية بخصوص كشمير وجبنت قيادة القوات الباكستانية بصراحة في استمرارها بتحرير كشمير ورضخت لما يسمى بالقوانين الدولية التي لاتطبق إلا لغير مصلحة المسلمين، وإلا فأين القرارات الدولية التي أصدرتها الأمم المتحدة حيال تقرير الشعب الكشميري لمصيره بنفسه. بعد هذه الحرب حصل اتفاق طشقند في روسيا وذلك في عام ١٩٦٦ ووافقت باكستان على الانسحاب من الأراضي التي حررتها إبان الحرب.

وعندما وقعت حرب ١٩٧١ بين باكستان والهند وهزمت باكستان وانشقت على أثرها بنغلاديش تم توقيع اتفاقية (سيملا) ورضخت باكستان لبعض النقاط الصعبة بسبب هزيمتها في الحرب واحتفاظ الهند بأكثر من سبعين

ألف أسير باكستاني لديها واعترفت حينها باكستان بخط ماسمي (بخط الهدنة) وهو أكبر مأخذ تأخذه الهند على باكستان أثناء محادثاتها معها.

المحادثات الهندية الباكستانية وأثرها على كشمير:

تجري محادثات مكثفة بين السلطات الباكستانية والهندية من أجل نزع فتيل التوتر بين الدولتين، ويقوم وسطاء دوليون بهذه المهمة، ولكن يتوقع أن يكون لأي اتفاق لايأخذ بعين الاعتبار مصلحة شعب كشمير وقعاً خطيراً في كشمير المحتلة خاصة إذا تخلت باكستان عن التزامها بتأييد الكشميريين وهو أمر صعب لأن الجيش الباكستاني من الصعب أن يوافق على هذا أو يخشى البعض من قيام حكومة باكستانية بالمساومة بينها وبين الهند في قضية اضطرابات السند بحيث تتخلى الهند عن تدخلها هنا وتتخلى باكستان بالمقابل عن تدخلها في كشمير، وهذا مادعا الجيش الباكستاني أن يطالب وبشدة في تسلم الملف الأمني في المناطق المضطربة حسب مايقتضيه الوضع الأمني في كراتشي وحيدر آباد وذلك بناء على المادة ٢٤٥ من دستور البلاد، وقد طالب عدد من السياسيين بتسليم الملف الأمني للجيش خاصة بعد وقوع ضحايا كثر في الإقليم، ولكن حكومة حزب الشعب التي كانت تتحكم في الإقليم تخشى من انقلاب الشعب عليها في أنها فشلت في حفظ الأمن. وقد يبدو من الممكن الآن بعد إزاحة بي نظير بوتو أن يتسلم الجيش مهمة الأمن في السند □



محنة جديدة

فوجىء العالم بغزو العراق للكويت في الوقت الذي تسقط فيه الأنظمة الدكتاتورية في الغرب، ويحصل تغيير في النظرية الاشتراكية في الاتجاه نحو الديموقراطية ورفض تغيير المجتمع من خلال الثورات والانقلابات، وكأن صدام يريد أن يقول أن التغير القومي الاشتراكي لايتم إلا من خلال الثورة والاحتلال، وقد شُرد من جراء هذا الغزو مئات الألوف من المسلمين الذين يعملون في الكويت وتضررت كثير من الجمعيات الخيرية الإسلامية وحصل أثناء الغزو ولايزال فوضى وفقدان للأمن وانتهاك للأعراض، وتسارعت الأحداث بشكل مؤسف، مما أدى إلى تفرق الصف الإسلامي نفسه، ومما زاد الطين بلة تدخل القوى الأجنبية في المنطقة بدعوى حماية الأمن والسلام العالمي والقانون الدولي وعجز العرب والمسلمين عن حل قضيتهم بأنفسهم واختلفوا حول هذا الأمر كعادتهم، وسنحاول تحليل هذا الحدث وآثاره على المنطقة ولو بصورة مجملة وسيكون التحليل كالتالي:

ــ حسابات خاطئة .

ــ دخول القوات الأجنبية فرصة ذهبية لها ــ مجلس الأمن .

ــ احتمالات وتوقعات .

ــ تغييرات متوقعة في المنطقة .

ــ مواقف بعض الإسلاميين .

ــ مقابلة مع صدام .

ــ عبر من الأحداث .

حسابات خاطئة :

لقد أخطأ صدام في توقيته غزو الكويت في هذا الوقت فلم يقدر حقيقة الوفاق الدولي الآن وانهاء مايسمى بالحرب الباردة وسقوط الشيوعية بشكل عام وانهيار أنظمة أوربا الشرقية بشكل خاص فلو كان الغزو مثلاً قبل سنة لكان من الصعب نجاح الحصار الاقتصادي بوجود

أنظمة أوربا الشرقية البوليسية التي كانت تتمتع بعلاقات جيدة مع العراق، ولربما لو كان الغزو قبل اجتماع مالطا لتحفظ السوفييت، وعند ذلك يكون موقف الأمريكان حرجاً، فأي قرار من الأمم المتحدة لاتوافق عليه الدول الخمس وخاصة أمريكا وروسيا لاقيمة له في أرض الواقع كما هو معلوم (كالقرارات المتعلقة بالقضية الفلسطينية التي استخدم الأمريكان ضدها حق النقض).

وأخطأ مرة أخرى حينما لم تنجح توقعاته في موافقة المعارضة الكويتية (من اليساريين والقوميين) على اجتياح الكويت فلو وافقت المعارضة مثلاً لاعتبر ذلك كاستدعاء بعض اللبنانيين للجيش السوري ليتدخل .

ولذلك بقيت القضية في اطار القانون الدولي، انتهاك لسيادة دولة وقلب نظامها بالقوة مما جعل السوفييت وهم أصدقاء للعراق لايجدون مسوغاً أمام الغرب يجعلهم يرضون بهذا الانتهاك، فهم بحاجة إلى اثبات مصداقيتهم أمام الغرب بأنهم يحمون السلام والأمن العالمي، خاصة وأن السوفييت في هذه المرحلة بحاجة إلى هذه المصداقية ليحصلوا على مزيد من الدعم الغربي .

دخول القوات الأجنبية فرصة ذهبية لها :

الغرب وأمريكا بالذات يتوقان لفرصة كتلك التي أقدم عليها صدام لكي تضفي الشرعية على تدخلها السريع لانهاء القوة العراقية التي باتت مصدر ازعاج لطفلها المدلل إسرائيل (ويلاحظ أن القلق من العراق كشعب مسلم قد يستثمر هذه القوة يوماً من الأيام وليس القلق من صدام وحزبه) ومصدر قلقهم أيضاً عدم ضمان مصالحهم في الخليج (يقول وينبرغر وزير الدفاع الأمريكي الأسبق أنه من غير المعقول أن تبقى قوة طليقة تتحكم بنصف احتياطي النفط العالمي إن ذلك يهدد مصالحنا وطريقها في الحياة) الشرق الأوسط ٨/١٧ .

لذا فمن غير المستبعد أن أمريكا قد رصدت الاجتياح العراقي للكويت منذ البداية عن طريق الأقمار الصناعية وغيرها، وربما كان لها دور في ضغط واحراج الكويتيين لصدام في قضية الديون ونحوها لاستفزازه لمثل هذا العمل، ولعل الأيام القادمة تكشف شيئاً من ذلك.

ويلاحظ المرء تضخيم الاعلام الغربي للقوة العراقية من حيث العدة والامكانيات بشكل هائل مما أخاف العالم من نشوء قوة جديدة عسكرية واقتصادية قد تغير موازين القوى وذلك ساعد في سرعة التفاعل الدولي في المشاركة بالقوات، وكذلك اجتماعات مجلس الأمن، ولكن بعد قدوم القوات الأمريكية والقوات المتعددة الأخرى اختلفت النغمة بعض الشيء

فالأسلحة الكيماوية هناك إمكانية من الوقاية منها وغير فعالة في الجو الحار، وصواريخ سكود غير دقيقة الهدف ويمكن رصد تحرك الطائرات والصواريخ العراقية وضربها قبل تحركها... الخ.

على العموم دخلت القوات الأجنبية وسيكون لدخولها آثار كثيرة لعل أبرزها:

١ ــ اخضاع دول المنطقة لمزيد من السيطرة مما يمكنها من تمرير مخططات كثيرة من أهمها رصد الصحوة الإسلامية عن كثب ومحاصرتها باعتبارها الخطر المستقبلي على إسرائيل والغرب، يقول وزير الخارجية الأمريكية بيكر مبتهجاً بالتعاون الدولي مع الولايات المتحدة: (... إن الدول الأعضاء في حلف الأطلسي إذ تعمل جنباً إلى جنب مع دول أخرى لتبرهن على وحدتها في مواجهة الخطر المشترك وأعتقد أننا نبرهن على أننا قادرون على العمل معاً في عصر جديد للتصدي للتهديدات القادمة من مصادر جديدة و جهات جديدة).

٢ ــ مزيد من اعتماد المنطقة على العنصر الأجنبي في شئونها المختلفة يدعوها إلى الارتماء في أحضان الغرب واستمرار التدخلات الأجنبية بدعوى الحفاظ على أمن المنطقة .

مجلس الأمن :

لأول مرة في تاريخ الأمم المتحدة تتخذ خمس قرارات في قضية واحدة خلال أقل من ثلاثة أسابيع وقرارات بالاجماع (وهذه القرارات حول انهاء الغزو والمطالبة بالانسحاب وعودة الحكومة الشرعية وفرض العقوبات الاقتصادية واستخدام القوة لفرض ذلك).

وقد يقول قائل أن ذلك أمر طبيعي لأن المسألة فيها انتهاك صريح للقانون الدولي ولكن ذلك الجواب فيه سذاجة لأن إسرائيل مثلاً تنتهك القانون الدولي منذ أكثر من أربعين سنة ومع ذلك تستخدم أمريكا حق النقض ضد أي قرار فيه إدانة ــ مجرد إدانة ــ لإسرائيل، فضلاً أن يكون القرار ذا أثر عملي، بالطبع السبب معروف وهو أن وجود إسرائيل في المنطقة فيه تحقيق لمصالح غربية كثيرة بل هي امتداد للغرب وجزء منه أما قوة العراق فقد تهدد المصالح الغربية في المستقبل ونحن لانقول ذلك دفاعاً عن صدام ونظامه البعثي، ولكن نخشى أن يكون المقصود من الضربة الشعب العراقي وقوته العسكرية والاقتصادية وليس صدام ونظامه فحسب.

احتمالات وتوقعات :

التوقعات كثيرة والمفاجآت واردة وسقتصر على أبرزها :

١ ــ حينما يشعر صدام بضغط الحصار الاقتصادي وعدم إمكانية الحوار قبل انسحابه

من الكويت فقد يفاجأ العالم بالانسحاب بعد تحقيق بعض مصالحه كما فاجأ العالم بقبول اتفاقية الجزائر سنة ١٩٧٥ م حول السيادة على شط العرب، رغم أنها كانت السبب الرئيسي لحربه مع إيران، ومما يؤيد هذه الاحتمالات مبادرات صدام حول الرهائن وإمكانية اطلاقهم إذا انسحبت القوات الأجنبية، وكذلك توجيه العراق لسفنه بالخضوع للتفتيش، فإذا نفذت مبادراته ومحاولاته ولم يجد ليونة من الغرب فقد يلجأ إلى الانسحاب، ولكن ياترى إذا انسحب صدام هل يسلم من الضربة العسكرية؟

المتوقع حين الانسحاب عدم الضربة العسكرية لأن السوفييت والصين لن يرضوا بذلك باعتبار أن العراق قد التزم بالقانون الدولي وقرارات مجلس الأمن، وعند ذلك يصعب على الولايات المتحدة اتخاذ قرار فردي مما يعني ضربة قاضية للوفاق الدولي.

ولكن هل يترك الغرب قوة العراق طليقة؟ في الواقع إن الغرب لن يترك قوة العراق ولكن سيستخدم وسائل أخرى عن طريق المخابرات لترتيب انقلابات أو غيره، يقول وزير الخارجية الفرنسي جان فرانسوا بونسيه والذي قام بدور مبعوث للرئيس الفرنسي إلى بعض الدول حول الموقف في الخليج بأن الجميع يتحدث عن شرطين أساسيين للحل هما انسحاب القوات العراقية، واطلاق الرهائن.

ولكن هناك شرط ثالث يفكر فيه الجميع من دون الحديث عنه، وهو حتى حال قبول العراق لهذين الشرطين كيف يمكن إيقاف تهديد العراق للمنطقة في المستقبل بالقوة العسكرية التي يملكها. الشرق الأوسط ٨/٣١.

وقد يستمر في تصلبه فيزداد تذمر الشعب العراقي من شدة المعاناة والحصار وخوض معارك دون فائدة ، فيؤدي ذلك إلى انقلاب عسكري وانهيار النظام.

٢ ـــ قد تتوتر الأجواء من خلال قضية الرهائن أو غيرها وعندئذ تنشأ حرب مدمرة سيكون لها آثار في مستقبل المنطقة وعلاقاتها.

إف[redacted]رب واردة، وأمريكا تكامل رصدها للمواطن الحساسة في العراق، والتأقلم مع [redacted] الحرب إذا ماوقعت فستكون آثارها مدمرة، فالعراق يملك أسلحة فتاكة [redacted]إذا وجد نفسه محاصراً من كل الجهات.

تغييرات متوقعة في المنطقة :

١ ـــ سينظر الغرب إلى منظمة التحرير الفلسطينية نظرة أخرى ويسعى إلى إيجاد بديل عنها.
٢ ـــ قد تستغل أمريكا تفاعلها مع سوريا فتوكل لها مهمات جديدة في القضية الفلسطينية من خلال دعم المنظمات الموالية لسوريا بتحويل بعض أموال الخليج لها بشرط البدء بحوار

مع إسرائيل للاعداد لكامب ديفيد آخر، وقد أبدت واشنطن ولندن ارتياحهما من اطلاق الرهينة الإيرلندي ودور إيران وسوريا في ذلك.

٢ ــ ربما يبرز الآن الخيار الأردني، وهي الفكرة التي يطرحها حزب الليكود أن الأردن هي بلد الفلسطينيين، خاصة إذا هاجر عشرات الألوف من الفلسطينيين من الكويت والسعودية إلى الأردن وضعف الدعم الخارجي للأردن مما سيزيد الضغط السياسي والاقتصادي على الأردن وقد يسبب ذلك انهياراً للنظام والله أعلم.

٣ ــ هناك دلائل الآن تشير إلى عودة العلاقات بين السعودية وإيران، وقبل ذلك قد ينتهي التوتر بين إيران والغرب وأمريكا خاصة إذا استمرت إيران فيما يلي :
أ ــ التزامها بالحصار الدولي المفروض على العراق.
ب ــ ومساهمتها في اطلاق الرهائن الغربيين في لبنان. وهناك دلائل كثيرة تشير لذلك.

فمنها ماصرح به الرئيس الإيراني من أن إيران لاتمانع في أن تطرد قوات أجنبية العراق من الكويت مادامت سترحل بعد ذلك (رويتر ٨/٢٥) ومن أن اتفاق العراق مع إيران لا علاقة له بغزو العراق للكويت. ومنها ماصرح به وزير الخارجية الكويتي لصحيفة الحياة (٨/٢٨) من أنه ناقش مع الإيرانيين العلاقات السعودية الإيرانية وسبل تحسينها ووجد بعض التفهم والرغبة.

على العموم لازالت إيران تستثمر وتستفيد من الأحداث لمصلحتها ولتحسين صورتها في الخارج، يقول وزير الدولة البريطاني للشؤون الخارجية وولد غريف أن على بريطانيا أن تعيد تقويم علاقتها مع سوريا وإيران في ضوء التحالفات المتغيرة في الشرق الأوسط حيال أزمة الخليج (رويتر ٨/٢٦).

موقف بعض الإسلاميين :

أحزننا موقف بعض الإسلاميين من الأحداث [١] ــ رغم تحفظنا حول دقة ماينقل عنهم ــ وذلك عندما أيدوا صدام حسين، بل صرح بعضهم بوجوب القتال معه، وهذا بلا شك مأساة سببها البعد عن المنهج الصحيح والوزن بميزان واحد، ميزان الكتاب والسنة دون محاباة أو مجاملة لأي حاكم من الحكام، وهل صحيح أن صدام غيّر وبدل، مع أن موقفه من الدعاة والحركات الإسلامية واضح، ولم يتغير شيء من مبادىء الحزب ومناهجه، وفي آخر مشروع للدستور الذي نشرته مجلة (ألف باء) عدد ١١٤٠ في ١٠ محرم ١٤١١، ١٩٩٠/٨/١ يقول في المادة الخامسة: يحظر على غير حزب البعث العربي الاشتراكي العمل

١ ــ يستثنى من ذلك الذين طالبوا بانسحاب العراق من الكويت ثم رفضوا في الوقت نفسه تدخل الأجنبي

السياسي أو الحزبي في القوات المسلحة. وفي المادة نفسها: يحظر تأسيس الأحزاب السياسية والجمعيات التي تقوم على أساس زج الدين في السياسة ».

كما جاء في المادة (١٥) من مبادىء الحزب : « الرابطة القومية هي الرابطة الوحيدة القائمة في الدول العربية التي تكفل الانسجام بين المواطنين... » وفي المادة (٦): « حزب البعث العربي الاشتراكي انقلابي يؤمن بأن أهدافه الرئيسية في القومية العربية وبناء الاشتراكية لايمكن أن تتم إلا عن طريق الانقلاب والنضال، وأن الاعتماد على التطور البطيء والاكتفاء بالإصلاح الجزئي يهددان هذه الأهداف بالفشل والضياع ». وفي المادة (٤١): « ترمي سياسة الحزب إلى خلق جيل عربي جديد يأخذ بالتفكير العلمي وطليق من قيود الخرافات والتقاليد الرجعية » انظر: نضال حزب البعث لميشيل عفلق ١/١٧٠.

يتضح لنا من هذا أن:

١ ــ الانقلابات مبدأ من مبادىء الحزب .

٢ ــ الرابطة الإسلامية لاقيمة لها وأن الدعوة إليها دعوة طائفية مذهبية.

٣ ــ رفض مايسمونه قيود الخرافات والتقاليد الرجعية، ويعنون بذلك تعاليم الإسلام في شأن المرأة والحدود.

ثم هل يعتقد الدعاة أن صدام غزا الكويت بقصد إزالة حكم فاسد ليقيم بدلاً منه الحكم الإسلامي ومن ثم من حقكم أن تؤيدوا، أم ليحقق طموحات حزبية شخصية، فمعرفة الهدف من الغزو والاحتلال تحدد الموقف الواجب، وهل نربي شباب الدعوة ليقاتلوا تحت راية هذا الطاغوت أو ذاك؟

لقاء مع صدام حسين :

سنختار مقتطفات من لقاء أجرته مجلة الوطن العربي التابعة للنظام البعثي في عدد ٦٦٨ الجمعة ١٩٨٩/١٢/١ (قبل تسعة أشهر تقريباً) ليتضح لهؤلاء مدى كذبه وتناقضه.
(أجرى الحوار رئيس التحرير وليد أبو ظهر).

ــ الوطن العربي: ... وهناك اجراءات في بعض الدول العربية وفي المنطقة العربية تزداد نبرة الاقليمية، ولم يبق غير العراق وغير صدام القومي العربي، لذلك صرت تجد تيارات دينية، وقبل انتصار العراق كان الإنسان كحركة وطنية قومية يخشى أن يتصدى للتيارات الدينية
صدام حسين (مقاطعاً): تقصد التيارات السياسية المغطاة بغطاء الدين.

ــ الوطن العربي: نعم سيادة الرئيس، الحركة الوطنية والقومية لديها الآن شجاعة التصدي لهذه التيارات وربما تصل إلى المستوى المطلوب لكنها وصلت إلى أن يقفوا ويتصدوا وبدأت

بذلك رغم بعض الحالات كالانتخابات في الأردن مثلاً، وأنا ذهبت إلى الأردن قبل الانتخابات وشاهدت الأجواء ولدى الإخوان المسلمين هناك مستشفيات ومستوصفات لتطبيب الناس مجاناً.

ـــ الرئيس صدام: من أين يأتون بالأموال لتطبيب الناس ؟ هناك دول غير قادرة على تطبيب مواطنيها لأن ثمن التطبيب مرتفع).

ملخص الكلام السابق يريد رئيس التحرير أن يقول: أن وقوف العراق أمام الزحف الإيراني هو انتصار للقومية العربية التي كادت تنتهي لولا ذلك الانتصار (كما يزعم)، مما أعطى القوميين شيئاً من النشوة والافتخار وجعلهم يتصدون للتيارات الدينية (يقصد بالطبع الإسلامية)، المنافس الوحيد له.

ويلاحظ من كلام صدام عدم القناعة بعلاقة الدين بالسياسة، ولذلك قال: تقصد التيارات السياسية المغطاة بغطاء الدين (أي التي تستغل الدين)، وكذلك استغرابه من الخدمات الخيرية التي تقدم للناس، وهذا الأمر غير مستغرب، فأهل الخير المحسنين كثيرون والحمد لله، وربما يقصد الرئيس أن لهؤلاء علاقة بالقوى الخارجية الرجعية على حسب تعبير الرفاق التقدميين.

ـــ الوطن العربي: بعد مؤتمر الطائف كيف تجدون الحل في لبنان؟

ـــ صدام: نحن ننظر إلى الاحتلال نظرة لانستطيع إزاءها مساومة كائن من يكون وهي أن كل احتلال لأرض عربية من العربي أو الأجنبي حالة كافرة، لأن احتلال الجيش العربي لأرض عربية يهشم الأمن القومي العربي والتضامن العربي، وعندما يتهشم مفهوم الأمن العربي وإمكانياته عند ذلك تصبح كل بلداننا مفتوحة أمام احتمالات أن يحتلها الأجنبي.. إلى أن يقول: نرى أن الحل الجذري يكمن في انسحاب القوات المحتلة للبنان؟. تعليق: بإمكان منقذ الأمة العربية أن يطبق هذا الكلام على نفسه.

عبر من الأحداث :

على الدعاة أن يستفيدوا من الأحداث ويستغلوها لمصلحتهم، ويقطعوا الطريق على أعداء الإسلام ولا يمكنوهم من تمرير مخططاتهم الخبيثة ويجب علينا أن لانيأس أو نتشائم فلعل في هذه الأحداث خيراً لنا حين نأخذ منها العبر والدروس ومنها:

١ ـــ التأمل في سنن الله في المجتمعات والدول، فالحال التي وصلت إليها الكويت تؤذن بشيء مما حدث، فلا نستهين بآثار الذنوب والمعاصي. يقول الله عز وجل: ﴿ وإذا أردنا

أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ﴾. ويقول الله تعالى: ﴿ وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ﴾. ويقول تعالى: ﴿ أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً أو هم نائمون، أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون، أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ﴾. ومن أعظم الذنوب تحكيم القوانين الوضعية، وموالاة الكفار، والربا، والزنا، والظلم، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... الخ.

٢ ــ لابد من الاهتمام بالعقيدة والتوحيد وتربية الناس على ذلك، فقد كشفت الأحداث ضعف التوكل على الله عند الكثيرين وشدة التعلق بالأسباب المادية، وتعظيم الكفار والخوف والرجاء من غير الله.

٣ ــ ضرورة الوعي وفقه الواقع: فقد ذكرنا قبل قليل تأييد بعض الدعاة لصدام، وقبل ذلك أيد بعضهم الخميني وغيره فإلى متى هذا التخبط والتقلب على حسب أحوال الطقس السياسي ودون النظر إلى الواقع وتقييمه من خلال الأصول الشرعية.

٤ ــ الحذر من تضليل وسائل الإعلام: فالجميع يعرف أن وسائل الإعلام العربية صنعت من صدام بطلاً وتغاضت عن جرائمه المختلفة. مما جعل الكثيرين يعجبون به، فلو كشف الإعلام جرائم حزب البعث وجرائم صدام في حلبجة وغيرها لما لقي التأييد الذي لقيه الآن.

٥ ــ انكشاف بعض الأنظمة وسقوط شعارات القومية العربية، فقد أثبتت الأحداث كذب دعوى القوميين حرصهم على الوحدة والأمن العربي فأفعالهم تدل على نقيض مايقولون فيجب أن يستفيد الدعاة من ذلك فيكشفوا للناس حقيقة هذه الأنظمة والشعارات ويبينوا للناس أن الخلاص لهم بالإسلام وبالقيادات المسلمة الواعية والصادقة.

وأخيراً نقول للمسلمين كفى تخبطاً وتعلقاً بغير الله ونقول للدعاة احرصوا على الوحدة واجتنبوا الفرقة وكونوا على مستوى الأحداث فالأمة تنتظر منكم الكثير.

نسأل الله عز وجل أن يجنبنا الفتن ماظهر منها ومابطن وأن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، وأن يجمع كلمة المسلمين على الحق وأن يحفظ لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ودنيانا التي فيها معاشنا وأن يرفع عن المسلمين محنتهم ويرزقهم الصبر والاحتساب ، ويرزقنا وإياهم التوبة النصوح وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الإسلام والمسلمون في السنغال

من الإخوة الذين اشتركوا في دورة العلوم الشرعية التي نظمها المنتدى الإسلامي الأخ محمد بامبان جاي، وقد انتهزنا فرصة وجوده وأجرينا معه هذه المقابلة التي تلقي الضوء على بلد من البلاد الإسلامية في أفريقية، وهو السنغال.

س ــ أخ محمد هل لك أن تعطينا فكرة عن السنغال من حيث سكانها، موقعها، مواردها الاقتصادية؟

ج ــ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، وبعد: السنغال دولة من دول أفريقية الغربية، يحدها شمالاً جمهورية موريتانيا الإسلامية، وجنوباً جمهورية غينيا بيساو، وشرقاً جمهورية مالي وغينيا، وغرباً المحيط الأطلسي، ومساحة البلاد ١٩٢ ألف كليلو متر مربع، ونالت استقلالها عام ١٩٦٠ م وكانت مستعمرة فرنسية، أما نسبة المسلمين حسب الإحصائيات التي أقيمت عام ١٩٨٠ م فقد بلغت حالياً ٩٤٪ ويمثل المسيحيون ٤٪ والوثنيون ــ الذين هم أناس يسكنون في إقليمي تامباكوندا في شرقي السنغال وكازموسن في الجنوب ــ ويمثلون ٢٪ وهم أناس مازالوا على فطرتهم.

أما الثروات فالسنغال بلد زراعي يعتمد حوالي ٨٠٪ من السكان على الزراعة وتربية المواشي وأدى هذا إلى بعض المشاكل لأن البلاد تتعرض للجفاف

منذ مايزيد عن عشرة أعوام، وهناك ثروات معدنية بسيطة مثل الفوسفات، وتم اكتشاف البترول ولم يستغل بعد وهو نفط بحري في حدودها مع غينيا بيساو، ومازالت هذه المنطقة النفطية موقع نزاع بين السنغال وغينيا بيساو حالياً، وهناك الحديد في شرق السنغال وقد اكتشف حديثاً ولم يستغل بعد، وكذا الذهب في نفس الأقاليم في الشرق، والسنغال من الدول التي تنتج السمك بكثرة، لأنها تقع على المحيط الأطلسي، وفيها مايزيد على ثلاثة أنهر: نهر السنغال، ونهر كامبيا، ونهر كازلماس، أما المحاصيل الزراعية الرئيسية فالفول السوداني ثم الذرة والحبوب.

س ــ متى دخل الإسلام إلى السنغال أو متى دخل أهلها في الإسلام وعلى يد من؟

ج ــ القول المعتمد الذي عليه براهين وأدلة تاريخية هو أن الإسلام دخل السنغال على يد المرابطين مع حركة عبد الله بن ياسين وذلك في القرن التاسع الهجري وربما هذا له دلالات كثيرة جداً، وهناك شيوخ تعلموا على أيديهم واعتنقوا الدين الإسلامي، وهم أيضاً بدأوا حركة في (فُتا) ثم بعد عبد الله ياسين وحركته بدأ بعض السنغاليين يروجون للدين الإسلامي في باقي أرجاء الوطن منهم الحاج عمر الفوتي والحاج مالكسي الذين كانوا ينشرون الدين في ربوع البلاد.

ولما دخل الاستعمار الفرنسي السنغال كانت السنغال دولة مسلمة، والأكثر من ذلك هناك أدلة تاريخية تقول: كان هناك دولة إسلامية في فتا في القرن السابع عشر عند مجيء الفرنسيين (وهذا غير بعيد عن الصواب). الفرنسيون لما جاؤوا حاربوا بعض الملوك الوثنيين في منطقة جلق في قلب البلاد وفي كايور وكانت شبه دويلات صغيرة أما باقي البلاد فكانت تحت أيدي شيوخ مسلمين يحكمون مناطقهم بالشريعة الإسلامية، ومن هذه المناطق (فُتا) وكان فيها الشيخ سليمان بعل وإلى الآن توجد مخطوطاته وكان يحكم البلاد في كل الجوانب الإدارية ولما قتله الفرنسيون عينوا الشيخ (عبد القادر كان) وكان آخر شيخ، وكانوا يطلقون اسم الإمام على الشيخ الذي كان يدير البلاد مثل الإمام سليمان بعل والإمام عبد القادر كان. والشيوخ تعلموا في السنغال وهناك مراكز

علمية تعتبر بمثابة جامعات، والدليل على رسوخ الدين الإسلامي في البلاد أن أكثرها كانت تدرس اللغة العربية، وإذا اطلعنا على اللغات القومية الموجودة في السنغال نجد الكثير من المفردات المستعملة مشتقة من اللغة العربية، ومن هذه اللغات اللغة الوُلوفية نأخذ مثالاً أيام الأسبوع، اسمها كلها عربية ماعدا يوم الأحد ويسمى بيير، أما باقي الأيام: السبت: السبت، الاثنين: تنين، الثلاثاء: ثلاثة، الأربعاء: أربع، الخميس: الخمس، الجمعة: الجُمع، وكان الفرنسي أثناء الاحتلال مجبراً على استعمال اللغة العربية في الدواوين. وكان السنغال مدخلاً للصحراء إلى مالي وكان مركزاً ويسمونه غرب أفريقية الفرنسية، وكان يسمى كذلك السودان الغربي الفرنسي.

س ــ أثناء وجود الاستعمار الطويل هل ظهرت حركات مضادة للاستعمار؟ أو حركات إسلامية يقودها علماء؟

ج ــ الحركات بدأت قبل دخول الاستعمار، إن دولة الإمامية في فُتا كان على رأسها شيوخ وعلماء قاوموا الفرنسيين أشد المقاومة في أواخر القرن التاسع عشر، فالحاج عمر الفوتي قاوم الفرنسيين مدة ٨ سنوات ثم توفي مقتولاً على أيديهم، وحركة الشيخ (أحمد بادىء خُبا) وهو عالم مسلم يقود أشد حركة لمقاومة الفرنسيين (١٠) سنوات، والفرنسيون اعترفوا بذلك وبعد ذلك قضوا عليه بعد محالفات عقدوها مع الملوك الوثنيين في عام (١٩٨٦ م) وكذلك مايسمى (تمرد العلماء) عام ١٩٠٥ م حيث قام كثير من العلماء وعلى رأسهم (عثمان جُمكة) بحركة تمرد ضد الفرنسيين حيث جهزوا أنفسهم لعدة أشهر دون أن يعلم الفرنسيون ذلك وشنوا ثورة عنيفة ضد الفرنسيين دامت ٥ أشهر فقط، وكانوا يقولون صراحة أنهم يحاربون الكفرة لإخراجهم من بلاد المسلمين، وكان قمع هذه الحركة شديداً جداً حيث أن الشيخ عثمان جُمكة قتل ليكون عبرة للذين يأتون من بعده.

ومن الذين قاموا بالمقاومة ضد الفرنسيين الشيخ محمد بَمبا الذي نفي إلى غابون. وكذلك شيوخ آخرون استمروا في المقاومة حتى عام ١٩٢٠ وقد اضطر

المستعمر الفرنسي لإقامة مدرسة للقضاة والمترجمين، تهدف إلى تربية أولاد هؤلاء الشيوخ، وفي ذلك يقول الحاكم الفرنسي للسنغال آنذاك مبيناً الهدف من هذه المدرسة:

« لابد أن نوجد لهم مدرسة نكون فيها أبناءهم ونفسر لهم فيها القرآن تفسيراً لايتنافى مع الحكم الفرنسي، ونعلمهم فيها الفقه تعليماً لايكون منافياً مع ماتريده الإدارة الفرنسية ». وقد لعبت هذه المدرسة دوراً مهماً في هذا المجال وبعد ذلك أخذوا أولاد الشيوخ والعلماء الذين حاربوا آباءهم إلى باريس لتلقي العلم الغربي، وبعد عودتهم هادنوا المستعمر وبدأت المقاومة تهدأ شيئاً فشيئاً.

س ــ ماهي الحركات السياسية الموجودة في السنغال. ويلاحظ المرء كثرة المنظمات الشيوعية، وليس بينها أحزاب أو جماعات تقابلها من المسلمين هل هذا صحيح أم أن هناك جماعات تتصدى لهؤلاء؟

ج ــ حالياً يوجد ١٧ حزب سياسي وأكثرها شيوعي، ماعدا الحزب الاشتراكي الحاكم، وهو ليس حزباً شيوعياً، وحزب المحافظين وحزب العمال، والدستور السنغالي ينص في بنده الثالث على أنه من الممنوع منعاً باتاً تكوين أي حزب على أساس ديني.

وهناك جماعات تتصدى لهؤلاء الأحزاب مثل حركة الفلاح للثقافة الإسلامية السلفية وهي حركة كبيرة جداً، وجماعة عباد الرحمن وهاتان الحركتان لعبتا دوراً كبيراً في التصدي لمواجهة الشيوعيين والعلمانيين وكان البعض يتساءل: هل السنغال يحتاج حقيقة إلى حزب إسلامي نظراً لأن الجماعتين لهما حرية التصدي والتحرك. وهناك مجلة تصدر باللغة الفرنسية وتقرأ بها مقالات سياسية بحتة، وهناك في كل أسبوع على الأقل محاضرة كبيرة علنية بالفرنسية أو باللغات المحلية أو باللغة العربية.

وبالجملة فإن هذه الحركات الإسلامية غير المرخص بها تقوم بنشاط ملموس وتتصدى لكثير من المشاكل التي يثيرها العلمانيون اللادينيون، وتهاجم

برامج العلمانيين المتعارضة مع الإسلام مما يضطر الدولة بين وقت وآخر أن تصدر بيانات تحذيرية لهذه الحركات والجماعات كي لاتتدخل في السياسة ولا تهاجم العلمانية المنصوص على وجوب احترامها في البند الأول للدستور. ومع هذا فإن الضغط لإزالة العلمانية من الدستور يزداد يوماً بعد يوم، وبعد أن كانت مبدأً متفقاً عليه في السابق أصبحت الآن تهاجم من جهات كثيرة من الشعب وزال ماكان لها من هالة وتهويل.

س ــ ألم تؤثر أحداث أوربا الشرقية على الشيوعيين والتيار اليساري؟

ج ــ أثرت وأصبح الشيوعيون يعيشون أزمة، وحدث في الأيام الأخيرة أن أستاذاً للفلسفة ينتمي إلى حزب الرابطة الديمقراطية ــ وهو أكبر حزب شيوعي في السنغال ــ وله نشاط وسيطرة في المجال التعليمي والتربوي هذا الاستاذ تكلم في درس له بكلام غير لائق بحق الله تعالى وبحق الرسول ﷺ فتصدى له أحد الطلبة وثار بينهما نقاش أدى إلى الضرب، ثم رفعت القضية إلى مجلس الجامعة فطرد الطالب فحدث على أثر ذلك ضجة كبيرة جداً تضامناً مع هذا الطالب، وعقدت محاضرات وأرسلت احتجاجات إلى رئيس الدولة وإلى البرلمان، وكانت نتيجة لذلك أن أعيد الطالب إلى الدراسة ونقل الأستاذ، وألفت لجنة لإعادة النظر في مناهج الفلسفة التي كانت منبراً للمهاجمين للإسلام في المدارس.

س ــ لاشك أن هناك مشاكل وصراعات مابين المسلمين أنفسهم، وخصوصاً نحن نعلم أن الصوفية لها جذورها في أفريقية، وأن الصوفية من خلال تاريخها دائماً ترتبط بالحكومات التي تعاصرها، فهل هناك مثلاً ضغوط من الصوفية على الناس الذين يحبون أن تكون الدولة ذات توجه إسلامي؟

ج ــ نعم هناك ضغوط كبيرة خاصة في السنوات الماضية، السنغال يتميز بكثرة

الطرق الصوفية، وهي كثيرة وربما لايعرفها العالم الإسلامي لأنها سنغالية المنشأ، وعادة رؤساء الطرق يشجعون من قبل الدولة ويدعمون بالمال الذي يوزعونه على مريديهم، ويحضر المسؤولون الاحتفالات التي يقومون بها، فيعبر مشايخ الطرق عن ولائهم للدولة وموافقتهم على مواقفها السياسية، وتحاول الدولة تشجيع هؤلاء ودعمهم لأنهم بديل مأمون ولاخطر منهم، بعكس دعاة الإسلام الذين عندهم تجرد وإخلاص وعلم شرعي صحيح فإن الدولة تضغط عليهم وتحاول عزلهم بكل الوسائل.

ومع هذا فإن زعماء الطرق الصوفية قد تضاءل أثرهم عن السابق، وذلك لأن نسبة الوعي قد ازدادت نسبياً بين الأتباع (وإن هي لم تصبح كاملة ومثالية) حتى إن من زعمائهم من يشارك في التجمعات الإسلامية غير الصوفية ويحرص على الظهور فيها حتى لايجرفه تيار النسيان ويسحب البساط من تحت قدميه مثل زعيم الطائفة التيجانية الشيخ عبد العزيز سي.

س ــ ماهو حجم الحركات التي تنتهج منهج أهل السنة ؟

ج ــ هناك حركة الفلاح السلفية للثقافة الإسلامية، وقد أنشئت قبل الاستقلال من قبل الشيخ محمود يار رحمه الله، وقد كانت محدودة إلى الثمانينات ثم انتشرت وأصبح لها فروع في فولتا العليا ومالي وموريتانيا وغينيا، وفي السنغال لها فروع في جميع الأقاليم ولها فرع للشباب وآخر للنساء.

وهناك حركة عباد الرحمن وهي حركة جديدة، ومؤسسوها تربوا في حركة الفلاح وهم من المثقفين والمعلمين. وعلى كل حال فإن أكثرية الشعب السنغالي لاتفرق بين حركة الفلاح وحركة عباد الرحمن.

س ــ ماذا عن موقف رئيس الدولة من الإسلام؟

ج ــ كما تعلمون فإن ليوبولد سنغور هو الذي عين الرئيس الحالي، وليو بولد سنغور محب لفرنسا حتى العبادة، وإن كانت أصوله إسلامية، لكن فرنسا احتضنته

ونصرته منذ صغره وعملت على شهرته، وفي أوائل الثمانينات بدأ الشعب يتململ وبدأ يطرح مشكلة دين الرئيس ومشكلة إيجاد وزارة مستقلة للأوقاف الإسلامية، فما كان من سنغور إلا أن عين (عبدو ضيوف) وهو مسلم وزوجته مسيحية متعصبة تربت في المدارس الكنسية.

ومع أن الشعب أيده لأنه مسلم لكنه عمل أعمالاً لم يكن سنغور يجرؤ على القيام بها، فقد تلاعب في قانون الأحوال الشخصية، وكما هو جار في كثير من البلاد الإسلامية فإن كثيراً من الأمور لم يكن يجرؤ المستعمرون على القيام بها قام بها أناس من بين جلدتنا.

س ــ في العالم الإسلامي اليوم حركات باطنية لها نشاط واسع ومحموم مثل البهائة والقاديانية والرافضة... فهل لهذه الحركات وجود في السنغال؟

ج ــ السنغال يعاني من نشاط الحركات الباطنية. فالماسونية منتشرة منذ القديم، وقد شن أهل السنغال حملة قوية ضد الماسونية التي كان لها مراكزها ومستوصفاتها فحلت محلها الكنيسة في إدارة هذه المراكز مما يدل على التعاون والتنسيق بين الكنيسة والماسونية.

أما الرافضة فأثرهم في صفوف أهل السنغال ضئيل وينحصر نشاطهم ضمن الطائفة اللبنانية، وقد ازداد نشاطهم بعد ثورة الخميني تجاه الشعب السنغالي ففتحوا المدارس، ووزعوا المطبوعات الإيرانية، وكذلك الدعوات وتذاكر السفر لزعماء الصوفية ولبعض الشباب للذهاب إلى إيران.

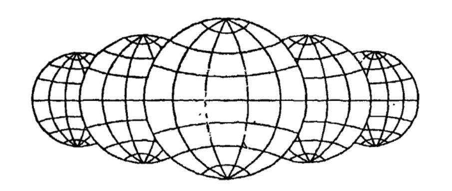
ونتيجة لوعي المسلمين هناك فإن نشاط الشيعة انحسر، والسفارة الإيرانية لم تعد توزع مطبوعات إيران كما كان الحال سابقاً.

س ــ هل انعكس الخلاف بين الموريتانيين والسنغاليين على واقع السنغال؟

ج ــ الانعكاس واضح في المجال الاقتصادي في كلا البلدين، وكذلك في مجال

العلاقات بين الشعبين حصلت أشياء سلبية، وقد كانت هناك أصوات خبيثة تحرض كلاً من الشعبين ضد الآخر، وقد لعبت فرنسا دوراً لايستهان به في ذلك عن طريق نشر الأخبار والتهويل فيها، وقد بدا في حمى الأزمة أن الحكومة عاجزة عن فعل شيء، ولكن من حسن الحظ أن تلك الأزمة حصلت في شهر رمضان فاستغل الإسلاميون هذه المناسبة واستنكروا ميل الشعب إلى الانتقام سواء في موريتانيا أن في السنغال، وسرعان ماهدأت الأمور بعد هذا الدور الذي قامت به جماعتا الفلاح وعباد الرحمن في كلا البلدين. وصاروا يجتمعون في غامبيا ــ وهي داخل السنغال ــ ويمكن لكل من الموريتاني والسنغالي أن يدخلها وتألفت لجنة مشتركة وأصبحت تجتمع لإيجاد الحلول لهذه المشكلة المؤسفة.

ختاماً لهذه المقابلة تتقدم مجلة البيان بالشكر للأخ الكريم محمد بامبان جاي على هذه المعلومات التي أدلى بها لنا عن السنغال □




ركن الأسرة
□ رسالة إلى الأخت المسلمة
□ جوانب من البناء العقدي للطفل المسلم
□ قراءة في كتاب
□ الزاوية الطبية

رسالة إلى الأخت المسلمة

أشرف شعبان

إليك ياأختي المسلمة أخط بضع كلمات هي إلى العظة والتذكير أقرب منها إلى النصح فإن الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، فاعلمي أنك تقفين على ثغر من ثغور الإسلام ألا وهو الأسرة المسلمة وتربية أطفالها فلا يصح أن يؤتى من قبلك، فارتداؤك الحجاب الإسلامي الفضفاض وغير الشفاف ومايتبعه من خمار لايعني نهاية الطريق بل هو بدايته، به تعلنين أمام الملأ انضمامك للصف الإسلامي وتمسكك بتعاليم الإسلام وأوامره ونواهيه والتزامك به في سلوكياتك وتصرفاتك أمام أهلك وأمام المجتمع.

ولتعلمي ياأختي أن المحن والابتلاءات ستدور عليك وحولك: ستخيري بين من يقدم لك متاع الدنيا وبين من لايملك سوى دينه يريدك زوجة له، فتذكري حديث المصطفى ﷺ: « إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه » ولك في نساء الصحابة أسوة حسنة حين أتم رسول الله زواج أحداهن بمهر وقدره خاتم من حديد أو بما حفظ من آيات القرآن الكريم.
وتمتحنين في أقرب الناس إليك: زوجك أو ابنك، فقد يجبر أحدهما أو كلاهما على الرحيل من بلده فراراً بدينه أو للجهاد في سبيله هنا وهناك، فلا تحزني فالدنيا مهما طالت أيامها معدودة وقصيرة وستلتقين بهما لتنضموا سوياً إما بالنصر أو النعيم في الجنة وهذا هو الإسلام وذروة سنامه، ستتذوقين شظف العيش ويخلو بيتك من الملذات فتذكري أن بيت رسول الله ﷺ كان يمضي عليه ثلاثة شهور دون أن تشعل فيه نار، فلا تترددي أو تضعفي ياأختي أمام المحن والابتلاءات فكلما ازداد إيمان الفرد اشتد بلاؤه، وتذكري حديث رسول الله « إن أشد الناس ابتلاءاً هم الأنبياء ثم الصالحون » وكل ابتلاء يثاب عليه المؤمن في جسده أو ماله أو ولده ليخرجه من الدنيا كما ولدته أمه بلا ذنوب واعلمي أن حياتك الدنيا ماهي إلا دار ابتلاء وامتحان، فمن صبر وشكر فهو مع الذين أنعم الله عليهم من الصديقين والشهداء في جنة الخلد عند مليك مقتدر. جعلنا الله وإياك من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه □

جوانب من البناء العقدي للطفل المسلم

خولة درويش

تعويد الأطفال حب رسول الله ﷺ وتوقيره:

على الوالدين وموجهي الأطفال؛ أن يغرسوا حب رسول الله ﷺ في نفوس الناشئة، فحب رسول الله من حب الله جل وعلا، ولا يكون المرء مؤمناً إلا بحب الله ورسوله.

عن أنس رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: « لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين » (١).

وعلينا أن نفهم الطفل بعض الشمائل الطيبة، نقتبسها من السيرة النبوية، من صفاته ﷺ مثل: الرحمة بالصغار، وبالحيوان وبالخدم... وأن نحكي له بعض القصص المحببة في هذا الشأن من سيرته عليه الصلاة والسلام، ومن سيرة أصحابه الكرام، وذلك حتى يتخلق بخلق رسول الله، فيرحم الصغار والضعاف، ولايؤذي الحيوان..

ونغرس في نفوس أطفالنا خلال سردنا لمواقف من سيرة الرسول ﷺ، أثر تطبيق الدين، في السلوك والخلق والعبادة... فتتأثر نفوسهم، وتتفاعل قلوبهم

---

١ ـــ متفق عليه .

بحب الرسول عليه الصلاة والسلام وحب رسالته، وفي ذلك المغفرة وجنات النعيم ﴿ إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله، ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ﴾ [آل عمران / ٣١].

وعلى المربي أن يعلم الأطفال الصلوات الإبراهيمية وأن يحفظوها إن أطاقوا ذلك، فالصلاة على النبي ترفع الدرجات، وتضمن شفاعة المصطفى ﷺ ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي، ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ﴾ وأنه خاب وخسر مَنْ إذا ذكر عنده لم يصل عليه، اللهم صل وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الإيمان بالملائكة :

الملائكة جند الله، يأتمرون بأمره ولا يعصونه.. إن في العالم مخلوقات كثيرة لانعرفها، يعلمها خالقها جل وعلا، ومن بينها الملائكة... بهذه الصورة يمكن أن نتحدث عن هذا الركن الإيماني الغيبي أمام الأطفال. ونضيف لهم: إن أعمال الملائكة كثيرة نستشفها من بعض الآيات الكريمة، ومن ذلك حفظ الإنسان ﴿ إن كل نفس لما عليها حافظ ﴾. وكتابة مايعمله في حياته ﴿ مايلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾.

وكم ينسعد الأطفال، عندما تجمعهم أمهم، لتحدثهم عن الجنة ونعيمها، والملائكة فيها إذ تبشر المؤمنين كقوله تعالى: ﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون، نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ولكم فيها ماتشتهي أنفسكم، ولكم فيها ماتدعون نزلاً من غفور رحيم. ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين ﴾ [فصلت/ ٣٠ ــ ٣٣].

فالأم بذلك تستفيد من صفات طفولة أبنائها، في خدمة عقيدتها، ويجددون مرضاة الله تعالى.

فبدلاً من إرضاء الخيال النامي عندهم بقصص خرافية، وأساطير وهمية، قد لاتجلب لهم إلا العنف، والبعد عن الواقعية.. نكون بذلك قد تعاملنا مع طفولتهم

بما يرتضيه الشرع الحنيف.. على أن لايكون في هذا شطط ولا غلو، إن الغلو في أي شيء إفراط قد يؤدي إلى خلاف ما يقصد المربي.

وينبغي ألا يثبت المربون صورة خاطئة في عقول الأطفال عن شكل الملائكة مثلاً.. ولاسيما أن أكثر وسائل الإعلام تصور الملائكة بأشكال معينة لها أجنحة، وتصور الشيطان بأن له قروناً.. وذلك حتى لاتثبت هذه الصورة الخاطئة في نفس الطفل.

عدم التركيز على الخوف الشديد من النار :

إن الطفل ذو نفس مرهفة شفافة، فلا ينبغي تخويفه ولا ترويعه، لأن نفسه تتأثر تأثراً عكسياً.. يمكن للمربي أن يمر على قضية جهنم مراً خفيفاً رفيقاً أمام الأطفال، دون التركيز المستمر على التخويف من النار، ظناً منه أن هذه وسيلة تربوية ناجعة..

أخرج الحاكم والبيهقي عن سهل بن سعد رضي الله عنه: أن فتى من الأنصار دخلته خشية الله، فكان يبكي عند ذكر النار، حتى حبسه ذلك في البيت، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فجاءه في البيت، فلما دخل عليه اعتنقه النبي، وخر ميتاً فقال النبي ﷺ: جهزوا صاحبكم فإن الفَرَق فَلَذَ كبده » (١).

إن الفقه في دين الله هو ألا يقنط الناس من رحمة الله وألا يستهينوا بمعاصيه. فعن علي رضي الله عنه قال: ألا أنبئكم بالفقيه حق الفقيه؟ من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يرخص لهم في معاصي الله، ولم يؤمنهم مكر الله، ولم يترك القرآن رغبة عنه إلى غيره، ولا خير في في عبادة ليس فيها تفقه، ولا خير في فقه ليس فيه تفهم » (٢).

الإيمان بالقدر :

وعلينا أن نزرع في نفس الطفل عقيدة الإيمان بالقدر منذ صغره، فيفهم

---

١ ــ أخرجه الحاكم وقال: صحيح الإسناد، والبيهقي من طريقه عن سهل بن سعد و « انظر حياة الصحابة: ٦١٨/٢ » والفرق: الخوف، فلذ: قطع.

٢ ــ حياة الصحابة: ٣ / ٢١٠.

أن عمره محدود، وأن الرزق مقدر ولذلك فلا يسأل إلا الله، ولا يستعين إلا به، وأن الناس لايستطيعون أن يغيروا ماقدره الله سبحانه وتعالى ضراً ولا نفعاً، قال تعالى: ﴿ قل لن يصيبنا إلا ماكتب الله لنا ﴾ [التوبة/٥١].

أما كيف يتم ذلك؟ فمن خلال انتهاز الفرص المناسبة، ولعل أبرز الظواهر التي تلفت نظر الأطفال في هذا المجال: ظاهرة الموت، فهم قد يتقبلونه تقبلاً معتدلاً، وذلك في ظل أسرة لاتبدي جزعها من الموت، وتشعر الأطفال وببساطة أن من ينتهي عمره يموت. أما إن شعر الأطفال بطريقة ما، أن الموت عقوبة وذلك من خلال التعليق على موت أحد الناس « والله إنه لايستأهل هذا الموت » كما تقول بعضهن في لحظة انفعال، نسأل الله المغفرة والهداية، وكذا إن هددت الأم طفلها بالضرب والتمويت.

فيزرع في ذهنه أن الموت عقوبة وليس نهاية طبيعية ومنتظرة للجميع مما يجعلهم يجزعون منه مستقبلاً، وهذا مايتنافى مع عقيدة الإيمان بالقدر.

وكذا بالنسبة للرزق: جميل بالمربية أن تتعمد أمام طفلها حمد الله تعالى على ماأعطى من الرزق، فذلك يرسخ في ذهنه أن المال مال الله والخير كله منه.. وإن قال لها مستنكراً: إلا أن المال من مكان « كذا » لمكان عمل والده فهي الفرصة لأن تغرس في نفسه، لأنه لابد من اتخاذ الأسباب المؤدية إلى النتائج بحسب السنة الجارية.. ومن ثم يحس بوجوده الذاتي ويعمل، دون أن يفتن بنفسه ولا بعمله، ودون أن يفتن بالأسباب » (١).

وإن اتخاذ الأسباب مع الإيمان بالقدر، يجعل من المسلم إنساناً مقداماً لايخشى إلا الله، كريماً لايخاف على نفسه الفقر، صبوراً لايهلع أمام كل مصيبة مادامت مقدرة.

فهذا المعتقد: « يحدث في حس المؤمن توازناً جميلاً رائعاً، يعينه على

---

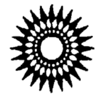
١ ــ مفاهيم يجب أن تصحح : محمد قطب/ ٢٧٦ .

القيام بدور الخلافة الراشدة في الأرض، ويجعله يعمل في الأرض وقلبه متطلع إلى الله في السماء.

إنه يتخذ الأسباب عبادة لله، وانطلاقاً مع سنة الله الجارية، ويحس في الوقت ذاته أن النتيجة التي وصل إليها هي قدر قدره الله، وليست حصيلة أسبابه التي اتخذها، وأن الأسباب لاتؤدي بذاتها أداء حتمياً إلى النتيجة إنما تؤدي إلى النتيجة بقدر من الله .

فهذه المعاني تدفع الطفل إلى عدم التخاذل، فلا يداهن ولا يراوغ، لأنه قد حصّن بقوة العقيدة، ولا يمكن أن ينحني رأسه أمام مغريات الدنيا، ولا إرهاب المتجبرين لأنه اعتاد أن ينحني ويسجد لله فقط.

فمن هؤلاء الأطفال الذين نغرس في نفوسهم هذه المعاني، معاني العقيدة سيكون خط التغيير نحو منهج الله بإذن الله ـــ من المنازل ومن رياض الأطفال سوف تصحح المفاهيم، فليتق الله، أولياء الأمور في هذه المدارس، وفي تلك المنازل، وليعلموا عظم المسؤولية وليؤدوا الأمانة بصدق وإخلاص، ليربطوا عقيدة الناشئة بعقيدة السلف □

١ ـــ مفاهيم يجب أن تصحح: فصل مفهوم القضاء والقدر، ص ٧٧.



جراحة التجميل
بين التشريع الإسلامي والواقع المعاصر

عرض وتلخيص: محمد وهدان

انتشرت جراحة التجميل في كل دول العالم، خلال السنوات العشر الماضية.. وهي عمليات جراحية صغيرة أو كبيرة يراد منها إما علاج عيوب خِلْقية تتسبب في إيذاء صاحبها بدنياً أو نفسياً، وإما تحسين شيء من الخلقة بحثاً عن جوانب من الجمال أكثر من الموجود أو بدلاً عن المفقود.

وقد كثر هذا اللون من ألوان التجميل في أيامنا هذه، وفي واقعنا الذي نعيشه، وتخصص له أناس، قصروا أنفسهم عليه، ووفروا وقتهم للتفنن فيه كما أصبح له أقسام في كثير من كليات ومعاهد الطب، وعيادات لكبار الجراحين للاهتمام به تدريباً ومزاولة.

كما أن أجهزة الإعلام في كثير من دول تلهب النساء بسياط التشجيع والترغيب في هذا اللون من التجمل بنوعيه، وإذا كان الواقع الإنساني المعاصر يتقبل بصدر مفتوح كل مايثير فيه الغرائز، وينمي لديه الشهوات، فإن التشريع الإسلامي يختلف عن ذلك كلية.

وكتاب (جراحة التجميل بين التشريع الإسلامي والواقع المعاصر) يعالج هذه القضية، ويطرح وجهة نظر الدين الإسلامي.. من خلال آيات القرآن الكريم، وأحاديث رسول الله ﷺ، وسيرة السلف الصالح رضوان الله عليهم..

وبرغم أن الكتاب من الحجم

الصغير، ولا تزيد صفحاته عن ٤٨ صفحة إلا أن مؤلفه الدكتور عبد الحي الفرماوي الأستاذ بجامعة الأزهر وفى الموضوع حقه من البحث والدراسة .

يقول الدكتور الفرماوي: يفرق الإسلام بين علميات التجميل، ويفارق بين موقفه منها حسب التفريق إلى قسمين:

الأول: الجراحات التجميلية التي تعالج عيباً في الإنسان ــ امرأة كانت أو رجلاً ــ يتسبب في إيذائه نفسياً أو بدنياً، ويصاحبه كذلك إن لم يعالج ألم شديد، لا يستطيع صاحبه تحمله، كما قد يتسبب في إعاقته عن أداء وظيفته، أو كمال قيامه بها.

ولأن التشريع الإسلامي لايهدف إلى تعذيب الناس أو حرمانهم مما يحقق لهم فائدة، تمكنهم من النجاح في حياتهم، وتعينهم على تحقيق إنسانيتهم دونما إطلاق لعنان فوضى الغرائز، ودونما إماتة لفطرة الأنوثة ــ التي خلقها المشرع سبحانه ــ في المرأة، فقد أباح هذا النوع من عمليات التجميل.

الثاني: الجراحات التجميلية التي لاتعالج عيباً في المرأة، يؤلمها ويؤذيها، بل يكون الدافع لذلك مجرد « جاذبية الرجال »، وهذا النوع: يحرم الإسلام منه القليل والبسيط، ويحرم من باب الأولى: الكثير منه والمعقد.

ويدلل الدكتور الفرماوي على ذلك بما رواه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن مسعود أنه قال: « لعن الله الواشمات والمستوشمات، والنامصات والمتنمصات، والمتفلجات للحسن، المغيرات خلق الله فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب، وكانت تقرأ القرآن، فأتته فقالت: ماحديث بلغني عنك أنك لعنت الواشمات والمستوشمات، والمتنمصات والمتفلجات للحسن.. المغيرات خلق الله؟ فقال عبد الله: ومالي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ وهو في كتاب الله فقالت المرأة: لقد قرأت مابين لوحي المصحف فما وجدته فقال: لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه قال الله تعالى: ﴿ وماآتاكم الرسول فخذوه، ومانهاكم عنه فانتهوا ﴾ فقالت المرأة: فإني أرى شيئاً من هذا على امرأتك الآن، قال: اذهبي فانظري. قال ــ أي

الراوي ــ : فدخلت على امرأة عبد الله، فلم تر شيئاً، فجاءت إليه فقالت: مارأيت شيئاً، فقال: أما لو كان ذلك لم نجامعها ».

التحدي :

ويعلق الدكتور عبد الحي الفرماوي على الحديث السابق ويقول: فهذا عبد الله بن مسعود، الصحابي الجليل المتوفى سنة ٣٢ هجرية (٦٥٣ ميلادية) تتحداه ام يعقوب في بيته ــ كما رأينا ــ حتى تتأكد من براءته من الوقوع فيما حكم بحرمته، ونهى عنه.

وقد أخرج الطبراني هذا الحديث وزاد في آخره، كما يقول ابن حجر في فتح الباري، فقال عبدُ الله: ماحفظت وصية شعيب إذاً، يعني قوله تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام ﴿ ومأأريد أن أخالفكم إلى ماأنهاكم عنه ﴾.

ويقول الدكتور الفرماوي:

إن الإمام الطبري قال: لايجوز للمرأة تغيير شيء من خلقتها التي خلقها الله عليها، بزيادة أو نقص، التماساً للحسن، لا للزوج ولا لغيره، كمن تكون مقرونة الحاجبين فتزيل مابينهما، توهم البلج « حسن الطلعة » ومن تكون: لها سن زائدة فتقلعها، أو طويلة فتقطع منها، أو لحية، أو شارب أو عنفقة (١)، فتزيلها بالنتف، ومن يكون شعرها قصيراً أو حقيراً فتطوله أو تغرزه بشعر غيرها، فكل ذلك: داخل في النهي، وهو من تغيير خلق الله.

ثم يقول: « ويستثنى من ذلك: مايحصل به الضرر والأذية، كمن تكون لها سن زائدة أو طويلة، تعوقها في الأكل، أو إصبع زائدة، تؤذيها وتؤلمها فيجوز ذلك.

ويشير المؤلف إلى مايلي:

- يرى الإمام النووي المتوفى سنة ٦٧٦ هجرية (١٢٧٧ م) أنه إذا نبت للمرأة لحية أو شارب أو عنفقة، فلا يحرم إزالتها، بل يستحب.
- يعقب ابن حجر المتوفى سنة ٨٥٢ هجرية (١٤٤٨ م) على مايراه النووي بقوله: وإطلاقه مقيد بإذن الزوج، وعلمه، وإلا فمتى خلا عن ذلك: منع للتدليس ويقول في موضع آخر من فتح الباري: المذمومة من فعلت ذلك ــ أي عمليات التجميل ــ لأجل الحسن، فلو

١ ــ العنفقة: الشعر النابت على ظاهر الشفة السفلى .

احتاجت إلى ذلك لمداواة مثلاً جاز.

● يقول بعض الحنابلة: يجوز للمرأة الحف والتحمير، والنقش، والتطريف إذا كان بإذن الزوج لأنه سن الزينة.

لماذا .. لماذا ؟:

قد يعترض البعض من الناس ويتساءلوا: لماذا كان موقف التشريع الإسلامي على نحو ماسبق ذكره؟ ولِمَ لايترك للناس الحرية في مثل هذه الأمور الشخصية؟ .

ويرد المؤلف على هؤلاء قائلاً: ونحن نخاف عليهم ونرجوا لهم الخير، قال الإمام الخطابي: إنما ورد الوعيد الشديد في هذه الأشياء لما فيها من الغش والخداع، ولو رخص في شيء منها لكان وسيلة إلى استجازة غيرها من أنواع الغش، ولما فيها من تغيير الخِلقة.

كما يضاف إلى ذلك: أن فتح الباب للنساء في هذه المبالغات، يؤدي إلى ارتمائهن في أحضان الغرائز الشهوانية والبعد تدريجياً عن رسالتهن الإنسانية، التي خلقن لأجلها، والانغماس في فضول الأعمال التي هي إلهاء عن الواجب الأساسي وهو عبادة الله تعالى، بل عن الإيمان نفسه.

وبالضرورة: عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وهنا يفقد الإنسان « خيريته » التي خصه الله تعالى بها، والتي تؤهله لقيادة هذا العالم الذي يتخبط ويقاسي من الحروب ويحاط بالرعب، والذي هو في أمس الحاجة إلى قيادة حكيمة، عاقلة، راشدة.

ولن تكون هذه القيادة للعالم إلا بتوجيه ممن خلق هذا العالم نفسه أو بإرشاد منه، وبالتزام لمنهجه، وتعاليمه ولا يتوافر كل ذلك أو بعض ذلك إلا في أمة محمد رسول الله ﷺ.

ويمضي الدكتور الفرماوي

قائلاً: أنه لو عمت هذه العمليات لكان الاعتراض الدائم على ماخلق الله سبحانه وتعالى، والانشغال بتغييره عن الوظائف الحقيقية، والمهام الأساسية التي نيطت بالإنسان في هذا الكون، ولصرفت المرأة بها عن الرغبة في الانجاب، ولو أنجبت لصرفت عن التنشئة والتربية، حتى لايحرمها هذا الإنجاب من الجمال أو تصرفها التنشئة وتشغلها عنه.

ولهذا فقد حرم الإسلام هذا النوع من عمليات التجميل، وليس التشريع الإسلامي في هذا متجنياً على المرأة، أو مانعاً لها من شيء فيه مصلحتها وإنما ينبه المرأة دائماً إلى أن الجمال الحقيقي في الخُلق، لا في الخلقة، وأن الجمال الدائم هو جمال الروح والأفعال والأقوال لا في الأشكال والهيئات، وأن الذي ينبغي الحرص عليه: هو مابه يتحقق للمرأة إنسانيتها وكرامتها وحسن سيرتها، وهو جمال الخلق والطباع، وأن الجري وراء هذه المحاولات المستمرة للبحث عن الجمال الشكلي الزائف: لن تكسب الإنسان ــ إمرأة كانت أو رجلاً ــ شيئاً يستحق الذكر، بل لم يكسبه في عصوره الغابرة سوى الانطلاق في طريق الشهوات والغرائز، الذي يشيع الفاحشة في المجتمع ثم ينتهي به إلى الانحلال والدمار والهلاك.

ويشير الكتاب في النهاية إلى أنه ماانتشرت هذه الأشياء في قوم وألفها الناس، وأحبوها إلا كانت دليلاً على انشغالهم بالوسائل دون الغايات، وعلامة بارزة على شيوع الفواحش والموبقات، ونذيراً إلى اضمحلال حضارتهم، وطريقاً سريعاً إلى هلاكهم ودمارهم، والتاريخ القديم والحديث يؤكد ذلك:

فقد قال النبي ﷺ فيما يرويه البخاري ومسلم وأصحاب السنن لأصحابه ونساء أمته: « إنما هلك بنو إسرائيل حين اتخذ هذه نساؤهم » ، وهو نفس ماحدث للامبراطورية الرومانية وللامبراطورية الفارسية ولكثير من الحضارات الغابرة.

ويذكر المؤلف: أن فرنسا لم تهزم قريباً إلا لانشغال رجالها ونسائها بالشهوات حين دخلتها جيوش الاحتلال.

ولأن الإسلام لايحب للفرد المسلم الضياع، فقد حرم عليه أن ينغمس في الشهوات، أو ينشغل بما يهيج غرائزه، حتى لاتتغلب شهواته على عقله، وينفصل في واقعه الذي يعيشه عن التشريع الذي يحفظ عليه آدميته ويعلي من إنسانيته □

حبوب منع الحمل مالها وماعليها ؟

د . خالد الموسى

مع انتشار حبوب منع الحمل ومنظِّمات الدورة الشهرية عند المرأة في مطلع النصف الثاني من هذا القرن؛ ومع تزايد استعمالها أظهرت الكثير من الدراسات العلمية أنها ليست مأمونة مطلقاً، ولايتم تناولها بدون أضرار بدنية ونفسية، وماتمر فترة إلا ويتبين ارتباطها ببعض من الظواهر المرضية وظهور أعراض جانبية عديدة.

فإن هذا الهدف الرئيسي لاستعمالها هو منع الحمل أو تنظيم النسل، وقد أسيء استخدامها كثيراً حتى أصبحت تُتَناول من قبل الشابات الصغيرات في كثير من البلدان الأوربية والغربية والشرقية مع انفتاح الحرية الفردية والحياة الجنسية وبدون حدود أو ضوابط، وانتقلت إلى البلدان العربية والإسلامية عن طريق فكرة تنظيم النسل (وهي فكرة يهودية خبيثة) فإن كانت هناك مبررات فردية وشخصية وعلى مستوى ضيق ومحصور لتنظيم الأسرة فلا يجب أن تعمم على إطلاقها ويطلق العنان لانتشارها، فالإسلام دعا إلى التكاثر وحفظ النسل، لاقطع الحرث.

وإن هذا الاستعمال لايخلو من محاذير كثيرة وتأثيرات جانبية تتعرض لها المرأة وسنحاول باختصار ذكر هذه الاضطرابات الجانبية لحبوب منع الحمل:

١ ـــ تؤدي إلى زيادة الوزن نتيجة زيادة الشهية وبعوامل استقلابية هرمونية على النسيج الشحمي.

٢ ــ تؤدي إلى حبس الأملاح والسوائل وبالتالي لزيادة الوزن وزيادة حجم كتلة الدم ثم ارتفاع الضغط الشرياني.
٣ ــ تزيد نسبة حدوث تخثر الدم، ثم تزداد نسبة حدوث الخثرات الوريدية والتهاب الأوردة الخثري، وحصول الصمات الجهازية والرئوية بشتى أنواعها.
٤ ــ تزداد نسبة حدوث التهاب الأوردة الخثري العميق المؤدي إلى حدوث صمات رئوية قد تكون قاتلة.
٥ ــ تزيد نسبة حدوث ارتفاع الشرياني ومايسببه من تأثيرات ضارة جهازية في الجسم.
٦ ــ تزيد نسبة حدوث الآفات القلبية الوعائية كخناق الصدر وقصور الدوران الإكليلي واحتشاء القلب.
٧ ــ تزيد نسبة حدوث الخفقان واضطرابات النظم القلبية والتي قد تكون خطيرة بحد ذاتها أو بحدوث صمات جهازية خطيرة.
٨ ــ تفاقم خطورة الأمراض القلبية إن كانت موجودة سابقاً كأمراض القلب الرئوية أو الآفات الخلقية، وتزيد من نسبة خطورتها.
٩ ــ تزيد نسبة حدوث الصداع التوتري والشقيقة.
١٠ ــ تزيد نسبة حدوث الحوادث الوعائية الدماغية.
١١ ــ تؤدي إلى حدوث اضطرابات نفسية وسلوكية عديدة كالنرفزة وسرعة الإثارة والنزق والكآبة.
١٢ ــ تؤدي لحدوث أورام غدية صغيرة في الكبد والغدة النخامية.
١٣ ــ قد تسبب التهاب ماحول القنيات الصفراوية (التليف التصلبي).
١٤ ــ تؤدي لأعراض هضمية عديدة متنوعة كالغثيان وآلام المعدة.
١٥ ــ تؤدي إلى حدوث اندفاعات جلدية، وطفح متعدد الأشكال على الجلد.
١٦ ــ ينصح جميع الأطباء بعدم إعطائها بعد سنة الـ ٣٥ ــ ٣٩ سنة.

هذه مجمل تأثيرات حبوب منع الحمل، ولا يمر استعمالها بدون تأثير جانبي ونسبي.. فهل من من استجابة للإقلال من استعمالها واقتصار ذلك على بعض الحالات الفردية الضرورية الخاصة فقط؟! □

رسالة الطبيب في الحياة

لقد خلق الله البشر ولكل قدرته وطاقته ومواهبه، وخلق أرزاقهم ويسر لهم السبيل باختيار منهج وطريق حياتهم، وأرشدهم لاتخاذ السبل في كسب العيش والبحث عن الرزق.. والكل راض بما قسمه الله له، ولقد حمل الإنسان الأمانة في عمارة هذه الأرض بعد أن استخلف فيها. قال تعالى: ﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة ﴾ [البقرة/٣٠]. وقال: ﴿ إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً ﴾ [الأحزاب/٧٢].

وإن هذه الأمانة والاستخلاف تزداد مسؤوليتها والحمل الملقى على صاحبها مع حجم الطاقة والقدرة وبقدر المواهب والعلم والمعرفة والمكانة التي يتمتع بها.

وإن رسالة الطبيب رسالة إنسانية بما فيها من رأفة ورحمة وشفقة، والعبء ثقيل والأمانة عظيمة ودوره وشأنه عظيم في هذه الحياة وذلك بسبب:

١ ــ مكانته وقدرته ومواهبه وعلاقته الاجتماعية.

٢ ــ طبيعة مهنته وتعامله مع أرواح وأنفس وأجساد البشر، وقوة وشدة تأثيره، لذا فمسؤوليته عظيمة، والأمانة ثقيلة، والدور الذي أنيط به جد مهم، فمن ثم عليه أن يقوم بواجبه بإحسان التعامل مع المريض والسعي لتخفيف الألم والحزن وشدة المرض عن الناس، وأن يبذل جهده ويعمل بشكل دؤوب لتحقيق الصحة العامة والخدمة الإنسانية بشتى جوانبها والشفاء بإذن الله.

وتزيد هذه المسؤولية على الطبيب المسلم لأنه ينطلق من منظور ديني إسلامي ومراقبة ذاتية ومحاسبة مستمرة وارتباطه الكامل بالله عز وجل، ولابد أن يتذكر كل طبيب أنه سيحاسب عن هذه المسؤولية في يوم الحساب حينما يقف بين يدي رب الأرباب □

لم يكلف نفسه بالسؤال ... ولكن ؟!

طارق خليل الأسود

كثير من المسلمين اليوم يقوم بفعل الشيء، وبعد أن يتمه يأتيك سائلاً عن حكمه، فربما كان الحكم حراماً أو حلالاً، أو مكروهاً أو مندوباً... فماذا يفعل هذا المسلم لو كان الحكم حراماً؟! إنه ارتكب إثماً ولاشك في حق نفسه لأتفه الأسباب، لأنه لم يكلف نفسه بالسؤال ولا الاستفسار عن حكم هذا العمل الذي يريد الإقدام عليه قبل عمله والوقوع فيه.

بل الأمر الأدهى من ذلك والأمر، ذلك المسلم الذي يقوم بفعل الشيء وهو لايعرف حكمه، ثم لايسأل ولا يبالي إن كان الحكم حراماً أو حلالاً، مندوباً أو مكروهاً... الخ.

ولكن..، نجد فئة من الناس بل الغالب عليهم أنهم لايسألون عن الحكم الشرعي، بل نجد الرجل منهم حينما يتقدم الخاطب إلى خطبة ابنته، لاينام الليل ولا النهار حتى يعلم أدق الأمور عنه فيسأل القريب والبعيد عنه، وقد يضطر أحياناً إلى السفر إلى الخارج للبحث والاستفسار عنه، وكذلك يحقق ويزن الأمور التي توصل إليه، أليس هذا واقعنا المعاصر؟.

اعلم ياعبد الله: ان كل حركة أو إشارة أو كلمة أو نظرة لها وعليها حساب، قال الله تعالى: ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ وأنت تعلم ماالذرة وماكبرها، فينبغي معرفة حكم الشيء قبل الإقدام عليه فإن كان حراماً ابتعدت عنه، وإن كان حلالاً أقدمت عليه... وزن الأمور قبل وقوعها بميزان الصراط المستقيم، ميزان الحق والعدل، ميزان الحلال والحرام، ميزان لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن كانت موافقة فالراحة والطمأنينة، وإن كانت مخالفة فالابتعاد عنها، وإن كان فيها شك أو شبهة ابتعدنا عنها أيضاً أسلم للعواقب، وآكد للثواب. هذا إذا أردت عتق نفسك من النار، وعدم تحميلها أكثر مما تطيق من الآثام والأوزار. اللهم انفعنا بما علمتنا، وكن عوناً لنا.

نسبة الانتحار بين الشباب البريطاني في ارتفاع

ارتفعت نسبة الانتحار بين الشباب فوق ٥٠٪ خلال الأعوام العشرة الأخيرة. ورد ذلك في تقرير جديد نشر في جريدة الغارديان وأصدرته جمعية معنية بالتخفيف من أسباب الانتحار، ومساعدة الذين يتعرضون لضغوط نفسية قد تدفعهم إلى الانتحار.

وعللت ارتفاع نسبة الانتحار بين الشباب لأنهم أكثر قابلية لأسبابه التي منها: تزايد الضغوط الاجتماعية، والإخفاق في الحصول على إنجازات أكبر في المدرسة، والصعوبات الاقتصادية خلال العقد المنصرم.

أما عن أسباب الانتحار عند الكبار فقد ذكر التقرير من ذلك: الوحدة، والحرمان، وانهيار الصحة، وتناقص الفرص المتاحة، والعيش في ظروف غير مناسبة، والخوف من وقوعهم عبئاً على الآخرين.

وذكر التقرير أن كل ساعتين هناك من يقتل نفسه في بريطانيا ويعتبر هذا أشد إثارة للقلق من الرقم الذي تعلنه الدولة سنوياً عن الذين ينتحرون وهو (٥٠٠٠)، وكذلك هناك أكثر من ٢٠٠ ألف محاولة انتحار.

وقد تلقت الجمعية خبر ٢٫٥ مليون حالة محاولة انتحار مابين مكالمة ورسالة وزائر.

نسبة من هم بين ١٥ ــ ٤٤ سنة ارتفعت ٥٠٪ خلال العشر سنوات الماضية وكان فيها عدد الرجال ضعف عدد النساء.

المنتحرون تحت ٢٥ سنة كانوا ٨٠٪ ذكور.

كانت نسبة الذكور من المنتحرين الذين هم دون ٢٥ سنة ٨٠٪ بزيادة ٢٦٪ بين عام ١٩٧٨ ــ ١٩٨٨.

وقد تراجع عدد النساء المنتحرات بنسبة ٢٢٪ وعزا التقرير سبب ذلك أنه ربما لأن المرأة قد تبكي أو تصرخ أو تنفس عما في نفسها بطريقة أو بأخرى بينما الرجل في الأغلب يدفن همومه بداخله.

بقي أن نضيف أن هذه الجمعية عندها (٢٢) ألف متطوع، وتعلن أنها بحاجة إلى (٦) آلاف آخرين، وإلى (٤) ملايين جنيه استرليني كي تستمر في إدارة (١٨٤) فرع لها في جميع أنحاء بريطانيا.

الغارديان ويكلي ١٩٩٠/٥/٢٧

من نشاطات المنتدى
الدورة الثالثة للعلوم الشرعية

في مقر المنتدى الإسلامي بلندن عقدت الدورة الثالثة للعلوم الشرعية التي بدأت بتاريخ ١ محرم ١٤١١ الموافق ٤ / ٨ / ١٩٩٠، وقد حضرها عدد من الأساتذة المتخصصين في العلوم الشرعية والعربية والمهتمين بشؤون الدعوة والفكر الإسلامي في العصر الحديث.

وهذه لمحات عن الدورة:

١ ـــ بلغ عدد الدارسين خمسة وأربعين طالباً أكثرهم من داخل بريطانيا، والبقية من الدول التالية: ألمانيا الغربية، السويد، تركيا، السنغال، الجزائر.

٢ ـــ المحاضرات الرئيسية التي تلقاها الطلبة كانت في العقيدة، والفقه وأصوله، ومصطلح الحديث، والسيرة النبوية، والتجويد والقراءات والتاريخ الإسلامي، واللغة العربية، والدعوة وأصولها، والمسلمون والمتغيرات الدولية.

٣ ـــ تخلل هذه المحاضرات فترات للأنشطة الحرة، مثل: الكمبيوتر، الرياضة، المطالعة الحرة.

كما أقيمت حلقتا تجويد ومصطلح حديث في مسجد المنتدى لمن رغب في الاستزادة.

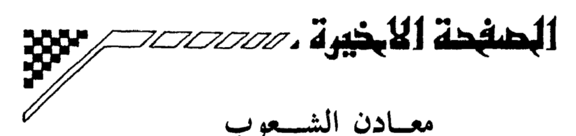
٤ ـــ أقيم في منتصف الدورة حفلة سمر في القاعة المخصصة لذلك، كما نظم المنتدى رحلة إلى بعض المناطق القريبة من لندن.

٥ ـــ في الحفل الختامي للدورة تسلم الدارسون شهادات تقديرية كما وزعت عليهم هدايا من الكتب والمجلات المفيدة، وألقيت كلمات من المشرفين والمدرسين والطلبة تركزت على أهمية العلم وطلبه والعمل به، والدعوة إلى الله على بصيرة.

وبهذه المناسبة ألقى الشيخ عباس مصطفى مقبول مدرس التجويد والقراءات قصيدة حيا فيها طلبة العلم، وشكر المنتدى على اهتمامه بالعلم وحذر المسلمين من التفرق والضعف، وقد اخترنا منها هذه الأبيات:

قدم الشباب إلى رحاب المنتدى ... يبغون آيَ الذكر نبراسَ الهدى
يبغون بعد الذكر سنةَ أحمد ... والفقهَ في الدين الحنيف وسؤددا
لغة الكتاب لها احترام بينهم ... والسيرة الغراء عنوان الفدا
عند الأصيل تسابقوا في نشوة ... نحو التلاوة فانزوى عنا الردى
ماضاع عز لو وجدنا مثلكم ... يوم اللقا حين استباحتنا العدا
ضموا الصفوف وحاذروا من فتنة ... ظهرت بوادرها ورددها الصدى
قل للدعاة نصيحةً أخويةً: ... إن التمزق في مرابعكم بدا
هذا يكفر أو يفسق غيره ... وسواه في الأعراض خاض أو اعتدى
فجماعة تعطي الصكوك لغيرها ... وجماعة حسبت ضلالتها هدى
الكل يأتي بالنصوص أدلةً ... ليبررَ التفريقَ دوماً سرمدا
ماحكموا في الخُلْف دين محمد ... كلا ولا استمع الخصومُ إلى النِّدا
حتى غدا عدم الوئام سجية ... بين الدعاة فلا وقار ولا ندى
وإذا سألت عن التشرذم كيف ذا ... كان الجواب لدى الزعامة: بس كدا!
فالعالم الغربي حقق وحدة ... ودعاتنا كل بنغمته شدا
وأنا أقول حقيقة يافتيتي ... إن التدين ليس ثوباً يرتدى
شكراً لكم طلابَ دورةِ شرعنا ... إذ كُنتم أدباً رفيعاً مفردا
شكراً رجالَ العلم من زملائنا ... إذ كان درسكم نقياً عسجدا
وتحيةً وإشادةً من قلبنا ... للقائمين بأمر هذا المنتدى



معــادن الشـــعوب

عبد القادر حامد

تظهر معادن الشعوب والجماعات على حقيقتها عند الأزمات، حيث يقع الناس تحت التأثير العام للأزمة ويصطلون بنارها؛ فتنكشف عنهم حجب الرياء والنفاق، وتتساقط من بينهم جدران التكلف والتملق، ويبدو كل فرد بأخلاقه الحقيقية وبسلوكه الذي فطر عليه.

وقد ظهر هذا جلياً في أزمة الخليج واحتلال العراق للكويت، فتبخرت كثير من الشعارات التي أنفق العرب من عمرهم زمناً طويلاً يرددونها ويتغنون بها، فقد جعلت هذه الأزمة كثيراً من العرب يكفرون بالعروبة عملياً وإن لاكتها ألسنتهم نظرياً.

والوحدة العربية كحلم تبخر من ذهن أغلبية شعوب المنطقة التي تعاني المر كله من الضغط الداخلي والخارجي، والتضامن الإسلامي على أساس العقيدة الإسلامية يبحث المرء عن آثاره، ويتشمم في الزوايا أخباره فلا يجد شيئاً.

ولو تركت الشعوب تصارع هذه الأزمات المفتعلة بما عندها من مواهب وماأعطاها الله من إمكانيات لربما ظهرت الأصالة العربية والحمية الإسلامية، ولكن هيهات وهي لاتترك وحدها ولا يُخلى بينها وبين أعدائها، بل تستمر أجهزة الإعلام من كل حدب وصوب تثير الأحقاد وتستعدي الشعوب بعضها على بعض، فتذهب بالبقية الباقية من رصيد الخير الباقي في نفوسها. من أجل ماذا ؟ من أجل قلة قليلة لسان حالها يقول: إذا متُّ ظمآناً فلا نزل القطر !□

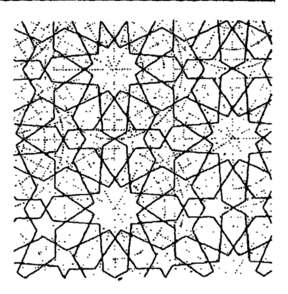
البيان

العدد الثالث والثلاثون
ربيع الثاني ١٤١١ هـ
١١ / ١٩٩٠ م

مجلة إسلامية شهرية جامعة
تصدر عن
المنتدى الإسلامي
لندن

رئيس التحرير
محمد العبدة

العنوان
AL - MUNTADA AL - ISLAMI TRUST
7 Bridges Place, Parsons Green
London SW6 4HR U.K.
Tel. . 071-731 8145
Fax. . 071-736 4255



المحتويات



وقفة مراجعة

ونحن ندلف إلى السنة الخامسة من عمر (البيان) نعود قليلا إلى الوراء ونسأل أنفسنا: هل قمنا بواجب الكلمة؟ وحتى لا نغمط أنفسنا حقها نقول نعم، ولكن لا زلنا نعتبر أنفسنا في بداية الطريق ولا يزال في النفس أشياء كثيرة لم تحقق، ومن أول يوم بدأنا فيه كانت هناك آمال وطموحات وخطط بعيدة حققنا بعضها، ولم نحقق البعض الآخر، ونحن مع شكرنا العميق لمن ساهم وشارك في الكتابة أو النقد والتصحيح، فإننا نطالب أصحاب الأقلام القوية وأصحاب العلم والأدب أن يقدموا ما يرونه واجبا عليهم تجاه دينهم وتجاه إخوانهم المسلمين في كل مكان.

والمعركة الإعلامية مع أعداء الإسلام معركة شرسة لا تغطيها مجلة شهرية أو صحيفة يومية، بل تحتاج لأكثر من ذلك.

إن الإعلام في الغرب من أخطر الأسلحة لإقناع الجمهور بأفكار من يسيطر على هذا الإعلام، فهل ينتبه من يستطيع أن يقدم شيئا ذا بال ولا زال يتردد في تقديمه؟

لقد تأكد لنا بعد هذه السنوات أن الصحافة هي مهنة المتاعب فعلا، فنحن نحاول المحافظة على التوازن القائم في البيان وهو توازن دقيق وصعب، فلا هي بالمجلة الأكاديمية البحتة، ولا هي بالمجلة الخفيفة التي يتصفحها القارىء بسرعة ثم يرمي بها جانبا، وليست مجلة إخبارية مصورة ولا هي المتخصصة بالسياسة.. نريدها أن تكون وسطا جامعة مثقفة لطبقة المتعلمين من المسلمين.

بعض القراء يشكون من عدم وجود أقلام المشهورين من الكتاب، ونحن مع إحترامنا لهؤلاء المشهورين، لكن بعضهم لا يكتب للصحافة أبدا وبعضهم يستفيد منه القراء في مجلات كثيرة فما الفائدة من التكرار؟ وشيء آخر هو وجود طاقات مغمورة غير مشهورة ولكنها تحمل فكرا وعلما، نريد من هؤلاء أن يبرزوا كما نريد تشجيع الطاقات الشابة، وهي طاقات لا بأس بها ولكنها خجولة ومترددة.

هذا ما يقترحه القراء أو يلاحظونه، وأما نحن فنشكو من قلة القراء والقراءة، إننا ونحن نحاول إستخلاص النافع المفيد من الإخوة الكتاب ومن واقع العالم الإسلامي المعاصر نشعر بالأسى لقلة من يقرأ خاصة في بعض البلدان أو المناطق، لقد سيطرت على الساحة الثقافية الكتيبات الصغيرة والمقالات الخفيفة السريعة، والعجيب أن المجلات التي تمثل الفكر القومي أو العلماني أو القومي ـ الديني كما يسمونه كلها مجلات متخصصة فكرية ليس فيها ألوان ولا صور، وكلها مقالات طويلة، ودراسات جادة، فهل الإسلاميون هم الوحيدون الذين يريدونها قراءة خفيفة؟

ونعود مرة أخرى إلى موضوع (المضمون والشكل) ونحن نعلم أن أي أمر لا يجدد ولا يقع فيه التجديد دائما سيتوقف عند مستوى معين ثم يبدأ التدهور والرجوع الى الخلف، نحن مقتنعون بهذا ونعتقد أنه لا بد أن نسعى دائما إلى الأفضل ونرقى بالمجلة شكلا ومضمونا، وليس من المعقول أن يحرر المجلة عدد محدود فلا بد إذن من المشاركة الفعالة، مشاركة من اكتوى بحرّ المعركة مع التغريب والضحالة والسطحية ومن تعمق في فهم أصولنا وثقافتنا ومن عرف واقع المسلمين وواقع أعدائهم، وهؤلاء كثر والحمد لله، ولعل القراء يلتقون بهم سواء في مجلتنا أو أي مجلة إسلامية جادة.

آيــة مــن كتـــاب الله

قال الشنقيطي رحمه الله في تفسير قوله تعالى:

﴿ولقد همت به وهمّ بها لولا أن رأى برهان ربه...﴾ [يوسف ٢٤]

ظاهر هذه الآية الكريمة قد يفهم منه أن يوسف عليه السلام همّ بأن يفعل مع تلك المرأة مثل ما همت هي به منه. ولكن القرآن الكريم بين براءته عليه الصلاة والسلام من الوقوع فيما لا ينبغي، حيث بين شهادة كل من له تعلق بالمسألة ببراءته وشهادة الله له بذلك واعتراف إبليس به.

أما الذين لهم تعلق بتلك الواقعة فهم: يوسف، والمرأة، وزوجها، والنسوة، والشهود.

ـ أما جزم يوسف بأنه بريء من تلك المعصية فقد ذكره الله تعالى في قوله: **﴿هي راودتني عن نفسي﴾** وقوله: **﴿قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه...﴾**.

ـ أما اعتراف المرأة بذلك ففي قولها للنسوة: **﴿ولقد راودته عن نفسه فاستعصم﴾** وقولها: **﴿ الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين﴾**.

ـ وأما اعتراف زوج المرأة ففي قوله: **﴿قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين﴾**.

ـ وأما اعتراف الشهود بذلك ففي قوله: **﴿وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين..﴾**.

ـ وأما شهادة الله جل وعلا ببراءته ففي قوله: **﴿كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين﴾**.

ـ وأما إقرار إبليس بطهارة يوسف ونزاهته ففي قوله تعالى: **﴿فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين﴾**. فأقر بأنه لا يمكنه إغواء المخلصين، ولا شك أن يوسف من المخلصين، كما صرح تعالى به في قوله: **﴿إنه من**

عبادنا المخلصين﴾ فظهرت دلالة القران من جهات متعددة على براءته مما لا ينبغي.

فإن قيل: قد بينتم دلالة القرآن على براءته عليه السلام مما لا ينبغي في الآيات المتقدمة. ولكن ماذا تقولون في قوله تعالى: **﴿وهمّ بها﴾**؟

فالجواب من وجهين:

الأول:

إن المراد بهمّ يوسف بها خاطر قلبي صرف عنه وازع التقوى. وقال بعضهم: هو الميل الطبيعي والشهوة الغريزية المزمومة بالتقوى، وهذا لا معصية فيه لأنه أمر جبلي لا يتعلق به التكليف، كما في الحديث عنه ﷺ: أنه كان يقسم بين نسائه فيعدل ثم يقول: «**اللهم هذا قسمي فيما أملك**» يعني ميل القلب الطبيعي.

ومثال هذا: ميل الصائم إلى الماء البارد، مع أن تقواه يمنعه من الشرب وهو صائم. وقد قال ﷺ: «**ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة كاملة**».

لأنه ترك ما تميل إليه نفسه بالطبع خوفاً من الله، وامتثالاً لأمره، كما قال تعالى **﴿وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى﴾**....

الثاني:

وهو اختيار أبي حيان: أن يوسف لم يقع منه هم أصلاً، بل هو منفي عنه لوجود البرهان.

ثم قال الشنقيطي رحمه الله: هذا الوجه الذي اختاره أبو حيان وغيره هو أجرى الأقوال على اللغة العربية، لأن الغالب في القرآن وكلام العرب: أن الجواب المحذوف يذكر قبله ما يدل عليه كقوله: **﴿فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين﴾** أي إن كنتم مسلمين فتوكلوا عليه، فالأول دليل الجواب المحذوف لا نفس الجواب، لأن جواب الشرط وجواب لولا لا يتقدم، ولكن يكون المذكور قبله دليلاً عليه..

وكقوله: **﴿قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾** أي إن كنتم صادقين فهاتوا برهانكم.

وعلى هذا القول فمعنى الآية:ـ وهم بها لولا أن رأى برهان ربه.

أي لولا أن رأى برهان ربه لهم بها، فبهذين الجوابين تعلم أن يوسف عليه السلام بريء من الوقوع فيما لا ينبغي، وأنه إما أن يكون لم يقع منه همّ أصلاً، وإما أن يكون همه خاطرا قلبيا صرف عنه وازع التقوى، فبهذا يتضح لك أن قوله تعالى

﴿وهم بها﴾ لا يعارض ما قدمنا من الآيات على براءة يوسف من الوقوع فيما لا ينبغي.

ثم يقول الشيخ رحمه الله: فإذا علمت مما بينا دلالة القرآن العظيم على براءته مما لا ينبغي، فما رواه صاحب (الدر لمنثور) وابن جرير وأبو نعيم، من أن يوسف عليه السلام جلس منها مجلس الرجل من امرأته وأنه رأى صورة يعقوب عاضاً على إصبعه أو صاح به صائح...

هذه الروايات منقسمة إلى قسمين:

- قسم لم يثبث نقله عمن نقل عنه بسند صحيح، وهذا لا إشكال في سقوطه.

- وقسم ثبث عن بعض من ذكر، ومن ثبث عنه منهم شيء من ذلك فالظاهر الغالب على الظن المزاحم لليقين أنه إنما تلقاه عن الإسرائيليات لأنه لا مجال للرأي فيه، ولم يرفع منه قليل ولا كثير إليه ﷺ.

وبهذا تعلم أنه لا ينبغي التجرؤ على القول في نبي الله يوسف اعتماداً على مثل هذه الروايات.

[أضواء البيان ٢/ ٤٩ـ٦٠]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

وأما قوله: ﴿ولقد همت به وهمّ بها لولا أن رأى برهان ربه﴾.

فالهّم إسم جنس، كما قال الإمام أحمد: الهّم همّان همّ خطرات وهمّ إصرار. وقد ثبث في الصحيحين عن النبي ﷺ أن العبد إذا هم بسيئة لم تكتب عليه. وإذا تركها لله كتبت له حسنة وإن عملها كتبت له سيئة واحدة، وإن تركها من غير أن يتركها لله لم تكتب له حسنة ولا تكتب عليه سيئة، ويوسف عليه السلام همّ همّا تركه لله، ولذلك صرف الله عنه السوء والفحشاء لإخلاصه، وذلك إنما يكون إذا قام المقتضى للذنب وهو الهّم، وعارضه الإخلاص الموجب لانصراف القلب عن الذنب لله، فيوسف عليه السلام لم يصدر منه إلا حسنة يثاب عليها وقال تعالى: ﴿إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون﴾.

وأما ما ينقل من أنه حل سراويله، وجلس مجلس الرجل من المرأة، وأنه رأى صورة يعقوب عاضاً على يده، وأمثال ذلك فكله مما لم يخبر الله به ولا رسوله، وما لم يكن كذلك، فإنما هو مأخوذ عن اليهود الذين هم من أعظم الناس كذبا على الأنبياء، وقدحاً فيهم، وكل من نقله من المسلمين فعنهم نقله، لم ينقل من ذلك أحد عن نبينا ﷺ حرفا واحدا.

دقائق التفسير ٣/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣

مقابلة

لقاء مع فضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني

فضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني من أعلام الدعوة الإسلامية في هذا العصر، ومن كبار علماء الحديث، أمضى عمره في تعلم الحديث وتعليمه والتصنيف فيه، ووضع السنة بين يدي الأمة، وكان لكتبه ودروسه ولقاءاته الفضل والأثر الكبير في التوجه نحو السنة الصحيحة والابتعاد عن الضعيف والموضوع. ولا يزال حفظه الله صاحب همة عالية في التحقيق والبحث والإجابة على الأسئلة الواردة من شتى بلدان العالم الإسلامي وإن شغفه بالعلم ودأبه العجيب ليذكرنا بالعلماء السابقين.

وقد كانت رغبة قديمة عند (البيان) في اللقاء به والاستفادة من علمه، وتعريف القراء بعلمائنا البارزين الذين لا ينكر دورهم التجديدي في هذا العصر وقد جاءت الفرصة المناسبة والتقاه رئيس التحرير وكان معه هذا الحوار.

س: فضيلة الشيخ عندما قمتم بتدريس مادة الحديث في الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية كان لكم دور بارز في إيجاد تيار من الشباب المتعلم الذي يبحث عن الدليل الشرعي، ويهتم بالحديث، والبحث عن تخريجه وتمييز الصحيح من الضعيف، هل أنتم راضون عن هذا التيار، وهل هو في ازدياد وانتشار؟

ج: ليس لي صلة بالجامعة، ولما تركتها أو تركتني، كنت أتردد ما بين آونة وأخرى في سبيل مراجعة بعض المحاضرات هناك.

لم تعد الظروف تساعدني على التردد عليها لذلك لا أعرف واقعها الآن. ولكن بصورة عامة لا تزال قائمة بواجبها في نشر الثقافة الإسلامية السلفية، ولا شك أن بعض إخواننا من الطلاب الذين كانوا يوم كنا ندرس هناك مادة الحديث، هم الآن أساتذة ودكاترة، ولا أدري هل التأثير ما يزال مستمراً كما كان في العهد الأول أم ازداد، هذا مما لا سبيل لنا إلى معرفته إلا بالتردد على الجامعة والاطلاع على مسيرتها.

س: ولكن هناك ملاحظة، على بعض هؤلاء التلاميذ أو تلامذتهم، عندهم خشونة او قسوة في عرض المنهج، الا ترون انّ هذا يجب أن يصحح؟

ج: نعم، نحن نقول كما قال رب العالمين «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة» وهذا يجب أن يوجه إلى جميع الدعاة.

س: هل لكم ملاحظات على التيار السلفي في البلاد العربية والعالم الإسلامي؟ وما هي؟

ج: باعتقادي أن التيار السلفي والحمد لله اكتسح الأجواء الإسلامية كلها، وأكبر دليل على ذلك أن الذين كانوا بالأمس القريب يعادونه أصبحوا يتزلفون إليه، ويتبنون اسمه، هذا يبشر بخير، لكن في الواقع أرى أن الدعوة السلفية والتي يعود إليها الفضل فيما يسمى اليوم بالصحوة الإسلامية، وإن كان كثير من الدعاة الإسلاميين يتجاهلون هذه الحقيقة، ولا يربطون الصحوة بالدعوة السلفية الحقة، لكن الحقيقة هي أن الصحوة الموجودة اليوم والتي يعبر عنها بالرجوع إلى الأصل (الكتاب والسنة)، ونحن نعبر عن هذا الرجوع بعبارة أدق كما هو معلوم من محاضراتنا.

إن الدعوة إلى الكتاب والسنة يجب أن يقرن بها الدعوة إلى منهج السلف الصالح في فهم هذين المصدرين الوحيدين، وإن كان الآخرون لا يدندنون حول هذا المنهج مع أنه ضروري جداً، إذ عدم الاهتمام به هو سبب الفرقة القديمة المعروفة تاريخياً، والفرق الحديثة الموجودة اليوم، ولم يكن سبب هذا وذاك إلا عدم الرجوع إلى فهم الكتاب والسنة على منهج السلف الصالح.

أقـول «إن الدعـوة السلفيـة ـ مـع انتشارها وما نتج عنها من هذه الصحوة العصرية ـ مجملة تحتاج إلى علماء يبينون أولا تفصيل الكلام حولها، وتوسيع دائرة الدعوة السلفية، إنهـا هي الإسلام بكـل تفاصيله تجمع كل شؤون الحياة.

هذا التعميم في البيان للدعوة السلفية بحاجة إلى علماء عاشوا حياتهم يدرسون الكتاب والسنة ويدعون الناس قولا وكتابة وعمـلا، فـإن كثيـرا من الشبـاب الذين يتبنونها، يستعجلون الدعوة إليها قبل أن يفهموا تفاصيلهـا، ومن آثار ذلك كثـرة الرسائل والمؤلفات التي تـطبع في العصر الحاضر من مؤلفين عديدين جدا، ولا تكاد تجد في هذه الكثرة الكاثرة من هؤلاء من يشار إليه بأنه شيخ، وأعني بكلمة شيـخ المعنى اللغوي (مسن وكبير) وأعني أيضاً المعنى العـرفي: أنه متمكن في علمـه، هذا الشبـاب المتحمس لم يـدرس الإسـلام دراسة على الأقل تسوغ له أن يؤلف وأن يدعو الناس سواء بكتاباته أو بمحاضراته.

★ : ظاهرة الكتب الكثيرة الآن ظاهرة غير صحية:

■: أبدا أبدا تنبىء بصحوة، وتنذر بآن واحـد، ومن نتائـج هذه الظاهـرة كثـرة النـاشرين والطابعـين مع قلتهم في الزمن السابق، القلة السابقة وإن كانوا إتخذوا الطباعة والنشر مهنة للعيش ـ وهذا لا بأس به شرعاً ـ ولكن كانوا في الغالب يشكلون لجاناً علمية، لا يطبع الكتاب إلا بعد مروره عـلى هذه اللجنـة. أما الآن مـع الأسف الشديد نجد الأمر أن النشر هـو للتجارة وليس لخدمة العلم، وتجد لافتات ضخمة يقال أن هذا الكتـاب قام عـلى تحقيقه أو التعليق عليه لجنة من أهـل الاختصاص وحينما تقرأ تحزن لكثرة الأخطاء المطبعية، مع شعورك بأنه لم يحقق!

تعاون المؤلفون المحدثون مع الناشرين في غـزو المكتبات بشتى المـؤلفات، تجـد رسائل متعددة في موضـوع واحد، هـذا يأخذ من هذا وهذا يـأخذ من ذاك وليس هناك علم جديد.

قبل أمس اتصل بي أحد الجزائريين، أعجبتني لغتـه، مع أن لغـة الجزائـريين صعبة فلهجتهم غير لهجتنا ولكن هذا الأخ كانت لهجته عربية فصحى لا يلحن، ماذا سألني، قال: أنا بصدد جمع أوهام الحافظ الذهبي في تلخيصه للمستدرك التي أشرت إليها في كتبك حيث تقول أنت مثلاً: أخرجه الحـاكم وقال صحيـح عـلى شـرط مسلم ووافقه الذهبي، فما رأيك؟ قلت له لا تفعل، ولئن فعلت فاجمع لنفسك، لأني أريدك ألا تكون امعة، ولا مقلداً، لا لبكر ولا لزيد ولا لناصر، نريد منك أن تنشر جهدك واجتهادك وكل إنسان يستطيع أن يجمع قول فلان مع قول فلان ويؤلف رسالة، ماذا يستفيد الناس من هذا المجهود هكذا أقول لطلاب العلم، لا تتسـرعـوا في التـأليف والنشر واضرب لهم مثلا: عنـدي كتاب هـو أول كتاب يمكن أن يقال أنـه تأليفي وهـو في مجلدين وإسمـه: «الروض النـضـير في ترتيب وتخريج معجم الطبراني الصغير» ألفتـه وكـان عمـري ٢٥ سنـة، حينمـا يـراه الإنسـان يتعجب من الجهـد ومن العناية بالخط، أما الآن بعد أن بلغت من

الكبر عتياً أستفيد منه كثيراً، ولكن لا أرى أنه صالح للنشر، لماذا، لأنني أستدرك على نفسي بنفسي، وهناك مثال واضح جدا، كنت أنا مع الجمهور الذين إذا رأوا حديثا بإسناد كل رجاله ثقات إلا شخصاً واحداً وثقة ابن حبان، كنت أقول هذا إسناد صحيح، على هذا جريت في هذا الكتاب، لكن فيما ، رأيت أن توثيق ابن حبان لا يوثق به، والآن من فضل الله علي وعلى الناس أن كثيرا ممن عنوا بعلم الحديث أصبحوا يقولون كما صرت أنا أقول لا كما كنت أقول، ثم جدّ معي شيء عثرت عليه منذ بضع سنين أن وجه الصواب في الذي نشرته وانتشر عن ابن حبان؛ الصواب فيه أنه ليس على إطلاقه (يعني لا يقول أحد أن توثيق ابن حبان لا يوثق به) تبين لي هذا من الممارسة العملية، هذه نقطة لم تذكر في علم المصطلح، صرت أقول: توثيق إبن حبان لا يوثق به إلا إذا كان هذا الموثَّق له رواة كثيرون عنه، إذا كانوا ثقات، عندئذ تطمئن النفس إلى الاعتداد بتوثيق ابن حبان ثم حصلت عجائب،الناشئون الذين أخذوا تنبيهي الأول صاروا يردون علي: أنت لماذا تصحح هذا الحديث وفيه فلان، لم يوثقه إلا ابن حبان؟! طبعاً أبين لهم الآن أنه تكشف لي كذا وكذا.. وليس بشيء تفردت به، هذا غير مذكور في علم مصطلح الحديث، لكن يفهمه الإنسان بالممارسة..، الخلاصة، نحن نريد الآن من الناشيء ألا يتسرع.

بعض الناس ينتقدون منهج الجامعات الإسلامية في طرق التعليم، وانهم لا يخرجون طلبة علم مؤهلين ليكونوا علماء، ما هي الطريقة المثلى للتعلم برايكم؟

ج: الجامعات ليس بإمكانها أن تخرج علماء، لكن الجامعات تهيىء الطلبة ليكونوا علماء، والحق أن الذين يتخرجون لا يقومون بواجبهم، لا يتابعون الإستفادة من القواعد العلمية والتوجيهات التي تلقوها من أساتذتهم لينكبوا على العلم، ثم عند النضج العلمي كتابة ومحاضرة ونشرا، فأصبح جل هؤلاء المتخرجين همهم أن يصبحوا أساتذة ومعلمين أو أن يصبحوا موظفين كبارا في بعض الدول.

إن مصيبة العالم الإسلامي اليوم هي فقدان التقوى، فقدان التربية، وفي إعتقادي أن الناس لا يختلفون في أن العلم وحده لا يكفي بل قد يضر صاحبه.

س: اعتقد ان هناك ضعفاً في طرق التعليم، وكذلك في المناهج المقررة، ما رايكم؟

ج: ليس عندي دراسة للمنهج حتى افيدك، ولكن عليك أن تلاحظ في الجامعات عدد السنين التي وضعوها والأوقات التي حددوها والتي لا تساعد على دراسة العلم كما كانوا قديما يدرسون، في بعض جامعات الهند أو في بعض الحلقات على الطريقة القديمة كنت أسمع أنهم يدرسون الكتب الستة فعرفت فيما بعد أنهم كانوا يدرسونها للبركة، الأوقات التي تنظم في الجامعات لا تساعد على التوسع في المناهج، أضرب لك مثلاً بشخصي: أنا يوم كنت هناك بالجامعة، كان من المقررات الجزء الأول من (سبل السلام) فأنا ما استطعت أن أنهي من المقرر إلا أقل من الربع، لأني كنت أدرس الحديث الواحد في

حصتـين، ضاق الطلاب ذرعـاً، فراحـوا يشكونني إلى الشيخ عبـد العزيـز بن باز رئيس الجامعة يومها، وكنا نلتقي بالرئيس والأساتذة فقال لي: إن الطلاب يشكون من تطويلك، فقلت له: صحيح، لكن هناك أقوال وأحكام مختلف فيها بين المذاهب، لا بد أن أذكر دليل كل واحد وأعمل تصفية، فقال لي: اكتف بمـا يحضرك، ولا تـذكر كـلام العـلمـاء بـالتفـصيـل. الطلاب الذيـن يتخرجون إن لم يتابعوا الخطا في الدراسة ويتـوسعـوا فيهـا لا نجـد بينهم علمـاء، والسبب أن الطالب عندما يأخذ شهـادة الدكتوراة يصبح أستاذا في الجامعـة أو يتـوظف في دائـرة من الدوائـر، فهـو لا يستثمر المفاهيم والقوانين التي تلقاها، كما لا يتفرغ للعلم وللعلم فقط.

الا تـرون احيـاء حلقات العلم إتمـامـا للدراسات الجامعية؟

ج: نعم، ولكن نعود إلى المشكلة؛ من الذي يدرِّس؟

س: **نعود إلى بعض النواحي العلمية، سمعت من بعض الاخـوة الدكـاتـرة في الجـامعات الإسـلامية وطلبـة العلم نقدا لطريقتكم في تقسيم كتب السنن إلى صحيح وضعيف يقولون: ربما يتبين لكم بعدئذ ان هذا الحديث ضعيف أو العكس، فما رأيكم؟**

ج: هذا ممكن ووقع وماذا يريدون؟

لو تبقى سنن ابي داود وتعلقون عليه في الهامش فيبقى الكتاب كاملاً كما الفه أبـو داود؟

ج: هذه مشكلة، ولكن لنترك صحيح ابي داود وضعيفه.

أنا عندي الآن سلسلتـان: الصحيحة والضعيفة كما تعلم، وكثيراً ما يقع أن أنقل حـديثـا من الصحيحـة إلى الضعيفـة، وبـالعكس، وهذا مستنكـر عنـد الجهلة، ومقبول مشكور جدا عند أهـل العلم؛ ما الفـرق بـين الصـورة الأولى والصـورة الأخرى؟ ربما بعد سنوات نعيد طبع سنن أبي داود وأنا من فضل الله علي نادرا ما أعيد طباعة كتاب إلا وأعيـد النظر فيـه، لأنني متشبع أن العلم الصحيح لا يقبـل الجمود، وأنا أتعجب من مؤلف ألف كتابا من عشرين سنة خلت ويعيده كما هـو لا يغير ولا يبدل، ما هذا العلم، هل هو وحي من السمـاء؟ أم جهـد إنسـان يخـطىء ويصيب، ولنفـرض أننا استجبنـا لهؤلاء وأعدنا طباعة الكتاب وانتقلت أحاديث من الضعيف إلى الصحيـح وبالعكس فنعـود لنفس القضية، ومن الممكن أن ننقل هذا الاقتراح إلى مختصري لبخاري، ولكنهم لم يقولوا: دع البخاري كمـا هو؛ ولكنهم يقرونه ولا ينكرونه، وأنـا أقول الحقيقـة أنني لما بدأت بتقسيم سنن أبي سداود من نحـو أربعين سنـة إلى صحيح وضعيف، عرضت وجوه النظر أمامي تمـاما، قلت: أفعل هذا أو هذا، ثم ترجح عندي وأيدني في ذلك بعض الأدباء الحريصين على العلم مثـل الأخ حمدي عبيـد، أيدني في جعـل السنة قسمين، تـرجح عنـدي وفي داخل مشروعي تقريب السنة بين يدي الأمة من جهـة، ومن جهـة ثـانيـة تقـريب السنـة الصحيحـة وليس الضعيفة، وبعـدئـذ لا خوف، لأن عامة الناس ليسوا بحاجة إلى معـرفة الضعيف، وإنمـا يحتـاج ذلك خاصتهم، فإذا كان رجل من عامة الناس أقـدم له صحيح أبي داود وأقـول هـذا

حسبه، أما الخاصة فيجب عليهم معرفة الضعيف، فالمفروض أنهم موجهون للناس. لقد ترجح عندي ذلك وقدوتي في ذلك الأئمة: أئمة الصحاح مثل البخاري...

أستاذنا، هل هناك بعض الفتاوي الفقهية، قلتم بها من زمن ثم رجعتم عنها لإطلاعكم على أدلة أقوى؟

ج: ربما بلغك عني إشاعة أني تراجعت عن القول بتحريم الذهب المحلق على النساء، فهذا كذب، وربما هناك إشاعات أخرى وكلها ليس لها أصل.

س: نعود إلى النقطة التي ذكرتموها في أول الحديث، وهي أن منهج أهل السنة يحتاج إلى تفصيل حتى يساعد المسلمين على حل مشكلاتهم. هل نستطيع أن نقول أن الخطوط العريضة لهذا المنهج، وأعني طريقة تفكير وإستدلال أهل السنة هو ما كتبه الشافعي في الرسالة أو الشاطبي في الموافقات أو إبن تيمية في كثير من كتبه وخاصة (درء تعارض العقل والنقل)؟

ج: نعم هؤلاء العلماء الذي ذكرتهم من نوادر علماء المسلمين، الذين يتمثل المنهج العلمي السلفي في كتبهم.

أستاذنا: هل عندكم زيادة عما كتبه الأخ الشيباني بالنسبة لحياتكم الشخصية؟

ج: ليس عندي زيادة وما كتبه فيه الكفاية.

سؤال أخير، ما هي نصيحتكم للشباب المسلم في هذا العصر؟

ج: نصيحتي في ناحيتين: ربما فهمت الأولى من كلامي السابق، أن يتفقهوا بالدين إعتمادا على قوله عليه الصلاة والسلام: «**من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين**» وأن لا يكتفوا بالعلم دون العمل، لأن الحقيقة التي ألمسها لمس اليد كما يقال أن أكثر شبابنا الناهض اليوم همته في النواحي الفكرية دون الناحية العلمية والعملية لذلك أنا أنصح هؤلاء أولا أن يتوسعوا ما إستطاعوا بمعرفة العلم الصحيح المستقى من الكتاب والسنة، أما بأشخصاهم إذا أمكنهم أو بالإستعانة بأهل العلم، وأن لا يقدموا على شيء يصدر عنهم عن جهل إعتمادا على ثقافتهم القليلة الضحلة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى أن يهتموا بالعمل أكثر مما يهتمون بالعلم، لأننا نرى مع الأسف الذين يهتمون بالعلم أكثرهم لا يعملون، وبالأولى أن الذين لا يهتمون بالعلم ألا يعملوا، فليعكسوا الأمر، عليهم أن يهتموا بالعمل أكثر من العلم، فإذا كان أهل العلم يتركون العمل، فالأحرى بغيرهم ممن لا يعلم أن يترك العمل أيضاً، فعلى أهل العلم وطلبته أن يصرفوا جهودهم إلى العمل ويعكسوا الحال الحاضرة إلى علم وعمل كثير لتتعدل كفة النقص في المجتمع.

فكما لا ينفع علم بلا عمل فكذلك لا ينفع عمل دون علم وهذه حقيقة ـ ولله الحمد ـ متفق عليها بين علماء المسلمين، هذه نصيحتي للشباب المسلم الناشىء في هذا العصر.

وشكرنا الشيخ على هذه الفرصة الطيبة، فجزاه الله خيرا ومد الله في عمره وبارك فيه، ونرجو أن يكون لنا معه لقاء آخر.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أحاديث الفتن والفقه المطلوب

د. مأمون فريز جرار

إننا نجد من النبيﷺ حرصا على أن يظل المسلم بعيداً عن الفتن، لا يشارك فيها بسيف، بل ينأى عنها إن إستطاع، فهو يوصي المسلم أن يتلف ما كان بين يديه من وسائل الفتن، بكسر السيف أو دق حده بحجر لكيلا يستخدمه أحد في الفتنه، وكسر القسي وتقطيع الأوتار، ولننظر في هذا الحديث الذي يوريه أبو بكر عن النبيﷺ : إنها ستكون فتن، ألا ثم تكون فتن، القاعد فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي إليها، ألا فإذا نزلت أو وقعت فمن كان له إبل فليلحق بابله، ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه، ومن كان له أرض فليلحق بأرضه. «قال: فقال رجل: يا رسول الله، أرأيت من لم تكن له إبل ولا غنم ولا أرض؟ قال: : «يعمد إلى سيفه فيدق على حده بحجر، ثم لينجو إن إستطاع النجا . اللهم هل بلغت؟ اللهم هل بلغت؟ اللهم هل بلغت؟ قال: فقال رجل: يا رسول الله، أرأيت أن أكرهت حتى ينطلق بي إلى أحد الصفين أو إحدى الفئتين فضربني رجل بسيفه، أو يجيء سهم فيقتلني؟ قال: يبوء بإثمه وإثمك، ويكون من أصحاب النار»(١).

ويروي أبو موسى الأشعري عن النبي ﷺ قوله: «إن بين يدي الساعة فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمنا، ويمسي كافرا، ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا، القاعد فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، فكسروا قسيكم، وقطعوا أوتاركم، واضربوا بسيوفكم الحجارة فإن دخل على أحدكم فليكن كخير إبنيّ آدم»(٢).

وبيّن الرسول ﷺ للمسلم ما يفعله عند وقوع الفتنّ وهو الاكثار من العبادة وذلك في قوله:

«العبادة في الهرج كهجرة إليّ»(٣).

ولم يقتصر تحذير النبيﷺ من الفتن على توجيهاتٍ تكف المسلم عن المشاركة فيها بالسيف، أو على الفرار منها بل نجد إلى جانب ذلك تحذيرا من دعاة الفتنة الذين يدعون

الناس إلى النار، ونجد بيانا بصفاتهم حتى يحذرهم المسلم، وأمرا نبويا لطريق التعامل معهم. قال رسول الله ﷺ: «تكون فتن على أبوابها دعاة إلى النار، فأن تموت وأنت عاض على جذع شجرة خير لك من أن تتّبع أحدا منهم»(٤).

وجاء في حديث آخر عن حذيفة فيه شيء من التفصيل عن هؤلاء الدعاة: «قال رسول الله ﷺ : يكون دعاة على أبواب جهنّم من أجابهم إليها قذفوه فيها. قلت يا رسول الله، صفهم لنا. قال: هم قوم من جلدتنا، يتكلّمون بألسنتنا. قلت فما تأمرني أن أدركني ذلك؟ قال فألزم جماعة المسلمين وإمامهم، فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت كذلك»(٥).

وقد بيّن الرسول ﷺ للمسلمين ما سيطرأ عليهم من الفتن من خارج مجتمعهم، وما سيكون بينهم وبين أعدائهم من الملاحم، فحدّثهم عن الدّجال وفتنته، ونصر اليهود له، وأن منهم سبعين ألفا من يهود أصبهان، وبيّن لهم من أين سيخرج، وأين سيبلغ من الأرض، وما الذي يفتن الناس به، وما الذي يعصم منه... كل ذلك في تفصيل دقيق عجيب، يدل على مدى حرص النبي عليه الصلاة والسلام على تأمين السلامة للمؤمنين في عصره وفي العصور التالية إلى يوم القيامة.

وسأورد لمحات منها ومن شاء التفصيل فليرجع إلى مواطنها(٦).

لقد بيّن النبي ﷺ مكان خروج الدجال فقال: «إنه خارج خلّة بين الشام والعراق، فعاث يمينا، وعاث شمالا، يا عباد الله فاثبتوا»(٧).

ولنقف عند هذا النداء النبوي الكريم الذي يخترق القرون ليبلغ أسماع مؤمني ذلك العصر يدعوهم إلى الثبات، ويدلّهم على ما يعصمهم من الدجّال بقوله: «فمن رآه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف»(٨) ويبطل لهم بنصائحه سحر الدجّال الذي يخيّل إليهم الأشياء على غير حقيقتها فيقول: «لأنا أعلم بما مع الدجال منه، معه نهران يجريان، أحدهما رأي العين ماء أبيض، والآخر راي العين نار تأجج، فإما أدركنّ أحد فليأت النهر الذي يراه نارا وليغمضّ ثم ليطأطيء رأسه فيشرب منه، فإنه ماء بارد، وإن الدجّال ممسوح العين، عليها ظفرة غليظة، مكتوب بين عينيه: كافر، يقرأه كل مؤمن، كاتب وغير كاتب»(٩).

وحدّث المسلمين عمّا سيكون بينهم وبين اليهود في آخر الزمان وقبل قيام الساعة من قتال: «عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبىء اليهودي وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله. الا الغرقد، فانه من شجر اليهود»(١٠).

ويحدثنا النبي ﷺ عن صراع يقع بين المسلمين والروم الذين يغزون بلاد الشام، ويغزوا المسلمون بلادهم، ويحدثنا عن فتح القسطنطينية، وهو فتح آخر غير الذي تم من قبل، وهذا القول ليس من عندي بل يدل عليه هذا الحديث الصحيح الذي يربط بين ذلك الفتح وظهور الدجّال على أثره، ولنقرأ هذا الحديث بإمعان: «عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافوا قالت الروم: خلّوا بيننا وبين الذين سبوا منّا نقاتلهم. فيقول المسلمون: لا والله لا نخليّ بينكم وبين اخواننا. فيقاتلونهم، فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم، ويقتل ثلثهم، أفضل الشهداء عند الله، ويفتتح الثلث، لا يفتنون أبدا، فيفتحون قسطنطينية، فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علّقوا سيوفهم بالزيتون اذ صاح فيهم الشيطان: «إن المسيح قد خلفكم في أهلكم»، فيخرجون، وذلك باطل، فإذا جاؤوا الشام خرج، فبينما هم يعدون للقتال يسوّون الصفوف إذ أقيمت الصلاة، فينزل عيسى بن مريم، عليه السلام، فأمهّم، فإذا رآه عدوّ الله ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لانذاب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده، فيريهم دمه في حربته»(١١).

وللنظر في الحديث التالي وما فيه من «الفقه السياسي» ثم ما فيه من الأخبار عن الملحمة الكبرى التي ستكون بين المسلمين والروم. قال رسول الله ﷺ «ستصالحكم الروم صلحا آمنا، ثم تغزون أنتم وهم عدوا، فتنتصرون وتغنمون وتسلمون، ثم تنصرفون حتى تنزلوا بمرج ذي تلول، فيرفع رجل من أهل الصليب الصليب فيقول: غلب الصليب! فيغضب رجل من المسلمين فيقوم اليه فيدقه، فعند ذلك تغدر الروم ويجتمعون للملحمة، وفي زيادة: فيجتمعون للملحمة حينئذ تحت ثمانين راية، تحت كل راية اثنا عشر ألفا(١٢). ويبين الرسولﷺ بعض أنصار الدين في زمن الملاحم فيما يرويه أبو هريرة «اذا وقعت الملاحم بعث الله بعثا من الموالي هم أكرم العرب فرسا، وأجوده سلاحا، يؤيد الله بهم الدين(١٣).

أما بعد

فإني لم أرد فيما أوردت من أحاديث الفتن أن أستقصي أو أن أستوعب، وإنما هي شذرات منها أردت أن أستثير بها همم القادرين من أهل العلم إلى الكتابة في فقه أحاديث الفتن وتقديم دراسات تستخلص ما فيها من الدروس التي تناسب عصرنا. لقد ألفّ كثير من العلماء عبر العصور في أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة، ولكنّ مجال فقهها ما يزال بابا مفتوحا لكل من أوتي فهما في حديث رسول الله ﷺ، وبصيرة في أحداث التاريخ والواقع. لقد ربط ابن كثير في البداية والنهاية بين أحاديث الفتن، ولكنه وقف في ذلك على عصره، وبقيت العصور التالية تنتظر من يربط بين أحداثها ونبؤات النبي ﷺ.

ولعل قائلا يقول: أي فائدة ترجى من هذا العلم ونحن في عصر التخطيط والتنظيم الدقيق؟ أليس البحث في هذا نوعا من الهروب من الواقع أو الإستنامة على نبؤات؛ الله أعلم بها متى تقع؟

وأقول: إن النبي ﷺ لم يقل تلك الأحاديث عبثا، ولم يلحّ في الحديث عن الفتن لتسوّد بها صفحات من كتب الحديث، أو لتفرد في مؤلفات تقرأ للبركة وتبيّن صدق نبوته عليه الصلاة والسلام فحسب! وإنما قالها ليفقهها عنه المسلمون المعنيّون بها في كل عصر من العصور، أنها جزء من الرسالة التي حمّلها وأشهد عليها بقوله «ألا هل بلغت» والمطلوب من المسلمين فهمها كما أراد النبي ﷺ أن تفهم، والعمل بالوصايا التي ضمّنها إياها.

إن كثيراً من الأحاديث إنما هي أشبه بالرؤيا! ولا يفقه الرؤيا على حقيقتها إلا من آتاه الله علم تأويل الأحاديث، وهذا الصنف هو المرشّح لدراسة هذه الأحاديث وفقه ما فيها وبث هذا الفقه بين المسلمين لتؤتي ثمارها الطيبة بينهم، ويعرفوا مواطىء أقدامها، فيعرف المسلم متى يعتزل الناس ويتبع بغنمه شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن، وعلينا أن نذكر أنه إذا كان بعض المسلمين ينعمون بدينهم ولا يحول بينهم وبينه حائل، فكم من المسلمين في الأرض رفعت بينهم وبينه السدود، وحالت بينهم وبينه القيود، فأين فقه أحاديث الفتن الذي يستنيرون به؟

إن البحث في فقه أحاديث الفتن وأشراط الساعة لا يخص الفرد المسلم وحده. بل يمتد إلى الجماعات العاملة للاسلام لتنظر في ضوئه في غاياتها ووسائلها، وأي عمل اسلامي لا يستنير بفقه أحاديث الفتن يظل في رأيي غائم الوجهة والأساليب. بل إن فقه أحاديث الفتن ضروري للدولة التي تلتزم بالإسلام، وقد مرّ بنا من قريب الحديث الذي بيّن أن المسلمين في آخر الزمان يتحالفون مع الروم في قتال عدو مشترك! وان من يفقه أحاديث الفتن يستطيع من خلال إدراكه لروح العصر أن يمتلك وعيا سياسيا يتنبأ به بما يخالف الرأي السائد!! وأضرب على ذلك مثلا سمعته من أحد الثقّات يحدّث عن رجل صالح كان في الأردن، هو الشيخ الدبّاغ، لقد كان هذا الشيخ يقول للناس ويقسم أن بريطانيا وحلفاءها سينتصرون في الحرب العالمية الثانية على ألمانيا! وكان الناس يعجبون من ذلك! بل لقد أسرّ إليه بعض المقربين أن الشكوك بدأت تحوم حوله.. بأنه يقوم بالدعاية لبريطانيا: وقد بيّن الشيخ رحمه الله الأساس الذي بنى عليه يقينه وهو أنه ربط بين حديث الرسول ﷺ الذي بين أن المسلمين سيقاتلون اليهود قبل قيام الساعة، وبين أحداث عصره، فبريطانيا الدولة المنتدبة على فلسطين هي التي رعت فكرة قيام الدولة اليهودية منذ وعد بلفور وما تلا ذلك من أحداث ولن تقوم لليهود دولة إلا إذا انتصرت بريطانيا! ولو انتصرت ألمانيا لتبدد الحلم اليهودي في الدولة! وقد كان ما فهمه الشيخ من حديث الرسول ﷺ وفسرّ به أحداث

عصره، بل تنبأ بالشيء قبل أن يكون!! وأقول في ضوء هذا: إننا بحاجة إلى مراجعة واعية للأحاديث التي ذكرت كثرة الروم (أي النصارى) في آخر الزمان، وقتال المسلمين لهم، ومواضع هذا القتال، ثم فتح القسطنطينية وروميّة، ونصر اليهود للدجّال وقتل المسيح ابن مريم عليه السلام له في باب اللدّ في فلسطين، ولنضع ذلك بين أيدي العاملين للإسلام أفرادا وجماعات ودولا!

إن البحث في هذه الأحاديث وفقهها ليس من نافلة القول أو العمل وليس من باب الترف العلمي، أو الخدر العقلي، بل هو جزء من التخطيط والتفكير والتدبير المستهدي بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

وللنظر في تلك التفصيلات الجزئية التي وردت في بعض الأحاديث وما فيها من التوجيهات النبوية لتفادي آثار بعض الفتن. مما سبق ذكره ومما هو مفصل في كتب الصحاح.. ولننظر بعد ذلك في شأننا هل نوكل إلى نفوسنا وتخطيط عقولنا أم نستهدي بما صحّ من أحاديث الفتن؟!

فهل نجد من أهل العلم والفقه في الحديث النبوي والتاريخ وفقه الواقع المعاصر والتبصر فيه من يتصدى لهذا العمل ويضعه بين أيدي المسلمين ليكون هداية لهم.. وليعرفوا مدى حب النبي ﷺ لهم وحرصه على نجاتهم من الفتن.. ويجدوا وهم يقرؤون ذلك تفسيرا عمليا لقول الله عز وجل في وصف نبيه عليه الصلاة والسلام: «لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتّم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم» [التوبة ١٢٨].

١ ـ مختصر صحيح مسلم ٥٣١ ـ ٥٣٢.
٢ ـ صحيح سنن ابن ماجة ٢/٣٥٦.
٣ ـ ٤ ـ ٥ ـ مسلم ـ النووي ـ ٢/٣٦١ ـ ٣٦٢.
٦ ـ اللؤلؤ والمرجان ٣/٣١١ ـ ٣١٤.
٧ ـ م صحيح مسلم ٥٤٣.
٨ ـ صحيح ابن ماجة ٢/٣٨٦.
٩ ـ م صحيح مسلم ٥٤٢.
١٠ـ ١١ـ مسلم ـ النووي ـ ٥٣٥ ـ ٥٣٦ ـ ٥٣٧
١٢ـ صحيح ابن ماجة ٢/٣٨٩.
١٣ـ مسلم ـ النووي ـ ٢/٣٩٠.



خواطر في الدعوة

هندسة العلاقات الاجتماعية

محمد العبدة

من أشد الأمور فتكا بالدعوة أن تصاب من الداخل، سواء بضعف الصف أو بتقطع شبكة العلاقات الإجتماعية فيما بين أفرادها، كالتدابر والتحاسد والتغالب على المناصب، وقد تكون هذه الأمور واضحة لا يقع فيها كثير من المخلصين، ولكن هناك أمور أخفى من ذلك تستحق التأمل والوقوف عندها طويلا، ذلك عندما يكون الوعي الإجتماعي ضعيفا، ولا نعلم: كيف نتحاور، كيف يرد بعضنا على بعض، كيف يحترم الكبير، تأجيل موضوع إذا استغلق حتى لا يؤدي إلى ما لا تحمد عقباه، كيفية المعاتبة والنصح... الخ.

وقد يكون السبب عدم اهتمامنا بهذه النواحي أصلا، لأن الاهتمام منصب على العلم والفكر، مع أن قضية العلاقات الأخوية بحاجة إلى هندسة خاصة، نحتاج إلى معرفة النفسيات والطباع، ومعاملة كل أخ حسب ما يناسبه، فلا نستطيع أن نطبع البشر بطابع واحد، أو نصبهم في قوالب جامدة، فالرجال أنواع، فهناك البسيط المنفتح وهناك الانطوائي والاجتماعي، ومن يحب العزلة، والجريء والخجول... ورسول الله ﷺ هو القدوة في ذلك، كيف كان يعامل أصحابه مع إختلاف طبائعهم وأمزجتهم، كان أبو بكر هينا لينا وكان عمر شديدا، وعثمان حييا، ويبدو أن شخصية علي لم تفهم من بعض الصحابة فقد جاء في السيرة أن الرسول ﷺ سأل الزبير بن العوام عن حبه لعلي فقال الزبير: كيف لا أحبه وهو إبن خالي وعلى ديني فقال الرسول ﷺ: «ستقاتله وأنت له ظالم» وأظن أن الرسول ﷺ أراد أن ينبه الزبير وغيره إلى جوانب من شخصية علي قد تفهم على غير مرادها.

ويبدو أن الزبير رضي الله عنه نسي هذا الحديث، فعندما ذكره به علي في معركة الجمل تذكر وترك القتال فورا، إن رسول الله ﷺكان يعرف نفسية علي التي أخطأ فهمها بعض الصحابة، والآن تجد الأخ يظن ويعتقد أن في أخيه صفة غير محمودة، ويعامله على هذا الأساس لسنوات وأخوه لا يعلم بهذا، ولا هو يحاول أن يسأله أو يستفسر منه حتى يتأكد، هل هذه الصفة فيه؟

فيقع في الظلم، ثم قد يتبين له الحق ولكن بعد أن تصاب العلاقات الأخوية بالشلل.

إنها مصيبة أن يحدث هذا مع حسن النوايا، وذلك كله بسبب الاطلاع النظري والعيش مع الكتب دون معرفة الواقع والتعامل معه، فقد يكون الرجل صامتا أو مداعبا ممازحا، فيخوض الناس فيه وهو لا يدري. لماذا لا نستفيد من السيرة النبوية، ولماذا لا نفكر في واقعنا ونحاول التعرف على أسباب الخلل وهي كثيرة مع الأسف.

دعوها فانها منتنة !!

بقلم : د. محمد محمد بدري

تحوي الحركة الإسلامية المعاصرة عناصر طيبة من الدعاة المخلصين المتجردين العاملين من أجل الإسلام، ومع ان عمل هؤلاء الدعاة عمل جاد ومتواصل. إلا أن الفرقة والاختلاف بين افراد الحركة الإسلامية تجعل جهود هؤلاء المخلصين تهدر دون الوصول إلى الأهداف المنشودة؟!.. وإلى هؤلاء الدعاة المخلصين، وإلى كل المسلمين أهدي هذه الكلمات ليعلموا أن قضية الفرقة والاختلاف هي القضية الأخطر التي نواجهها، وان على كل منا ان يضع على كاهله مسؤولية منع الفرقة بين المسلمين، بحيث يستوي في نفسه وفي عقله «وحدة الصف الإسلامي» مع «إنقاذ ذاته من الهلاك» بكل ما في هذه الكلمة من معنى.

محنة الفرقة :

فقد أمرنا الله تعالى بالوحدة والائتلاف، ونهانا عن الفرقة والاختلاف فقال عز وجل: **﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾** وقال جل جلاله: **﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء﴾** وقال سبحانه وتعالى: **﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا من بعد ما جاءهم البينات، وأولئك لهم عذاب عظيم. يوم تبيض وجوه وتسود وجوه، فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون. وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون﴾**... قال ابن عباس رضي الله عنهما: «تبيض وجوه أهل السنة والجماعة، وتسود وجوه أهل البدعة والفرقة» وقال عز وجل: **﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾** وغيرها كثير من الآيات تأمر بالائتلاف وتحذر من الفرقة.

بل قد حذر الله عز وجل هذه الأمة من محنة الفرقة وأنها هي السبب المباشر في هلاكها فقال عز وجل: **﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم، أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض، انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون﴾**.

وروى ابن كثير في تفسيرها بضعة عشر حديثاً في الصحاح، ومنها قوله ﷺ: **«سألت ربي ثلاثاً، سألته أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها، وسألته أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها».**

وفي حديث ثوبان في صحيح مسلم. قال رسول الله ﷺ **«ان ربي قال لي: إني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة، وأن لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها ـ حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً ويسبي بعضهم بعضاً».**

فالحديث يحمل بشرى رسول الله ﷺ لأمة الإسلام أن أعداء الله لن يستطيعوا إستئصالها ولو إجتمعوا عليها من جميع أقطار الأرض.. ولكن الهلاك الحقيقي في أن يتفرقوا فيقضي بعضهم على بعض ويهلك بعضهم بعضاً.

فالفرقة تجعل هلاك الأمة بيد أبنائها في سلاسل من الحروب في غير معركة، وانتصارات بغير عدو تحتوي الكدر للمخلصين وتهدر جهودهم؟!

وهذا في الحقيقة يجعل التفرق محنة حقيقية إذا نحن لم نقرر جديا التخلص منها.. بل يجعل التفرق مصيبة نرجو الله عز وجل أن يجعل منها صلاح أمرنا..

واقع المحنة :

اذا كان ما نواجهه من فرقة محنة حقيقية، وكنا نتطلع إلى الوحدة والإئتلاف فإن هذا يقتضي منا أن نخلع أنفسنا من عصبياتنا وننظر إلى واقعنا نظرة عدل وإنصاف، نظرة مجردة عن الأهواء والأغراض فلا نضع على أعيننا نظارة المصلحة الحزبية، أو نظارة الصراع على الزعامة والقيادة بل نترك واقعنا يحدثنا بما فيه دون رقابة أو تزيين، فماذا عساه يقول لنا هذا الواقع؟

إنه يقول، إن الخلاف بين فصائل العمل الإسلامي قد تجاوز حدوده وآدابه وأحدث آثاراً سلبية تعاني منها المسيرة الإسلامية ويعايشها جميع أفرادها بمرارة، وهي آثار لا تختص بميدان من ميادين العمل الإسلامي دون ميدان. بل هي في كل ميادين العمل.. في الفكر.. وفي التربية.. وفي الحركة بل وفي أهداف العمل الإسلامي ذاتها؟!

١ ـ **في ميدان الفكر**: انحصر الانتاج الفكري في كثير من الجهات في فكر المؤسس فصارت المؤلفات تكرارا لأفكاره أو شرحا لها أو إشادة بتضحياته وجهاده. وأما مشكلات الأمة وحاجاتها القائمة فلا بحث عنها ولا عن حلها. بل أكثر من ذلك إذا قام بعض الأفراد من غير هذا الفصيل بمحاولة للبحث عن حلول لمشكلات الأمة أصبحوا هدفا للاتهام بعدم الالتزام، والابتداع في دين الله مهما كانت منزلتهم العلمية أو

تاريخهم الجهادي في الدعوة.

وكم من داعية تنحى عن طريق الدعوة بسبب هذا الإرهاب الفكري، وكم من جهود فكرية طيبة أهملت بسبب التعصب؟! حتى هبط الفكر إلى الانغلاق والجمود.

٢ - **في ميدان التربية**: حرص كثير من المربين على اجتذاب الأفراد حولهم وغرس مفاهيم الفصيل الذي ينتمون إليه في عقول الأفراد، وفرضوا حولهم ستارا حديديا يحول بينهم وبين الفصائل الأخرى وقد نتج عن هذه التربية الاحتكارية أن ترسخت في نفوس الأفراد مفاهيم خطيرة، من أبرزها شهود الأفراد في كل فصيل أن واجبهم الأول هو محاربة غيرهم ممن لا تتطابق نظرته مع نظرتهم وتطور الأمر إلى أن (من لم يكن منهم فهو عليهم) وتسبب ذلك في كثرة الفتن والخصومات، بل ربما الوشاية ببعضهم.

٣ - **في ميدان الحركة**: على مذابح التعصب غاب مفهوم «الأمة الإسلامية» ليحل محله العصبيات للأفراد والفصائل، حتى أصبحت هذه العصبيات تفرق أهل المدينة الواحدة، ويعتلي داعية المنبر الذي كان يقف على مثله رسول الله ﷺ فلا يتحدث عن أعداء الإسلام وإنما يشن حملة مؤسفة ضد مسلمين مثله فلا يذكر عنهم إلا النقائص والعيوب ولا ينسب لهم مكرمة واحدة، وفي الجمعة الثانية يشن خطيب الفصيل الآخر حملة مماثلة ويرد الصاع صاعين!!.. وتصل الفرقة إلى حد المأساة عندما يتحول الخلاف إلى عراك حقيقي تسيل فيه دماء مسلمة شاهدة على السفاهة والجهل!!..

وهكذا استنفدت طاقات الأفراد في الخصومات مع إخوانهم، وترك الأفراد التحديات التي يواجهها المسلمون من داخلهم ومن خارجهم.

٤ - **في الأهداف والغايات**: تعلق الكثيرون برموز فصائلهم حتى نسوا الهدف وأصبحت تلك الرموز هي الهدف في النهاية، هذه هي حالنا.. وهذا هو واقعنا في كلمات.. ليست كلمات ناظر يهوى الحديث عما يراه، أو يحب النظر إلى الحركة الإسلامية من عل ويملي عليها الدروس ولكنها معاناة فرد من أفراد الحركة الإسلامية يريد النصح لها ويحاول مع غيره من المسلمين رتق خرق الفرقة قبل أن يتسع على الواقع، وتنبيه إخوانهم إلى خطر الفرقة الداهم ليحاولوا تغيير واقعهم - واقع المحنة.

من يندم يتقدم:

ربما قال بعض إخواننا أن ما ذكرناه في واقع المحنة يعد كشفاً لعورات الحركة الإسلامية بما يفيد أعداء الإسلام. وهذا في الحقيقة ليس صحيحاً وذلك لأن ما عرضناه ليس من الأمور التي تخفى على أعدائنا، بل على العكس من ذلك هم يعلمونها ويستفيدون منها ولهم أدوار خطيرة جداً في تكريس الخلافات بين الدعاة وزرع التنقضات بين المسلمين سواء عن طريق تضخيم الخلافات بتغطية أخبارها صحفيا، أو عن طريق إشعال نيران الفرقة بالمقابلات الصحفية لبعض

قادة العمل الإسلامي وسؤالهم عن رأيهم بالآخرين!؟.

أو عن طرق أخبث بإقامة السدود أمام كل محاولة نقد أو مراجعة للأخطاء، وبتقييد الجرأة على المصارحة والنقد الذاتي!!

ولذلك فإننا لا بد أن نتخلص من عقدة رفض النقد التي طالما سدت علينا الطريق لتطوير حركتنا، فبيان الحقائق مهما كانت ثقيلة ومريرة أجدى نفعاً من التهرب منها، **والحركة التي تخشى أخطاءها ليست حركة صحيحة وإذا اكتشفت خطأ من أخطائها ثم التفتت عنه فالأمر أدهى وأمر؟!**

فهل نشرح صدورنا للندم على أخطائنا فيكون ذلك الندم حافزا لنا على مواصلة كفاحنا بشعور أشد رهافة بمسؤوليتنا، وتصور أكثر وضوحاً لجوانب الضعف فينا ولأخطائنا التي كانت سببا في تخلفنا؟! وهل ندرك جميعا أن (من يندم يتقدم).

الراجـون رحمـة الله:

لا شك أن سبب الإجتماع والألفة جمع الدين والعمل به كله، وهو عبادة الله وحده لا شريك له، كما أمر به باطنا وظاهرا. وسبب الفرقة ترك حظ مما أمر العبد به، ونتيجة الجماعة ـ رحمة الله ورضوانه وصلواته، وسعادة الدنيا والآخرة وبياض الوجوه.

ونتيجة الفرقة ـ عذاب الله ولعنته وسواد الوجوه وبراءة الرسول من أهلها) ابن تيمية ـ الفتاوي ١/ ١٧.

فالحرص على الإجتماع والائتلاف والموالاة العامة لكل المسلمين على أساس التقوى سبب من أسباب تنزل رحمة الله، كما أن نتيجة هذه الرحمة من الله أن تأتلف القلوب وتجتمع بعد الفرقة.

وقد كانت وحدة الأمة ورفع الفرقة هي النعمة الأولى التي امتن الله بها على المؤمنين فقال عز وجل: **﴿واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته إخواناً﴾**...

وكانت هي النعمة التي امتن رسول الله ﷺ على الأنصار حين قال لهم: «ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بي» ولذلك فالراجون رحمة الله يحافظون على الجماعة وينبذون الفرقة ويطلبون رحمة الله بذلك فشعارهم «الوحدة والائتلاف ونبذ الفرقة والإختلاف».

والراجون رحمة الله: يوالون إخوانهم العاملين للإسلام ولاء عاماً، فلا يحكمون على فرد بمجرد إنتمائه، ولا يحكمون على فصيل من خلال تحرك فرد من أفراده بل يوالون المؤمن من أي فصيل كان ويتعاونون مع فصائل أهل السنة وإن كان بعض أفرادها على غيرها.

وصفتهم التي تميزهم «أشداء على الكفار رحماء بينهم». والراجون رحمة الله يجعلون الحب في الله والأخوة فيه عز وجل بديلا للجماعة الواحدة التي يأملون أن تكون في يوم من الايام هي «الأمة» المتآخية المتحابة كما أمر رسول الله ﷺ في قوله:

«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا إشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

وهم يشعرون في إخوانهم أنهم «جمال الدنيا والآخرة» ويعلمون أن «العلم بين أهل الفضل والعقل رحم متصل» كما يقول الشافعي رحمه الله.

الراجون رحمة الله. لا يدعون أحدا للتخلي عن شيخه الذي علمه أو جماعته التي يتعاون معها، وإنما يريدون من كل عامل للإسلام أن يدرك أن شيخه وجماعته وسيلة لغاية هي الإسلام. ولذلك فلا بد أن يكون ارتباطه بشيخه أو جماعته بقدر كون هذه الجماعة أو ذلك الشيخ وسيلة إلى هذه الغاية على خير وجه.

والراجون رحمة الله: يعرفون لقادة الحركة الإسلامية وأئمتها مقاديرهم ومراتبهم ولكنهم مع ذلك لا يعطونهم العصمة التي لا تكون إلا لرسول الله ﷺ. فهم يقدرونهم ولا يقدسونهم وهم لا يؤثمونهم ولا يعصمونهم.

بل كما يقول ابن القيم: «لا بد من معرفة فضل أئمة الإسلام ومقاديرهم ومراتبهم، وأن فضلهم وعلمهم ونصحهم لله ولرسوله لا يوجب قبول كل ما قالوه، وما وقع في فتاويهم من المسائل التي خفي عليهم ما جاء به الرسول فقالوا بمبلغ علمهم والحق بخلافها لا يوجب إطراح أقوالهم جملة وتنقصهم والوقيعة فيهم، فهذان طرفان جائران عن القصد وقصد السبيل بينهما، ألا نؤثم ولا نعصم، ولا نسلك بهم مسلك الرافضة في علي، ولا مسلكهم في الشيخين، بل نسلك مسلكهم أنفسهم فيمن قبلهم من الصحابة، فإنهم لا يؤثمونهم ولا يعصمونهم ولا يقبلون كل أقوالهم ولا يهدرونها» اعلام الموقعين ٢/٢٧٢.

فالراجون رحمة الله يعملون قدر كل رجل من رجال الحركة الإسلامية، فمهما كان عظيما لا يتعدون به حد الرجل، وإذا أخطأ لا يقللون من قيمته وقدره. فلا يعصمونه عن الخطأ ولكن يبقون على مكانته وقدره وإن أخطأ. ذلك لأن (من له علم بالشرع والواقع يعلم قطعا - كما يقول إبن القيم - أن الرجل الجليل الذي له في الإسلام قدم صالح وآثار حسنة وهو من الإسلام وأهله بمكان قد تكون منه الهفوة والزلة هو فيها معذور بل ومأجور لإجتهاده فلا يجوز أن يتبع فيها، ولا يجوز أن تهدر مكانته وأمامته ومنزلته من قلوب المسلمين) اعلام الموقعين ٢/٢٧٢.

الراجون رحمة الله (لا ينتصرون إنتصاراً عاما مطلقاً إلا لرسول الله ﷺ وصحابته رضي الله عنهم. ويعلمون أن الحق والهدى يدور مع أصحابه دون أصحاب غيره حيث داروا) كما يقول إبن تيمية.

كلمة لا بد منها:

إن الحق لا يختلف عليه أحد طالما إتصف بالعدل والعلم وحسن القصد.. وهي خصال موجودة بحمد الله تعالى في أكثر العاملين للإسلام.

والحق ليس حكراً على أحد طالما أن الكل ملتزم بإطار أهل السنة والجماعة من رد الأمر عند التنازع إلى الكتاب والسنة وفقه السلف الصالح ومن اتبعهم بإحسان من الأئمة الأعلام، ولكل من يرى في أخيه خطأ فعليه أن يرشده وينصحه ولذلك فإن لنا كلمة نريد بها النصح ولا نبغي بها إحراجا ونريد بها البناء وليس الهدم...

نقول لقادة العمل الإسلامي أننا نعلم أن أكثركم يتحركون بروح أهل السنة والجماعة ويحرصون على الائتلاف، ولا يقبلون أن يكونوا سبباً للفرقة. ولكن بعض الذين تربونهم يخوضون في إخوانهم ويتعصبون لكم تعصباً يجاوز حد العدل والانصاف فيشوهون صورتكم عند غيركم.

ولذلك فنحن نسأل الله عز وجل أن يوفقكم إلى تهذيب هذا الأمر في نفوس من تربون، بتحذيرهم من الإختلاف والفرقة وتربيتهم على أن يكونوا دعاة وحدة وائتلاف.

ونقول لأفراد الحركة الإسلامية أن الكثيرين منكم يحبون الوحدة ويبغضون الفرقة، ولكنهم وقعوا في أيدي قادة متعصبين فلكم منا كل حب وتقدير واحترام، ولكنا نطالبكم آنتم قاعدة الدعوة أن تحاسبوا هذه القيادات المتعصبة وأن تسألوهم ماذا فعلوا من أجل ائتلاف المسلمين ووحدتهم؟!

ونقول لكل المسلمين: إن **أعداءكم** يخافون ويفزعون حين يعلمون أنكم تفكرون في توحيد صفوفكم وجمع كلمتكم، لأنهم يعلمون أن هذا هو طريقكم الأقرب إلى النصر عليهم والتمكين لدين الله في كل الأرض.

دعوها فإنها منتنة:

إلى من ينفصل بطريق دون إخوانه ويعتقد أن مجموعته هي الوحيدة صاحبة الحق في الوجود في الساحة الإسلامية وهي الوحيدة صاحبة الفهم الصحيح للإسلام! هذه دعوة للتأمل في قول الله عز وجل: **﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات﴾** وكيف قدم الله عز وجل إرادة التفرق على الاختلاف!!

وأخيراً أذكر بعض الجماعات الإسلامية المتصارعة، المتنافرة، المتناحرة بما حدث حين كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين. فسمع بذلك رسول الله ﷺ فقال: «ما بال دعوى الجاهلية» قالوا: يا رسول الله كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار فقال ﷺ: «دعوها فإنها منتنة» رواه البخاري.

وأقول: إن التعصب لجماعة والولاء لها، ورفض بقية الجماعات التي تنتمي لأهل السنة والجماعة ومعاداتها هي في حقيقتها دعوى جاهلية يقال لأهلها كما قال النبي ﷺ للمهاجرين والأنصار «دعوها فإنها منتنة».

التحذير من نشر الشائعات

(١)

هشام اسماعيل

المتامل في الكتاب والسنة، وفي التاريخ بشكل عام يعلم يقينا ما للشائعات من خطر عظيم، واثر بليغ، فالشائعات تعتبر (من اخطر الأسلحة الفتاكة والمدمرة للمجتمعات والأشخاص، وكم اقلقت الإشاعة من ابرياء، وحطمت عظماء، وهدمت وشائج، وتسببت في جرائم، وفككت من علاقات وصداقات، وكم هزمت من جيوش، واخرت من سير اقوام؟!

لخطرها وجدنا الدول تهتم بها، والحكام يرقبونها معتبرين إياها مقياس مشاعر الشعب نحو النظام صعوداً أو هبوطاً، وبانين عليها توقعاتهم لأحداث سواء على المستوى المحلي أو الخارجي.

لسنا مبالغين حين نقول إن ما واجهه النبي ﷺ في حديث الإفك، هو حدث الأحداث في تاريخه عليه الصلاة والسلام، فلم يمكر بالمسلمين مكر أشد من تلك الواقعة، وهي مجرد فرية وإشاعة مختلقة بينت (السماء؟) كذبها، لكنها لولا عناية الله كانت قادرة على أن تعصف بالأخضر واليابس، ولا تبقي على نفس مستقرة مطمئنة، ولقد مكث مجتمع المدينة بأكمله شهرا كاملا وهو يصطلي نار تلك الفرية، ويتعذب ضميره وتعصره الإشاعة الهوجاء، حتى تدخل الوحي ليضع حدا لتلك المأساة الفظيعة. وليكون درسا تربويا رائعا لذلك المجتمع، ولكل مجتمع مسلم إلى قيام الساعة، وصدق الله: (لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم).

وللإشاعة قدرة على تفتيت الصف الواحد والرأي الواحد، وتوزيعه وبعثرته، فالناس أمامها بين مصدق ومكذب، ومتردد ومتبلبل، فغدا بها المجتمع الواحد والفئة الواحدة فئات عديدة)[1].

وثبت في الصحيح ان النبي ﷺ قال (كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع)[2].

ويقول الإمام مالك ـ رحمه الله تعالى ـ : (اعلم أنه فساد عظيم أن يتكلم الإنسان بكل ما سمع)(٣).

وقد وقع للمسلمين في العهد الأول شائعات كان لها آثار سيئة، منها الشائعة التي انتشرت أن كفار قريش أسلموا، وذلك بعد الهجرة الأولى للحبشة، كان نتيجتها أن رجع عدد من المسلمين إلى مكة، وقبل دخولهم علموا أن الخبر كذب، فدخل منهم من دخل وعاد من عاد، فأما الذين دخلوا فأصاب بعضهم من عذاب قريش ما كان هو فار منه.. فلله الأمر سبحانه وتعالى.

وفي معركة أحد عندما أشاع الكفار أن الرسول ﷺ قتل، فتّ ذلك في عضد كثير من المسلمين، حتى إن بعضهم ألقى السلاح وترك القتال؟.

وأدت الشائعات الكاذبة ضد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى تجمع أخلاط من المنافقين ودهماء الناس وجهلتهم وأصبحت لهم شوكة، وقتل على إثرها خليفة المسلمين بعد حصاره في بيته وقطع الماء عنه..

وحادثة الإفك التي هزت بيت النبوة شهرا كاملا، بل هزت المدينة كلها.

(هذا الحادث؛ حادث الإفك، قد كلف أطهر النفوس في تاريخ البشرية كلها آلاما لا تطاق، وكلف الأمة المسلمة كلها تجربة من أشق التجارب في تاريخها الطويل، وعلق قلب رسول الله ﷺ ، وقلب زوجه عائشة التي يحبها، وقلب أبي بكر الصديق وزوجه، وقلب صفوان بن المعطل... شهرا كاملاً، علقها بحبال الشك والقلق والألم الذي لا يطاق)(٤).

وفي هذا الحديث ربى الله المؤمنين تربية شديدة، ووعظهم موعظة عظيمة، وهو الحكيم الخبير.

يقول الله تعالى: (إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرىء منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره له عذاب عظيم).. فهم ليسوا فرداً ولا أفراداً؛ إنما هم عصبة متجمعة ذات هدف واحد، ولم يكن عبد الله بن أبي بن سلول وحده هو الذي أطلق ذلك الإفك، إنما هو الذي تولى معظمه، وهو يمثل عصبة اليهود أو المنافقين الذين عجزوا عن حرب الإسلام جهرة.. ويبدأ السياق ببيان تلك الحقيقة ليكشف عن ضخامة الحادث، وعمق جذوره.. ثم سارع بتطمين المسلمين من عاقبة هذا الكيد: (لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم).. فهو يكشف عن الكائدين للإسلام في شخص رسول الله ﷺ وأهل بيته..

وهو خير أن يكشف الله للجماعة المسلمة بهذه المناسبة عن المنهج القويم في مواجهة مثل هذا الأمر العظيم...

أما الذين خاضوا في الإفك، فلكل واحد منهم بقدر نصيبه من تلك الخطيئة: (لكل امرىء منهم ما إكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم)

(لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا إفك مبين).

نعم كان هذا هو الأولى.. أن **يظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا، وأن يستبعدوا سقوط أنفسهم في مثل هذه الحمأة**.. وامرأة نبيهم الطاهر وأخوهم الصحابي المجاهد هما من أنفسهم، فظن الخير بهما أولى، فإنه مما لا يليق بزوج رسول الله ﷺ ولا يليق بصاحبه الذي لم يعلم عنه إلا خيرا.. كذلك فعل أبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري وامرأته رضي الله عنهما...[وهذا يدل] على أن بعض المسلمين رجع إلى نفسه واستفتى قلبه، فاستبعد أن يقع ما نسب إلى عائشة، وما نسب إلى رجل من المسلمين من معصية لله وخيانة لرسوله، وارتكاس في حمأة الفاحشة لمجرد شبهة لا تقف للمناقشة:

هذه هي الخطوة الأولى في المنهج الذي يفرضه القرآن لمواجهة الأمور: خطوة الدليل الباطني الوجداني.

فأما الخطوة الثانية: فهي طلب الدليل الخارجي البرهاني الواقعي:

(لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون).. وهذه الفرية الضخمة التي تتناول أعلى المقامات، وأطهر الأعراض، ما كان ينبغي أن تمر هكذا سهلة هينة، وأن تشيع هكذا دون تثبت ولا بينة، **وأن تتقاذفها الألسنة وتلوكها الأفواه دون شاهد ولا دليل**: (لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء) وهم لم يفعلوا فهم كاذبون إذن...

وهاتان الخطوتان: خطوة عرض الأمر على القلب واستفتاء الضمير، وخطوة التثبت بالبينة والدليل.. غفل عنهما المؤمنون في حادث الإفك، وتركوا الخائضين يخوضون في عرض رسول الله ﷺ وهو أمر عظيم لولا لطف الله لمس الجماعة كلها البلاء العظيم، فالله يحذرهم أن يعودوا لمثله أبدا بعد هذا الدرس الأليم: (ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم...).

لقد احتسبها الله للجماعة الناشئة درسا قاسيا، فأدركهم بفضله ورحمته ولم يمسهم بعقابه وعذابه، فهي فعلة تستحق العذاب العظيم؛ العذاب الذي يتناسب مع العذاب الذي سببوه للرسول ﷺ وزوجه وصديقه وصاحبه الذي لا يعلم عليه إلا خيرا... والقرآن يرسم لتلك الفترة التي أفلت فيها الزمام، واختلت المقاييس، واضطربت فيها القيم، وضاعت فيها الأصول:

(إذ تلقونه بألسنتكم، وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم، وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم)..

وهي صورة فيها الخفة والاستهتار، وقلة التحرج، وتناول أعظم الأمور وأخطرها بلا مبالاة ولا اهتمام: «إذ تلقونه بألسنتكم».. **لسان يتلقى عن لسان، بلا**

تدبر ولا تـرو ولا فحص وإنعام نـظر، حتى لكأن القول لا يمر على الآذان، ولا تتمـلاه الرؤوس، ولا تتدبـره القلوب!

(وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم).. بـأفـواهكم لا بـوعيكم ولا بعقـولكم ولا بقلوبكم.. (وتحسبونه هينـا) أن تقذفـوا عرض رسول الله، وأن تدعوا الألم يعتصر قلبه وقلب زوجه وأهله.. (وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم).. وما يعظم عند الله إلا الجليل الضخم الذي تزلزل له الرواسي، وتضج منه الأرض والسماء...

ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم)...

وعندما تصل هذه اللمسـة إلى أعماق القلوب فتهـزها هـزا، وهي تطلعهـا عـلى ضخـامة مـا جنت، وبشاعـة ما عملت.. عندئذ يجيء التحذير من العودة إلى مثل هذا الأمر العظيم: (يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين)..

(يعظكم).. في أسلوب التربية المؤثر، في أنسب الظروف للسمع والطاعة والاعتبار مع تضمين اللفظ معنى التحذير من العودة إلى مثل ما كان: (يعظكم الله أن تعـودوا لمثله أبدا) ومع تعليق إيمانهم على الانتفاع بتلك العظة (إن كنتم مؤمنين)[٥].

والذي ينبغي على المسلم عند سمـاعه مثل هذه الإشاعات والأخبار أن:

١ - أن يقدم حسن الظن بأخيه المسلم، وهو طلب الدليل الباطني الوجداني، وأن ينزل أخيه المسلم بمنزلته، وهذه هي وحدة الصف الداخلي: (لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنـات بأنفسهم خيرا).

٢ - أن يطلب الدليل الخارجي البرهاني: (لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء).

٣ - أن لا يتحدث بما سمعه ولا ينشره، فإن المسلمين لولم يتكلموا بمثل هذه الشائعات لماتت في مهدهـا ولم تجد من يحيها إلا من المنافقين: (ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا..).

٤ - أن يـرد الأمـر إلى أولي الأمـر، ولا يشيعه بين الناس أبدا، وهذه قاعدة عامة في كل الأخبار المهمة، والتي لها أثرها الواقعي، كما قال تعالى: (وإذا جـاءهم أمـر من الأمن أو الخـوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمـر مـنهـم لعلمـه الذيـن يستنبـطونه منهم ولولا فضـل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا) [النساء: ٨٣].

والشائعات إذا حوصرت بهذه الأمور الأربعـة، فإنـه يمكن أن تتفادى آثـارها السيئة المترتبة عليها، ولكن ليس الإشكال في هـذا بل الإشكـال أن هناك فـريق من المؤمنين يرضون أن يستمعـوا لمثل هـذه الإشـاعـات، هـذا فضـلا عن فـريق من أصحاب القلوب المريضة التي تحب البحث ونشر مثل هذه الأمور، وقد بـين الله ذلك

بقوله تعالى: (وفيكم سماعون لهم) [التوبة: ٤٧) أي للمنافقين المغرضين، وهذا هو الداء الكبير، وهو أن يرضى فريق من الناس الاستماع إلى مثل هذه الشائعات، وإلى كلام المنافقين والمغرضين.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ (فأخبر أن المنافقين لو خرجوا في جيش المسلمين ما زادوهم إلا خبالا، ولكانوا يسعون بينهم مسرعين، يطلبون لهم الفتنة، **وفي المؤمنين من يقبل منهم ويستجيب لهم :(١) إما لظن مخطىء، (٢) أو لنوع من الهوى، (٣) أو لمجموعهما..)**(٦).

ولذلك فالنقطة الخامسه:

٥ ـ عدم سماع ما يقوله الكذابون، والمنافقون، والمغتابون، وأصحاب القلوب المريضة، وعدم الرضى بذلك، كما هو منهج السلف رضوان الله عليهم.

والفتنة إذا وقعت عجر العقلاء فيها عن دفع السفهاء، فصار الأكابر [رضي الله عنهم]، عاجزين عن إطفاء الفتنة وكف أهلها، وهذا شأن الفتن، كما قال تعالى: (واتقوا فتنة لا تصبن الذين ظلموا منكم خاصة)، وإذا وقعت الفتنة لم يسلم من التلوث بها إلا من عصمه الله)(٧).

وفي هذا العصر نجد للشائعات دور كبير، بل واستغلت ضد المسلمين استغلالا كبيرا، ومثل هذه الشائعات تحدث في الصف ثغرات تخل به، وأحيانا تكون ثغرات كبيرة يصعب سدها؟!!

وخاصة إذا كانت الشائعات مصدرها من داخل الصف، من أناس جهلة، أو لهم هوى خفي، أو ظن مخطىء.

وأما أعداء الإسلام فهم يستخدمون الشائعات ضد المسلمين وخاصة علمائهم وقادتهم ودعاتهم، وغالبا ما يستخدمون في شائعاتهم طريقين:

١ ـ إنشاء وتلفيق الأكاذيب والاتهامات بالعلماء والدعاة لزعزعة الثقة بهم، والانصراف عنهم، فكم من العلماء والدعاة قيل فيهم أنهم عملاء، وأصحاب مناصب ودنيا؟!!.

٢ ـ تصيد الأخطاء العلمية والعملية، ونشرها بين الناس، وإعطائها حجما كبيرا، فيزيدون شائعات مكذوبة على أمر صغير، كالشيطان الذي يلقي على الكاهن كلمة صحيحة، وتسعا وتسعين كذبة؟!!.

(١) انظر الاشاعة لاحمد نوفل ص ١٢٧ ـ ١٢٨
(٢) اخرجه مسلم في المقدمه برقم (٥).
(٣) انظر سير الاعلام النبلاء (٨ / ٦٦)
(٤) انظر في ظلال (٤ / ٢٤٩٥).
(٥) انظر في ظلال القران (٤/ ٢٥٠٠ ـ ٢٥٠٢) باختصار
(٦) انظر درء تعارض والنقل (٢/ ١٠٥).
(٧) انظر منهاج السنه النبويه (٤/ ٣٤٣).

التربية الإسلامية ضرورة حضارية

بقلم: محمد الإدريسي بخات

لا شك أن التربية الإسلامية هي أساس التغيير بل هي الحل الوحيد للإنسان السلم من أجل سعادته دنيا وأخرى. وما تحققه هذه التربية لا يحققه التعليم حتى وإن كان دينياً لأن هذا الأخير ما هو إلا تلقين وتبليغ معلومات، أما التربية الإسلامية فتعتمد في تحقيق أهدافها على القدوة والسلوك والمثل الحي، ونجد القرآن الكريم يعتمد هذا الجانب ويركز عليه فيقول تعالى:

﴿..كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون﴾ [آل عمران: ٧٩]

فهي تربية القرآن وحدها التي تضمن التغيير الجذري الشامل من أعماق النفس الإنسانية.

قال تعالى: **﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾** [الرعد: ١١]

وأول منطلق تنطلق منه التربية الإسلامية هو أنها ترسخ في الأذهان العلاقة بين العباد وربهم فهي علاقة غاية ورعاية وحب يشترك فيه ويتمتع به كل المخلوقات، يغدقه عليهم رب العزة جل جلاله.. وهي علاقة عبادة وخشوع وخضوع وطاعة مطلقة وحب أيضاً يلتزم به العباد نحو ربهم الكريم.. وهي أيضاً ترسخ في أذهانهم أن العلاقة بين الخلق عموما هي تبادل المنافع في حدود ما يرضي الله ـ فالخلق كلهم عيال الله تعالى «وأحبهم إليه انفعهم لعياله» كما جاء في الحديث الشريف

وهكذا يتبين لنا أن النظرية الإسلامية في التربية تتصف بالتكامل والثبات، وهو ما يعوز جميع النظريات التربوية في الغرب ـ فهي تستمد منطلقها من الله رب العالمين.. ولا يخفى علينا ما تشع به كلمة «رب» من معاني التربية والرعاية والعناية والحب.. وتنصب في تطبيقها على النفع العام الشامل لكل الخلائق ـ وبذلك تتحقق الخلافة على الأرض لهذا الإنسان الذي كرمه ربه تكريماً.

ولنا من تراث أجدادنا «والحمد لله» ذخيرة طيبة وثروة غنية من التجارب الملتزمة بالإسلام، وليس لنا إلا أن نعود إليها فنقتبس منها ما يتلائم وعصرنا الحاضر وتطلعاتنا لمستقبلنا الزاهر ـ مع الحذر مما تسرب إلى ذلك التراث من تشويه مقصود أو غير مقصود.

فإذا كانت البلاد الإسلامية قد إستوردت النظام التربوي الغربي لتطوير الجانب الحضاري المادي فيها، فإن الإنسان الغربي اليوم يعاني فراغا مخيفاً ويحس بإحباط رهيب في جميع ميادين حياته ـ فقد حصل على التقدم الحضاري المادي الذي كان يسعى إليه، ولكن ما كان يحلم به من سعادة لم يتحقق منها شيء بل لعله فقد منها الشيء الكثير.. وأعتقد أن خيبة الأمل التي ترتبت على هذا التقدم بسبب ما ولده في النفوس من غرائز وأهواء عجز الناس هناك عن السيطرة عليها وكبح جماحها ـ هي التي أدت إلى ما نجده عند «روني أوبير» صاحب كتاب «التربية العامة» من تشاؤم أدى به إلى استعمال هذه التراكيب الكئيبة التالية: «... عصر تضربه العواصف وفي مجتمع لا يدري بعد ماذا سيكون غدا بل ماذا يريد أن يكون...» وها هنا في الواقع تثوي عقدة «مأساة التربية المعاصرة..» في عصر طغت فيه مشاغل الساعة الحاضرة على كثير من العقول. وسيطرت عليها الحوادث الآنية السريعة. وعصفت بها زوبعة الأهواء الإجتماعية العامة. وسيقت إلى أن تسير في دروب لا تدري مؤداها...

إن أكبر خدمة يقدمها رجال الفكر إلى عصر «تعيس» ألا يقولوا له غير الأشياء التي قبلوها على عاتقهم،، وهذه النغمة الكئيبة أصبحت اللحن الأساسي في كل كتب المفكرين الغربيين تقريبا.

إن أسوأ ما تثيره زيادة التعرف على الكون ونواميسه لدى الإنسان الغربي شعوران متناقضان تماما:

١ ـ الشعور بضآلته وضياعه.
٢ ـ الشعور بالغرور والكبرياء.

فمن طغى لديه الشعور الأول:

يشعر بالتمزق والضياع والقلق والغربة.. وتجرفه موجات إدمان المسكرات والمخدرات أو الديانات والمذاهب الهروبية المزيفة.

ومن طغى لديه الشعور الثاني:

تأخذه العزة بكل اثم.. وتجرفه موجات الإلحاد والمذاهب الفاشية أو النازية أو العرقية أو الشيوعية.. إلخ..

وإلى عهد قريب كان العالم الإسلامي يعاني الخذلان والضعف لأنه تخلى عن مبدأ إعداد ما يستطيع من القوة ولم يعد يأخذ بأسبابها فإبتلاه الله بإستعمار مكشوف أذاقه من الهوان والخسف ألوانا.

أما اليوم فقد أضاف إلى مصائبه ثالثة الأثافي بأن أضحى يشعر بالهزيمة في أعماق نفسه إزاء ما حققه غيره من تقدم مادي أخذ بأسبابه وتخلى هو عنها.. وبدل أن يغير ما بنفسه فيغير الله ما به وجد من ينادي بأن مصيبته في دينه، فإن أراد تحقيق ما حققه غيره فما عليه إلا أن يهجر هذا الدين جملة وتفصيلاً ويتبنى نقيضه جملة وتفصيلاً. ورفع بعض من لا يحسون بالخطر إلا إذا نزل بساحتهم أصواتهم يولولون فزعين مذعورين بأن في هذا محوا لكيان العالم الإسلامي وفناءه في الكيان الدخيل. فإذا ببعض من عميت منهم الأبصار والبصائر يواجهونهم شامتين متوقحين: وما في ذلك؟ فليكن!

تلك ضريبة التخلف والإنحطاط، علينا أن نؤديها عن طيب خاطر أو وأنوفنا مرغمة.. وقد وقع الأمران لشعوب عديدة قبلنا ولن نكون الأخيرين أيضاً.. والحضارات تموت لتقوم على أنقاضها حضارات.. والبقاء دائما للأصلح والأقوى..

ولكن لله رجالاً يظهرون في الأوقات الحرجة التي يمر بها هذا الدين.. وأربعة عشر قرنا من عمر حضارته كافية لتصدق نبوءة رسول الله ﷺ بأن على رأس كل مائة عام يبعث الله للناس من يجدد لهم أمور دينهم وهذه الصحوة الإسلامية التي يعيشها عالمنا الإسلامي خير دليل على ذلك. ومن قلب أرض النور ترتفع اليوم وغدا أصوات بعض هؤلاء الرجال يتنادون ليحتموا بالأمل والرجاء.. ندعو لهم بالتوفيق والسداد ونعتبر أنفسنا مجندين لتطبيق كل ما يدعوننا إليه من خير يصلح أمور ديننا ودنيانا.

الماسونية



مازن عبدالله

الماسونية أو البناؤون الأحرار (Freemasons)، هي أقدم جمعية سرية في العالم وأعمقها تأثيراً في مجرى أحداث التاريخ. ولقد إختلف المؤرخون في تحديد تاريخ نشأتها، فمنهم من قال بأنها لا ترجع إلى ما وراء القرن الثامن عشر، ومنهم من ردها إلى عهد بناء هيكل سليمان. والمؤرخون الذين قالوا بأنها لا ترجع إلى ما وراء القرن الثامن عشر أكدّوا بأن الماسونية تكونت مع بداية القرن الثامن عشر من مجموعة من كبار المفكرين والعلماء الذين كفروا بتعاليم المسيحية، فجاءت حركتهم كردة فعل على سلطان الكنيسة الواسع آنذاك. فلقد كانوا يجاهرون بحرية الإنسان التامة واستقلاله من كل سلطة عليا (كسلطة الكنيسة). وكانوا يبغضون كل البغض الشرائع وكل النظم للهيئة الإجتماعية وعلى الأخص القوانين الكنسية.

لقد حافظت الحركة الماسونية على سريتها منذ إنشائها؛ فكانت تحرص على ألا تكشف سرها إلا للذين إختبرتهم زمناً طويلاً. وكانت تعمل بالخفاء جاهدة، مستغلة بعض الفلاسفة الملحدين أمثال فلتير وروسو ودلمار وفريدريك ملك بروسيا، الذين وجدت فيهم أنصاراً تكاتفوا في هدم أركان الدين وتخريب الممالك والعروش. وهكذا استمرت بعملها المنظم موجهة أغلب إهتمامها لإضعاف سلطة الكنيسة حتى تمكنت من ضرب وحدتها سنة ١٧١٧ وظهور البروتستنتين. عندئذ أعاد الماسون تنظيم حركتهم وغيروا فيها لتناسب الجو البروتستانتي الذي قرروا أن يؤيدوه ضد الكاثوليكية، تكملة لمخططهم الذي وضعوه لضرب المسيحيين. فأسسوا في ذلك العام محفل بريطانيا الأعظم، وأطلقوا على أنفسهم البنائين الأحرار بعد أن كانوا فيما سبق يحملون اسم (القوة المستورة).

وجعلوا من أهداف الماسونية الجديدة أو شعارها: الحرية، الإخاء، المساواة.. ومن بريطانيا، انتشرت الماسونية، فتأسس بإشراف محفل بريطانيا الأعظم:

- **أول محفل ماسوني في جبل طارق سنة ١٧٢٨.**
- **اول محفل ماسوني في باريس سنة ١٧٣٢.**
- **أول محفل ماسوني في ألمانيا سنة ١٧٣٣.**
- **أول محفل ماسوني في امريكا سنة ١٧٣٣.**
- **أول محفل ماسوني في سويسرا سنة ١٧٤٠.**
- **أول محفل ماسوني في الهند سنة ١٧٥٢.**
- **أول محفل ماشوني في ايطاليا سنة ١٧٦٣.**
- **أول محفل ماسوني في روسيا سنة ١٧٧١.**

النورانية

في منتصف القرن الثامن عشر كانت حالة اليهود في أوروبا يرثى لها؛ ولقد لقي هؤلاء من المسيحيين ما لم يلقه أحد. فلقد كان الصراع بين اليهودية والمسيحية صراعاً عقائدياً ودموياً. فكان المسيحيون في أوروبا يضطهدون اليهود ويلاحقونهم ويطاردونهم في كل مكان وجدوا فيه؛ ولقد ذبحوهم عدة مرات ونشروا الرعب في صفوفهم وخاصة في القرن الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر.. عندئذ، أي مع مطلع العقد السابع من القرن الثامن عشر، اجتمع عدد من كبار الحاخامين والمديرين والحكماء، وقرروا أن يؤسسوا مجمعاً سرياً يعمل على تخليصهم من هذا الوضع المزري ويعيد إليهم حقهم المسلوب وسلطانهم ومجدهم الموهوب من قبل الرب كما يزعمون. ولقد سموا هذا المجمع بالمجمع النوراني (The Illuminat)[١].

وكان المجلس الأعلى للمجمع النوراني مؤلفاً من ثلاثة عشر عضواً[٢] ويشكل هؤلاء اللجنة التنفيذية لمجلس الثلاثة والثلاثين[٣]. وكان النورانيون يجبرون كل عضو جديد ينضم إلى صفوفهم على أن يحلف أيماناً مغلظة بالخضوع المطلق الشامل لرئيس مجلس الثلاثة والثلاثين والاعتراف بمشيئته مشيئة عليا لا تفوقها أية مشيئة أخرى على الأرض كائنة من كانت.

شعار النورانيين

معاني رموز الشعار:

- **الهرم:** يرمز إلى المؤامرة الهادفة إلى تحطيم الكنيسة الكاثوليكية (كممثلة للمسيحية العالمية) وإقامة حكم ديكتاتوري تتولاه حكومة عالمية على نمط الأمم المتحدة.
- **العين:** التي في أعلى الهرم ترسل الإشعاعات في جميع الجهات: ترمز إلى وكالة تجسس وإرهاب أسسها وايزهاوبت على نمط الغستابو تحت شعار الأخوة لحراسة أسرار المنظمة وإجبار الأعضاء على الخضوع لقوانينها.
- الكلمتان المحفورتان في أعلى الشعار (Annuit Coeptis) تعنيان: مهمتنا قد تكللت بالنجاح.
- الكلمات المحفورة في أعلى الشعار (Novus Ordo Seclorum) معناها: النظام الجديد.

وأخيراً تجدر الإشارة هنا إلى أن هذا الشعار لم يتبن من قبل الماسونية إلا بعد دمج أنظمتها بالأنظمة النورانية إبان مؤتمر فلمسباد سنة ١٧٨٢م.

ملاحظة: هذا الشعار هو الذي تبناه وايزهاوبت عندما أسس منظمة في أيار ١٧٧٦ وهو نفسه الذي يظهر على أحد وجهي الدولار الأمريكي. والتاريخ الذي تعنيه الأرقام المحفورة على قاعدته بالحرف الروماني (MOCCLXXVI) تعني ١٧٧٦ تاريخ إنشاء المنظمة وليس تاريخ إعلان وثيقة الاستقلال الأمريكي.

النورانية تخترق الماسونية وتسيطر عليها.

في عام ١٧٧٣ دعا ماير روتشيلد اثنى عشر رجلاً من كبار الأغنياء والمتنفذين لملاقاته في فرانكفورت، وكان الهدف من وراء هذا الاجتماع هو إقناع هؤلاء بضرورة تنسيق الأمور فيما بينهم وتجميع ثرواتهم وتأسيس مجموعة واحدة تمكنهم من تمويل الحركة الثورية العالمية فيستخدمونها للوصول إلى الهدف الأسمى عندهم، ألا وهي السيطرة على الثورات والموارد الطبيعية واليد العاملة في العالم بأجمعه؛ ولقد انتهى هذا الاجتماع بإقناع أغلبية المجتمعين بفكرة ماير بعد ذلك أمد ماير رجلاً يدعى آدم وايزهاوبت بالمال، ليضع مخططاً على أسس حديثة يستهدف تحقيق أهداف المجتمع النوراني وتطوير محافله. فقام هذا بمهمته خير قيام إذ نظم سنة ١٧٧٦ جماعة يبلغ عددهم نحو ألفي شخص، في محافل سماها محافل النورانيين، واختار وايزهاوبت أنصاره من علية القوم، زاعماً أن الهدف من ذلك هو إنشاء حكومة عالمية واحدة من ذوي القدرات والكفاءة والذكاء، لتحكم العالم حكماً خيراً رشيداً، ووضع حد للحروب والعصبية والويلات. ولكن الهدف من ذلك كان درس التسلل إلى قلب الماسونية الأوروبية والإفادة من تغلغلها وسريتها في التمهيد لكنيس الشيطان للسيطرة على العالم.

لقد قرر النورانيون محفل الشرق الأكبر في مدينة انغولدشتان بألمانيا، مركزا لانطلاق حملة تغلغل المنظمة في قلب الماسونية الأوروبية في كل مكان.. في هذا الوقت، كان وايزهاوبت قد وضع مخططه الذي كان يستدعي تدمير جميع الحكومات والأديان الموجودة، وذلك عن طريق خلق معسكرات متناحرة ومتصارعة في المجتمعات غير اليهودية التي يسمونها الجوييم (لفظة يطلقها اليهود على جميع البشر من الأديان الأخرى) وإبقائها في حالة حرب حتى تضعف جميعها وتكفر بكل القوانين والأديان، فيصبح من السهل على هؤلاء الشياطين أن يسيطروا على تلك الشعوب المنهكة ويسيروها كيفما شاؤوا.. وكانت خطة وايزهاوبت تقتضي اتباع الخطوات الآتية:

- استعمال الرشوة بالمال والجنس للوصول إلى السيطرة على الأشخاص الذين يشغلون المراكز الحساسة في جميع الحكومات وفي مختلف مجالات النشاط الإنساني.

٢ ـ حث النورانيين على العمل كأساتذة في الجامعات والمعاهد العلمية ليتسنى لهم اصطياد الطلاب النابغين والمتفوقين من الأسر العريقة فيغررونهم بأنفسهم بحكم تفوقهم ويعطونهم الشهادات والرتب والألقاب والمنح، ثم يقنعونهم بفكرتهم ويضمونهم الى المحافل النورانية.

٣ ـ تدريب الشخصيات ذات النفوذ والطلاب المتفوقين الذين تم اصطيادهم، ومساعدتهم بكل الوسائل على تولي أخطر المراكز الحساسة لدى جميع الحكومات، بحيث يكون في إمكانهم توجيه سياسة تلك الحكومات بشكل يخدم على المدى البعيد؛ مخططات المجمع النوراني في القضاء على جميع الأديان والحكومات.

وهكذا، وعلى هذا الأساس، بدأت النورانية بتطبيق مخططاتها وترجمتها عمليا على الأرض، عاملة على جبهتين: الجبهة الأولى وهي جبهة الشعب، وتطبق فيها خطة وايزهاوبت الآنفة الذكر، والجبهة الثانية وهي جبهة الحركة الماسونية بالأجهزة النورانية، وذلك سنة ١٧٨٢ وهكذا تمكنت النورانية اليهودية بإشراف موسى مندلسوهي، من النفاذ إلى قلب الماسونية الأوروبية الحرة على يد آدم وايزهاوبت، تحت ستار محفل الشرق الأكبر.

أما بالنسبة للجبهة الأولى، ولما كانت فرنسا وإنكلترا أعظم قوتين في العالم في تلك الفترة، أصدر وايزهاوبت أوامره بإثارة الحروب الاستعمارية من أجل إنهاك بريطانيا وإمبراطوريتها، والعمل على تنظيم ثورة كبرى، يتم التخطيط لها، من أجل إنهاك فرنسا. ولكن في سنة ١٧٨٤ ولسوء حظ وايزهاوبت، وقعت مخططاتها التي وضعت على شكل وثيقة في أيدي رجال أمن تابعين لحكومة بافاريا[٤]، وذلك في منطقة راتسبون (RATTSBONO) في طريقها من فرانكفورت إلى عملاء وايزهاوبت في باريس، الذين أوفدهم إلى فرنسا لتدبير الثورة فيها. وعلى أثر اكتشافها تلك الوثيقة، أمرت حكومة بافاريا بإغلاق محفل الشرق الأكبر عام ١٧٨٥ واعتبرت جماعة النورانيين خارجين عن القانون.. ومنذ ذلك الوقت، انتقل نشاط النورانية إلى الخفاء؛ وأصدر وايزهاوبت تعاليمه إلى أتباعه بالهجرة إلى سويسرا وفرنسا والعمل مع رفاقهم في الماسونية الحرة من أجل نجاح مخططه من هناك.. وبالتقاء ماسونية الشرق الأكبر النورانية مع الماسونية الغربية الحرة، جرت منذ ذلك التاريخ وحتى يومنا هذا، الأحداث الكبرى في أوروبا وأمريكا بصورة خاصة وفي العالم كله بصورة عامة وبشكلها الذي جرت وتجري فيه.

تحذيرات ضائعة والمؤامرة مستمرة

عندما انتقل اتباع وايزهاوبت إلى سويسرا وفرنسا والتقوا برفاقهم في الماسونية الحرة، كانت النورانية في ذلك الوقت قد سيطرت سيطرة تامة على الماسونية ومحافلها كما ذكرنا، وفرضت عليها مبادئها وأدخلت إليها طقوسها

الخاصة (تنظيمها الاداري، إدارة الاجتماعات، الدرجات والترب والألقاب). وهناك بدأ العمل المشترك بالخفاء لتنفيذ مخطط وايزهاويت. لقد اتبع هؤلاء في عملهم هذا كل الأساليب، مستفيدين من كل الأوراق التي يمتلكونها، مستعملين أدنى الوسائل وأحقرها من أجل الوصول إلى أهدافهم، ذلك أن هؤلاء، ومن ورائهم موجهوهم حكماء النورانية، يؤمنون بمبدأ الغاية تبرر الوسيلة.. وهكذا فلم يأت عام ١٧٨٩ حتى اندلعت الثورة في فرنسا وسقط الملك، وسقطت الملكة ودفعا رأسيهما ثمن تجاهلهما لتحذيرات الحكومة البافارية. وكما حذرت حكومة بافاريا حكومات فرنسا وإنجلترا وروسيا من خطر هؤلاء، فلقد حذر منهم حتى بعض الماسونيين الذين كانوا من رؤساء الماسونية الحرة والذين أحسوا بخطر هؤلاء على حركتهم بشكل خاص وعلى العالم بشكل عام، تجرؤوا، وبدافع غيرتهم على بلادهم وشعبهم، على البوح بأسرار هؤلاء ومخططاتهم ولطالما حذروا منهم؛ ففي عام ١٧٨٩، عام إنفجار الثورة في فرنسا، حذر جون روبسون[٥] الزعماء الماسونيين من تغلغل جماعة النورانيين في محافلهم ولكن تحذيره هذا لم يسمع. وفي عام ١٧٩٨ عمد روبسون إلى نشر كتاب أسماه «البرهان على وجود مؤامرة لتدمير كافة الحكومات والأديان (٦)» ولكن هذا التحذير تجوهل كما تجوهلت التحذيرات التي سبقته، وفي التاسع عشر من تموز ١٧٩٨، أدلى دافيد باين، رئيس جامعة هارفارد، بنفس التحذير إلى المتخرجين في أمريكا. وفي عام ١٨٢٦ حذر الكابتن وليام مورغان (أحد رؤساء ومنظمي الماسونية الحرة في أمريكا) بقية رفاقه الماسونيين والرأي العام وأعلمهم وشرح لهم الحقيقة فيما يتعلق بالنورانيين ومخططاتهم السرية وهدفهم النهائي، ولكن النورانيين استطاعوا أن يتخلصوا منه عن طريق أحد عملائهم وهو الانجليزي ريتشارد هوارد، الذي تمكن من اغتيال مورغان على مقربة من وادي نياغارا على الحدود الكندية. وعلى الرغم من أن هذا الحادث أدى آنذاك إلى استياء وغضب ما يقرب من ٤٠٪ من الماسونيين في شمالي أمريكا وهجرهم للماسونية، فلقد تمكن هؤلاء القائمون على تلك المؤامرة وبحكم نفوذهم، من طمس تلك الأحداث، والتشويش على كل التحذيرات التي كانت تصدر بين الحين والآخر وحذف حوادث بارزة كثيرة من مناهج التدريس التي تدرس في المدارس الأمريكية وغيرها.. وهكذا تنسى التحذيرات والمحذرون وتتجاهل، وتبقى المؤامرة.

(١) The Illuminat أي المجمع النوراني: وكلمة نوراني مشتقة من كلمة «لوسيفر» Lucifer التي تعني حامل الضوء.. وهكذا فإن المجتمع النوراني قد أنشىء لتنفيذ الإيحاءات التي يتلقاها كبار الحاخامين من لوسيفر خلال طقوسهم الخاصة.

(٢) تجدر الإشارة هنا بأن بني إسرائيل يتألفون من ثلاث عشرة قبيلة..

(٣) وهي نسبة الى الرتبة ٣٣، وهي من أعلى الرتب التي يمكن أن يصل إليها النوراني.

(٤) كانت بافاريا حتى عام ١٨٧٠، احدى كبريات الدول الجرامانية المستقلة، ثم انضمت في عام ١٨٧٠ إلى الاتحاد الذي اسسه بسمارك

(٥) روبسون: أحد كبار الماسونيين في اسكتلندا واستاذ الفلسفة الطبيعية في جامعة ادنبرة وامين سر الجمعية الملكية فيها.

(٦) طبع هذا الكتاب في لندن ولا تزال بعض المتاحف محتفظة بنسخ منه (المتحف البريطاني).

شروط نجاح الدعوات

إعداد نجوى محمد الدمياطي

إن كل دعوة أو حركة تعتمد على أسس ثلاثة:

الأول: المبدأ أو المعتقد الواضح المتميز الذي تنادي به وتقوم من أجله أيا كان هذا المبدأ، ومنه تتحدد أهدافها وغاياتها، وعلى ضوئه تكون نظمها ومفاهيمها.

الثاني: الأنصار والأتباع الملتفون حول هذا المبدأ الملتزمون به.

الثالث: القيادة التي تسير بهؤلاء الأتباع إلى تحقيق الأهداف.

فإذا توفرت هذه الأسس الثلاثة، من وجود معتقد واضح صحيح، تتحدد على ضوئه المقاصد والغايات، ووجود أنصار صادقين مؤمنين مستعدين للتضحية في سبيل نجاح معتقدهم، ووجود قيادة حكيمة قوية قادرة على السيطرة على المواقف والتوجيه السليم، وتجنب العثرات ما أمكن.

إذا وجدت هذه الأسس، وتحققت لدعوة ما، احتاجت في نجاحها إلى أمرين:

الأول: تهيؤ الظروف المكانية.

الثاني: تهيؤ الظروف الزمانية.

* سلمان بن فهد العودة ـ الغرباء الأولون



أخلاق العلماء

يقول ابن قيم الجوزية:

جئت ابن تيمية يوما مبشرا بموت أكبر أعدائه، وأشدهم عداوة وأذى له فنهرني وتنكر لي واسترجع. ثم قام من فوره إلى بيت أهله فعزاهم، وقال: إني لكم مكانه، ولا يكون لكم أمر تحتاجون فيه إلى مساعدة إلا وساعدتكم فيه، ونحو هذا من الكلام. فسروا به ودعوا له. وعظموا هذه الحال منه. فرحمه الله ورضي عنه.

* ابن القيم ـ مدارج السالكين ٢/ ٢٥٩



فكرة التوجيه؟!

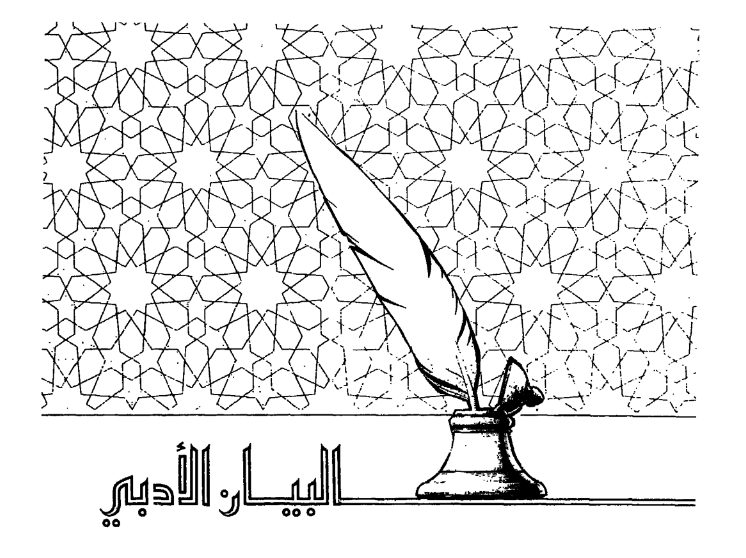
التوجيه قوة في الأساس، وتوافق في السير، ووحدة في الهدف.. فكم من طاقات لم تستخدم، لأننا لا نعرف كيف؟!

وكم من طاقات وقوى ضاعت فلم تحقق هدفها، حين زحمتها قوى أخرى، صادرة عن نفس المصدر، متجهة إلى نفس الهدف!

فالتوجيه هو تجنب الإسراف في الجهد وفي الوقت. فهناك ملايين السواعد العاملة، والعقول المفكرة في البلاد الإسلامية، صالحة لأن تستخدم في كل وقت، والمهم هو أن ندير هذا الجهاز الهائل، المكون من ملايين السواعد والعقول، في أحسن ظروفه الزمنية، والإنتاجية، المناسبة لكل عضو من أعضائه.

وهذا الجهاز حين يتحرك، يحدد مجرى التاريخ نحو الهدف المنشود، وفي هذا تكمن أساسا فكرة توجيه الإنسان، الذي تحركه دفعة دينية، وبلغة الاجتماع الذي يكتسب من فكرته الدينية معنى «الجماعة» ومعنى «الكفاح».

* مالك بن نبي ـ شروط النهضة*



- خواطر عن القصة في القرآن الكريم.
- شعــر
- الصفحة التعليمية.

بسم الله الرحمن الرحيم

خواطر عن القصة في القران الكريم

د. مصطفى السيد

«**وددنا أن موسى كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما**»[1] بهذا التلهف الأسيف عن رسـول الله ﷺ لانقطاع السـرد والقص، في قصة الخضر ومـوسى عليهما السلام، بهذا التلهف تتأوج مكانة القصة بين بقية الأنواع الأدبية، كما تتوزع قضاياها في القرآن الكريم، وتتوسع شبكة اهتماماتها، فتنعكس عـلى مرآة القص في القـرآن نفسية اليهود وقد عرّتهم الآيات من كل الغرر، وطوقت أعناقهم بكل العرر لتلازمهم اوصافهم كألوان عيونهم، وفي قصص القرآن صورة الأبوة المرّزأة المفجعـة في يعقوب، والأمـومة المولهة كما في أم موسى... إنها رصيد التجربة وتقطير المسيرة التاريخية، فهي في الشكل كما قال تعالى: «**أحسن القصص**».

أما المضمون فاقرأ قوله عز اسمه: «**وكلا نقص عليك من أنباء الرسل** (التاريخ) **ما نثبت به فؤادك** (التربية والطمأنينة) **وجاءك في هذه الحق وذكـرى** (للقص مضمون علمي) **وموعظة للمؤمنين** (الوعظ) **أو التطهير** (هدفان دائمان للأدب...).

القصة القرآنية ليست أزجاء للأعمار في مستنقعات الفن الرخيص الذي تسبح فيه بعض الأقلام التي تتقرى وجبات الجنس ثم تتقيأ سوادها على بياض القرطاس...

يقول العقاد عن خطورة هذا الاتجاه: «لا فرق بين من يحتال لكسب المال من إدارة أماكن الفساد، ومن يحتال لكسبه من ترويج كتب الفساد، بل ربما كانت مصيبة الأماكن التي تدار للإتجار بالأعراض أهون خطرا من مصيبة الكتب التي تعرض للبيع في كل سوق، لأن البيت الواحد مقصور على زواره الباحثين عنه ولكن الكتاب الذي تباع منه مئات النسخ أو الوفها خطر يقع فيه كل من يلقاه في طريقه الى المكتب أو الرصيف.

وفي القصة القرآنية لا يبستر البطل أو يختزل، بل يعطى فرصة متساوية مع البطل الضد، يعطى كلا البطلين المثلين لقضيتين مختلفتين فرصا متساوية في إظهار هويتهما

الفكرية مهما تكن فجة ومتعجرفة أو بهيمية متمردة.

تسجل هذه القصة قالة فرعون لعنه الله ـ أنا ربكم الأعلى ـ ما علمت لكم من إله غيري.

ومقولة قارون ـ إنما أوتيته على علم عندي.

ولمن سال لعابهم أمام ثروة قارون «يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون «يسجل ذلك كله لأن الشر في العمل الفني لا يموت بكبته وإختصار حضوره كما في نتاج بعض الأصوات الأدبية، وأن الخير لا ينصف بتهميش دوره وتقزيم حضوره كما يلحظ في قصص العلمانيين والملحدين.

وذلك لأن الفن الأدبي أشبه بإقامة المرآة أمام الحياة لتعكس للفضيلة محياها وللزاوية صورتها ولجسد العصر والمجتمع شكله وأثره.

وفي القصة القرآنية إشادة واضحة بصراحة الفعل وصراحة الموقف، ففي سورة طه خطاب موسى عليه السلام فرعون وحاشيته في بعض فصول قصة فرعون وموسى والتي جاءت منجمة في سور القرآن، كقول رسول الله موسى عليه السلام: «ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى». وحين تفلس قضية فرض الكفر والإلحاد يلجأ فرعون إلى أقصر الطرق للإقناع «ذروني أقتل موسى» ويتوحد القول والفعل والموقف في شخصية مؤمن آل فرعون هذه الشخصية يعرضها لنا القرآن الكريم عبر صوت هادىء وقور، يوجه خطابه لا لخصمه وحده بل للبشرية جميعها، وفي هذا الخطاب تتحقق أهم خصوصيات العمل الأدبي.

تجاوزه المناسبة التي قيل فيها ليكون غير مقيد بالزمان أو محتجز بالمكان ولتصبح علاقته بالزمان والمكان علاقة عطائية تجددية «أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله» لم يرد في ثنايا الآيات اسم الرجل وهذا اتجاه أدبي وذلك بعرض القضية لا الشخصية. ويلاحظ أن أبا بكر استشهد بهذه الآية غداة موقف مماثل تعرض له رسول الله ﷺ.

كما في هذا الموقف حتمية خذلان الدجاجلة «إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب».

كما في موقف هذه الشخصية الكشف عن السنن الدائمة الثابتة لحركة التأريخ، وأنها تعمل ضد أولئك الذين يحادون الله ورسوله.

«يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا».

وإذا استعرضنا نموذج المرأة في القرآن الكريم لا نجد هذا النموذج انتقائيا لا يعرض للمرأة إلا صورة واحدة، أو استلابيا بحيث تبدو فيه المرأة سلعة أو شيئا، إن «نموذج» المرأة في القرآن أو صورة المرأة في القصة القرآنية جاءت متكاملة متوازنة فيها:

الأمومة الحانية: «**وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم**».

والمولهة: «**وأصبح فؤاد أم موسى فارغا**».

والحاكمة: كما في سورة النحل أثناء الحديث عن سبأ «**إني وجدت امرأة تملكهم واوتيت من كل شيء**».

والمحكومة: «**وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة**».

والمحادة لزوجها: «**ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط**».

والخاضعة لشهوتها ثم النائبة: «**أنا راودته عن نفسه**».

«**إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم**».

ومستهدفة بالإشاعة كما روج أهل الإفك لأمنا عائشة رضي الله عنها: «**إذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم**».

وفي التطبيق العملي أقدم قصة يوسف عليه السلام والتي وصفها الله عز وجل بقوله «**أحسن القصص**» ولقد استأثرت القصة بالسورة كلها.

والقصة تنطلق من رؤيا ليوسف عليه السلام تتحول إلى مأساة عائلية، ثم تنحو منحى إنسانيا، إذ يدخل فيها أكثر من طرف، وتحفل بأكثر من دور، وتعالج القضايا ذوات العدد.

ومكان القصة يتردد بين مصر وفلسطين.

والزمن التاريخي فترة نبوة يعقوب ويوسف.

والرؤيا هي نقطة البدء في القص كما نلحظ بأنها حدث مركزي فقد ترددت في حوار يوسف مع صاحبي السجن عندما سألاه عن رؤيتيهما، وكان في تفسير يوسف عليه السلام لرؤيتيهما نقطة تحول في سير القصة حيث أهله ذلك لينتقل من السجن إلى قصر العزيز، وفي المرة الثالثة تحمل الرؤيا يوسف عليه السلام إلى الوزارة وهي بداية المأساة ونهايتها.

وبدأ السرد برؤيا أو بقول القاص (رأيت فيما يرى النائم) تقنية أخذ بها القاص في العصر الحديث وطورها.

والانطلاق في القصة من الرؤيا يتيح للقاص مجالا أوسع في المعالجة حيث يتمكن من مزج الخيال واللاواقع بالواقع كما يعفيه من المسؤولية غير الأدبية عن إبداعه. وجانب القضايا التي في قصة يوسف عليه السلام وإن كان يبدو شخصيا فهو ليس بعيدا عن الإنسانية كلها وهذه ميزة القصة العظيمة التي لا تتقوقع في ذاتها حول نفسها، بل هي بقدر ما تكون صورة لصاحبها تكون في الوقت نفسه مرآة للبشرية كلها.

فما أعطي يوسف من حسن في الحديث الصحيح «شطر الحسن» ومنزلة عند أبيه أشعل الغيرة في قلوب اخوته، وهذه الغيرة دفعت بعضهم أن يقترح التصفية الجسدية

ليوسف عليه السلام وهذه القضية تجبرنا على قراءة عميقة لكثير من خصومات البشرية لنتبين أن تغطية هذه الخصومات بالعلم أو بالمصلحة العامة ما هي إلا غطاء للمشكلة الأساس (الحسد)، ورحم الله عمر بن أبي ربيعة القائل: وقديما كان في الناس الحسد..

والقضية الثانية قضية المرأة، فمكانة إمرأة العزيز الاجتماعية لم تعصمها عن مراودة يوسف عليه السلام، وكانت الخلوة وجمال يوسف من دوافع هذه المراودة ويبدأ الصراع ولكن بين امرأة العزيز وبين الفضيلة متمثلة بيوسف عليه السلام.

ولقد دار الجزء الأكبر من الفن القصصي منذ أقدم الأزمنة حتى الآن حول مثل هذا الموضوع موضوع المرأة.

ولقد تطور موقف امرأة العزيز في القصة فبعد أن أخفقت في محاولتها انتقلت للضغط المادي والمعنوي على يوسف بالأمر بسجنه «ليسجننّ وليكونا من الصاغرين» مستغلة في ذلك سلطتها ومكانتها، وعلينا أن نلاحظ أن شخصية يوسف عليه السلام كانت سببا حمل إخوته على إبعاده، وأن هذه المزايا هي التي حملت أيضا امرأة العزيز على إلقائه في غياهب السجن ويوسف كان مظلوما في الحالين.

ولكن الحدث ينضج امرأة العزيز فهي ما أن تسمع بأن الألسنة أخذت تلوك سمعتها إلا وتقرر المبادرة إلى إمتحان عملي لمن تناول موقفها باللوم وتأتي النتيجة لصالحها «فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم».

ولم يكن يوسف عليه السلام ليقبل بالمساومة أو ليرهبه السجن فذكريات الجب قريبة وهو أشد ظلما وإيلاما من السجن الذي يكون دخوله بداية لمرحلة مهمة في القصة.

أما امرأة العزيز التي خسرت بداية المعركة على صعيد ما فقد كسبتها في النهاية وطهرها الحدث من موقفها السابق فهي تعترف بمراودة يوسف «**أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين * ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين * وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم**».

وهكذا فقد انتهت القصة لصالحها وهو ما فازت به من نضج وتوبة، ولصالح يوسف وهي الثقة التي مهدت له أكثر عند العزيز وأخيرا لا آخرا إن اعترافات امرأة العزيز تخلي نهائيا ساحة سيدنا يوسف عليه السلام من أي خطأ وهذا لو تنبه له بعض المفسرين لما أطالوا في مناقشة هذه القضية، وفي نهاية القصة ايماءة إلى أن القص ليس نشر المباذل وتجميل السواقط، بل إن المسؤولية الأدبية والفنية للأديب يجب أن تجعله وفيا للتعاقد المعنوي القائم بينه وبين القراء فلا يجعل من عقده وسقوطه عقدا وسقوطا لقرائه.

ولم يكن يوسف ليجعل من السجن وقتا ضائعا وانخراطا في عالمه الساقط (أي عالم السجن) بل حوله الى مدرسة تربوية لتعليم العقيدة الصحيحة مستغلا حاجة سائليه إلى تأويل الرؤيا:

«يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار * ما تعبدون من دونه إلا اسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم».

أرأيت إلى إيجابية وعطائية هذه الشخصية، فالسجن إن حبس الجسد بين أسواره فلن يحبس اللسان والجنان، ولم يحل بين الداعية ودعوته.

وكما استغل يوسف حاجة صاحبيه في السجن للدعوة إلى التوحيد إستغل حاجة إخوانه إلى الامتيار من خيرات مصر، ورسم خطة للأحداث تنتهي بمواجهتهم وانتزاع هذه الشهادة منهم «**تالله لقد آثرك علينا و إن كنا لخاطئين**». هذه الشهادة تأتي متوازية مع شهادة امرأة العزيز وقبل كل ذلك وبعده هناك يعقوب الذي يتابع هذه المأساة بالصبر ثم تنفرج أساريره عندما إنتهت المأساة إلى الحل.

ونجد حسن ظنه بالله «**ولا تيأسوا من روح الله**».

«**إني لأجد ريح يوسف**».

كما نجد مثل ذلك عند يوسف عليه السلام «فاستعصم ـ معاذ الله ـ إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون».

وأخيرا أدعو القارىء الكريم إلى التأمل في هذه الشذرات اللغوية الآسرة الساحرة والتي وردت في القصة، أختار بعضها:

«**إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين**».

«**يحل لكم وجه أبيكم**».

«**أرسله معنا غدا يرتع ويلعب**».

«**أجمعوا أن يجعلوه في غيابت الجب**».

«**هيت لك**».

«**واستبقا الباب**».

«**قد شغفها حبا**».

«**قال ربي السجن أحب الي مما يدعونني إليه**».

«**يوسف أيها الصديق**».

«**تزرعون سبع سنين ١ أبا فما حصدتم فذروه في سنبله**».

«**الآن حصحص الحق**».

«**وأن الله لا يهدي كيد الخائنين**».

«**وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي**».

«فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا».

«واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها».

«يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون».

«لا تثريب عليكم».

(إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون».

انه لدرس لكثير من كتاب القصة الذين تشاغلوا بالواقع عن المعمار اللغوي المتأنق، وتنبيه للجماليين بأن خدمة الموضوع وقضايا المجتمع عطاء للشكل الأدبي الذي يصبح بدونه إيقاعا خاليا من أي معنى.

والقصة مدرسة مفتوحة تكسر حدود العرف فهي في غرفة النوم، وقاعة الدرس، وكرسي الطائرة، تستخدم اللغة وتخدمها وتعلم الأمة وتمتعها، وتنقل الينا عبر هذه الوسيلة السحرية ـ اللغة ـ تجارب الاخرين المخففة والناضجة والتي تمتد سنين وقرونا نعتصرها في يوم أو بعض يوم فنعيش عمرنا أعمارا وعصرنا أعصارا.

ولئن كانت القصة بهذه المنزلة فإنتاجها يكون ضرورة أدبية وتوظيفها يغدو مسؤولية شرعية، فقد وظفت في القرآن كما رأينا ولذا فمراجعة الأديب المسلم الدائمة للنموذج القرآني في القصة من الأهمية بمكان عظيم حتى يكون أدبه صوتا لا صدى، وهادفا لا هاتفا.

ولقد اخترت الكلام عن القصة لأنها باتت من أهم الأنواع الأدبية الحديثة، والكثيرون من النقاد يرون بأنها ستكون في المستقبل ـ وربما صارت ـ الجنس الأدبي الذي يحتكر القراءة والقراء، ففيها من الشعر لغته، ومن المسرح قضيته، ومن المعروف أن الشعر ذا الطابع القصصي يتقدم على ما سواه. وإذا عرفنا أن القصة هي المشكل الأول لعقل الطفل ولغته، والمكون الأساسي لثقافة الكثير من شبابنا وشاباتنا، فلو رحنا نحلل فكريا وسلوكيا ثقافة هذه الشريحة لوجدناها غالبا لا تعدو مجموعة من القصص، إذا عرفنا ذلك أدركنا أهمية هذا الفن.

إن القصة تفعّل الماضي وتخصبه ليكون المستقبل لأنها حوار الأنا والتاريخ.

وبإنتاجنا للقصة الجادة نجبه النص الضد، والكتابة المنشقة على الإسلام، ونحول بين عقول قرّائنا وبين التلوث الفكري وأدب السوق السوداء الذي يزاحم الفضيلة ويتمدد على حساب قيمنا.

هل لي أن أذكر بأن المعاناة والنية الطيبة والالتزام تشكل مرتكزا للنهوض بهذا الفن شريطة أن يرتكز هذا النهوض على موهبة في القص وقراءة نهمة في الإنتاج المحلي والعالمي ليكون صوتنا منسجما مع إيقاع العصر؟!



يـا أخـا الإسلام

شـعر : أحمد بشار بركات

يـا أخـا الإسـلام في هـذا الـزمنْ ... يـا أخي في الـرُّزءِ في كـلِّ الشَجَنْ
هـا هي البلوى وقـد قـاسيتَها ... قمْ أخي في الـدين واصمُـدْ للمحن
كـيف تـرضى عيشَ ذلٍ دائـمٍ ... هـل ستحيا خـانعاً طول الـزمن؟!
يا سليل المجدِ هـل من صحـوةٍ ... خـلِّ عن عينيك ذيـاكَ الـوسن؟!
أنـت مـن قـومٍ كـرامٍ سـادةٍ ... أنـت دون الـنـاس أنـت المـؤتَمنْ
كـنت بـالإيمـان دومـاً طـاهـرا ... كيف تـرضى أن يُغَشِّيكَ الـدَّرَنْ؟!
إنـنـا أصـحـاب حـق واضـح ... لا يـدانـيـنـا لئـيمٌ ذو ضَـغَـن!
يـا أخي كَفْكِفْ دمـوعـاً ثـرةً ... لـيس يجـديـنـا بكـاءٌ أو حَـزَنْ!
لا تـقـلْ إني ضـعـيفٌ مُـرْغَـمٌ ... قُـمْ فقـاومْ بـالـتُّقَى ذاكَ الـوَهَـن
انْشُـدِ العليـاءَ وادفـعْ مَهْـرَهـا ... طـالِبُ الحسنـاءِ لا يخشـى الثَّـمن
احمِ أرضَ الطُّهرِ واصرخْ بالعـدا: ... إنـني آلـيـتُ أن أحمـي الـوطـن

همزتا الوصل والقطع

همزة الوصل:

تعريفها: هي همزة زائدة في أول الكلمة، يؤتى بها للتخلص من النطق بالساكن.

الأمثلة: اسم، اكتب، استغفر، إجتماع، استقلال، انقلاب...

فائدتها: يتمكن الناطق بواسطتها أن ينطق بما أوله حرف ساكن، حيث أن من خصائص العرب في كلامهم أنهم لا يبتدئون بحرف ساكن، ولا يقفون على متحرك.

حكمها: تكتب وتلفظ ان قرئت ابتداء، مثل:

﴿اعلموا أن الله يحي الأرض بعد موتها﴾.

وتكتب ولا تلفظ إن جاءت في سياق الكلام وسبقتها كلمة، مثل:

﴿فقلت استغفروا ربكم...﴾.

أين توجد: في فعل الأمر الثلاثي المجرد، مثل:

نصر : انصر.
جلس : اجلس.
علم : اعلم.

وفي الفعل الماضي الخماسي، والسداسي، وأمره، ومصدره.

الماضي الخماسي	أمره	مصدره
انطلق	انطلق	انطلاق
ارتقب	ارتقب	ارتقاب

الماضي السداسي	أمره	مصدره
استعلم	استعلم	استعلام
احرنجم	احرنجم	احرنجام

في هذه الأسماء:

اسم،

ابن، ابنة،

امرؤ، امرأة،

ايم، ايمن، (وكلاهما قسم).

اثنان اثنتان

همزة (ال) التعريف.

همزة القطع، (وتسمى أيضاً همزة الفصل):

تعريفها: هي همزة زائدة في أول الكلمة مثل: أكرم، أكرم، إكرام.

حكمها: تكتب وتلفظ سواء وقعت في أول الكلام، مثل:

أحسن إلى الفقراء.

أو في سياقه مثل: يا مسلم أحسن إلى الفقراء.

أين توجد:

١ ـ في أول بعض الحروف، مثل: إلى، أو، أن، أنّ، إنّ، أنْ، إذما.

٢ ـ في أوائل بعض الجموع، مثل: أحمال، أولاد، أماجد.

٣ ـ في الفعل الماضي الرباعي وأمره ومصدره.

الرباعي الماضي	الأمر	المصدر
أعطى	أعط	إعطاء
أسبغ (وضوءه)	أسبغ	إسباغا

٤ ـ في أفعل التفضيل: أولى، أفضل.

وفي الصفة المشبهة: أشهب، أعور.

نص لم يلتزم فيه بالتفريق بين همزة الوصل وهمزة القطع:

«البينة على المدعِى، واليمين على من انكر، والصلحُ جائز بين المسلمين، إلا صلحاً احَلَّ حَرَاماً او حَرَّم حلالا، ومن ادَّعَى حقا غائباً او بينةً فاضرب له أَمَداً ينتهى إليه، فإن بَيَّنه اعطيته بحقه، وإن اعْجَزَه ذلك إسْتَحْلَلْتَ عليه القضية، فإن ذلك هو أبلغ في العُذْر واجْلَى للعَماء»

نص التزم فيه ذلك:

«البينة على المدعِى، واليمين على من أنكر، والصلحُ جائز بين المسلمين، إلا صلحاً أحَلَّ حَرَاماً أو حَرَّم حلالا، ومن ادَّعَى حقا غائباً أو بينةً فاضرب له أمَداً ينتهى إليه، فإن بَيَّنه أعطيته بحقه، وإن أعْجَزَه ذلك اسْتَحْلَلْتَ عليه القضية، فإن ذلك هو أبلغ في العُذْر وأجْلَى للعَماء»

شؤون العالم الإسلامي

دور المخابرات الهندية.

خدعة السلام العالمي.

شؤون الدعوة في قبرص التركية.

حملة لتنصير الطوارق في جنوب الصحراء الكبرى.

دور المخابرات الهندية في اضطرابات السند

أحمد موفق زيدان

اندلعت في الشهرين الماضيين أعمال عنف شديدة في إقليم السند بباكستان الذي يعاني منذ مجيء حكومة حزب الشعب حالة من الفوضى والإرهاب واللامسئولية حيث قلما يمضي يوم دون قتلى أو خطف أو اعتقالات او نهب او مداهمة بيوت حتى وصل الأمر إلى إطلاق الرصاص وبشكل عشوائي وهمجي على الأهالي دون تفرقة بين طفل وهرم، ولا نريد ان نتجاهل حوادث العنف التي كانت تحدث قبل بي نظير بوتو ولكن الوضع المتأزم الذي وصلت إليه البلاد ما كان ليحصل ـ والله أعلم ـ لو كان الجيش على راس الإدارة الأمنية لهذا البلد، وفي مقالنا هذا الذي نود تسليط الأضواء على الدور الهندي في هذه الاضطرابات لا ينبغي أن نتناسى العامل الداخلي الذي ينخر في جسم هذا البلد منذ استقلاله وحتى الآن، وهذا العامل هو الذي هيأ للهند أو غيرها لتتدخل في شئون باكستان الداخلية.

خلفية الإقليم العرقية:

بدأت مشاكل باكستان عموماً ومشكلة السند خصوصاً في أعقاب التقسيم الذي قضى بقيام باكستان كدولة والهند كدولة، وحصل حينها مسألة الفرز السكاني على أساس العقيدة حيث هاجر مسلمون هنود من شمال الهند إلى باكستان واستوطنوا إقليم السند وحصراً في كراتشي وحيدر آباد، كما هاجر مسلمو البنجاب الشرقية واستطنوا في إقليم البنجاب الباكستاني ونظراً للتوافق العقدي واللغوي والثقافي

والتاريخي بين الطرفين لم يحصل أي مشاكل، أما مسلموا الهند المدعوون بـ (المهاجرين) أو الذين سموا أخيراً (أهل الأوردو) نسبة إلى لغتهم الأم التي يتكلمونها وهي الأوردية فقد وقعت بينهم وبين أهل المنطقة الأصليين السنود خلافات وذلك في غياب الدعوة الإسلامية الحقيقية والتصور الإسلامي الصحيح.

ومما يذكر أن نسبة البنجابيين في باكستان تتصدر المرتبة الأولى حيث يبلغون ٤٨,١٧٪ من سكان باكستان، أما البشتون الذين يأتون في المرتبة الثانية فيصلوا إلى ١٣,١٤٪، ويبلغ السنود ١١,٧٪، ثم المهاجرون ٧,٦٠٪ والبلوش ٢,٤٩٪، وذلك حسب إحصائيات ١٩٦١.

وتبلغ نسبة المهاجرين في السند ٣٥٪ ويتمركزون في كراتشي وحيدر آباد ويعزو البعض خلافات السنود معهم إلى نشاط وحيوية المهاجرين ومنافستهم أهل البلاد الأصليين في التجارة والصناعة والحرف وهذا يحدث جرياً على عادة نشاط المهاجرين بشكل عام في العالم، وخمول السكان الأصليين، وزاد الطين بلة عندما قام أيوب خان رئيس باكستان (١٩٥٨ ـ ١٩٦٩) بتوزيع أراضٍ كثيرة لأهل السند على العسكريين والجيش والشعوب غير المنتمية للسند. ويقول تقرير خاص قدمه أعضاء البرلمان الباكستاني في تلك الفترة أن حوالي ٤ ملايين هكتار وزعت من قبل أيوب خان على هذه الجهات.

السنود الذي يرون الآن أن نسبتهم في إقليمهم أصبحت أقل من نصف سكان كراتشي يتخوفون على مستقبلهم خاصة وان النظرة ليست على أساس، أن هؤلاء إخوة لنا في الدين ويتوقعون أن يحصل المهاجرون وغيرهم من غير السنود على أغلبية البرلمان في الانتخابات القادمة، خاصة وان كراتشي التي كان عدد سكانها عام ١٩٤٧ حوالي ٣٥٠ ألف نسمة وصلت الآن إلى ٧ ملايين نسمة كما أنها تعتبر مركز باكستان التجاري والصناعي الأول، حيث تستقبل ٩٠ ـ ٩٥٪ من استيرادات باكستان ونفس الأمر في التصدير، أما ضريبة المبيعات فيصل سهمها بالنسبة للمناطق الباكستانية الأخرى ٨٠٪ وضريبة الدخل حوالي ٦٠٪، وكان قلق السنود في البداية من البنجابيين عندما استوطنوا في بداية الستينات المناطق المروية والخصبة ولكن بعد منتصف السبعينات بدأوا يظهرون قلقهم إزاء المهاجرين، والحقيقة أن مسألة تخوف السنود أو البلوش من المستقبل واردة عن البعض الذي يرى أن البنجابيين أو البشتونيين هم المتحكمون في قيادة باكستان واقتصادها، فمثلاً بلوشستان التي تعتبر أكبر مصدر للغاز الطبيعي في باكستان محرومة منه في الوقت الذي تنعم به الأقاليم الأخرى وغير هذا من المشاكل.

وزاد من حنق السنود عندما نادى الرئيس الراحل ضياء الحق بتوطين البهاريين المقيمين في باكستان الشرقية في

إقليم السند حيث غضبت الأحزاب السندية واعتبرت هذا مؤامرة موجهة ضد أهالي السند لتخفيف وزنهم ونسبتهم.

وهناك عدة منظمات سندية عرقية نشأت المنظمة الأم بعد الانفصال وهي (جي سند) أي منظمة السند المتحدة ولكن في بداية السبعينات انشق (رسول بخش باليجو) وأسس منظمة (سند عوامي تحريك) وبقي غلام محمد سيد رئيساً لـ (جي سند) كما نشأت في تلك الفترة حركة سندية وهي فرع لحزب الشعب، ويترأسها ممتاز على بوتو.

وطالبت حركة منظمة السند المتحدة في ١٨ يونيو ١٩٧٢ عبر برنامجها الحزبي بالاستقلال الذاتي باستثناء الشؤون الخارجية والعملة، كما طالبت بالاعتراف باللغة السندية كلغة قومية وكلغة وحيدة على مستوى الإقليم، وقد انشق فيما بعد حيدر بخش جاتوي عن باليجو وأسس حركة على المنهج الماوي الصيني الشيوعي. ويقود بالمقابل حركة المهاجرين القومية الصيدلي ألطاف حسين الذي كان عضواً في الجماعة الإسلامية الباكستانية التي أسسها الإمام المودودي ولكن في بداية الثمانينات انشق عنهم بحجة أن الجماعة لم تقدم لأبناء عرقه شيئاً وأسس حركة وهو المرشد الروحي لها ولكن لا يقول بأنه رئيس الحركة حتى لا يدخل في حزبيات المهاجرين وإنما مرشد روحي لهم يوفق بين آرائهم المتنافرة فيما لو حصلت، وقد أسست الحركة أخيراً كما يتردد ميليشيا للدفاع عن أبناء عرقها من هجمات السنود المدعومين من حزب الشعب.

مجازر وأحداث:

في ٣٠ سبتمبر ١٩٨٨ وقعت مجزرة رهيبة في حيدر آباد راح ضحيتها ٢٠٠ شخص عندما هاجم مجهولون تجمعاً شعبياً وبدأوا يطلقون النار على الأهالي. وفي ١٨ مايو الماضي قامت المخابرات الباكستانية باعتقال الدكتور قادر مكي وهو سندي وتعتقد الاستخبارات الباكستانية بأنه العقل المدبر لهذه العملية التي استهدفت المهاجرين وهو نفسه يرأس (جي سند) جناح التقدم، ثم تتابعت الأحداث مثل حادثة القطار في كراتشي ورشق باص مملوء بالناس بالرصاص في كراتشي والانفجار الأخير في حيدر آباد وغير هذه الأحداث كثير. كما قام الطرفان السنود والمهاجرون بخطف بعضهم بعضاً حتى طال الأمر مسؤولين من الجماعتين وقد بلغ عدد ضحايا موجة العنف الأخيرة مئات من القتلى وآلافاً من المشردين.

دولة سندوديش:

بدأت قيادات حركات السنود الإنفصالية بالتحدث صراحة عن دولة لهم على غرار بنغلاديش، وبدأ يردد البعض أن إمارات الخليج ليست بأكبر مساحة من السند ويؤسسون دولتهم عليه وكان الأمر قد وصل ذروته في أوائل العام الماضي عندما

رفع علم سندوديش في مطار كراتشي. وفي ١٩ ـ ٢٠ مايو الماضي قامت مجموعة من السنود بالهجوم على (حي إسلاميا) في حيدر آباد ورفعوا شعارات تطالب بدولة سندوديش، كما قامت مجموعة (جي سند) بإغلاق الطرق في حيدر آباد ورفعت شعارات مؤيدة لقيام سندوديش، وفي مؤتمر صحفي عقده فاروق الحسن جيلاني أحد زعماء السنود طالب علناً وصراحة بدولة سندوديش والتي ستضم حسب زعمه كراتشي وحيدر آباد وكوتري وسكر. وقال السكرتير العام لحركة (تاج جويا) وهو المدعو (عدابي سانكان): «إذا لم تمنحنا البنجاب حقوقنا فسيقوم شعب السند بالإنفصال، وأضاف إن الشعب إذا لم يحصل على ما يريد فسيفكر حينها بالانفصال» مجلة نيوز لاين الباكستانية، يوليو/ ١٩٩٠.

رأي القيادة الباكستانية:

تباينت آراء القيادة الباكستانية حيال الأحداث الأخيرة، وبعيداً عن التوتر الذي طرأ بين القيادة العسكرية والسياسية حيال من يتسلم الملف الأمني فقد أخبر الجنرال ميرزا أسلم بيغ قائد الجيش الباكستاني نواز شريف وبي نظير بوتو أمام رئيس الدولة ولكن بشكل منفصل بأن الجيش لن يقف مكتوف الأيدي وهو يرى البلاد تتمزق وتتشتت على يد السياسيين. ونقلت مصادر باكستانية بأن بي نظير طلبت من بيغ أن يهاجم أو يشدد على حركة المهاجرين فرفض خاصة وأنه مهاجر مثلهم هاجر من الهند عقب الانفصال وقال بيغ أمام بوتو إن المهاجرين فيهم الصالح والطالح مثل الأحزاب الأخرى.

نصرت بوتو نائبة رئيسة الوزراء ووالدتها حملت المهاجرين مسؤولية الحوادث التي تقع، وانتقدت وصف الرئيس إسحاق خان لعملية البوليس التي سقط ضحيتها عدد من النسوة اللواتي طالبن بعودة الحكم العسكري ورفعن شعارات وصور ضياء الحق، وقالت نصرت: إن حركة المهاجرين بالتعاون مع الاستخبارات الهندية تنفذ عمليات وحوداث كراتشي وحيدر آباد

الرئيس الباكستاني غلام إسحاق خان قال وبصراحة إن كل حزب من الأحزاب الباكستانية يحتوي على عناصر إرهابية، هذا الأمر أزعج وأقلق رئيسة الوزراء بي نظير.

فتش عن أصابع الهند:

لم تجمع القيادة الباكستانية بكافةشرائحها مثل إجماعها على تورط يد الهند في اضطرابات السند الأخيرة التي ستشغل باكستان عن استعداداتها لمواجهة الهيمنة الهندية أو مساعدة كشمير أو المجاهدين الأفغان.

وتحصر الدوائر الباكستانية المطلعة الإتهام في الاستخبارات الهندية المسمى بـ (راوا) ففي المؤتمر الصحفي الذي عقدته

رئيسة الوزراء بعد عودتها من زيارة قادتها لبعض الدول العربية في ١٧/٧/١٩٩٠ اتهمت بي نظير الهند وبصراحة في تدخلها وتورطها في تمرير المخربين ودعمهم ومساندتهم في أحداث السند الأخيرة.

وفي لقاء لأحد مسؤولي جهاز الاستخبارات العسكرية الباكستانية مع صحيفة (فرايدي تايمز) يوم ١/٧/١٩٩٠ قال: (إن الهند قامت عن طريق عملائها من كلا الحزبين الشعب والمهاجرين باستخدامهم في إحداث التوتر).

وفي تصريح لسيد أحمد أمير حيدر كاظمي وزير الصحة الفدرالي نشر في الصحافة الباكستانية يوم ٢١/٧/٩٠ قال: (حسب علمنا هناك عملاء تسربوا إلى داخل إقليم السند وعندما سئل عن هويتهم أجاب بأنه لا يريد التحدث بأي شيء حول هذه النقطة ولكن القادة الهنود قد أشاروا سابقاً إلى أنهم سيعملون بورقة إقليم السند ضد باكستان).

ومنذ فترة طويلة والجيش الباكستاني - كما تنقل عنه الصحافة - يتهم السلطات الهندية ومخابراتها بإشعال فتيل الفتنة في السند.

إستراتيجية المخابرات الهندية في السند:

منذ إنفصال بنغلاديش عن باكستان بتعاون وتورط هندي في ١٩٧١ والاستخبارات الهندية (راوا) تحاول جاهدة لفصل السند عن باكستان لاضعافها وشرذمتها، وبالتالي تتمكن الهند من الاستفراد بالمنطقة حيث لا معارض ومنافس لها إلا باكستان وتعمل المخابرات الهندية لتحقيق هذه الغاية عن طريق عدة محاور:

أ - ثبت عن طريق المطبوعات وعملائها وحتى صانعي القرار في الحكومة الباكستانية أن العامل العقدي ليس كافياً للتلاحم القومي والوطني وبالتالي لا بد من انفصال كل عرق لنفسه، ولهذا تحاول (راوا) إضعاف جذوة الإسلام في هذا البلد. أما السياسيون الباكستانيون القوميون حتى من غير الإسلاميين فيدعون إلى أن يكون الإسلام هو القاسم المشترك كما قال جناح الذي يدعى بمؤسس باكستان في إحدى خطبه بعد الانفصال: إذا أردتم لهذا البلد الاستمرار فالقاسم المشترك الإسلام ولا بد من نشر العربية وتقوية صلاتنا بالبلاد العربية، حيث إن الدين يجمع العرقيات أما غيره من اللغة ونحوها فلا يمكن لأن اللغة مختلفة فيما بين العرقيات الباكستانية.

٢ - تمكنت (راوا) من النفاذ إلى صانعي القرار في القيادة الباكستانية وهذا ما أبلغته المخابرات الباكستانية للصحافة ولكن دون أن تذكر أحداً بالإسم ومما يذكر هنا حادثة اعتقال فريدة أحمدي الأفغانية والتي كانت تترأس منظمة أفغانية شيوعية ولدى تحقيق المخابرات العسكرية

الباكستانية معها اعترفت بعلاقاتها مع المخابرات الهندية وبالأدلة كما اعترفت بعلاقاتها مع بي نظير بوتو رئيسة الدولة.

وتعمل (راوا) عن طريق عملائها من صانعي القرار بتنفيذ ما تريده وهي نفس السياسة التي اتبعتها الهند عقب انفصال باكستان مع الحركات العرقية البشتونية في إقليم سرحد حتى وصلت إلى قوتها الحالية.

كما تفيد تقارير المخابرات الباكستانية إلى أن الهند وصلت أيضاً إلى المنظمات الطلابية الباكستانية وبعض التجمعات الدينية، كما مارست سياسة التضليل الإعلامي حتى ينبني عليها قرارات مصيرية خاطئة. وتأكيداً لنفاذها إلى بعض القيادات فقد اعتقلت المخابرات الباكستانية الدكتور (قادر مكي) زعيم حركة (جي سند) جناح التقدم يوم ١٨ مايو الماضي وهو العقل المدبر لمجزرة سبتمبر ١٩٨٨ وأدانته المخابرات الباكستانية بأنه أحد عملاء الهند في أعقاب المجزرة وتابعت أموره الاستخبارات الباكستانية ولما عاد مؤخراً قبضت عليه، وكان (مكي) أعلن حرباً مفضوحة ووحشية ضد حركة المهاجرين.

٣ ـ صرح أحد كبار مسؤولي المخابرات العسكرية الباكستانية لصحيفة فرايدي تايمز الأسبوعية يوم ١/٧/٩٠ قائلاً: «إن الهدف الأساسي لأحداث السند هو صب الزيت على النار وإنعاش التوتر العرقي كي يتحول الأمر إلى حرب أهلية واسعة النطاق والتي ستؤدي أخيراً بقطع الطرق عن مدينة كراتشي وتبقى منعزلة عن المدن الباكستانية الأخرى.

فالحرب الأهلية هو مراد ومرام الهند من تخطيطها ضد باكستان وإذا ما وقعت ـ لا سمح الله ـ فستصبح باكستان فريسة سهلة للهندوس.

٤ ـ أقامت الهند معسكراً خاصاً على حدودها مع باكستان ودعته قسم العمليات الخاصة لاستغلال الأفراد الباكستانيين المتشردين من الأحزاب العرقية وتدريبهم ثم إرسالهم للسند وبث الاضطرابات فيها مع تهريب الأسلحة والمخدرات كما يقوم هؤلاء العملاء بالمقابل بتزويد المخابرات الهندية بالمعلومات عن باكستان، كما أقامت الهند معسكراً خاصاً آخر للتدريب العسكري وترسل المدربين للمناطق المضطربة مع أدوات التخريب الضرورية.

٥ ـ تعمل الهند وعلى المدى البعيد وحسب خطة مدروسة متقنة إلى ضرب البنية التحتية للجيش الباكستاني الوحيد الذي يقف في وجه الهيمنة والتسلط الهندي في المنطقة ولذلك فقد هللت الهند لمقتل هذا العدد الضخم من القادة الباكستانيين العسكريين في حادثة طائرة ضياء الحق يوم ١٨ اغسطس ١٩٨٨.

وهذا ما يفسر هجوم القادة الهنود بعد وصول بي نظير على الجيش وبدآوا يعبرون عن تخوفهم منهم على مسيرة الديمقراطية التي باتوا خائفين عليها وحريصين على مصلحة باكستان! وهل يمكن أن يتحول الذئب إلى حَمَل بين يوم وليلة؟!□

خدعة السلام العالمي

من الشعارات الخادعة التي تلوكها الألسنة كثيرا، ويحلم بها بعض الذين يحملون افكارا نظرية خيالية شعار (السلام العالمي)، فهو من جهة مخالف لسنة من السنن التي أودعها الله في الكون، وهي سنة الصراع **﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض﴾**، وهو من ناحية أخرى لم يتحقق في عالم الواقع، ومتى كان القوي يعطي فرصة السلام للضعيف عندما تكون شريعة الغاب هي السائدة، ومنطق العنجهية هو المتلكم ولهذا أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نعد العدة بشكل مستمر ودائم لنرهب أعداء الله، حتى لا يفكروا بأن يجعلوا المسلمين لقمة سائغة.

وإذا كان لا بد أن نستفيد من التاريخ القريب أو البعيد، فإن كتاب (مائة مشروع لتقسيم تركيا الدولة العثمانية) تأليف الوزير الروماني (دجوفارا)، ينبئنا هذا الكتاب عن الحقد الدفين، كما ينبئنا عن النفس الطويل الدائب في الكيد للإسلام والمسلمين، فهذا السياسي الروماني[1] كتب عن مائة مشروع قدمت للدول الغربية كي يتقاسموا المنطقة العربية الإسلامية بدءا من القرن الرابع عشر الميلادي وإنتهاء ببداية القرن العشرين.

بدأت هذه المشاريع بعد الحروب الصليبية، وكلها تدور على كيفية إضعاف الإسلام واحتلال بلاد المسلمين، ثم تطورت إلى كيفية تقسيم الدولة العثمانية وإبعادها عن أوروبا، والمقدمون لهذه المشاريع إما قساوسة أو مفكرون سياسيون، وبعض هذه المشاريع كان خيالاً يومها ولكن بعضها (مثل الاستيلاء على مصر من قبل بريطانيا) تحقق بعد سبعة قرون، وبعض هذه المشاريع يركز على الحرب الاقتصادية. وهذه نماذج من هذه المشاريع:

- **المشروع التاسع**: قدمه (غليوم دادام) وتاريخه سنة ١٣١١م ومقدم هذا المشروع كان راهبا قضى معظم حياته يعظ بالإنجيل في بلاد الشرق وذهب إلى الحبشة والهند، وكانت آراؤه غريبة، فكان يشير بأن يأخذ الصليبيون مدينة القسطنطينية[2] كما يشير بعمارة أسطول في بحر فارس لمنع تجارة الهند مع مصر، وعقد محالفة مع ملوك العجم (فارس) وقطع تجارة مصر مع الشرق الأقصى بوضع قوة صليبية في بحر الهند وعدن، وقد كان هذا الأمر في ذلك الوقت ضربا من المحال[3].

- **المشـروع الرابـع والعشـرون:** وتاريخه سنة ١٥٧١ م وهو مقدم الى البابا بيوس الخامس، وأكثر موضوعه يدور على إيجاد المال اللازم لغزو الترك، وأما عدد الجيش اللازم فيقدره صاحب المشـروع بمائة ألف راجل، وخمسين ألف فـارس، وخمسـين ألف بحري، ويقتـرح أن يسير الملك الجرماني من جهـة البر، ويسـير الأسطول الفرنسي من جهة البحر، وتوزع الأسلحة على نصارى الشرق، ويكتب إلى شاه العجم لمهاجمة الترك من الوراء[٤].

- **المشروع الرابع والأربعون:** وهو مشـروع مقـدم من الفيلسـوف الألمـاني (لبينتز) وتاريخه ١٦٧٢ م وقد إستمر في تحريره أربـع سنوات، وقـدمه إلى لويس الرابع عشر ملك فرنسا، وكان يقترح قبل كل عمل البدء بفتح مصر ويقول: «إنه إذا إنتزعت مصر من يد الأتراك آل أمرهم إلى البوار» ويقول مخاطباً لويس الرابع عشر: «إنك أنت في حربك مع هولندا لا تجد حليفاً إلا الحليف الذي تشتريه بالمال، أمـا إذا حاربت تركيا فما أكثر أنصارك! فإسبانيا وأمراء إيطاليا والبابا وملك بولونيا يكونون معك!»[٥]

واستمرت المشاريع وتحققت أحلامهم بـإنهاء الدولة العثمـانية والقضـاء عـلى الخلافـــة، ويمكـن أن نلحـق في العصر الحديث بعضا من مشاريع الغرب لتقسيم المنـطقة العـربية الإسـلامية. فقـد نفـذ مشـروع (سايكس بيكـو) بعـد الحـرب العالمية الأولى، وقسمت منطقة بلاد الشام إلى دول خاضعة لبريطانيا وفرنسا، ثم وعد وزير الخارجيـة البريـطانية اليهـود بأن تساعدهم بـريطانيـا لإقامـة وطن لهم في فلسـطين، ثم مشروع روجـرز الأمريكي للصلح مع إسرائيل، وما سياسة كيسنجر المعروفة بسياسة الخطوة خطوة إلا حلقة في هذه المشاريع المستمرة والمقصـود بها العـرب المسلمون بـالدرجـة الأولى فهـل يتحقق فينـا قـول الرسـول ﷺ: **«ويـل للعرب من شر قد اقترب».**

وهل يكثر النـاس ويقل العـرب بسبب تخبـطهم في الداخـل، وكيـد الأعـداء في الخراج، كما ذكر الرسول ﷺ للصحابية أم شريك حين سألته عن العرب حين يفر الناس من الدجال قال: «هم قليل»[٦].

---

١ ـ نسبة الى دولة رومانيا المعاصرة وليس إلى الإمبراطورية الرومانية المعروفة.
٢ ـ أي من الروم، وذلك قبـل فتحهـا من قبـل السلطان محمد الفاتح.
٣ ـ شكيب أرسلان/ حاضر العـالم الإسـلامي ٢/٢٢٢
٤ ـ المصدر السابق ٢/٢٤١.
٥ ـ المصدر السابق ٢/٢٦٢.
٦ ـ صحيح سنن الترمذي ٢/٢٥١

شــؤون الدعــوة في قبرص التركية

زار المنتدى وشارك معنا في دورة العلوم الشرعية الداعيـة الأخ عبد المنـان جولحـة الذي يـديـر مكتب الدعوة الإسلامية في قبرص التركية، وبهذه المناسبة حدثنا عن نشاطات المكتب فقال:

إن لمكتب الدعوة الإسلامية في قبرص التـركية نشـاطا متـواضعـا وبعيـدا عن الدعاية والشكليات، ويعمل جـاهدا بـأن يكـون النشاط مـوافقـا للكتـاب والسنـة مقصودا به مرضاة الله عز وجل.

ومن أهـداف المكتب خدمـة الإسـلام والمسلمين بالوسـائل المتنـوعة والمتـاحة، ومحـاربة البـدع والخـرافـات والأفكـار والمبادىء الهدامـة والضـالة، وبث الوعي الإسلامي في صفوف الناس وخاصة بين الشبـاب، والعمل عـلى إستئناف الحيـاة الإسلامية بالإضافة إلى التعاون والتنسيق وتبـادل الآراء والأفكار بـين بعض دعـاة الإسـلام وبين بعض مـراكزه فيمـا ينفع الإسـلام وأهله، ولا بد أن أنبـه أن هذا المكتب يتمتع باستقلالية تامة.

وللمكتب الآن عدة أنشطة تزاول حاليا من أهمها:

- عقد الندوات الإسلامية الأسبوعية في عدد من المدن.

- تنظيم جولات ورحلات جماعية كل أسبوع إلى المدن والقرى بقصد التبليغ ودعوة الناس إلى دين الله.

- تعليم أطفال المسلمين قراءة كتاب ربهم وسيرة رسولهم عليه الصلاة والسلام وغرس العقيدة في نفوسهم وتلقين التربية والثقافة الإسلامية.

وفي الوقت الحاضر بالتعاون والتنسيق مع بعض المشايخ فقد عقدت الدورات في عدة أماكن من المدن والقرى من أجل تحقيق الغاية المشار اليها آنفا.

- أصدرنا جريدة شهرية إسلامية وإسمها (الدعاء) والهدف منها نشر الحقائق والمبادىء والأفكار الإسلامية ومحاربة العادات والتقاليد الفاسدة والتصدي لأهل الباطل وتفنيد ضلالاتهم. ومن الأهداف أيضا تغطية العجز أو النقص في وسائل الإعلام الإسلامي عندنا ونطبع منها (٢٠٠٠) نسخة شهريا وتوزع مجانا في قبرص وبعض مناطق تركيا.

- وللمكتب دور في صفوف بعض المدارس وطلاب الجامعة وترتيب لقاء أسبوعي معهم في أحد المساجد ونجتمع فيه حول مائدة كتاب الله تعالى نتدارسه، ولقاء شهري آخر من أجل التعارف والتعاون على البر والتقوى.

- تأمين الكتاب والشرط الاعلامي وتزويد الشباب وغيرهم بذلك، والى جانب هذا في المكتب جناح خاص بالكتب الإسلامية والأشرطة والأفلام باللغات التركية والأنجليزية والعربية للقراءة والإعارة والمطالعة.

وللبهائية نشاط في قبرص وتعقد سنويا مؤتمرا يحضره وفود من مصر وتركيا وألمانيا وإيران وإنكلترا وغيرها من بلدان العالم.

ويوزعون الكتب والنشرات البهائية ويستغلون جهل الناس بالإسلام ويتغلغلون في صفوفهم، وهذه فكرة عنهم ومناظرة معهم.

البهائيون يشكلون حركة هدامة من أهدافها تمزيق وحدة المسلمين، وتفتيت الصف الإسلامي، وإشغال المسلمين بعضهم ببعض، وصرفهم عن الحق المبين والصراط المستقيم. ولا تنشط الحركات الهدامة إلا في أوساط ضعاف الإيمان عديمي المعرفة بحقائق الإسلام. ومنذ مدة ليست بقصيرة بدأت هذه الحركة الضالة والمضلّة حركة البهائيين تصعّد نشاطها في قبرص التركية فتعقد المؤتمرات والندوات، وتقيم الحفلات، وتنظم اللقاءات وتنشر المقالات عبر الصحف المحلية، وأفراد من اتباع هذه الحركة تنشط وسط الناس وتتصل بهم وتعقد السهرات وتقوم بالزيارات للبيوت والمشافي وغيرها، والهدف نشر البهائية وتلقين الناس مبادىء هذه

الحركة وتأمين الإنضمام إليها ولهم رجال في سلك الدولة وبعض المؤسسات وبعض المدارس والجامعة.

وقد تصديت لهذه الحركة منذ أعوام، ونبهت المسلمين لخطورة البهائيين وما زلت إلى الآن أقاوم عبر المنبر في مسجدي ومن خلال الدروس العامة والخاصة، ومن خلال الجريدة الشهرية التي أصدرها، وقد دعوتهم للمناظرة فامتنعوا في أول الأمر وفي النهاية قبلوا.

في اليوم الأول استمرت المناظرة حوالي ثلاث ساعات وقد حضر المناظرة حشد من الناس وقلت لهم في البداية: ما هو الحكم الفصل بيننا حين التنازع، هل تقبلون الكتاب والسنة حكما في المنازعة قالوا: نعم. قلت لهم: إلام تدعو البهائية؟ قالوا: إلى دين جديد وكتاب جديد، ورسول جديد! قلت لهم إن محمدا ﷺآخر الأنبياء والرسل بدليل قول الله تعالى :«ما كان محمدا أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين» فهذه الآية تفيد أن محمدا عليه الصلاة والسلام رسول ونبي وأنه لا نبي بعده ومعنى ذلك لا رسول بعده أيضا. ثم إن الرسول محمد ﷺ بعث إلى الناس جميعا بخلاف من قبله من إخوانه الرسل الكرام فإنهم كانوا يرسلون إلى ملة خاصة وفترة محددة ومكان معلوم. أما الرسول محمد ﷺ فقد بعثه الله إلى بني آدم قاطبة بدليل قوله تعالى: «قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا. ثم قلت لهم: إن الله تعالى قد أكمل الدين الإسلامي بدليل قوله تعالى «اليوم أكملت لكم دينكم».

فقال مندوبهم: إن الله تعالى ذكر في الإنجيل أيضا أنه قد أكمل الدين. قلت لهم: في أي إنجيل ذكر ذلك؟ في إنجيل متّى أم في إنجيل مرقص أم في يوحنا أم في برنابا. توقف قليلا ثم قال: في الإنجيل الذي نزل على عيسى: قلت له: أين هذا الإنجيل الآن؟ قال: لا أعرف. قلت لهم كيف تدعون أن الله تعالى ذكر في الإنجيل أيضا أنه أكمل الدين وأنتم لا تعرفون الإنجيل الذي نزل على عيسى، ولا أين هو. فسكت ثم قال أن محمدا هو خاتم النبيين وليس خاتم الرسل. فبينت له وجه الحق ورددت عليه ولكن لم يقتنعوا. وكانت عقارب الساعة تشير إلى الثانية عشرة ليلا. فقلنا لهم غدا نواصل المناظرة فوافقوا على ذلك. ولكن لم يحضروا في الغد. وحضروا بعد ثلاثة أسابيع وعددهم أربعة أشخاص. ومعهم مجموعة من الكتب. واحتشد جمع غفير من الناس، وقبل البدء بالمناظرة، تكلّمت عن مزايا الإسلام وخصائصه وشموله وعالميته.

وذكرت أن الإسلام قادر على تلبية إحتياجات البشر المادية والمعنوية وأنه قادر على إسعاد البشر إن آمنوا وتمسكوا بمناهجه والتزموا طريقته.

وقلت أن الإسلام سيبقى ما دامت السماوات والأرض رغم انف المشركين والمرتدين والمنافقين، وأنه اليوم يتقدم بذاته وينتشر بقوته ويقتحم الحدود والحواجز ولن تستطيع قوى الكفر والشر

مجتمعة أن توقف المد الإسلامي، وأن الأموال التي أنفقت، والأموال التي ما زالت تنفق لإطفاء نور الله والصد عن سبيل الله لو أنفقت للقضاء على دين آخر غير دين الإسلام لتم القضاء عليه ولمحي اثره من الوجود، وقلت: رغم رصد الملايين من الدولارات ورغم توظيف إمكانات هائلة، وتجنيد جيوش جرارة من أجل القضاء على الإسلام ومع ذلك يزداد حيوية وصلابة وستنهار أمامه كل النظم والمذاهب والفلسفات والأديان الباطلة، وأن الإسلام هو الحل لما يعاني منه البشر من الولايات والحروب والفتن وعدم الإستقرار والأمن والطمأنينة في العالم.

وقلت: حين يعود الإسلام للصدارة، وحين يكون الحكم لله تعالى، عند ذلك يعيش الناس في وئام وأمان. وإنه لقادم وبقدومه يفرح المؤمنون، وبتشريفه تسعد البشرية وينتشر العدل ويسود السلام والمحبة، وتزول الحرب.

إن بيننا بهائيون جاؤوا للمناظرة والدعوة إلى البهائية، فهم يدّعون أنهم يؤمنون بالقرآن ولكن يقولون:

- الزاني لا يجلد ولا يرجم ولكن يدفع مبلغا من المال كفّارة.
- الصلاة مرّة واحدة في اليوم ومقدارها ١٩ ركعة.
- لا يحجون إلى البيت العتيق في مكة.
- المرأة كالرجل في كل شيء. ثم المرأة لها الحرية المطلقة.
- الصوم تسعة عشر يوما في شهر مارس.
- القيامة صغرى وتبدأ بوفاته وكبرى يوم ظهور دعوة بهاء الله.
- ويقولون: إن محمدا عليه الصلاة والسلام ليس آخر الرسل إنما هو خاتم النبيين فقط.

وبينت لهم في المناظرة وجه الحق في هذه المسألة ولكن لم يقبلوا ومع ذلك نورد بعض الأحاديث التي تدل على أنه خاتم الأنبياء والرسل. فذكرت الأحاديث التالية:

١ - مثلي ومثل الأنبياء كمثل قصر أحسن بنيانه، وترك به موضع لبنة فطاف به النظار يتعجّبون من حسن بنيانه إلا موضع اللبنة، وأنا اللبنة فختم بها البنيان وختم بي الرسل.

٢ - لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان فيكون بينهما مقتلة عظيمة ودعواهما واحدة، ولا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون قريبا من ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله.

٣ - لو كان موسى وعيسى حيينّ ما وسعهما إلا اتباعي.

أو كما قال رسول الله ﷺ.

إلى غير ذلك من الأدلة والبراهين والحجج. وقلت لهم ومع ذلك فنحن على إستعداد لمناظرتكم في أي مكان حتى على شاشات التلفاز وهاتوا برهانكم وادعوا شركاءكم وكبراءكم إن كنتم صادقين.

حملة لتنصير الطوارق جنوب الصحراء الكبرى

بدأت الغارة الصليبية على شعوب جنوب الصحراء الكبرى مع بداية الغزو الأوروبي لشمال أفريقيا والصحراء الكبرى في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، إذ كان حرص أوروبا آنذاك على اكتشاف واحتلال الصحراء الكبرى لا يقل عن حرصها الآن في اكتشاف الفضاء الخارجي.. ولتحقيق ذلك الأمل الكبير تنافست دولها المركزية وهيئاتها العلمية في إحراز قصب السبق في اكتشافها، والوصول إلى عروسة الصحراء ومدينة الأساطير (تين بكتو) الأمر الذي أفقدها أعدادا هائلة من الرجال والعلماء والبعثات العلمية والعسكرية زيادة على البعثات التنصيرية التي طويت صفحات تاريخها في رمال الصحراء ...

ففي منتصف القرن التاسع عشر الميلادي وجهت أوروبا جيشها الصليبي بقيادة الكاردينال الألماني شارل مارسيال لافيجيري مطران الجزائر وكبير أساقفة أفريقيا ومبعوث البابا إلى الصحراء الكبرى وبلاد السودان. ولقد لعب هذا

الكاردينال العنيد فصلا مأساويا في قصة الغزو الصليبي للصحراء كانت نتيجته خيبة آماله العراض في تنصير صحراوي واحد.

وفي عام ١٨٩٤م دخل الجيش الفرنسي المرابط في غرب إفريقيا مدينة تين بكتو بقيادة الكولونيل جوفر.. وعام ١٨٩٥م وصلت إليها أول بعثة مسيحية بقيادة القس دبوي المعروف براهب تين بكتو. وفي عام ١٩٠٣م أتم الغزاة عملية احتلال الصحراء، غير أن الأمر لم يدم طويلا إذ أعلن الطوارق من شرق النيجر إلى غرب مالي ثورتهم الكبرى ضد الإحتلال الفرنسي (نقض العهد) كما يسمونه. وكان ذلك عام ١٩١٤ - ١٩١٦م وكانت هذه الثورة بإيحاء من الحركة السنوسية بليبيا.. ولم يتمكن المستعمر من القضاء عليها حتى تكبد خسائر جسيمة في الرجال والعتاد والأموال. الأمر الذي جعله بعد القضاء عليها يحكم البلاد بالأحكام العسكرية الظالمة مستخدماً أشد أنواع القمع والإضطهاد، واستمر الحال هكذا إلى مغادرة الغزاة أرض الصحراء عام ١٩٦٠م بعد أن تركوا في نفوس سكان الصحراء جروحا غائرة زادت الفجوة العدائية الموجودة بينهم سابقاً اتساعاً وعمقاً وحاصل القول أن الإستعمار الفرنسي في إفريقيا لم يجد أمة معاندة ومتصدية للطموحات الإستعمارية كأمة الطوارق، ولهذا نجده يعاديها أكثر من غيرها من الأمم الإفريقية ويصفها بقطاع الطرق ومرة ببرابرة الصحراء، وطورا بالأشقياء، أعداء الحضارة الإنسانية.

ومصداقا لما ذكرته أنقل هنا ما كتبه أحدهم جيمس ويلارد في كتابه الصحراء الكبرى صفحة ٣٥١ أن قصة بعثة الكولونيل فلاتيه هي في الحقيقة قصة المحن والمخاطر والمجازفات التي عرفها الفرنسيون في غزوهم للصحراء الكبرى وهي بكل تأكيد حملة استغرقت ما يقارب مائة عام ضد أصلب عدوين للحضارة الأوروبية في شمال إفريقيا - أعني الصحراء الكبرى ورجال عشيرة الطوارق. ولقد كان عدوا التقدم الأوروبي هذان وما يزالان من القوة بحيث أن الصحراء لا يخترقها إلى الآن خط حديدي.

هذه شهادته! والحق ما شهدت به الأعداء كما يقولون، والحق أيضاً أنه لولا عدم وجود كلمة المستحيل واليأس في قاموس الغزاة الكفار لأصيبوا بالخيبة واليأس من احتلال الصحراء في المائة الأولى من غزوهم لها.

وفي السبعينات من هذا القرن الميلادي جاءت الفرصة المرتقبة للأعداء.. إذ توالت على جنوب الصحراء عدة سنين من الجفاف والقحط كان أشدها عامي ١٩٧٣ - ١٩٨٥م اللذين نفقت فيهما الثروة الحيوانية لشعوب الصحراء وتردت أحوالهم الإقتصادية.. الأمر الذي أدى وبسرعة مذهلة إلى تغير نمط حياتهم الإجتماعية كما مهد الطريق للغارة الصليبية الثانية على المنطقة، إذ سرعان ما تدفقت الجيوش الصليبية مرة أخرى على المنطقة المنكوبة ولكن في صورة جمعيات للإغاثة والنجدة هدفها الوحيد تنصير هذه

الأمم المنكوبة مقابل كسرة خبز أو شرطة طبيب.. بل إن هدفها يتجاوز هذا الحد إلى العمل من أجل تنصير الشريط الصحراوي الفاصل بين شمال إفريقيا العربي المسلم وغرب إفريقيا الأسود المسلم. والممتد من شرق جمهورية النيجر إلى حدود مالي مع موريتانيا.

العوامل التي شجعت الغزاة على القيام بغارتهم الجديدة:

١ ـ الإمكانيات المادية والمعنوية الهائلة الموجودة لدى المجامع الكنسية الأوروبية.

٢ ـ النية المبيتة لدى المجامع الكنسية للغارة على العالم الإسلامي خاصة.

٣ ـ الظروف الاقتصادية الصعبة التي تعيشها منطقة الصحراء الكبرى منذ عام ١٩٧٣م.

٤ ـ تغير وتبدل نمط الحياة الإجتماعية لشعوب الصحراء من حياة الترحال إلى حياة الاستقرار.

٥ ـ فعالية سلاح المنفعة الذي دخلوا به ميدان المعركة.

٦ ـ خلو المنطقة من جمعيات الإغاثة الإسلامية.

أهداف الغزاة المنصرين

١ ـ تنصير أكبر عدد من سكان الصحراء من الطوارق والعرب والفولاني والسنغاي في أسرع وقت وقبل أن تصل أخبار غارتهم إلى العالم الإسلامي.

٢ ـ قطع صلة شمال إفريقيا العربي المسلم بغرب إفريقيا الأسود المسلم وذلك بتنصير الشريط الصحراوي الفاصل بينهما.

٣ ـ الحصول على متنصرين من الجنس الإفريقي الأبيض العريق في الإسلام للإستعانة بهم في نشر المسيحية في غرب إفريقيا السوداء. والجدير بالذكر أن الدافع لهم على ذلك إعتقاد خاطىء لديهم مفاده أن الإنسان الأبيض أشد تمسكا وإيمانا بمعتقداته من الإنسان الأسود كما أن لديه عزيمة وهمة في الدعوة إلى معتقده والدفاع عنه أكثر منه.

ويقول الغزاة إنهم توصلوا إلى معرفة ذلك من سرعة إنتشار الإسلام في غرب إفريقيا بواسطة المرابطين والتجار العرب ومرابطي الفولان. والحق الذي لا مراء فيه أن السر في ذلك يرجع إلى الخصائص التي يمتاز بها الإسلام عن غيره من الأديان لا إلى بياض زيد أو سواد عمرو.

٤ ـ إحراز نوع من الانتصار الصليبي على الإسلام وذلك بتنصير بعض الشعوب في الإسلام كالطوارق والعرب والفولاني والسنغاي.

المخطط التنصيري للإرساليات المسيحية العاملة جنوب الصحراء الكبرى

١ ـ استغلال الأوضاع الإقتصادية الصعبة التي تمر بها المنطقة.

٢ ـ القيام بدراسة شاملة لأوضاع المنكوبين لمعرفة نقاط التأثير واستغلالها بكفاءة.

٣ ـ التعاقد مع حملة المؤهلات العالية من أبناء الطوارق والعرب والفولاني والسنغاي ومن ذوي الفكر الأوروبي المعادي للعرب والإسلام.

٤ ـ إقناع القبائل الرعوية التي تعتمد في حياتها على الترحال والرعي بضرورة الإستقرار والإستيطان في مخيمات دائمة للتحكم في مصيرهم.

٥ ـ محاولة إسكات أصوات المعارضين من ذوي الرئاسة والعلم والنزعة الدينية بالعطايا والهبات.

٦ ـ التحزب لبعض الطوائف الدينية الإسلامية ضد الأخرى اتباعاً لسياسة فرق تسد.

٧ ـ بناء كنائس في بعض القرى الهامة في الصحراء لاستدراج السذج من المسلمين لمشاركتهم في أداء صلواتهم المسيحية.

٨ ـ الإغداق على بعض الرؤساء الموالين لهم لإغراء الأخرين.

٩ ـ القيام بربط كل مخيم مع قرية أوروبية في عملية يسمونها (جيملاج) أي التوأمة بين الموضعين على أن تقوم المدينة أو القرية الأوروبية بمساعدة توأمتها الصحراوية كل سنة، والنهاية أن يفضل سكان المخيم الصحراوي المسلم تلك القرية أو المدينة الأوروبية المساعدة لهم على مكة المكرمة والمدينة المنورة.

١٠ ـ عزل وتعتيم أحداث الغارة وأخبارها عن العالم الإسلامي والعربي قدر المستطاع.

أوضاع الطوارق الحاضرة في ظل الإشراف الصليبي على مخيماتهم الدائمة

١ ـ الشلل الشبه التام لنمط الحياة التقليدية الطارقية القديمة.. حياة الترحال التي كانت سر حفاظهم على حريتهم منذ آلاف السنين.

٢ ـ إصابة التعليم الإسلامي التقليدي بالشلل التام بعد انصراف العلماء وطلبة العلم إلى طلب أرزاقهم بالطرق الشرعية.

٣ ـ اعتماد سكان هذه المخيمات في أحوالهم المعيشية على ما تجود به تلك الإرساليات الغازية وما ترسله لهم القرى والمدن الأوروبية التي عقدوا معها وفاق التوأمة (جيملاج).

٤ ـ هجرة الأجيال الصاعدة من أمة الطوارق إلى شمال إفريقيا (ليبيا

والجزائر) بحثا عن العمل وهروبا من البطالة التي تنتظرهم في حياة المخيمات الدائمة.

٥ - ارتفاع نسبة النساء والأطفال والكهول في هذه المخيمات وهؤلاء يعتبرون وجبة سائغة للغزاة اللهم إلا من رحم الله من المحسنين.

٦ - إصابة المنكوبين بما يشبه اليأس والقنوط من نجدة إخوانهم المسلمين لهم.

نتائج الغارة الصليبية على مسلمي الصحراء

١ - اكتشاف الغزاة لبعض نواحي الضعف في التركيبة الإجتماعية للأمة الطارقية واستغلالهم لها في بلدة غوسي الواقعة غرب مدينة غاوو. فبعد دراسة الغزاة للعادات والأعراف الطارقية اكتشفوا أن الأسرة الطارقية لا يمكن أسرها إلا عن طرق الأم - أي المرأة - وذلك للمكانة الإجتماعية الكبيرة التي تحظى بها المرأة في المجتمع الطارقي..

فبعد اطلاع الإرسالية النرويجية العاملة في بلدة غوسي على هذا السر الإجتماعي سارعت إلى نشر إعلان بين أهالي المنطقة مفاده منح خمسة آلاف فرنك شهريا لكل أب يلحق ابنته بالمدرسة التابعة للإرسالية المذكورة، وهنا تسابق الناس إلى إلحاق بناتهم بالمدرسة المذكورة طمعا في الحصول على المبلغ المذكور. والجدير بالذكر أن الذكور محرومون من هذه الخصوصية، ولا شك أن هذه المكيدة من أخطر المكائد التي أوقع فيها الأعداء المساكين المنكوبين.

٢ - زرع كراهية العرب في نفوس ضعاف الوازع الديني بحجة أن العرب لم يسارعوا إلى نجدتهم كما فعل المنصرون بل لم يواسوا المنكوبين الطوارق ولو بالكلمات الطيبة. وأما هم فقد قدموا وما زالوا يقدمون لهم أنواع المعونات والمساعدات!

٣ - نجاحهم في بناء عدد من الكنائس في بعض القرى الهامة في الصحراء كقرية غوسي غرب غاوو ومنيكا التي تعتبر العاصمة السياسية لإمارة الطوارق قبل الاستعمار الفرنسي. أما كيدال عاصمة قلب الصحراء فقد رفض حاكمها المسلم الشيخ انتالا بن الطاهر بناء كنيسة فيها الأمر الذي أثار حفيظة الإرساليات المسيحية فتقدمت بالشكوى إلى السلطات الحاكمة التي استدعته وطلبت منه الموافقة على بناء كنيسة في بلدة كيدال فاعتذر بها اعتذارا شديدا فأعفته من ذلك، أما الحكومة ورؤساء العشائر الطارقية والعربية المنكوبة فالظاهر أن همهم الوحيد هو إنقاذ أقوامهم من خطر الجوع فقط، أما الدين فأمره إلى الله!

٤ - إصابة التعليم الاسلامي التقليدي بالشلل التام وانصراف العلماء وطلاب العلم إلى طلب الرزق الحلال بدلا من البقاء في مخيمات التنصير هذا ومن البديهي أن يحدث هذا الانتصار الذي كان المراقبون يتوقعونه بسبب فعالية السلاح الذي دخل به الأعداء أرض المعركة وملائمته للظروف السائدة في الوقت الحاضر.

إن سلاح النفع أخطر سلاح على الإنسان وخصوصا على الجائعين. لقد كانت أمهات الطوارق منذ عقود من الزمن يقلن إذا رأين كافرا (اللهم لا تجعل الكفار ممن ينفعنا فنحبهم) كن يقلن هذا في دعائهن في زمن كان الطوارق فيه أغنى الأمم الرعوية البدائية على وجه الأرض.. واليوم حدث ما كن يتخوفن منه إذ حقق سلاح النفع في أبنائهن وأحفادهن ما لم تحققه مدافع الأعداء قديما.

٥ - ومن نتائج الغارة يأس المنكوبين من نجدة إخوانهم المسلمين لهم ومساعدتهم على الخروج من المأزق الذي وقعوا فيه والمتمثل في الخيار بين الفقر والتنصر.. والعياذ بالله.

٦ - اكتشاف الغزاة لأساليب تنصيرية جديدة ومتنوعة.

الحلول المقترحة لمجابهة الخطر الصليبي على سكان الصحراء

١ - كسر الحاجز المصنوع بين المخيمات الصحراوية والعالم الاسلامي والذي أوجدته تلك الإرساليات نفسها بما لديها من الامكانيات.

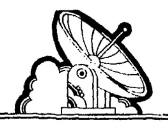
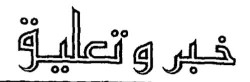
٢ - قيام جمعيات الإغاثة الإسلامية بزيارة المنطقة وتقديم العون المادي والمعنوي لسكان تلك المخيمات بدلا من تركهم تحت رحمة البعثات التنصيرية.

٣ - قيام بعض مشايخ الحركات الإصلاحية الإسلامية بزيارة تلك المخيمات لإشعار سكانها بأن العالم الإسلامي قادم إليهم لنجدتهم وهذه خطوة قد تبعث في نفوس المنكوبين بعض ما تبقى في نفوسهم من الشجاعة.

٤ - قيام الهيئات الإسلامية القادرة بالتعاقد مع أكابر علماء البلاد لكي يستمروا في أداء رسالتهم العلمية والتفرغ لها، والجدير بالذكر أن التعليم الإسلامي قد أصيب بالشلل التام في المنطقة منذ عام ١٩٧٣م.

٥ - توجه بعض رجال الإعلام الإسلامي إلى المنطقة لإطلاع العالم الإسلامي على فداحة المأساة.

والجدير بالذكر أن الإرسالية النرويجية العاملة في مدينة غوسي غرب مدينة غاوو عاصمة الإقليم السابع في جمهورية مالي تعتبر من أنشط الإرساليات الصليبية العاملة جنوب الصحراء، وقد حصلت على امتياز من الدولة يخولها الإشراف على منطقة كبيرة وهي المنطقة الواقعة بين غوسي وغاوو وتفارست وتفكر بقية الإرساليات المسيحية العاملة في المنطقة المنكوبة في تقديم طلباتها إلى السلطات الحاكمة للحصول على نفس الإمتياز مثلما تتعاقد شركات التنقيب عن النفط والمعادن مع الدول للحصول على إمتياز التنقيب في منطقة من المناطق تتعاقد بعثات التنصير (وهي شركات أيضا) للحصول على الامتياز في المناطق التي يوجد فيها مسلمون، فكله استثمار! وربما كان استثمار البشر أثمن من استثمار المناجم والمعادن!

مرتد في تركيا يلقى حتفه

لقي المرتد طوران دورسون حتفه في مدينة إستانبول على يد أناس مجهولين أطلقوا عليه الرصاص ولاذوا بالفرار. وكان هذا الخبيث يعمل لمدة أربعة عشر عاما في بعض مساجد تركيا كإمام وخطيب، وقبل موته كان محررا لصفحة الدين في مجلة (الألف عام) وهي مجلة يسارية أسبوعية ومن خلال هذه المجلة كان يهاجم الإسلام ويستخف بتعاليمه، ويحاول إقناع القراء بأن أغلب الأوامر الواردة في الإسلام مختلقة وليس لها أصل.

ويقول في كتابه (هذا هو الدين): الإسلام قابل للتطبيق في الحياة بعد إجراء تعديلات في أوامره ونظامه وقانونه. وفي حوار صحفي معه قال: يستحسن تحويل أماكن العبادة إلى مواقف للسيارات.

عن جريدة الوحدة الإسلامية إستانبول
وقد أذاعته وكالات الأنباء التركية بتاريخ ١٠/٩/١٩٩٠

تعليـــــق:

هذا المرتد كان يشغل منصبا دينيا في الرئاسة المسماة رئاسة الشؤون الدينية التركية، وكثير من الموظفين في هذه الرئاسة على شاكلة طوران موظفون علمانيون لا يؤمنون بالإسلام كدين مهيمن، ولكن يعملون في هذه المراكز لسببين:

١ ـ كي يتاح لهم الطعن في الدين أو تحريفه أو تشويهه بتصرفات لا تليق بمثل صاحب هذا المنصب.

٢ ـ هذا العمل وسيلة رزق، وحتى تتاح لهم مناصب أكبر وأفضل فلا مانع عندهم من أن يلبس أثناء الصلاة أو في خطبة الجمعة (عمة وجبة) يضعها دائما تحت المنبر للوقت المطلوب.

ومع أن تركيا مثل بقية العالم الإسلامي تشهد رجوعاً للدين من فئات الشعب، ولكن يبدو أن الصراع مع (أتاتورك وحزبه وشيعته) صراع طويل.



الكتاب الإسلامي

بعض الناس يستعجلون قطف الثمار قبل نضوجها، وهذا التعجل هو ما نلاحظه في معرض الحديث عن (الكتاب الإسلامي) ففي كل يوم تقذف المطابع بعشرات من الكتيبات والكتب التي تشعر أن السرعة في النشر والإنتاج هو الطابع المميز لها لأنها لم تأت بشيء جديد، ومن الظواهر التي ترافق هذا التعجل الكتابات المتشابهة، فالمخطوط يحقق من أكثر من جهة، والموضوع الواحد يطرق من أكثر من جهة، وذلك كله لانعدام التخطيط والمشورة والنصح، ولا نعني بهذا أن نحجر على أحد أو نمنع أحدا من الكتابة، ولكن نريد الإنتاج الجيد.

إنّ رواج الكتاب الإسلامي جعل بعض الناس ما إن يقرأ بعض الكتب حتى تتفتح شهيته للكتابة، وبما أن دور النشر كثيرة، فهي تريد أن تنشر أي شيء حتى تثبت وجودها، فلا مانع عندها من قبول أي عرض، والنتيجة تأتي على حساب القارىء الذي يجد أمامه المئات من الكتيبات حول الإسلام، فماذا يأخذ وماذا يدع؟!

إن الكتابة لا تأتي إلا بعد قراءات كثيرة ومتنوعة وعميقة.

جاء في (الإمتاع والمؤانسة): «وليس شيء أنفع للمنشيء من سوء الظن بنفسه، والرجوع إلى غيره وليس في الدنيا محسوب[1] إلا وهو محتاج إلى تثقيف، والمستعين أحزم من المستبد ومن تفرد لم يكمل، ومن شاور لم ينقص».

(١) معدود في الناس.

الاستقلال والاتكال

كتب الأستاذ محمد كرد علي مقالا في مجلة المنار بتاريخ ١٦ رجب ١٣١٩ الموافق ٢٩/١٠/١٩٠١ والمقال هو تعليق على كتاب (سر تقدم الانكليز السكسونيين) للكاتب الفرنسي (أدمون ديمولان) ننقل هنا فقرات منه لأهميته، ولأن المشكلة التي عالجها الكاتب، والمعلق الأستاذ كرد علي لا تزال تواجهنا، مشكلة الاتكالية وحب الوظائف الرسمية وترك العمل والمغامرة.

«التحرير»

أعرف رجلا في أحد مدن سورية الحافلة، له عراقة في محتده، وأصالة بين قومه، وسعة من دنياه، وتراه مع هذا يصرف نهاره وليله في نيل الزلفى من الأمراء كبتا لخصومه! فيبذل كل عام في هذا السبيل من الصفراء والبيضاء، ما يكفي لإعالة ألف نسمة من أصحاب البأساء، وكلما طعن في السن يزداد غلوا في مباديه، وإصرارا على نكاية أعاديه، وهو دائما أجول من قطرب وأشغل من ذات النحيين ومساعيه أبدا مخفقة وآماله مخيبة.

وهكذا حال خصمه اللدود، له مال وبنون ومقام بين أهل حيه كريم ولكن لا يهدأ له بال إلا بالجلوس على أرائك الحكم ومقاعد التصدر، يتلمس لبنيه إذنا بملازمة الدواوين مزاحمة لأولاد الفقراء ليستأثروا بعد بالرواتب دونهم وينالوا المعالي بنفوذ والدهم عفوا صفوا.

ولو عقلا لأستعاضا عن التلهي بهذه السفاسف بإدارة شؤون مزارعهما الواسعة وتحسين طرقها وتنمية غلاتها وثمراتها ولكن هو حب الرئاسة يستلب الألباب وفي الأمثال «يا حبذا الإمارة ولو على الحجارة» ولطالما سمعنا أن فلانا غادر سكنه ومسكنه تاركا دخلا يكفيه وعياله، لأن يعيش عيش الاستقلال فيوكل به من يسرق نصفه، لينتظم في سلك الموظفين، ويأخذ من استخدامه ما يوازي النصف الذي فقده بغيابه، ويغتذي من دماء الأمة سحتا بحتا وحراما محضا، ليقال عنه أنه من الموظفين، ويخاطب بالفضيلة والسعادة، ثم إذا كثر سواد أقرانه يقضي حياته قلق الضمير وربما أنفق كل ما يملكه من تراث آبائه ليرتقي إلى وظيفة أعلى من وظيفته، ويسبق من سبقوه أو هم لاحقوه. وما الموظفون في الحكومات الاستبدادية براغبين أن يعدوا من ممثليها ليحموا ما يملكونه من اعتداء المعتدي وتعسف الظالم، كما هي دعواهم، بل ليكونوا

جلادين في تلك الدولة، ويسوغ لهم إتيان كل منكر أرادوه، بلا وازع ولا رادع!

أين حال الأغنياء والأعيان المتهافتين على المناصب في بلادنا من أهل تلك الطبقة في إنكلترا مثلا حيث الحكومة تخطبهم والشعب يطلبهم وشتان بين خاطب ومخطوب.

كتب أحد سراة بريطانيا إلى صديق له يقول: دع الناس يطلبون الأرزاق من الدولة؛ فأنا لا أنحو منحاهم، لأنني أقدر أن أكون غنيا بتساميّ عن الدنايا، ولا أرتضي أن أشين خدمتي لوطني بفوائد ذاتية فإني أعمل في بستاني، واجتزىء بالقليل من النفقة عن الكثير.

وهو كما رأيت من كلام من يوقن ان الإمارة ليست بمذهب طبيعي للمعاش، بل كلام من ارتقى وتهذب وعلم علم اليقين أن الحكومات ليست إلا خادمة للأمم وأن الشعب في غنية عنها ولا غنى لها عنه. فمتى يكون مثل هذا القول لسان حال أعيان بلادنا حتى لا يكونوا على أمتهم أضر من العث في الصوف والدودة في الكرمة.

ونحن لو استشهدنا التاريخ لرأينا أجدادنا كانوا في منازع حياتهم لا يعرفون مع بسطة الجاه واتساع الثروة والملك إلا النشأة الاستقلالية بعيدين في كل أطوارهم عن السرف والترف، فقد اشتهر من سيرة الصديق الأكبر رضي الله عنه أنه كان يغدو كل يوم إلى السوق فيبيع ويبتاع، وكانت له قطعة غنم تروح عليه وربما خرج هو بنفسه وربما رعيت له، وكان يحلب للحي أغنامهم. فلما بويع بالخلافة قالت جارية منهم الآن لا يحلب لنا منائح دارنا فسمعها فقال: بل لعمري لأحلبنها لكم، وإني لأرجو أن لا يغير بي ما دخلت فيه، فكان يحلب لهم. ثم قال ما تصلح أمور الناس مع التجارة، وما يصلح إلا التفرغ لهم والنظر في شأنهم، فترك التجارة وقيل أراده الصحابة على تركها وأنفق من مال المسلمين ما يصلحه وعياله يوما بيوم فكان الذي فرضوا له في كل سنة ستة آلاف درهم، وقيل: فرضوا له ما يكفيه فلما حضرته الوفاة أوصى أن تباع أرضه ويصرف ثمنها بدلا مما أخذه من مال المسلمين.

قال الأستاذ كرد علي بعد مقدمة الموضوع:

«.... إنّ الأمم من حيث كيانها قسمان: استقلالية واتكالية. فالأمة الاستقلالية هي التي طبعت على حب الانفراد يعتمد كل فرد منها على نفسه[1] لا على حكومة ولا جمعية ولا حزب ولا عشيرة ولا أسرة.

وإنما رجل الدنيا وواحدها
من لا يعول في الدنيا على رجل

والأمم الاتكالية هي التي يعتمد أفرادها على مجموعها من الأمة أو الدولة فيتوكأ كل فرد على غيره.

وبديهي أن العلم لا يكفي في سعادة الشعوب ما لم يقرن بالعمل، وفرنسا وقعت مع من وقع في مثل ذلك من أمم الخليقة، فزاد فيها التكالب على المصالح الهينة والوظائف اللينة، فكثر فيها الموظفون والمحامون والأطباء والمهندسون وأهل

الصحافة والأدب، بحيث تعذر قبول من تخرجهم المدارس العالية فسدت في وجوه الناشئة أبواب الرزق لأن معظمهم يرى السعادة أن يعيش في باريس ونحوها من المدن الحافلة، ليستمتع برفاهها ولو عاش في قلّ. وزهدوا في الاشتغال بالصنائع الحرة كالفلاحة والصناعة والتجارة، وذلك غير معهود عند من كان دمه سكسونيا إذ لا يرى حطة عليه أن يحترف أي حرفة كانت مهما كان علمه واستعداده ليضمن لنفسه وذويه مرتزقا فسيحا وعيشا استقلالياً لبابا، فإن لم يجد ما يعمل في بلاده يغادرها ليستعمر مكانا آخر من الكرة، ويستوي عنده العيش بلندن أو برلين والعيش في زيلندة الجديدة أو مستعمرة الرأس أو زنجبار وإن شئت فقل في أقاصي صحاري افريقية حيث الوحوش ضارية والسموم لافح والعيش مر المذاق.

وتأييدا لذلك أنقل هنا ما صرح به أحد علماء الأخلاق من الفرنسيس بهذا الشأن قال: (يزعمون إن شهادة العالمية عندنا باب يدخل منه إلى كل سبيل، وتسلك بحاملها في كل مسلك، وهي على التحقيق لا تفتح إلا ثقبا كبيرا هجم عليه أصحاب الرغبات من كل صوب، فاستغرقت الحرف الشريفة ووظائف الحكومة جملة بحيث وجب على الأمة أن لا تساعد على شر ما برح يتفاقم أمره منذ سبعة قرون حتى صار جرحا نغّارا وضربة مبرحة. وأعني بذاك الشر داء الاستخدام والتوظف.

«لفرنسا نظارة للمعارف العمومية ولأمريكا مدرسة للتربية فالأولى تعلم والثانية تربي. الأولى تلقن أبناءها كلمات يحفظونها والثانية تعلم مبادىء يسيرون عليها. تعد فرنسا أدمغة لحفظ قانون وتهيىء امريكا أذرعا للعمل؛ الأمريكان رجال عمل والفرنسيس ليسوا كذلك».

«اتكالنا»

بمثل هذا اللسان يخاطب الكاتب الفرنساوي أمته ويقرعها تقريعا أمّر من الصاب والعلقم لتستفيق من غشية تخشى مغبتها وتفلت من الوقوع في مخالب أسود السكسون لئلا يكون حظها في الوجود حظم الأمم البائدة كالرومان واليونات والفرس.

لقد أصبح من الرأي المقرر بين الناس أن كل من ليس له علاقة بالحكام كعضو أصيب بالآكلة لا حيلة فيه إلا بالبتر أو الموت بيد أنه لا تثريب على الفقير إذا رشح ابنه لأي خدمة كانت ليرتفع بها من الدنية ما دامت البلاد صفرا من أصناف المعاش الذي يزعج صاحبه عن العيش الاتكالي ويورده موارد الاستقلال، بل اللوم كل اللوم على رجل يعد من نواصي أهل وطنه وعليتهم وله من العقار والقرى ما يسد عوزه وعوز مئات معه، وهو على ماله من الاعتبار بين جيله وقبيله يسف إلى الاستخدام في وظيفة ليتباهى بها أمام العدو والصديق.

الانتمــاء الحضــاري للأمــة

خميس بن عاشور

بعدما انجلت الفتنة عن المسلمين، واستقرت الخلافة بأيدي الأمويين بدأت الحركة العلمية في الازدهار وعكف كل فريق من العلماء على استنباط الأحكام وتأصيل القواعد وتأليف الكتب في مختلف الفنون، ومما استرعى انتباه علماء الحديث موجة الأخبار التي وضعت لتأييد هذا الاتجاه أو ذاك، وقد لعبت هذه الأكاذيب دورها الدموي في حوادث الفتنة الكبرى مما حدا بعلماء الحديث النبوي الشريف الى الاهتمام بهذه الظاهـرة، فوضعوا أسسا لتمييز الحديث الثابت من غيره، وبدأت بواكير علم جديد تنقدح في أذهان العلماء، فظهر علم الإسناد الذي يعد مفخرة الحضارة الإسلامية ومن فوائدها الرائعة، وهو العلم الذي قهر الشائعات الخبيثة ورد كيد مختلقيها في نحروهم، فقد اشترطوا في راوي الخبر شروطا حالت دون ورود الكذب إلى الحديث النبوي أو غيره من كلام الصحابة الكرام. لقد كان علم الإسناد الحصن الحصين الذي حمى نصوص الشريعة السمحة وبالتالي المجتمع الإسلامي من كل ما يمس مقدساته أو يخل بأمنه واستقراره العقائدي.

أما اليوم فقد تغيرت الأحوال وأصبح علم الإسناد من العلوم التراثية التي لم توظف بعد في الذب عن بيضة الإسلام والمسلمين.

إذ أن كل صيحةمهما كان مصدرها تحدث أصداء داخل مجتمعاتنا الإسلاميـة ويكون ضحيتها خلق كثير.

إن الأمم منذ أقدم الأزمنة تنفق النفس والنفيس من أجل توحيد صفوفها ومحاربة دخلاء السوء عليها، وتحقيق التوازن الإجتماعي فيها، وما علينا نحن اليوم إلا شد المآزر للعمل الدؤوب حتى نحقق هذه الغاية السامية.

إن أخطر موقع يكون عرضة لسهام الغزو الثقافي هو ثقة الأمة بنفسها وبإمكانياتها الذاتية، والأمم الإسلامية تستمد هذه الثقة من كتاب ربها وسنة نبيه ودينه الذي ارتضاه لعباده، لأجل ذلك كان الإسلام مستهدفاً في نفس كل مسلم عن طريق ضرب عناصر القوة في هذه العقيدة بالتشكيك في الأصول والإستخفاف بالفروع، فانجر على أثر ذلك سيل عرم من الشباب الذي رفع لواء العداء نحو قوميته وأصالته، ووقف معارضا لعقـائد مجتمعـه بالسخرية والاستكبار، وأخطرهم أولئك الذين يتدثرون بجلباب البحث العلمي، وما هم في

الحقيقة إلا جسورا اعتلاها المد الاستشراقي والفلسفة الاستعمارية للوصول إلى قلب الأمة النابض.

إن عبث المستشرقين وأصحاب المدرسة الاستغرابية بالتراث الإسلامي باعد الشقة بين أبناء العالم الإسلامي وحقيقة دينهم، وعمق ثلم الاستلاب الحضاري في نفوسهم، ولا نعلل ذلك التأثير السلبي إلا بغياب الحركة النقدية الواعية التي تكشف كل بدعة دخيلة في الدين أو مقولة هدامة للعقيدة. لقد كان سلفنا الصالح يقف بالمرصاد لغزو الثقافات الوثنية الوافدة من الهند وفارس واليونان، وفي عصرنا هذا سرى المفهوم الغربي للدين في نفوس المثقفين فهجروه وتركوا بذلك الأبواب مفتوحة لكل فكرة ضالة أو شائعة محبوكة، فظهرت بدعة إنكار حجية السنة بعدما بعثها المستشرقون من قبور الفكر الإعتزالي الذي لقي حتفه آنذاك على أيدي علماء أهل السنة والجماعة، لا جرم أن هذه ضربة قوية إذ أن معتنقيها ليسوا من عوام الناس بل من الأساتذة الكبار الذين يعتلون منابر التعليم وتوجيه الأجيال..!

لقد تمكن مهندسو الاستغراب والعلمانيون من توجيه اهتماماتنا وفق إرادتهم ومشاريعهم وهم يحاولون بلا ملل أن يختلقوا لنا مشاكل لا تمت إلى واقعنا بصلة، وقد نجحوا إلى حد كبير في مهمتهم فنسينا في الواقع مشاكلنا باعتبار أننا كتلة تدين بالإسلام وتنتمي إلى حضارته العريقة.

إن مشكلتنا ليست في إحياء «الفولكلور» أو بعث فنون التهريج وأساليب التبرج والسفور والعادات والتقاليد الشركية الأخرى، فالإسلام نسخ كل جاهلية أذابها في تياره، وعبثا يحاول أولئك الذين يبحثون عن أصول في مزابل التاريخ الجاهلي، فنحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمهما ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله، وقائمتنا لا تقوم إلا بالدين الإسلامي، وإلا فمن جعل قبائل العرب والبربر والزنوج تجتمع تحت لواء واحد، ومن وضع لهذه القوميات جنسية موحدة ولغة مشتركة بعدما كانت في قهر وذل من العيش تحت سياط الجلادين من الأكاسرة والقياصرة وعملائهم اليوم الذي يتألبون حول الذكريات الغابرة والأساطير المنصرمة، والرغبة الملحة في الإثم والعدوان والمعصية.

لا بد إذن من الإعتراف بالمرض، وأننا أصبنا في الصميم ونتج عن ذلك جرح عميق لا نعالجه إلا بالإرادة الخيرة والرغبة الصادقة في ذلك بعدما أصبح لكل ساقطة من هناك لاقطة عندنا، وبعدما أصبحنا لا نميز بين الغث والسمين كما كان سلفنا الصالح الذين أبدعوا علم الإسناد وتفردوا به.

إن الشعور بالانتماء لحضارة الإسلام العظيمة عنصر قوي يحمي الأفراد والمجتمعات، ويحول دون انحلالها في حضارة المستعمر وفلسفته، وهذا الهدف الغالي إنما يكون بالتربية الإسلامية في البيت وفي المؤسسات الاجتماعية كافة وخاصة المسجد الذي هو منتدى المسلمين، يتذاكرون فيه شؤونهم مثلما يؤدون فيه فرائضهم. إن تعميق عقيدة

الإسلام في نفوسنا المبعثرة الأفكار، وترسيخ مفاهيمه الأساسية فيها متمثلة في معرفة الله عز وجل وتوحيده في ذاته وفي صفاته وتوحيد القصد إليه، وعدم النظر إلى غيره من حيث النفع والضر، واتباع سنة نبيه ﷺ في كل ما يتصل بأمور الشريعة والعقيدة، كل ذلك يمهد السبيل الذي يحقق هذا الشعور النبيل الذي يحافظ على شخصية الفرد وهوية المجتمع وتماسكه ووحدته.

إن وسائل الغزو الثقافي تطورت تطورا مذهلا، ولكن مهما تطورت هذه الوسائل فإن إمكانيات المواجهة تصحبها في ذلك التطور، والحضارة التي اخترعت الطائرة المقاتلة هي التي اخترعت كذلك الصاروخ الرهيب الذي يسقطها من عليائها، وبالتالي فما علينا إلا رد كيد الأعداء في نحورهم بشرط توفر الإرادة الخيرة والرغبة الصادقة في ذلك **﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾** [الرعد ١١].

إن المعرفة هي التي توسع مجال الاختيار وبالتالي تقودنا إلى فعل أكثر تحررا من آسار القيود، فبالعلم استنار السلف وبالعلم يستنير الخلف، وبالعلم أزهرت بطاح نجد، وبالعلم أورقت حواضر الأندلس، وليس لغاية العلم للإنسان من بد.. وهو شمعة الحضارة، وسراج المدنية، وكم من أزمنة ودهور سادها الظلام لما جهلت وغابت عنها جذوة المعرفة، والإنسان العالم سيد نفسه وأمير على نوازعه وشهواته، بينما يظل الجاهل يرسف في أغلال الهوى والطيش. ونحن في زمن الراشد فيه من حظي بزاد وافر من العلم والمعرفة، ونحن المسلمين لنا عراقة وأصول في هذا الميدان، وحري بنا نحن اليوم أن ننهج مسلك أجدادنا الخالدين على صفحات التاريخ العالمي.

إننا إذن مكلفون بحمل هذا الإرث العظيم وبعث أنواره لتعم أرجاء حياتنا التي تلفها الظلمات وتعبث بها أيدي الفساد والإلحاد.

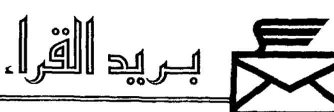
لقد ظل النبي ﷺ مدة الرسالة عاكفـا على تعليم أصحـابه مـا ينفعهم في دينهم ودنياهم، ولما استأثر الله بنبيه كان العلم الذي تركه فيهم كنزا من كنوز الوحي الذي أودعه الله سنة محمد ﷺ، لقد حافظ الصحابة ومن تبعهم بإحسان على هذا الكنز فاستحقوا الفضل والشهادة لهم بالخيرية على لسان محمد ﷺ.

إنهم خير القرون، فهي خيرية العلم والعمل والإعتقاد. إن أول مدارج العلم يقود إلى تقوية الآصرة بين العبد وخالقه، والعبودية هي تلك الآصرة، وأعبد الناس أعلمهم، كما قال تعالى: **﴿فاعلم انه لا اله إلا الله..﴾** وقال جل شأنه: **﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾**.

والعبادة المنشودة هي ما توّجها الإخلاص وفضيلة المتابعة، وهي التي وعد الله أصحابها بوعد غال هو الجنة.

إن أول الطريق مهما كان طويلاً خطوة، ولعل هذه الكلمات تثمر وتكشف عن عزيمة صادقة ونزعة إلى تجديد ما عطله المبطلون، ونفض الغبار عن صفحات تاريخنا المجيد.





من الأخ أبو بكر جاءنا هذا التعقيب

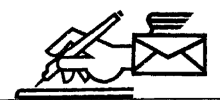
فقد اطلعت على المجلة الغراء العدد (٣٠) ص ٣٥ على مقال الأخ هيثم حداد عن إحياء سنة مهجورة وكانت ولا شك مشاركة طيبة منه جزاه الله خيرا.

إلا أنه ذكر أن الركعتين اللتين يصليهما المرء بعد شروق الشمس ليست هي صلاة الضحى. والصواب في هذا أن الحديث أطلق ذكر الركعتين فيمكن أن يصليها الإنسان نفلاً مطلقا، ويمكن أن يصليها بنية الضحى لأن وقتها من ارتفاع الشمس قدر رمح حتى وقت الزوال، وهو عند انتصاف الشمس وكونها في كبد السماء أي قبل الظهر بوقت قليل.

وأما ذكره أن صلاة الضحى حين ترمض الفصال كما في الحديث فإنه يدل على أن هذا أفضل وقتها، وقد أورد المنذري باب الترغيب في صلاة الضحى بعد باب الترغيب في آيات وأذكار يقولها إذا أصبح، كما أنه صح عن النبي ﷺ فيما يرويه عنه أبو هريرة رضي الله عنه قال **«بعث رسول الله بعثا فاعظموا الغنيمة وأسرعوا الكرة فقال رجل: يا رسول الله ما رأينا بعثا قط أسرع كرة ولا أعظم غنيمة من هذا البعث! فقال: ألا أخبركم بأسرع كرة منهم وأعظم غنيمة!؟ رجل توضأ فأحسن الوضوء ثم عمد إلى المسجد فصلى فيه الغداة ثم عقب بصلاة الضحوة فقد أسرع الكرة وأعظم الغنيمة» رواه أبو يعلى والبزار وإبن حبان. وعن النبي ﷺ** قال: **«من صلى صلاة الصبح في جماعة ثم ثبت حتى يسبح لله سبحة الضحى كان له كأجر حاج ومعتمر تاما له حجه وعمرته...»** رواه الطبراني صحيح الترغيب ١/١٨٩ حديث رقم ٤٦٩ والله أعلم.

الأخ عبد العزيز باطرفي ـ ثانوية صقلية ـ الرياض.

نشكرك على مساهمتك الطيبة، ونرجو أن تستمر في القراءة والإطلاع لتقوية أسلوبك، واحرص على تقديم الأفكار التي فيها جدة ويحتاجها الشباب لتغذية وعيهم، وتربية أفكارهم وشخصياتهم الإسلامية. وجزاك الله خيرا.



سنة مفقودة

غلب على كثير من الناس أن يصلوا السنن في المساجد سواءقبل الفريضة أو بعدها ولو علم أحدهم أن بيته يفتقر إلى مثل هاتين الركعتين لتبرع بجزء صغير من إحدى حجرات بيته ليتخذه مصلى يذكر الله فيه ويناجيه ويتفقد أحوال قلبه في ذلك المصلى بعد كل فريضة يقضيها في المسجد، وفي الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**أيها الناس صلوا في بيوتكم فإن أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة**». رواه البخاري ومسلم.

ويستثنى من الأفضلية ما يختص بالمسجد من السنة كركعتي تحية المسجد مثلاً، ومن أغنى الثمار المرجوة من اتباع هذه السنة التبرك بها لنزول الرحمة عليك وعلى أهل بيتك، فإن المسلم أحوج ما يكون لذلك وقد يستطيع ترويض نفسه على موازنة صلاته ظاهرا وباطنا بين بيته والمسجد ليكون ذلك أبعد عن الرياء، وقد يكون هذا باب خير في أن يتفقد نفسه في جميع العبادات ليكون حريصاً ألا يداخله الرياء، وكذلك ليخلو مع نفسه قليلا متجها إلى الله في خلوته ملتجئا إليه سبحانه وتعالى يشكو همومه وأحزانه لفاطر السموات والأرض، منكسرا بين يديه معترفا بذنوبه وتقصيره، فعن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي ﷺ «**يصلي في بيته قبل الظهر أربعا ثم يخرج فيصلي بالناس، ثم يدخل فيصلي ركعتين، وكان يصلي بالناس المغرب، ثم يدخل بيتي فيصلي ركعتين ويصلي بالناس العشاء ويدخل بيتي فيصلي ركعتين.**» رواه مسلم.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ فعل عامة السنن والتطوع الذي لا سبب له في بيته، لا سيما سنة المغرب فإنه لم ينقل عنه أنه صلاها في المسجد.

فحرص المسلم على إتباع السنة يزيد من قوة إيمانه ووضوح إتصاله بحياة الرسول ﷺ، فتجده متميزاً عن الناس وقد تفتحت مداركه وقويت فراسته، وعظم قدره عند الله ببركة تطبيقه واتباعه وحرصه على سنة محمد ﷺ.

صالح حسن ـ أبها

كاتب إسلامي !

عبد القادر حامد

كل من يجعل من الإسلام موضوع كتابته تصفه صحافة العرب اليوم بانه (كاتب إسلامي!) سواء تكلم عن الإسلام مدحا أو قدحا، او جاءت كتابته حقا أو باطلا. وسواء انارت كتابته العقول؛ أو اوقعتها في دياجير البلبلة والضلال.

ومن هؤلاء الموصوفين بهذه الصفة الفضفاضة خالد محمد خالد! وممن يصفه بذلك صنف طيب من الناس يغتر بكثرة الإنتاج، وكثرة المؤلفات، وطول المقالات، ويخلبه عجيج الإدعاء، وكثرة تكرار الأسماء.

وخالد محمد خالد بدات شهرته عن طريق (خالف تعرف!) عندما كتب كتابه «من هنا نبدا» فكان تكرارا لافكار علي عبد الرازق في «الإسلام واصول الحكم» لكن مع وقاحة ونزق خلا منها كتاب عبد الرازق ولعلها كانت تناسب ارهاصات الناصرية وثورة ١٩٥٢.

ثم تطامن صوته اثر صدور كتابه ذاك ورد أهل العلم عليه وتفنيده، ليظهر مرة اخرى في فترة الليل الناصري الطويل، وينفرد ككاتب إسلامي لا يزاحمه احد، (مطوّب) لحساب تلك الفترة العقيم. وبعد زوال تلك الفترة؛ وارتفاع الحظر عن العقول نسبيا بدات التساؤلات حول أحقية هذا الرجل بالكتابة الإسلامية بعد أن سبق ورمى الإسلام بكل نقيصه في كتابه الأول.

فطرحت وراجت فكرة رجوعه عن افكاره التي بدا بها شهرته، (وهذا يحصل كثيرا في مصر!) ولا زال يحتل مكانه بين من تدخرهم الصحافة المصرية للملمات؛ كموسى صبري، وانيس منصور، وعبد العظيم رمضان، وإبراهيم نافع وغيرهم...

إن كتابات خالد محمد خالد إذا جردتها من التلاعب بالألفاظ والهذر الإنشائي المغلف بعواطف بهلوانية باردة؛ لا قيمة لها من الناحية العلمية، ولا تعلم الشباب المتعطش للمعرفة غير الندب والصراخ! وهذه هي ميزته الأساسية، فهو مقروء في الشارع، بعيد كل البعد عن الدوائر العلمية، لا يعرفها ولا تعرفه وهو ككثير من الكتاب السطحيين يلتقط كلماته وحججه من كتب الأدب والقصص ومن كتب المواعظ البعيدة عن التحقيق والضبط، ومن المأثور الشعبي المتهافت.

اما العلم الصحيح فبينه وبينه بعد المشرقين.

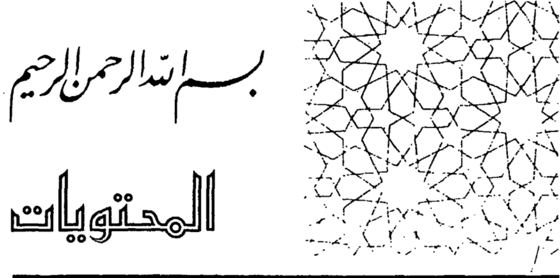
البيان

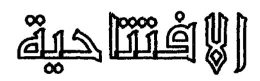
العدد الرابع والثلاثون
جمادى الأولى ١٤١١هـ
١٢ / ١٩٩٠م

مجلة إسلامية شهرية جامعة
تصدر عن
المنتدى الإسلامي
لندن

رئيس التحرير
محمد العبدة

العنوان
AL-MUNTADA AL-ISLAMI TRUST
7 Bridges Place, Parsons Green
London SW6 4HR U.K.
Tel. : 071-731 8145
Fax. : 071-736 4255


بسم الله الرحمن الرحيم
المحتويات



صناعة التاريخ

من المسجد كانت الانطلاقة الأولى، ومن المسجد يصنع التاريخ الآن، وحوله يدور الصراع بين الاسلام والوثنية في الهند، وبين الاسلام واليهودية الصهيونية في فلسطين.

إن ما حدث في الأقصى يوم الإثنين ٢٠ ربيع الأول ١٤١١ من محاولة اليهود وضع الحجر الأساسي للهيكل وتصدي المسلمين لهم ووقوع المجزرة الرهيبة، كل هذا يجب أن لا يلجئنا إلى الصراخ والعويل، والشكوى إلى ما يسمى (مجلس الأمن) ولا البكاء على الذكريات، ولن نقول : أين أنت يا صلاح الدين، ولن نستجدي ظهور (البطل) ولكننا نقول: إن الصراع بيننا وبين (اليهود) صراع طويل، وما يقوم به شجعان القدس من الدفاع عن الأقصى إن هو إلا جزء من هذا الصراع، لقد وقفوا وقفة الأبطال أمام عنصرية وحقد من تربوا على أفكار (بن غوريون) و (بيغن) و (شامير).

لقد قلنا ولا نمل من التكرار : إن هؤلاء القادمين من أوربا شرقيها وغربيها لا يفهمون إلا لغة القوة وهذا الأوربي والأمريكي الذي يمد هؤلاء لا يفهم إلا لغة القوة، وإن نفسية الأوربي والأمريكي واستعلاءه تجعله أصم أعمى عن رؤية الحقيقة، فالشعوب الأخرى في نظر هؤلاء (برابرة) لا تستحق أن يبحث في شأنها، وإذا كانوا في مجزرة الأقصى لا يرضون بمجرد الإدانة أو بإرسال بعثة للأمم المتحدة، وهي أشياء لا تسمن ولا تغني من جوع، فكيف يرضون بأكثر من هذا ؟

إن العلاقة بينهم وبين اليهود علاقة استراتيجية، والدين ونبؤات التوراة عنصر من عناصرها، هكذا يصرح ريغان وبوش ومن قبلهما كل رؤساء الولايات المتحدة، فهل آن الأوان لبعض كتاب الصحف عندنا أن يكفوا أقلامهم وألسنتهم عن الغمز من المسلمين بالتطرف والأصولية، ويقولون : إن هذا يشجع اسرائيل على التطرف أيضا، وكأن اسرائيل تنتظر هذه الفرصة كي تظهر ما عندها، إن اسرائيل لا تخجل من توجهها العنصري الديني، ونظرياتهم وأحزابهم الدينية وحكماؤهم وكهانهم كانوا قبل أن تظهر نغمة التطرف الديني في الصحف الغربية، ولكن هؤلاء الكتاب تربوا في أحضان التغريب والعلمانية، ورضعوها منذ نشأتهم، فهم يرددون ما يقال لهم كالببغاوات، ولا يلاحظون التغيير الذي لا بد أن يقع، وهو رجوع الأمة الى دينها وهويتها، ولن يقف في وجه اليهود إلا الشباب المسلم الذي كان يصيح (الله أكبر) عندما ثأر لمجزرة الأقصى وبدأت حرب (السكاكين) بعد الحجارة. وإذا كان لا بد من تذكر صلاح الدين، فلماذا لا نتذكر الخطوات التي قام بها قبل

الإجهاز على الصليبيين وتمزيقهم شر ممزق، لقد أنهى الدولة العبيدية الباطنية في مصر ثم وحد الشام ومصر وإقليم الجزيرة، وقاتل تحت راية لا إله إلا الله.

هناك فرق كبير بين أن تصنع التاريخ وأن تسجل أحداث التاريخ. يجب أن نعمل حتى يكتب التاريخ عنا، والبداية دائما هي الإنسان، الإنسان المسلم الحر الكريم. فالشعب الذليل لا خير فيه، والكسالى لا يهتم بهم أحد، واستجداء عطف الشمال على الجنوب، ومطالبته ببعض الخيرات التي يستمتع بها خلق لا يرضى به المسلم، وهؤلاء المستجدون ينسون أن من يقوم بالواجب قبل أن يطالب بالحق هو الذي يصنع التاريخ، وأنه عندما يتجه المسلمون وجهة واحدة فسوف يأتون بالعجائب، وعندما يكون الهدف واضحا والغاية في سبيل الله فلن يقف أمامهم شيء بإذن الله، وإن قيام المؤسسات بكل أنواعها وأشكالها عنصر مهم من عناصر التحرر من التبعية للغرب، والتحرر الاقتصادي جزء من تحرر القرارالسياسي، كما أنه جزء من عملية البناء المطلوب، ولن يقوم به من تعود الرفاهية وعاش حياة الاستهلاك على ما تقذف به مصانع الغرب في كل يوم، بل في كل دقيقة والمسلم وحده هو الذي يستطيع المصاولة والمقاومة، وحده الذي يستطيع الوقوف أمام هذه الهيمنة العالمية، وإن ما يقوم به أشبال الأقصى هو شيء عظيم.

آية من كتاب الله

﴿ لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ﴾

فإن قوام السموات والأرض والخليقة بأن تأله الإله الحق، فلو كان فيهما إله آخر غير الله لم يكن إلها حقا، إذ الإله الحق لا شريك له ولا سميّ له ولا مثل له، فلو تألهت غيره لفسدت كل الفساد، فإن حقيقة العبد روحه وقلبه، ولاصلاح لها إلا بإلهها الذي لا إله إلا هو، فلا تطمئن في الدنيا إلا بذكره وهي كادحة إليه كدحا فلاقيته، ولا بد لها من لقائه، ولا صلاح لها إلا بمحبتها وعبوديتها له، ورضاه وإكرامه لها، ولو حصل للعبد من اللذات والسرور بغير الله ما حصل لم يدم له ذلك، بل ينتقل من نوع إلى نوع، ومن شخص إلى شخص، ويتنعم بهذا في وقت ثم؛ يعذب ولا بد في وقت آخر، وإنما يحصل له بملابسته من جنس ما يحصل للجرب من لذة الأظفار التي تحكه، فهي تدمي الجلد وتخرقه وتزيد في ضرره، وهو يؤثر ذلك لما له في حكها من اللذة، والعاقل يوازن بين الأمرين، ويؤثر أرجحهما وأنفعهما، والله الموفق المعين.

ابن القيم / طريق الهجرتين ٥٨

الحيـــاء

١- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : مر النبي صلى الله عليه وسلم برجل يعظ أخاه في الحياء، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « **الحياء من الإيمان** » رواه الشيخان.

٢- عن أبي بكرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **الحياء من الإيمان ، والإيمان في الجنة، والبذاء من الجفاء، والجفاء في النار** » رواه البخاري في الأدب المفرد، وابن ماجة والبيهقي والترمذي.

المعنى :

أما الحديث الأول فمعناه أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على رجل يلوم أخاه على كثرة حيائه، كأن كثرة الحياء عنده قد أضرت به، فبين له صلى الله عليه وسلم : أن الحياء لا يأتي منه إلا الخير والبركة فهو من خصال الإيمان وشعبه، ولا يمكن لشعبة من شعب الإيمان أن تجلب الضرر لصاحبها.

وأما الحديث الثاني فقد بين فيه النبي صلى الله عليه وسلم بأسلوب منطقي سهل، على أن عاقبة خلق الحياء أنه يؤدي بصاحبه إلى الجنة وذلك بأنه إذا كان الحياء جزء من الإيمان، ومصير الإيمان إلى الجنة، فمصير المتصف بهذه الصفة الجنة أيضا. وكذلك البذاء الذي هو عكس الحياء هو دليل الجفاء والغلظة وهذه عاقبتها النار.

والحياء نوعان :

١- نوع يكون طبيعة وجبلة في الإنسان يمنحها الله العبد ويجبله عليها

٢- ونوع مكتسب من المعرفة بالله وما يجب له وما يستحيل عليه، وما يحبه وما يبغضه وهذا من أعلى خصال الإيمان بل هو من أعلى درجات الإحسان لأنه يحتاج إلى رياضة ومجاهدة لتحصيله والاعتياد عليه .

وبالجملة فالحياء خلق إنساني تتميز به الفطرة الإنسانية، وقد أعطى الله منه كل إنسان قدرا، ولكن هذا القدر إما أن ينميه الإنسان وإما أن يجمده ويقضي عليه نتيجة عيشه على هواه، أو وجوده في بيئة مشوهة خُلُقيا لا تعرف معروفا ولا تنكر منكرا.

نسأل الله أن يساعدنا على تنمية خُلُق الحياء في نفوسنا.

البوطي والسلفية وقضايا أخرى...!

عبد القادر حامد

من منهج مجلة البيان أنها لا تدخل في مهاترات وخلافات شخصية، مما يقع كثيرا بين المسلمين أفرادا وجماعات وعلماء، وهي إن أشارت الى بعض الأسماء فليس من أجل فتح معارك شخصية توغر الصدور وتفرق الصف المسلم بل لبيان وجه الحق في مسألة ما، ونقد بعض المناهج والأساليب التي يلجأ إليها من يحبون إثارة المعارك الفكرية التي يكون محورها أشخاصهم وأهواؤهم .

ومن هؤلاء الذين درجوا على إثارة المعارك الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، فقد أخذ هذا الرجل على عاتقه مهمة الوقوف بقوة وبكل ما أوتي من مواهب في وجه التيار الذي ينادي بالعودة الى الكتاب والسنة، وتحكيمها في واقع المسلمين المعاصر، ولم يدخر جهدا أو وسيلة للهجوم على هذا التيار، فهو يستخدم المسجد الذي يخطب فيه، والكرسي الجامعي الذي أسند إليه، والمؤتمرات التي يدعى إليها، والكتب التي يسودها يستخدم كل ذلك وغيره من أجل تشويه كل من يمت بصلة إلى هذا التيار.

ولقد أصبحت القضية عنده كأنها قضية حياة أو موت، وعندما تستعرض ما يكتبه في شأنها تتبدى أمامك شخصية قلقلة تتصنع ركانة ليست من طبعها، كأنها شخصية من يحاول جر واحتياز شيء ثمين سبقه إليه من هم أقوى منه سواعد،وأصعب منه قيادا ومراساً.

لقد انتهى الأمر بالبوطي إلى أن حدد مساره بوضوح، وذلك بأن يعمل على جبهتين، ويحشد طاقاته لتسير على خطين متوازيين :

١- العمل على رمي الاتجاه السلفي بما يستطيع من عظائم وسخائم، وتضييع أوقاته التي يسترخصها في هذا المجال العقيم.

٢- بناء اسم ومجد شخصي له في حياته بواسطة هجومه الشرس الذي لا يكنّ ولا يكلّ على هذه الطائفة التي أصبحت عظيمة - والحمد لله - هذا من جهة، ومن جهة أخرى نعومته و«تحضره» ورزانته المزعومة التي يبدو بها أمام غيرهم ممن هم أولى بأن يصرف همه إليهم، ويقف جهوده على الإشارة إلى أفاعيلهم، وهم كثير في البلاد التي يصول فيها ويجول، لا يتطلب التعرف عليهم إلا أن ينظر إلى يمينه ويساره.

لقد تصدى البوطي في أواخر الستينات لما سماه «اللامذهبية» ووضع كتيبا بعنوان تهويلي هو : « اللامذهبية أخطر بدعة تهدد الشريعة الإسلامية » وخطب وحاضر وسب وشتم حول هذا الموضوع، ورُدّ عليه في حينها، ولكنه شعر أنه لم يكسب الجولة، فقد وجد أنه إذا كتب رسالة رد عليه برسائل، وإذا أصدر كتيبا، رد عليه بكتاب .

فماذا يفعل !؟ وجاءت الفرصة، حين تشتت أعداؤه شذر مذر، لأسباب لا يد له هو فيها، فمنهم من يقبع في غياهب السجون، ومنهم من أجبر على الهجرة، ومنهم من ألجم بلجام الخوف والإرهاب، فانبرى الرجل من جديد يعيدها جَذَعة، ويستأنف طريقته في النقاش والهجوم، والعلم والتعليم، مع أن الفروسية تقتضي أن يسكت حيث سكت - أو أسكت - خصومه، ولكن يبدو أن العرب الذين علموا البشرية الفروسية ماتوا، أو لا يعرفهم البوطي. ففي عام ١٤٠٨هـ أصدر كتابا جديدا بعنوان : « السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب

إسلامي ». يصلح أن يتخذ نموذجا لما يجني التعصب والحقد والغرور والكبر على صاحبه وعلى العلم.

كلمة حول الكتاب .

من صفات العالم الحق أنه يعرض ما يراه من آراء وما يكتبه من بحوث وموضوعات على آخرين، فيستفيد من ملاحظاتهم وإشاراتهم، فيخرج عمله خميرا ناضجا، ولكن يبدو أن البوطي يعيش في وقت غير طبيعي، وفي مشاعر غير طبيعية، أما الوقت غير الطبيعي: فهذا واضح من تراجع المؤسسات العلمية التي تعلم العلم الشرعي مقارنة بغيرها من المؤسسات، فعصرنا هذا - وهو عصر البوطي - تميز بالضغط الشديد على هذه المؤسسات، هذا الضغط المتمثل بالإغلاق أو التحويل أو المسخ أو التشويه، وكذلك تميز بكبت الأصوات الحرة والعقول النيرة، وعندما تبتلى الأمم بمثل هذا الفراغ يسارع الى أخذ الدور وملء الفراغ من لا يغني فتيلا، بل يُصْنَع من يسد هذه الخلة صنعا، ولكن على عين الذين أرادوا للأمة أن تعيش في ظل الفراغ. ولذلك فقد يعتذر البوطي بأنه لا يجد أحدا يعرض عليه آراءه وأفكاره ، وقد يكون حاله كحال دعبل الشاعر التي يمثلها قوله :

ما أكثر الناس! لا بل ما أقلهم   الله يعلم أني لم أقل فندا

إني لأفتح عيني حين أفتحها   على كثير! ولكن لا أرى أحدا!

وهنا نصل إلى قضية أن البوطي يعيش في مشاعر غير طبيعية. فكيف يتصور من البوطي أن يتنازل ليعرض ما يكتبه على غيره ؟ « وهل في الميدان غير حديدان ؟! » ولكننا نزعم أن الساحة لم تخل، ولن تخلو، وأن البوطي يلبس نظارة مكبرة بالمقلوب، تكبر له نفسه جدا وهو النحيل الجسم - كما نعلمه - وتصغر له من اصطنع خصومتهم حتى يراهم كالذر، أو لايراهم شيئا ! ولو

طامن من نفسه قليلا لكان أليق به، وأكثر بركة على الإسلام والمسلمين.

إن الرجل لو عرض كتابه على من يظن بهم العلم للفتوا نظره إلى كثير من المجازفات التي رماه فيها تسرعه ونزقه، ولبينوا له أن ما نصب له نفسه أمر قد استتب - والحمد لله - ولا رجعة فيه، ولا تضره كتب تكتب على عجلة، وتتلون بالغيظ الفائر من خلف الكلمات حينا، وبالمداورة والتلبيس والعبارات الملتوية التي ليست من سمات المنهج العلمي في شيء، ذلك المنهج الذي أشار إليه البوطي كثيرا، وأبدأ وأعاد في ذكره، ودار حوله واقترب وابتعد وحين ظن أنه اقتحمه مكتشفا له مفتحا أبوابه المسحورة؛ لم يدر أنه كان مثل الظمآن في الصحراء، أبصر على البعد ما ظنه ماءً فأسرع إليه وطوح مغمضا عينيه فإذا به لم يطوح في غير السراب !

العمود الفقري للكتاب :

تعارف الناس أن يكون فهرس الكتاب خلاصة لما في الكتاب، تبدو فيه القضايا الأساسية التي بحثها المؤلف، ولكن القارىء إذا أراد أن يطبق هذا الأمر المتعارف عليه بين الناس على هذا الكتاب بعد قراءته فإنه سيكتشف أن هذا الأمر المعروف للناس غير معروف للبوطي، فالقارىء لا يخرج بتعريف للسلفية في اللغة والاصطلاح، ولا يقبض على شيء من المنهج الذي أعاد فيه القول وحوله كثيرا، وظن أنه فصل ووضح ووضع النقاط على الحروف، أما تطبيقاته فجاءت كفاء منهجه: تناقض واضطراب مضحك، وإن كان يثير الشفقة. وقل مثل ذلك في وقفته مع ابن تيمية .

أما الشيء الذي يخرج القارىء به ويتعثر به أينما جال بنظره في الكتاب فهو :
* كره شديد للدعوة السلفية ودعاتها يعبر عنه صراحة؛ بألفاظه التي تنم عن الكبر الموجود في نفسه، ومداورة؛ حينما يحاول أن يتزيا بزي العلماء ويستخدم

عباراتهم .

* حرص على النيل من ابن تيمية وابن القيم كلما لاحت له فرصة في مناسبة أو غير مناسبة .

* افتراء وتهويل على خصومه .

* إشارات مبثوثة في عرض الكتاب هنا وهناك تشير إلى اهتمامه بنفسه وحرصه على البروز . ومن مجموع هذه الإشارات ترتسم شخصية «نرجسية»[1] معقدة لا تأبه بما يقوله الآخرون.

هذا هو الجد الذي يخرج به قارىء الكتاب، وهذا ما يستخلصه من هذه المعاناة التي عاناها المؤلف وهو يجلد نفسه من أجل أن يثبت أن :

١- السلفية بدعة، بل أخطر من كل سائر البدع التي وجدت والتي ستوجد.
٢- ابن القيم لم يأت بما يشفي الغليل في أعلام الموقعين .
٣- إذا جاز لنا أن نكفر ابن عربي فيجوز لنا أيضا أن نكفر ابن تيمية !
٤- السلفيون جهلة .
٥- السلفية يستخدمها الاستعمار لتفريق المسلمين.

كبر ومكابرة :

نحن الآن في عصر اختلطت علينا فيه الأمور وأصبحنا في جهالة جهلاء حتى إننا لم نعد قادرين على معرفة من هو المسلم، وما هي شروط ممارسة الإسلام يقينا وسلوكا، ولكن رحمة الله أدركتنا بإرسال البوطي ليؤلف هذا الكتاب ليقول لنا

---

(١) نرجس - في أساطير اليونان - شخص كان يجلس على حافة ماء فنظر فيه فرأى صورته، فأعجب بها، ثم قتل نفسه لشدة إعجابه بذاته، واعتقاده بتفرده !

فيه : إن الإنسان لكي يمارس الإسلام يقينا وسلوكا، لا بدّ أن يجتاز المراحل الثلاث التالية :

أ – التأكد من صحة النصوص الواردة والمنقولة عن فم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، قرآنا كانت هذه النصوص أم حديثا؛ بحيث ينتهي إلى يقين بأنها موصولة النسب إليه، وليست متقولة عليه .

ب – الوقوف بدقة على ما تتضمنه وتعنيه تلك النصوص، بحيث يطمئن إلى ما يعنيه ويقصده صاحب تلك النصوص منها .

ج – عرض حصيلة تلك المعاني والمقاصد التي وقف عليها وتأكد منها، على موازين المنطق والعقل (ونعني بالمنطق هنا قواعد الدراية والمعرفة عموما)، لتمحيصها ومعرفة موقف العقل منها. (وطبيعي أن من لم تتحقق عنده الشروط لا يحكم له بأنه مارس أو يمارس الإسلام يقينا وسلوكا) هكذا يقول الشيخ ! وشرط رابع نسيناه (نستغفر الله) وهو المهم، فهو الأداة... المنهج... وما أدراك ما المنهج ؟ !

يقول الشيخ : (واجتياز الإنسان بهذه المراحل الثلاث لا يتم إلا بعد الاستعانة بأداة، وهذه الأداة هي ما نعنيه بكلمة (المنهج) .

مجموعة واحدة من المسلمين تستثنى من الذين اقتضت إرادة الشيخ أن يخضعهم لهذا البلاء الذي سماه المنهج : أتدري من هم !؟ إنهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد (كان لهم شرف الاستثناء من هذا الاحتياج طبقا لما أوضحناه من قبل) (ص ٦٣ من كتابه المذكور) والحمد لله، أن استثنى الشيخ بتواضعه الجم الصحابة من أن يخضعوا لجبروت منهجه، وإلا لأصابهم ما أصاب التابعين وتابعيهم ومن بعدهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها !

« إذن فمنهج المعرفة الإسلامية (وهو منهج البوطي) والانضباط بمبادئه وأحكامه يتكون من ثلاثة أجزاء، كل منها يتكفل بحمل صاحبه إلى ثلث الطريق، ومن تلاقي هذه الأجزاء الثلاثة متدرجة على الترتيب الذي ذكرناه؛ تتم الرحلة الى معرفة الإسلام والانضباط به اعتقادا وسلوكا .

وهكذا فقد اتضحت لنا المعادلة بحدودها شاخصة عارية، وهي :

١- اجتياز المراحل ا،ب،ج + الأداة = شخص يمارس الاسلام يقينا وسلوكا .

٢- اجتياز واحدة من هذه المراحل = ثلث مسلم !

لكن ننبه القارئ الكريم إلى أن في الطرف الأول من المعادلة الأولى وردت كلمة الأداة وهي منهج البوطي، والمعادلة نفسها كاملة هي المنهج أيضا، وحتى يفهمها على وجهها الصحيح لا بد أن نحيله على صمويل بيكيت ومسرحيته « في انتظار غودو» وإذا استثقل ذلك ورفض الإحالة فنقول له : العلم سر ولا ينفتح لمن هب ودب، بل لا بد له من استعداد ومواهب من نوع خاص !

وقد وعد المؤلف بأنه سوف يثبث ملخصا للجزء الأول والثاني من المنهج (أي مرحلة: أ، ومرحلة: ب) ويدع الجزء الثالث لمصادره المنطقية الخاصة به (لسنا ندري ماذا يريد بهذه العبارة) ولعلها مما سماه البلاغيون : حشو اللوزينج ! وفي طريقه إلى توضيح الجزء الأول والجزء الثاني من منهجه العتيد يقول بعبارة مضمخة بالاشمئزاز : (فإن كثيرا من الذين يتحدثون اليوم عن الإسلام والمسلمين؛ يصرون على تقسيم المسلمين إلى سلفيين وبدعيين وخلفيين؛ زيادة على الانقسامات المبتدعة المؤسفة التي انتشرت فيما بينهم قد لا يعلمون من هذا المنهج إلا النزر اليسير، ولعلهم لا يقيمون له وزنا، ولا يرون له وظيفة ولا شأنا) (ص ٦٤) وتعليقنا على ذلك : الحمد لله على أن هؤلاء كثيرون، وحبذا

لو عدل المؤلف هذه العبارة في الطبعة الثانية لتصبح : (لايعلمون من هذا المنهج شيئا، ولا يقيمون له وزنا، ولا يرون له وظيفة ولا شأنا) فهي أشفى لصدره، وأصدق في وصف حالهم !

إن البوطي حينما يلقي لنفسه العنان وينهد للتنظير والمنهجة[1] ؛ يأتي بالفواقر والأعاجيب، ويوقع قارئه في الحيرة: من أين يبدأ في الرد من البدايات أم النهايات أم الأواسط ؟ ولكنه حينما يعرج على ما يعرفه الناس ويرجع بك إلى القضايا التي يتحرش بها ليريك علمه وبعد غوره فهو سهل الخطب، مسترخي الحبل. ولكي يدخلنا في الجد فقد ساق لنا رأيه في خبر الآحاد، وقضية خبر الآحاد من القضايا المهمة التي تُكُلِّم فيها قبل البوطي كثيرا، وتكاد تكون من أبرز القضايا التي يتمايز بشأنها المسلمون قديما وحديثا، بل نؤكد أنها لب المسائل التي ينقسم الناس من المسلمين بشأنها الى قسمين رئيسيين:

١- قسم يرجع كل أموره إلى كتاب الله وما صح من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مفرق بين ما صح في مجال العقائد أو الأحكام أو السلوك.

٢- وقسم آخر يعطي لنفسه أو لشيوخه الحق في التحكم والتفريق بين أصناف الصحيح، فهذا يأخذ به في الأحكام والمعاملات؛ وذاك يهمله لأنه في العقائد، وهو خبر غير متواتر. لكن المؤلف يعتبر القسم الأول مبتدعا وجاهلا وسطحيا وعميلا للاستعمار، بينما الذي يتبع منهجه هو المسلم الحق ! والموضوعية والعلمية تقتضي من المؤلف إذا أراد أن يناقش هذه المسألة أن يضع رأيه وحججه واضحة، وينقل رأي خصمه وحججه واضحة أيضا، ويحرر مكان الاختلاف ويرد حجج الخصم بعبارة غير محتملة، فهذا الأمر قضية علمية محددة وليست موضوعا إنشائيا فضفاضا، لكنه لم يفعل شيئا من هذا واكتفى بعرض رأيه في

١- استجزنا هذا المصدر - مع أنه غير مسموع - قياسا على وزن الرباعي فَعْلَلَ ، كدحرج.

قضية خبر الآحاد فقال :

(هذا القسم الثاني « أي خبر الآحاد» لا تتكون منه حجة ملزمة في نطاق الاعتقاد، بحيث يقع الإنسان في طائلة الكفر إن هو لم يجزم بمضمون غير صحيح لم يرق إلى درجة المتواتر، وبقي في حدود رواية الآحاد. بل يسعه أن لا يجزم به دون أن يخدش ذلك في سلامة إيمانه وإسلامه (!!) وإن كان ذلك يخدش في عدالته ويستوجب فسقه ». هل تريد دليلا على هذه الطامة !؟ خذ - إذن - هذه الطامة الكبرى : (دليل ذلك أن الله لا يكلف نفسا إلا وسعها، ما في ذلك ريب ولا خلاف (من يرتاب في ذلك !؟) والاعتقاد انفعال قسري وليس فعلا اختياريا (الرجل ليس نائما ولا يشرب، ونحلف على ذلك !) فإن وجد العقل أمامه ما يحمله على الانفعال واليقين بأمر ما، اصطبغ بذلك اليقين لا محالة، دون أن يكون له في ذلك أي اختيار (أي اختيار مهما صغر!؟) وإن لم يجد أمامه ما يحمله على ذلك الانفعال واليقين، (.هنا بيت الفرس!) لم يجد بدا من الوقوف عند درجة الريبة أو الظن، دون أن يكون له أيضا في ذلك أي إرادة أو اختيار (!) فإن أجبرت العقل مع ذلك بالجزم واليقين، دون أن تتوافر أمامه موجبات الجزم؛ فقد حملت العقل ما لا يطيق (مسكين العقل !)، ودين الله تعالى مبرأ من ذلك . (ص ٦٦)

هكذا يستدل الرجل ! ألا يصلح كلامه شرحا لهذه الرباعية من رباعيات عمر الخيام :

لبست ثوب العمر لم أستشر ... وحرت فيه بين شتى الفكر

وسوف أنضو الثوب عني ولم ... أدرك لماذا جئت أين المفر !؟

« أما في نطاق الأحكام السلوكية من عبادات ومعاملات ونحوهما، فقد دل الخبر اليقيني المتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن المسلم متعبد في

ذلك بالأدلة الظنية. فحيثما وجد حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يتضمن حكما في العبادات أو الأحكام الشرعية الأخرى، وكان الراجح والمظنون في ذلك الحديث هو الصدق لتوفر شرائط الصحة فيه، وجب عليه - بالدليل اليقيني المتواتر - التمسك بذلك الحديث والاهتداء بهديه والالتزام بمقتضاه .

أما الدليل اليقيني على ذلك، فهو ماتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من إرساله آحاد الصحابة إلى البلاد والقبائل المجاورة والبعيدة، ليعلموا أهل تلك البقاع أحكام الشريعة الإسلامية من عبادات ونحوها. وقد علمنا أن العقل يظل يفرض احتمال السهو والغلط والنسيان في حق أولئك الآحاد، ومع ذلك فإن النبي عليه الصلاة والسلام كان يأمر أهل تلك البلاد باتباع ما يرشدهم إليه هؤلاء الآحاد الذين يبعثهم منتشرين في تلك الأصقاع. فكأنه بذلك يقول لهم : حيثما أخبركم هؤلاء الرسل بشيء من أمر دينكم، مما يدخل في نطاق التطبيقات السلوكية، وظننتم الصدق في كلامهم، فواجبكم تطبيق ذلك والأخذ به ». (ص ٧٦)

لم يفصل لنا المؤلف سر هذا التفريق بين العقائد والأحكام السلوكية من عبادات ومعاملات ! ولم يسق أدلة على هذا التفريق، بل إن الأدلة التي أشار إليها تدل على غير ما يريد، فآحاد الصحابة الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسلهم إلى القبائل والبلاد كانوا يحملون رسائله ووصاياه وكان من تبلغه هذه الرسائل أو الوصايا مكلفا بطاعتها برمتها، لا أن يتوقف فيما يخص العقائد أو يرفضها؛ ويقبل الباقي، بل إن التفريق بين أحكام الشرع إلى عقائد وعبادات ومعاملات لم يعرفه الصحابة ولا العصور الأولى المفضلة وإنما حدث فيما بعد ذلك.

ثم إن قوله عن الرسول صلى الله عليه وسلم : « فكأنه بذلك يقول لهم : حيثما أخبركم هؤلاء الرسل بشيء من أمر دينكم مما يدخل في نطاق التطبيقات

السلوكية » تقول على النبي عليه الصلاة والسلام، ونسبة ما لم يقله إليه صلى الله عليه وسلم فمن أين له هذا القيد: مما يدخل تحت نطاق التطبيقات السلوكية!؟

ولا أدل على مجازفة البوطي من قوله عن الحديث الضعيف أنه يجوز العمل به فيما ذهب إليه جل علماء الحديث في فضائل الأعمال، بشرط أن لا يصل الحديث إلى درجة متناهية في الضعف، وبشرط أن لا يعتقد راوي الحديث صحته في هذه العبارة :

أ) عدم دقة في الصياغة، فالأدق أن تكون هكذا: « يجوز العمل به في فضائل الأعمال، فيما ذهب اليه... »

ب) تلبيس وتدليس مقصود في قوله جل علماء الحديث .

ج) عدم استيفاء الشروط التي وضعها من أجاز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال ومنها : أن يندرج تحت أصل معمول به. أما قوله: جل علماء الحديث؛ فهي عبارة موهمة من يقرأها يظن أن هذا رأي الأكثرين ولم يشذ عنه إلا عالم أو عالمان؛ مع أن العكس هو الصحيح. وإليك ما قاله الشيخ أحمد محمد شاكر في الباعث الحثيث (ص ٩١-٩٢) عمن أراد أن ينقل حديثا بغير إسناده: « من نقل حديثا صحيحا بغير إسناده. وجب أن يذكره بصيغة الجزم، فيقول مثلا: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم). ويقبح جدا أن يذكره بصيغة التمريض التي تشعر بضعف الحديث، لئلا يقع في نفس القارئ والسامع أنه حديث غير صحيح. وأما إذا نقل حديثا ضعيفا، أو حديثا لايعلم حاله، أصحيح أم ضعيف، فإنه يجب أن يذكره بصيغة التمريض كأن يقول: «روي عنه كذا» أو « بلغنا كذا». وإذا تيقن ضعفه وجب عليه أن يبين أن الحديث ضعيف، لئلا يغتر به القارئ أو السامع. ولا يجوز للناقل أن يذكره بصيغة الجزم، لأنه يوهم غيره أن الحديث صحيح، خصوصا إذا كان الناقل من علماء الحديث، الذين يثق الناس بنقلهم، ويظنون أنهم لا ينسبون إلى رسول الله صلى الله عليه

وسلم شيئا لم يجزموا بصحة نسبته إليه. وقد وقع في هذا الخطأ كثير من المؤلفين، رحمهم الله وتجاوز عنهم .

وقد أجاز بعضهم رواية الضعيف من غير بيان ضعفه بشروط :

أولا: أن يكون الحديث في القصص، أو فضائل الأعمال، أو نحو ذلك، مما لايتعلق بصفات الله تعالى وما يجوز له ويستحيل عليه سبحانه، ولا بتفسير القرآن، ولا بالأحكام، كالحلال والحرام وغيرهما .

ثانيا: أن يكون الضعف فيه غير شديد، فيخرج من انفرد من الكذابين والمتهمين بالكذب، والذين فحش غلطهم في الرواية .

ثالثا: أن يندرج تحت أصل معمول به .

رابعا: أن لا يعتقد عند العمل به ثبوته، بل يعتقد الاحتياط .

والذي أراه أن بيان الضعف في الحديث الضعيف واجب في كل حال، لأن ترك البيان يوهم المطلع عليه أنه حديث صحيح، خصوصا إذا كان الناقل له من علماء الحديث الذين يرجع إلى قولهم في ذلك، وأنه لا فرق بين الأحكام وبين فضائل الأعمال ونحوها في عدم الأخذ بالرواية الضعيفة، بل لا حجة لأحد إلا بما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، من حديث صحيح أو حسن. وأما ما قاله أحمد بن حنبل وعبد الرحمن بن مهدي وعبد الله بن المبارك : « إذا روينا في الحلال والحرام شددنا، وإذا روينا في الفضائل ونحوها تساهلنا » ، فإنما يريدون به – فيما أرجح، والله أعلم – أن التساهل إنما هو في الأخذ بالحديث الحسن الذي لم يصل إلى درجة الصحة، فإن الاصطلاح في التفرقة بين الصحيح والحسن لم يكن في عصرهم مستقرا واضحا، بل كان أكثر المتقدمين لا يصف الحديث إلا بالصحة أو الضعف فقط. »

في العدد القادم البوطي والمنهج

أمراض القلوب

عندما تجد خللا في الدعوة، وبطؤاً في السير، ففتش عن القلب، فأمراضه أشد من أمراض الأبدان، كما أن اكتشافه أخفى، ويحتاج الى خبير في ذلك، وليس هناك وصف أدق لمكانة القلب من وصف الرسول صلى الله عليه وسلم حين يقول: « **ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب** » .

ومن أمراض القلب التي تفسد على المرء دينه ودنياه مرض العُجب، وهو ناشيء عن الكبر، لأن المعجب بنفسه لا يزال يزداد إعجابا وينفخ الشيطان فيه حتى يزدري الكبار من العلماء والدعاة، وهو وإن حاول إخفاء هذا الإعجاب، لكنه يظهر على فلتات لسانه أو على تصرفاته. والمؤمن يعرف نفسه، فيبادر إلى علاج ما بها فورا قبل أن يستفحل الداء ويعز الدواء.

ولعله من المناسب أن أنقل هنا كلاما لأحد كبار علماء الإسلام، يتحدث فيه عن نفسه بصراحة وأنه كان فيها عيوب وقد عالجها وبرئت بإذن الله، يقول ابن حزم رحمه الله :

كانت فيّ عيوب، فلم أزل بالرياضة (مجاهدة النفس) واطلاعي على ما قالت الأنبياء صلوات الله عليهم والأفاضل من الحكماء المتأخرين والمتقدمين، في الأخلاق وآداب النفس أعاني مداواتها، حتى أعان الله عز وجل على أكثر ذلك بتوفيقه ومنّه، وتمام العدل ورياضة النفس والتصرف بأزمّة الحقائق هو الإقرار بها

(العيوب)، ليتعظ بذلك متعظ إن شاء الله.

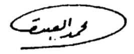
فمنها: كلف في الرضاء [1]، وإفراط في الغضب، فلم أزل أداوي ذلك حتى وقفت عند ترك إظهار الغضب جملة بالكلام والفعل، وامتنعت مما لا يحل من الانتصار وتحملت من ذلك ثقلا شديدا، وصبرت على مضض مؤلم كان ربما أمرضني، وأعجزني ذلك في الرضى [2]، وكأني سامحت نفسي في ذلك.

ومنها: عُجب شديد، فناظر عقلي نفسي بما يعرفه من عيوبها حتى ذهب كله ولم يبق له والحمد لله أثر، بل كلفت نفسي احتقار قدرها جملة واستعمال التواضع.

ومنها: محبة في بعد الصيت (حب الشهرة) والغلبة، فالذي وقفت عليه من معاناة هذا الداء الإمساك فيه عما لا يحل في الديانة، والله المستعان على الباقي [3].

رحم الله أبا محمد، ولا شك أن أول درجات المعالجة ورياضة النفس هو الاعتراف بالنقص، وقد راض نفسه وألجمها، وأما وصفه للدواء فيقول:

« من امتحن بالعجب فليفكر في عيوبه، فإن أعجب بفضائله، فليفتش عما فيه من الأخلاق الدنية، فإن خفيت عليه عيوبه جملة حتى يظن أنه لا عيب فيه فليعلم أنه مصيبة للأبد، وأنه أتم الناس نقصا، لأن العاقل من ميّز عيوب نفسه فغالبها وسعى في قمعها، فإن أعجبت بآرائك فتفكر في سقطاتك واحفظها، وإن أعجبت بخيرك فتفكر في معاصيك وتقصيرك، وإن أعجبت بعلمك فاعلم أنه لا خصلة لك فيه وأنه موهبة من الله... » [4].



١- استرضاء الأصدقاء والإخوان حتى تبقى المودة ولو على حساب الكرامة الشخصية، كما يفهم من كلام ابن حزم.

٢- أي عجز عن معالجة هذا العيب.

٣- رسائل ابن حزم الجزء الأول ص ٢٥٢.

٤- المصدر السابق ٢٨٧

منهج ابن تيمية في الرد على المتكلمين

عبد العزيز التميمي

مقدمة :

لم يكن في القرون الأولى المفضلة أي جدل عقدي، بل أجمع السلف على عقيدة واحدة حتى ظهرت الفتن، وكانت بوادر الانشقاق في شكل سياسي يتبنى شذوذات عقدية، وذلك يتمثل في تيار الخوارج، ثم بدأت شقة الانحراف تتسع بظهور المعتزلة والشيعة، ولكن الشيء الجدير بالذكر أن تيار هذه الفرق ظل محدودا وبقيت جماهير الأمة على العقيدة السليمة والاتجاه الواحد.

ثم كان ان اتسعت رقعة الدولة الاسلامية ودخلت في هذا الدين شعوب وأعراق مختلفة لم تتلق القدر الكافي من التربية العقدية وبقيت تحمل ألوانا مختلفة من ثقافاتها، وكانت الطامة الكبرى عندما ظهرت ترجمات الفكر الاغريقي الوثني في عهد بني العباس، وتبنت الدولة الخط الاعتزالي، وكانت محنة الامام أحمد رحمه الله، وفي تلك الفترة ظهرت بوادر المتكلمين ممثلة في ابن كلّاب الذي رد على المعتزلة لكنه لم يتبن عقيدة السلف كاملة، ثم ظهر الأشعري الذي كان معتزليا في بداية أمره، ثم تبين له انحرافهم وضلالهم

فخالفهم ولكنه لم يصب طريقة السلف وإنما توسط بين هؤلاء وهؤلاء، ثم في نهاية أمره ترك مذهب الوسط وانحاز الى مذهب السلف وكان آخر كتبه (الإبانة) تبنى فيه مذهب السلف الذي كان عليه أحمد ابن حنبل.

لم يلق القول الثالث قبولا لدى أتباعه المتأخرين وتمسكوا بالمرحلة الوسطية وهي مرحلة التأويل. وفي عصر ابن تيمية كانت لا تزال المناقشات والمناظرات بين المتكلمين من أتباع أبي خسن الأشعري وبين من يتبع مذهب السلف في ذلك، وقد ألف ابن تيمية رسائل كثيرة بل كتبا في الرد على المتكلمين وبيان أن مذهب السلف أعلم وأحكم.

التعريف بالمتكلمين :

التعريف المختار لعلم الكلام هو « علم يتضمن الحجاج عن العقائد الايمانية بالأدلة العقلية أو ما يظن أنها عقلية »[١]. وسمي بعلم الكلام لأن مسألة كلام الله من أشهر وأقدم مباحثه.[٢] والمتكلمون هم الذين تبنوا هذا العلم وتوسعوا فيه. وعند الحديث عن المتكلمين لابد من الحديث عن معارضيهم الذين سموا بأهل الحديث أو أهل السنة أو السلف. والسلف يقصد بهم القرون الثلاثة المفضلة [٣]، والسلفيون هم الذين اتبعوا عقائد الأئمة في تلك القرون الثلاثة.

ويطلق على المتكلمين وأهل الحديث جميعا الصفاتية لإثباتهم أصل الصفات لله تعالى [٤] وكذا المثبتة. وقد مر علم الكلام بمراحل تاريخية ذلك أن الفلسفة لما ترجمت الى العربية لم تلق ترحيبا في أوساط المسلمين من العلماء والعامة لذلك تبنى بعض من سمي بفلاسفة الاسلام قضايا الفلسفة، وحاولوا تطويع النصوص الاسلامية لها، بل لم يتورعوا عن الاستخفاف بها وتكذيبها، والقول بأنها ان كانت كذبا فهي كذب لمصلحة الجمهور [٥].

وإزاء هذه المجازفات الشنيعة تلقى

هؤلاء مقتا من جمهور المسلمين وظلت الحال كذلك حتى جاء الباقلاني ووضع المقدمات العقلية التي تتوقف عليها الأدلة في أصول الدين.

وتوسع معاصره ابن فورك في التأويل حتى قيل أنه أول أشعري عرف عنه نفي الجهة وتأويل الاستواء. (٦) وأخذها عنه من بعده. ثم جاء أبو المعالي الجويني سنة ٤١٨ هـ الذي خلط المنطق بعلم الكلام، ثم انتشرت من بعد ذلك علوم المنطق في الملة وقرأة الناس (٧) وجاء الغزالي الذي خلط بين الفلسفة وعلم الكلام بحيث يتعذر التمييز بينهما.

يقول ابن خلدون « ثم توغل المتأخرون من بعدهم في مخالطة كتب الفلسفة، والتبس شأن الموضوع في العلمين « أي الفلسفة والكلام » فحسبوه فيهما واحدا... كما فعله البيضاوي في الطوالع (٨) وبهذه الطريقة آل علم الكلام في المتأخرين إلى ضرب من الفلسفة إن لم يكن هو الفلسفة المكروهة بين جماهير المسلمين، فهو تلطيف خفيف لم يغير من جوهر المسألة شيئا.

بعد أن تبين لنا تعريف المتكلمين وتطور علم الكلام، نشرع في عرض طريقة ابن تيمية في الرد عليهم وكشف أحوالهم وسنقسم هذا المنهج إلى قسمين :

أ- خصائص أسلوبه في عرض العقيدة والشريعة.

ب - طريقته في مخاطبة المتكلمين خاصة.

أ-طريقة ابن تيمية في عرض العقيدة والشريعة ونقد المخالفين :

جاء ابن تيمية في عصر ركود وجمود عام في شتى العلوم الاسلامية، التي غلب فيها التقليد ومتابعة أقوال السابقين والاكتفاء بالمختصرات والحواشي والتهذيبات .

وأقفل باب الاجتهاد وانتشر

المذهب الكلامي في العقيدة كما عاثت الصوفية فسادا في عقائد الناس وعباداتهم، هذا الى جانب الفساد السياسي والاجتماعي.

فما كان منه إلا أن شمر عن ساعد الجد وخاض في غمارتلك الانحرافات غير هياب، مستعينا بالله متزودا بعلم غزير في شتى المعارف البشرية في عصره، ويساعده في ذلك عقل عبقري نفاذ وذاكرة مذهلة لا تكاد تسقط شيئا.

فألف وناظر في العقيدة فكسب عداء المتكلمين وسجن بسببه من ٧٠٥-٧٠٧ ومن ٧٢٦-٧٢٨ هـ وهاجم الصوفية وخزعبلاتها والمنحرفين من زعمائها وسجن بسبب ذلك من ٧٠٧-٧٠٨ هـ. وعاب على الفقهاء جمودهم الفقهي ودعا إلى الاجتهاد ومارسه بالفعل وكان أهلا لذلك حتى لقد أفتى في مسائل يخالف بها الأئمة الأربعة جميعا، فكسب بذلك عداوة المقلدة من الفقهاء وسجن بسبب ذلك مرتين في سنة ٧١٨ هـ وسنة ٧١٩ هـ.

وكان للشيخ في جميع حالاته تلك منهج محدد واضح لم يتخل عنه أو يتردد فيه أو يناقضه في حالة من حالاته، ونحن نوجزه فيما يلي:

١- الاعتماد على الكتاب والسنة وأقوال السلف: يقول رحمه الله في هذا:

« فقد وجب على كل مسلم تصديقه فيما أخبر به عن الله من أسماء الله وصفاته مما جاء في القرآن وفي السنة الثابتة عنه، كما كان عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان»[(٩)]. والمقصود هنا أن يؤخذ من الرسول العلوم الإلهية الدينية سمعيا وعقليا ويجعل ما جاء به هو الأصول لدلالة الأدلة اليقينية البرهانية على أنّه ما قاله حق جملة وتفصيلا.[(١٠)]

٢- الاستدلال العقلي فيما يستطيع العقل الإحاطة به، وتلك من صور

التوازن العجيبة في هذا الرجل فهو مع توقيره العظيم للنصوص لا يهمل العقل أو يزدريه بل يرى أن العقل السليم لابد أن يوافق النقل الصحيح وأن الدين يأتي بما تحار منه العقول لابما تحيله، أي تراه مستحيلا يقول في ذلك « إن كثيرا مما دل عليه السمع » (يقصد الوحي) يعلم بالعقل أيضا القرآن يبين ما يستدل عليه العقل ويرشد اليه وينبه عليه.... والأمثلة المضروبة في القرآن هي أقيسة عقلية.... وهي أيضا عقلية من جهة أنها تعلم بالعقل [11].

ويقول أيضا في نص شديد الروعة « والقول كلما كان أفسد في الشرع كان أفسد في العقل، فان الحق لا يتناقض والرسل إنما أخبرت بحق والله فطر عباده. والرسل إنما بعثت لتكميل الفطرة لا بتغيير الفطرة [12].

وهو مع هذا التوقير للعقل لا يقدّسه بل يرى أن له قدرة محدودة ينطلق فيها كما يشاء ويعجز عن إدراك بعض قضايا الدين في ذلك « يبق الكلام في نفس الحكمة الكلية في هذا الحوادث فهذه ليس على الناس معرفتها ويكفيهم التسليم لما قد علموا أنه بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير وأنه أرحم الراحمين ».

ولعلنا قبل أن ننهي هذه الفقرة نشير لاستخدام الشيخ لقاعدة عقلية جاء بها النقل بتوسع في صفات الله تلك هي « قياس الأولى » وهي أن كل كمال مطلق يوصف به المخلوق فالخالق أولى به وكل نقص يتنزه عنه المخلوق فالخالق أولى بالتنزيه عنه [13].

٣- حرصه الشديد على ضبط المصطلحات : وهو يعتني بذلك أشد العناية ويرى أن كثيرا من خلاف السلف خلاف تنوع لا خلاف تضاد أي أنهم يختلفون لفظيا. كما أن المتأخرين يستخدمون مصطلحات محدثة فيها الحق والباطل ثم ينفونها ليتوصلوا بها الى نفي معنى صحيح. يقول رحمه الله :

« وأما الألفاظ تنازع فيها من ابتدعها من المتأخرين مثل لفظ الجوهر والمتحيز والجهة ونحو ذلك فلا تطلق نفيا ولا اثباتا حتى ينظر في مقصود قائلها فان كان قد اراد بالنفي والاثبات معنى صحيحا موافقا لما أخبر به الرسول صوب المعنى الذي قصده بلفظه. ولكن ينبغي أن يعبر عنه بألفاظ النصوص لا يعدل إلى هذه الألفاظ المبتدعة المجملة إلا عند الحاجة مع قرائن تبين المراد بها».

٤- الاعتماد على اللغة الصحيحة : فالشيخ يعتمد على اللغة كما كانت عند العرب المتقدمين، ويميز بعبقريته بين معاني الألفاظ في أصل وضعها واستخدام المتأخرين لها. يقول: «وإذا اتفق شخصان على معنى وتنازعا هل يدل ذلك اللفظ عليه أم لا، عبر عنه بعبارة يتفقان على الوارد بها، وكان أقربها إلى الصواب من وافق اللغة المعروفة، كتنازعهم في لفظ المركب.... فتكون السموات والأرض وما بينهما متحيزا في اللغة» [١٤].

٥- النقل الموثوق : فهو عندما يريد محاجة خصم، فانه يعتمد على كلامه، إما المكتوب، واما المنقول شفهيا من مصادر موثوقة عن الخصم. ولذلك نجده في كثير من كتبه في الرد على الخصوم، يذكر أولا كلام الخصم بنصه وبأمانة ولا يتدخل فيه حتى ينتهي من سرده، ثم يبدأ في نقده وبيان علله [١٥] ، وهذه الطريقة جعلت من كتبه مرجعا هاما موثوقا به في الفرق، وخاصة تلك التي لم يأتنا شيء من مؤلفات زعمائها كالكلابية [١٦].

ولذلك نجده يطالب خصومه بالتزام هذا المنهج، يقول عن الغزالي: « وأما ما حكاه أبو حامد عن بعض الحنبلية : أن أحمد لم يتأول إلا ثلاثة أشياء وهي : (الحجر الأسود يمين الله في الأرض، وقلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن، وإني أجد نفس الرحمن من قبل اليمن). فهذه الحكاية كذب على أحمد لم ينقلها أحد عنه بإسناد، ولا يعرف أحد من أصحابه نقل ذلك

عنه، وهذا الحنبلي الذي ذكر عنه أبو حامد مجهول لا يعرف لا علمه بما قال ولا صدقه فيما قال »(١٧) لذلك نجده يحرص كل الحرص على الأخذ من المصادر الأصلية ولا يكتفي بالنقل عن وسيط، بل إنه في كثير من الأحوال يصحح سوء الفهم، أو التحريف في النقل. وهو في هذا لا يكتفي بالمصادر الإسلامية بل يفعل ذلك حتى في مصادر الديانات الأخرى كاليهودية والنصرانية وكذا الفلاسفة والمتكلمين.

٦- العدل مع الأصحاب والخصوم : وتلك خصلة قلما تجدها في المختصمين فاللجاجة في الخصومة تدفع المتخاصمين إلى أن يتجاهل كل واحد منهم محاسن الآخر ويبحث عن معايبه ويفرح إذا اكتشف منها شيئا. ولذلك نجده مع أشد أعدائه خصومة يذكر ما فيهم من المحاسن (١٨) ، وهو يمارس ذلك فعلا وقولا، وهذا النموذج الرائع الذي ننقله الآن يبين لنا هذين الجانبين فيه :

« والناس يعلمون أنه كان بين الحنابلة والأشعرية وحشة ومناظرة،وأنا كنت من أعظم الناس تأليفا للقلوب في المسلمين وطالبا لاتفاق كلمتهم، اتباعا لما أمرنا الله به من الاعتصام بحبل الله وإزالة عامة،ما كان في النفوس من الوحشة، وبينت لهم أن الأشعري كان من أجل المتكلمين المنتسبين الى الامام أحمد رحمه الله ونحوه المنتصرين لطريقه كما يذكر ذلك الأشعري في كتبه. وكما قال أبو اسحق الشيرازي « انما نفقت الأشعرية عند الناس بانتسابهم الى الحنابلة ».

وكان أئمة الحنابلة المتقدمين كأبي بكر عبد العزيز وأبي الحسن التميمي ونحوهما يذكرون كلامه في كتبهم، بل كان عند متقدميهم كابن عقيل عند المتأخرين ولكن ابن عقيل له اختصاص بمعرفة الفقه وأصوله، واما الأشعري فهو أقرب إلى أصول أحمد من ابن عقيل وأتبع لها، فإنه كلما كان عهد الإنسان أقرب كان أعلم بالمعقول والمنقول، وكنت أقرر

هذا للحنبلية ... ولما أظهرت كلام الأشعري ورآه الحنبلية قالوا « هذا خير من كلام الشيخ الموفق وفرح المسلمون باتفاق الكلمة». وقال: « وكان أبو الحسن الأشعري لما رجع من الاعتزال سلك طريقة أبي محمد ابن كلاب، فصار طائفة ينتسبون إلى السنة والحديث من السالمية وغيرهم كابن علي الأهوازي، يذكرون من مثالب أبي الحسن أشياء هي من افتراء المعتزلة وغيرهم عليه، لأن الأشعري بين من تناقض أقوال المعتزلة وفسادها ما لم يبينه غيره»[١٩]

« ويقول هذا إجماع من جميع الطوائف على تعظيم السنة... ». ولهذا تجد أعظمهم موافقة لأئمة السنة والحديث أعظم عند جميعهم ممن هو دونه. فالأشعري نفسه لما كان أقرب إلى قول الامام أحمد ومن قبله من أئمة السنة كان عندهم أعظم من أتباعه، والقاضي أبو بكر الباقلاني لما كان أقربهم الى ذلك كان أعظم عندهم من غيره.

٧- التأصيل :

وهو يذكر أسباب ضلال من ضل وكيف زلت أقدامهم وما هي جذور انحرافهم، ويتتبعها بعبقرية فذة. يقول: « وأما من قال من الجهمية ونحوهم أنه قد يعذب العاجزين؛ ومن قال من المعتزلة ونحوهم من القدرية أن كل مجتهد لابد أن يعرف الحق وأن من لم يعرفه فلتفريطه لا لعجزه، فهما قولان ضعيفان، وبسببهما صارت الطوائف المختلفة من أهل القبلة يكفر بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا » ويقول : « وأما المختلفون في الكتاب المخالفون له المتفقون على مفارقته، فتجعل كل طائفة ما أصلته من أصول دينها الذي ابتدعته هو الإمام الذي يجب اتباعه وتجعل ما خالف ذلك من الكتاب والسنة من المجملات المتشابهات التي لا يجوز اتباعها، بل يتعين حملها على ما وافق أصلهم الذي ابتدعوه، والإعراض عنها وترك التدبر لها ». ولأسلوبه في الكتابة خصائص أخرى يطول تعدادها وجمع الشواهد لها، فمن ذلك

البعد عن التعصب المذهبي ، والشمولية في النقد، وتتبع التسلسل التاريخي لانحراف المنحرفين مع نقد داخلي للنصوص والأسانيد، مع نقد بناء يبطل الباطل ويحق الحق في أنصع صوره، مع اضطراد في المنهج لا يحيد عنه، وأدب جم، وحرارة في الروح، وحرص على حماية بيضة الإسلام، والابقاء على عقائد المسلمين وعباداتهم بيضاء نقية كما أنزلت على محمد صلى الله عليه وسلم.

ب - طريقته في نقد المتكلمين خاصة :

أخذ نقد المتكلمين من جهد ابن تيمية ووقته وكتبه الشيء الكثير، ويبدو أنه فعل ذلك لأنه يرى أنهم أكثر الناس أنصارا، بينما تقلصت المدارس الأخرى أو انقرضت نهائيا. وكان في منهجه لنقدهم لا يعطي أحكاما عامة تسلكهم في نظام واحد، بل كان يميز بينهم، ويفضل نقد كل متكلم منهم بعينه، لأنه رأى أن كل فرد منهم قد تكون له آراء لا يشاركه فيها الآخرون، فمن الظلم والحالة هذه مؤاخذتهم بما قاله بعضهم. كما كان أيضا في نقده لهم يبين حال الشخص الواحد، فهو على سبيل المثال لا يهاجم الأشعري بما كتبه في فترة الاعتزال، وقد مر معنا في نصوصه ما يشير لذلك .

وكان بودي لو أفردت لكل واحد من هؤلاء المتكلمين بابا خاصا، جمعت فيه آراء الشيخ حوله في مختلف كتاباته، إذن لخرجنا بكنز ثمين من ناقد خبير بالرجال ومعادنهم، ولكن أنى لنا ذلك والزمان والمكان لا يسمحان لذلك فنحن هنا نشير الى أصول مشتركة، وجه بها نقده الى كافة المتكلمين لأنهم تقريبا يتفقون فيها، فمن مآخذه عليهم ما يلي:

١)- اهمالهم توحيد الألوهية، فالتوحيد ينقسم الى ثلاثة أقسام :

أ- توحيد الربوبية وهو توحيد الله بأفعاله كالخلق والرزق، وهذا آمن به المشركون كما قال تعالى : ﴿ **ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض**

ليقولن الله ﴾.

ب - توحيد الأسماء والصفات .

ج - توحيد الألوهية «العبودية» وهو توحيد الله بأفعال العباد كالصلاة والذبح والنذر والخوف والرجاء وبه أرسل الرسل وأنزل الكتب كما قال تعالى: **﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً، أن اعبدوا ٱلله واجتنبوا الطاغوت ﴾**، ورغم الأهمية العظمى لهذا التوحيد فان المتكلمين لا يتحدثون عنه، ولا يبذلون جهدهم لتعليمه الناس، بل غاية جهدهم إنما هو الاستدلال على وجود الخالق، رغم أن هذا مركوز في الفطرة البشرية، لا يحتاج تقريره جهداً يذكر، فضلا على أن يكون كل الجهد منصبا عليه، ذلك لأنهم يظنون أن الإلهية هي القدرة على الاختراع لذلك يسعون لبيان أنه المتفرد بالخلق .

٢)- اعتقادهم امكانية تعارض العقل والنقل: (ومن تقديمهم العقل على النقل). ذلك لأنهم رأوا أن قطعي النقل قد يعارض قطعي العقل، لذلك نحتاج الى تأويل النقل لكي يوافق العقل، ومن هذا المنطلق الفاسد وضعوا قانون التأويل، وقد رد عليهم بما لا مزيد عليه في كتبه (درء التعارض والرد على المنطقيين، ونقض المنطق) .

٣)- وضعهم لمقدمات باطلة أفضت بهم إلى نتائج باطلة: وقد أطال كثيرا في بيان هذا النوع من الخطأ، يقول رحمه الله: « ولهذا من قال أن الله لا يصدر عنه إلا واحد كان جاهلا فإنه ليس في الوجود واحد صدر عنه وحده شيء -لا واحد ولا اثنان- إلا **﴿ الله الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الرض ومن أنفسهم ومما لايعلمون ﴾** .

٤)- استخدامهم أدلة أضعف من المستدل عليه ، يقول رحمه الله: «إن وصف هذه النقائص والآفات (كالبكاء والحزن) أظهر فسادا في العقل والدين من التحيز والتجسيم، فان هذا فيه من الاشتباه والنزاع والخفاء ما ليس في ذلك وكفر

صاحب ذلك معلوم بالضرورة من دين الإسلام، والدليل معرف للمدلول ومبين له، فلا يجوز أن يستدل على الأظهر الأبين بالأخفى » ويقول: « فيقال لهم إثبات الوجود مع عدم المباينة والدخول والخروج، أبعد عن العقل وأبين فسادا في المعقول... » .

٥)- نقض بعضهم لقول بعض بل وتناقض الشخص الواحد منهم : يقول :« ومما يوضح الأمر في ذلك أن النفاة ليس لهم دليل واحد اتفقوا على مقدماته بل كل طائفة تقدح في دليل الأخرى، والفلاسفة تقدح في نفي المعتزلة على نفي الصفات.... فاذا كان كل من أذكياء النظار وفضلائهم يقدح في مقدمات دليل الفريق الآخر الذي يزعم أنه بني على النفي، كان في ذلك دليل على أن تلك المقدمات ليست ضرورية، إذ الضروريات لا يمكن القدح فيها ». ويقول: « إن سالكي هذه الطريقة متناقضون، فكل من أثبت شيئا منهم ألزمه الآخر بما يوافقه فيه من النفي ». ويقول: « وأيضا فقد ينصر المتكلمون أقوال السلف تارة وأقوال المتكلمين تارة ».

٦)- حيرتهم وشكهم واضطرابهم رغم أنهم يزعمون أنهم يعارضون القرآن بعقليات يقينية، يقول الشيخ في هذا « إنك تجدهم أعظم الناس شكا واضطرابا، واضعف الناس علما ويقينا، وهذا أمر يجدونه في أنفسهم، ويشهده الناس منهم، وشواهد ذلك أعظم من أن تذكر هنا... وقد قيل أن الأشعري مع أنه أقربهم الى السنة والحديث وأعلمهم بذلك صنف في آخر عمره كتابا في تكافؤ الأدلة يعني أدلة علم الكلام. فإن ذلك هو صناعته التي يحسن الكلام فيها « وما زال أئمتهم يخبرون بعدم الأدلة والهدى في طريقهم... حتى قال أبو حامد الغزالي : « أكثر الناس شكا عند الموت أهل الكلام » وهذا أبو عبد الله الرازي من أعظم الناس في هذا الباب بحيث له نهجه في التشكيك دون التحقيق ؟ لذلك فقد جاء عنهم ترك هذا الطريق في أواخر أيامهم وعودتهم الى طريق السلف .

هوامش:

١- التعريف لابن خلدون في المقدمة ص ٤٥٨ الطبعة الرابعة بيروت .
وانظر تعريفات أخرى في « مذاهب الإسلاميين » لعبد الرحمن بدويُ ونشأة الفكر الفلسفي للنشار، وعلم الكلام ومدارسه لفيصل بدير .
٢- وهناك تعليلات أخرى، أنظر « مذاهب الإسلاميين » ص ٢٩ .
٣- أنظر مقدمة العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ودرء التعارض ١/ ٣٢٤ .
٤- أنظر العقيدة التدمرية لشيخ الإسلام ونشأة الفكر الفلسفي للنشار ١/٢٦٥ ط ٨
٥- أنظر الموافقة ١/٩ طبعة رشاد سالم ١٣٩٩هـ .
٦- أنظر « منهج ابن تيمية في التفسير » لصبري مقولي ١٤٠١هـ .
٧- مقدمة ابن خلدون ص ٣٠ .
٨- مقدمة ابن خلدون ص ٤٦٦ .
٩- القاعدة المراكشية للشيخ ص ٢٨ طبعة الرياض ١٤٠٦ هـ .
١٠- مجموعة الرسائل الكبرى ١/١٠٩، ابن تيمية لهراس ص ٥٤ .
١١- الرسالة التدمرية ص٩٣ الطبعة الثانية بيروت ١٣٩١ هـ.
١٢- منهاج السنة طبعة رشاد سالم ١/٨٢ ، وانظر ابن تيمية للهراس ص ٥٢ .
ومن الأمور ذات الدلالة أن هذه القضية شغلت الشيخ حتى ألف فيها كتابا سماه « درء تعارض العقل مع النقل ».
١٣- أنظر التدمرية ص ٣٤ .
١٤- والشيخ قد نفى أن يكون في اللغة مجازا واستدل على ذلك بكلام طويل في أول كتاب الإيمان الكبير ط المكتب الإسلامي، كما وضع معنى التأويل في اللغة وكذا معنى المتشابه، وبين أن الخطأ في الفهم اللغوي لهذه الكلمات أحدث ضلالا كثيرا، أنظر مقدمة في أصول التفسير ط عدنان زرزور. وكتاب ابن تيمية وقضية التأويل.

١٥- ومن أوضح الأمثلة على ذلك كتاب منهاج السنة الذي كان ينتقل فيه من فقرة إلى فقرة حسب ما جاء في كتاب الحلي المردود عليه والمسمى منهاج الكرامة، وكذا عندما يرد على المتكليمن والفلاسفة في درء التعارض ، أو على الصوفية في كتاب الاستقامة.

١٦- حتى ان باحثا هو علي سامي اعتمد في التعرف على هذه المدرسة وآراءه، اعتمادا شبه كلي على ما اورده الشيخ في الدرء والمنهاج.

١٧- الفتاوى ٣٩٨/٥ .

١٨- حتى الفلاسفة الذين يراهم من أشد الناس ضلالا يذكر محاسنهم .

١٩- الفتاوى ٥٥٦/٥ .

٢٠- الفتاوى ٥٦٣/٥ .

٢١- الموافقة ٥١/١ وأقواله في مثل هذه كثيرة. فانظر الفتاوى ٣٣١/١٦ و ٢٩٣/٥-٢٩٥ .

٢٢- يقول : « مع أني من عمري إلى ساعتي هذه لم أدع أحدا قط إلى مذهب حنبلي وغير حنبلي ولا انتصرت لذلك ولا أذكره في كلامي، ولا أذكر إلا ما اتفق عليه سلف الأمة وائمتها». أنظر الفتاوي ٣/ ٢٢٨ وقد هاجم المنحرفين من الحنابلة في تفسير سورة الإخلاص ص ١٠١ وغيرها.

٢٣- أنظر استعراضا تاريخيا ممتعا في الفتاوى ٩/٤-٢٣ .

جانب الدعوة

في

شخصية الشيخ محمد بن عبد الوهاب

عبد العزيز آل عبد اللطيف

حظيت دعوة محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - بدراسات كثيرة، وبحوث متنوعة، سواء كانت تلك الدراسات والبحوث في سيرة وترجمة صاحب هذه الدعوة، أو بيان مؤلفاته وآثاره العلمية، أو عرض لمنهجه في تقرير العقيدة، ومنها ما يتحدث عن أثر هذه الدعوة المباركة داخل الجزيرة العربية أو خارجها، ونوعية هذه الآثار سياسية كانت أو علمية أو اجتماعية.. وغيرها.

ومع هذا الكم من الدراسات إلا أن هناك جوانب مهمة لم تأخذ حقها من الدراسة والتحليل، وفي هذه المقالة سأتعرض لأحد هذه الجوانب المهملة من حياة الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب ، وهو جانب الدعوة، وبيان فقهه للدعوة وأساليبها.

إن في كتب محمد بن عبد الوهاب عموما ورسائله الشخصية [١] خصوصا والتي يبعثها إلى البلدان والعلماء

والأمراء؛ معالم مهمة يحتاج إليها الكثير من الدعاة إلى الله في هذا الزمان.

١- يركز الشيخ محمد بن عبد الوهاب كثيرا على بيان وضوح هدفه وغايته من هذه الدعوة، فهو يدعو إلى الله وحده لا شريك له، مخلصا له الدين، ويحرص أيما حرص على اتباع الحق مهما كانت الأحوال.

يقول رحمه الله :

ولست - ولله الحمد - أدعو إلى مذهب صوفي، أو فقيه، أو متكلم، أو امام من الأئمة الذين أعظمهم مثل ابن القيم، والذهبي، وابن كثير وغيرهم، بل أدعو إلى الله وحده لا شريك له، وأدعو إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، التي أوصى بها أول أمته وآخرهم، وأرجو أني لا أرد الحق إذا أتاني، بل أشهد الله وملائكته وجميع خلقه إن أتانا منكم كلمة من الحق لأقبلها على الرأس والعين.[٢]

ويقول عن قوله تعالى ﴿ **قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني، وسبحان الله وما أنا من المشركين**﴾ [يوسف ١٠٨] «التنبيه على الإخلاص، لأن كثيرا لو دعا إلى الحق، فهو يدعو إلى نفسه »[٣]. إن هذه الحقيقة البديهية وهي أن يدعو الشخص إلى الله لا إلى نفسه لا بد من استحضارها في جميع أحوالنا بالإخلاص، وكم نغفل عن هذه الحقيقة، فيدعو الشخص إلى ما هو حق وصدق في ذاته، ولكن القصد هو مصلحة جماعة أو فرد أو نحوهما مما هو من حظوظ النفس، وربما كان هذا القصد مشوبا بالإخلاص لله ! ! وقد يغيب عن الكثير أن هذه الدعوة لله وحده لا شريك له، أياً كان هذا الشريك.

ونلمس كما هو ظاهر من خلال النص الأول من كلام الشيخ، حرصه على اتباع الحق والبحث عنه

ونجده مرة أخرى – يقول – مخاطبا أحد سائليه: « وأنا أجيبك عن الكتاب جملة، فإن كان الصواب فيه فنبهني وأرجع (أي وسأرجع) إلى الحق .. فالواجب على المؤمن أن يدور مع الحق حيث دار» .(٤)

إن التجرد في طلب الحق، واتباع الدليل والبرهان من أهم صفات الدعاة إلى الله السائرين على منهج سيد المرسلين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، وكم يحزن المسلم عندما يرى دعاة قد تحكمت بهم قناعات وآراء بلا دليل أو برهان فلا يقبلون لها صرفا ولا عدلا. وهكذا ندرك أن الشيخ قد صدق مع الله، وأخلص قصده لوجه الله، واتبع الحق حيث دار، ومن ثم وفقه الله، وحظيت دعوته بالتمكين، ونالت القبول في كثير من البلاد والعباد.

٢– وفق الله الشيخ محمد بن عبد الوهاب لاستعمال الحكمة في دعوته، فنجده مراعيا أحوال الناس، ومنازلهم، ومدى قربهم من الحق أو عكسه، ومن ثم يتنوع أسلوبه في الدعوة حسب حال المدعو ومكانته. فعندما يخاطب أمير العُيينة عثمان بن معمر -والذي ناصر الدعوة في أول امرها- يخاطبه بأسلوب فيه ترغيب وتحبيب فيقول : « إني أرجو إن قمت بنصر لا إله إلا الله أن يظهرك الله تعالى، وتملك نجدا وأعرابها ».(٥)

ويخاطب شيخه عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الأحسائي بأسلوب تظهر فيه المحبة وصدق المودة فيقول له: « فإني أحبك، وقد دعوت لك في صلاتي وما أحسنك لو تكون في آخر هذا الزمان فاروقا لدين الله تعالى كعمر رضي الله عنه ».(٦)

أما عن أعداء هذه الدعوة السلفية ممن شرق بها، فأظهروا العداوة والصد عن دين الله، فنجد أن الشيخ يخاطبهم وبما يناسب حالهم بأسلوب فيه شدة وغلظة، بعد أن استعمل معهم أسلوب اللين

والملاطفة. يقول الشيخ مخاطبا أحد مراسليه عند الحديث عن خصومه : « هذا ابن اسماعيل والمويس وابن عبيد جاءتنا خطوطهم في إنكار دين الإسلام، وكاتبناهم، ونقلنا لهم العبارات، وخاطبناهم بالتي هي أحسن وما زادهم ذلك إلا نفورا»[7] ويقول عن عبد الحق المويس بالذات : «استدعيته أولا بالملاطفة، وصبرت منه على أشياء عظيمة »[8] فلما ظهرت عداوتهم، ولم ينفع معهم الأسلوب اللين، استعمل الشيخ معهم الشدة والحزم، فها هو يقول عن أحد خصومه الألداء وهو ابن سحيم : «لولا أن الناس إلى الآن ما عرفوا دين الرسول، وأنهم يستنكرون الأمر الذي لم يألفوه، لكان شأن آخر، بل والله الذي لا إله إلا هو لو يعرف الناس الأمر على وجهه، لأفتيت بحل دم ابن سحيم وأمثاله، ووجوب قتالهم، كما أجمع على ذلك أهل العلم كلهم، لا أجد في نفسي حرجا من ذلك »[9] ويخاطب ابن سحيم قائلا له : « ولكن أنت رجل جاهل مشرك مبغض لدين الله، وتلبّس على الجهال»[10] لقد كان الشيخ رحمه الله حاد المزاج[11] وقد صرف حدته في مكانها الصحيح، فجعلها في الانتصار لدين الله، والغيرة على محارم الله، والعداوة والبراءة من الشرك وأهله.

٣- ويظهر فقه الشيخ محمد بن عبد الوهاب لنفوس المخاطبين والمدعوين، ويدرك ما قد يعتري النفس البشرية -أحيانا- من استعلاء واستكبار عن قبول حق جاء من شخص لا تميل إليه تلك النفس ، فيخاطب تلك النفوس ويوجهها إلى التضرع إلى الله وسؤاله الهداية فيما اختلف فيه من الحق، ومرة يخاطبها بالرجوع إلى كتب أهل العلم دون الرجوع اليه، ومرة ثالثة يرشدها إلى تدبر آيات القرآن الكريم.

يقول رحمه الله مخاطبا أحد مراسليه : « وإن أردت النظر في

أعلام الموقعين فعليك بالمناظرة في أثنائه بين مقلد وصاحب حجة، وإن لقي ذهنك أن ابن القيم مبتدع[١٢]، وأن الآيات التي استدل بها ليست هذا معناها، فاضرع إلى الله، واسأله أن يهديك لما اختلفوا فيه من الحق، وتجرد ناظرا ومناظرا» [١٣].

ويقول في موضع آخر: « وبالجملة فالذي أنكره الاعتقاد في غير الله مما لا يجوز لغيره، فان كنت قلته من عندي فارم به، أو من كتاب لقيته ليس عليه عمل فارم به كذلك، أو نقلته عن أهل مذهبي فارم به، وإن كنت قلته عن أمر الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم، وعما أجمع عليه العلماء في كل مذهب فلا ينبغي لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر أن يعرض عنه لأجل أهل زمانه أو أهل بلده » [١٤].

ويقول أيضا: « إني أذكر لمن خالفني أن الواجب على الناس اتباع ماوصى به النبي صلى الله عليه وسلم أمته، وأقول لهم: الكتب عندكم، انظروا فيها، ولا تأخذ من كلامي شيئا، لكن اذا عرفتم كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي في كتبكم فاتبعوه، ولو خالفه أكثر الناس » [١٥].

ويقول: « وإن صعب عليك مخالفة الكبر، أو لم يقبل ذهنك هذا الكلام فأحضر بقلبك إن كتاب الله أحسن الكتب، وأعظمها بيانا وشفاء لداء الجهل، وأعظمها فرقا بين الحق والباطل، والله سبحانه قد عرف تفرق عباده واختلافهم قبل أن يخلقهم، وقد ذكر في كتابه ((وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة)) وأحضر قلبك هذه الأصول وما يشابهها في ذهنك، واعرضها على قلبك فإنه ان شاء الله يؤمن بها على سبيل الإجمال » [١٦].

أرأيت إلى هذا التجرد التام في تبليغ ماهو حق، وكمال النصح

والاشفاق على المدعوين، وانظر إلى إهماله ذاته من أجل دين الله ونصرته، إضافة إلى سبره لأحوال النفوس وإدراك حقائقها وصفاتها.

٤- يلاحظ من خلال رسائله الشخصية أن الشيخ مهتم بما قد يراه نافعا ومجديا لمصلحة الدعوة فمن ذلك إثارة النخوة في نفس المخاطب، فهو يحاول إقناع مخاطبه بقوله : « إن لك عقلا، وان لك عرضا تشح به، وإن الظن فيك إن بان لك الحق أنك ما تبيعه بالزهايد »[١٧] ويستثير همم أهل شقراء ضد خصوم الدعوة بقوله: « والله العظيم إن النساء في بيوتهن يأنفن لكم، فضلا عن صماصيم بني زيد ».[١٨]

٥- تميز الشيخ بقوة حجته وعلى حسب حال المخاطب، كما يظهر فقه الشيخ لأساليب المناظرة والاقناع للخصم. فمن ذلك قوله رحمه الله : « أنا أخاصم الحنفي بكلام المتأخرين من الحنفية، والمالكي والشافعي والحنبلي كلا أخاصمهم بكتب المتأخرين من علماء مذهب الذين يعتمد عليهم »[١٩] وكم وقع ويقع في هذا الوقت من صدّ عن دين الله وافتتان عن معرفته والتزام الصراط المستقيم، وذلك بسبب ضعف حجة أهل الحق، وهزالهم العلمي.

ويقول أيضا معقبا على رسالة بعثها أحدهم اليه : « قولك في الدليل على إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، ودليله الكتاب والسنة، ثم ذكرتَ الآيات، كلام من لم يفهم المسألة، لأن المنكر للنبوة أو الشاك فيها اذا استدللت عليه بالكتاب والسنة، يقول : كيف تستدل بشيء عليّ ما أتى به إلا هو، والصواب في المسألة أن تستدل عليه بالتحدي بأقصر سورة من القرآن، أو شهادة علماء أهل الكتاب ».[٢٠]

وأخيرا، فإني أؤكد أن في الرسائل الشخصية لهذا الإمام، الكثير من المعالم المهمة والوقفات الجيدة.

هوامش :

١- قامت جامعة الإمام محمد بن سعود بجمع هذه الرسائل في مجلد مستقل، وذلك ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي تولت الجامعة ترتيبها وطبعها، اثناء انعقاد أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب سنة ١٤٠٠ هـ في الرياض .

٢- الدرر السنية في الأجوبة النجدية ٣٢/١

٣- كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد/ باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله .

٤- الدرر السنية ١٨١/٣

٥- عنوان المجد في تاريخ نجد ٣٨/١

٦- الدرر السنية ٣٥/١

٧- مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب (الرسائل الشخصية) ٣٠٠/٥

٨- المرجع السابق ١٤١/٥

٩- المرجع السابق ٣١٥/٥

١٠- المرجع السابق ٢٣٣/٥

١١- المرجع السابق ١٣٤/٥

١٢- المرجع السابق ٣١٥/٥

١٣- هذا الكلام على سبيل التنزل مع المخاطب

١٤- الدرر السنية ٣٦/١

١٥- الدرر السنية ٥٢/١-٥٣

١٦- الدرر السنية ٥٩/١

١٧- الدرر السنية ٣٨/١/٣٩

١٨- روضة الأفكار ١٠٧/١

١٩- مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب (الرسائل الشخصية) ٢٩٢/٥ وانظر بحث « الرسائل الشخصية للشيخ محمد بن عبد الوهاب » للدكتور عبد الله العثيمين ضمن بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

٢٠- الدرر السنية ٥٦/١

البث المباشر : الغزو المدمر

د. عمر المالكي

إن الحق الذي لا مراء فيه أن النفوس استمرأت المستوى الهابط الذي يبث على المستوى المحلي أو من دول مجاورة أقل تمسكا بالقيم الاجتماعية الأصيلة مما انعكس على البث الأجنبي المباشر. ونحن المسلمين في عصور الضعف تعودنا ألا نفيق إلا على صدمة الحدث، وأن نكون في غيبة تامة عما يسبق الحدث من مقدمات. فلم يكن البث المباشر وليد الساعة، ولا يمكن لحدث هذا حجمه وله من الآثار المعلنة والخفية ماله أن يكون حدثا ذا بعد زماني قصير. وأهمية الحدث باختصار تكمن في اعتماده على المعلومة وسيلة للتغلغل في عقول الأفراد والجماعات ، وبالتالي توجيهها بما يخدم أهداف الجهة الناشرة. فالبث المباشر يمثل قمة الإنجاز العلمي فيما يسمى ثورة الإتصالات، وإنه لمن المؤسف حقا أن يحيا المسلمون على هامش الحدث وأن يكونوا الضحية الكبرى شبابا وشيبا، نساء ورجالا.

في هذه المقالة، سنستعرض هذه التقنية والمستفيدين منها باستعراض استخدامات هذه التقنية في الدول المتقدمة في هذا المجال ثم نعرج على بعض الاقتراحات التي نأمل أن تجد طريقها الى التنفيذ.

الوحدات الأساسية للعالم :

إلى ما قبل إعادة البناء، كان العالم ينقسم الى معسكرين : شرقي وغربي، ودول عدم الانحياز التي في حقيقتها منحازة إما إلى الشرق الشيوعي أو الغرب الرأسمالي بما في ذلك دول كبيرة كالصين واليابان. وفي جميع

الأحوال لم يكن الشرق والغرب مختلفين في وجهة النظر حيال قضايا أساسية كالتجمع الاسلامي، بل إن مفكري الغرب وصنّاع القرار يصرّحون بأن المخاوف من الخطر الأصفر (الياباني) وهمٌ لا مبرر له، وإنما الخطر الحقيقي هو الإسلام[1].

ولقد كانت الحركة الإصلاحية (إعادة البناء) تؤكد هذا الشعور والقناعة الراسخة، ويكفي مراجعة فصل: (أوروبا، بيتنا المشترك) وفصل (النزعات الإقليمية) من كتاب بيروسترويكا لجورباتشوف[2] لمعرفة طبيعة العلاقة بين العالم الإسلامي ودول العالم تعين كثيرا في معرفة طبيعة الغزو المدمر الذي يحمله البث المباشر.

كيف يتم البث المباشر : على ضوء التقنية الحالية فان البث المباشر يتم عبر أجزاء ستة لا بد منها وهي :

١- قرص استقبال من الأقمار الصناعية.

٢- جهاز معالجة التشويش والموجات غير المرغوب فيها .

٣- جهاز التقاط البث التلفزيوني من الأقمار .

٤- معالج قنوات البث التلفزيوني.

٥- جهاز التلفزيون .

٦- محطة الإرسال التلفزيوني والقمر الصناعي الموزع.

ولكن التقنية تتغير تغيرا سريعا، واليابان تعد بأجهزة صغيرة جدا تجعل من اليسير جدا التقاط البث المباشر بواسطة ساعة يد ! وهذا أمر غير مستبعد إذا ما نظرنا الى القفزات الهائلة التي تحققت في مجال صناعة الفضاء والالكترونيات. فما أفاق العالم من الذهول الذي أحدثه إرسال أول مركبة فضائية حتى تم تحقيق معجزة أكبر من ذلك عندما التحمت مركبتا فضاء تنطلقان بسرعة كبيرة ، ثم تبع ذلك قبيل عام ونصف تقريبا قيام مركبة فضاء باصطياد قمر صناعي سابح في الفضاء واصلاحه ومن ثم إعادة اطلاقه في الفضاء !

ولقد كان القرص المطلوب لالتقاط

البث المباشر كبيرا نسبيا في بداية البث المباشر فإذا به يصغر مع التطور الكبير في تقنية الميكرويف وصناعة الهوائيات، وهذا يؤكد على سلامة إجراءات التفتيش الجمركي في المنافذ البرية والجوية والبحرية بل إن صغر حجم الأجهزة يدعو إلى مزيد من الدقة في إجراءات التفتيش.

واقع البث المباشر (٣) :

تنقسم الأقمار الصناعية إلى محلية وأخرى غير محلية، ففي عام ١٩٦٤ قامت أمريكا وعشر دول أخرى للتباحث والاتفاق حول تشغيل شبكة من الأقمار الصناعية التي تخدم عدة دول. هذه الشبكة العالمية يطلق عليها (انتلسات) وقام بتركيبها مؤسسة (كومسات) الأمريكية وبحلول عام ١٩٨٢ أصبح للشبكة أكثر من ١٠٦ مستخدم مع وجود محطات أرضية في ١٥٥ دولة، وبلغ استثمار الولايات المتحدة لوحدها في الشبكة ٢٢٪ .

يوجد حاليا أربعة عشر قمر صناعي عالمي من نوع انتلسات موجهة نحو المحيطات الأطلسي والهندي والهادي، وتقدم خدماتها على مدار الساعة. والجدير بالذكر أن البث المباشر والاتصالات الفضائية تخضع لاتفاقيات دولية، فالاتحاد العالمي المسؤول عن البث هو : (the world administrative radio conference) أو اختصار (WARC) يعتبر ذراع رابطة الاتصالات العالمية التابعة لهيئة الأمم المتحدة والذي سبق له الاجتماع في عام ١٩٧٧ ووضع مواصفات البث التلفزيوني، وحدد مجال الذبذبات المخصصة للبث ما بين ١١,٧ الى ١,٥ جيجاهرتز (جيجاهرتز = ١٠٠٠ مليون هرتز) كما أن الاتحاد حدد عدد القنوات لكل قمر صناعي بخمس قنوات وسيسمح للدول ببناء أقمار صناعية خاصة بها في حدود هذه المواصفات. ولقد جعل للاتفاقية مدى زمني للتنفيذ ينتهي بحلول عام ١٩٩٢ التأثير الواضح والكبير لإطلاق الأقمار الصناعية غير المحلية (انتلسات) هو زيادة البث التلفزيوني الذي أصبح يغطي مساحات شاسعة عبر طريق

إرسال البرامج التلفزيونية للأقمار العالمية والتي بدورها توزعها على الأقمار المحلية. ففي عام ١٩٦٥ كان هناك ٨٠ ساعة بث تلفزيوني بواسطة الأقمار العالمية بينما ارتفع العدد ارتفاعا هائلا بحلول عام ١٩٨١ ليصبح ٢٦,٦٥٨ ساعة وزاد العدد في عام ١٩٨٢ الى ٤٥٠٠٠ ساعة وفي عام ١٩٨٤ وصل الى ٧٥٠٠٠ ساعة هذا هو الحال في الغرب والدول الحليفة له.

في المعسكر الشرقي (قبل إعادة البناء) قامت روسيا ببناء شبكة البث لدول حلف وارسو (انترسبوتنيك) فوجد فروق فنية بين هذه الشبكة ومثيلاتها في الغرب ولكنها تعمل لذات الهدف. أمّا بعد إعادة البناء فقد عقد مؤتمر رواد الفضاء في هولندا وحضره أكثر من خمسين رائد فضاء معظمهم من الولايات المتحدة وروسيا وهيمنت على المؤتمر الدعوة الى « بيروترويسكا فضائية » (٤)

* **الخدمات التي يوفرها البث عن طريق الأقمار الصناعية:** تنوعت برامج البث التلفزيوني عن طريق الأقمار الصناعية تنوعت إلى درجة كبيرة، وأصبحت هناك شبكات مخصصة لكل نوع من البرامج، فهناك :

** شبكة للأخبار .
** شبكة للبرامج الدينية .
** شبكات تعليمية .
** شبكة لعقد الاجتماعات والمؤتمرات لأفراد في أماكن مختلفة .
** شبكات تجارية .
** الشبكات الخاصة (مثل شبكة وكالة الفضاء الأمريكية ناسا) وغيرها كثير والأمر الملفت للنظر وجود شبكة للبرامج الدينية التي تشرف عليها الكنائس مثل شبكة البث المسيحي (NBN) وشبكة (CBN) والشبكة الأخيرة يصل بثها الى أكثر من ١٧ مليون عائلة عن طريق التلفزيون الكابلي VTAC وبرامجها على مدار الساعة تقدم عن طريق القمر الصناعي SATCOM3 وتوجد عدة قنوات للبث الديني

واحدة منها للبث الديني اليهودي ومن المقرر بنهاية عام ١٩٩٠ أن يصل عدد الكنائس الموصلة بشبكات البث الخاص عن طريق الأقمار الصناعية إلى عدة آلاف !!

* صناعة قرص الاستقبال (disque antenna) في أواسط السبعينات كانت تكلفة قرص الاستقبال تصل إلى (١٠٠٠٠) دولار أمريكي مما حدا البروفيسور تايلور هوارد الى تصميم قرص بنفسه، وتبع ذلك محاولات أخرى جعلت من الممكن صناعة القرص في حدود تكلفة إجمالية تصل إلى (١٠٠٠) دولار. ولقد قامت العديد من المجلات والكتب العلمية بطباعة تقارير عن طريق تصميم دوائر الاستقبال وقرص الالتقاط في حدود تكلفة تصل الآن إلى (٣٠٠) دولار فقط .

* **ملاحظات** : حتى يمكننا الوصول إلى مقترحات محددة فلابد من تحديد الملاحظات التي على أساسها يكون التوجه، ويمكن إجمال الملاحظات في النقاط التالية :

** إن هناك غيابا عن معايشة مقدمات الحدث رغم أن معظم هذه الأحداث وقعت في زمن الوفرة الاقتصادية.

** كما أن هناك غيابا عن معايشة الحدث نفسه معايشة إيجابية فاعلة باستثناء ندوة أقيمت في اليمن(٥) أقامتها الهيئة العامة للمعاهد العلمية هناك.

** بدأت بوادر البث المباشر في تونس، فالبث الفرنسي على القناة الثانية بدأ بعد زيارة الرئيس الفرنسي لتونس وعقدت اتفاقية بموجبها يسمح للبث الفرنسي في تونس، وقدمت فرنسا دعما قدره ٦٠ مليون فرنك ومساعدة تونس للحصول على التقنية اللازمة، كما وقعت اتفاقية لاحقة تقضي بمنح تونس مساعدة (١٥٠) مليون فرنك. ولقد حدث تقليص في ساعات البث بسبب عرض برامج تناقض أقوال المسؤولين التونسيين بخصوص الانتخابات !!

والجدير بالذكر أن هناك بثا تلفزيونيا إيطاليا في تونس سبق البث الفرنسي حيث بدأ منذ ١٩٦٧ .[٦]

** رغم انتشار الجامعات والكليات التقنية في طول العالم الإسلامي وعرضه الا أنه - حسب علمي - لم تقم جامعة واحدة بتبني ندوات ومؤتمرات علمية كما لم تقم جامعة بوضع سياسة للإشراف على رسائل ماجستير ودكتوراه في هذا المجال الخطر.

** كذلك لم يسمع عن المؤسسات الإسلامية الكبرى كرابطة العالم الاسلامي وغيرها أنها قامت بنشاط في هذا المجال.

** إن البث المباشر في ظل التقنية الحالية لا يمكن استقباله دون عمل تجهيزات خاصة حسبما سبق بيان ذلك.

** إن ديننا يعلمنا أنه مامن داء إلا وله دواء علمه من علمه وجهله من جهله، ونحن لم نبذل شيئا إطلاقا في البحث عن العلاج، كما علمنا ديننا بأننا مطالبون ببذل الوسع في حدود الإمكانات ﴿ **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة** ﴾ فإذا بُذل الوسع تحققت بذلك سنة الله في الأرض بنصر المؤمنين الآخذين بالأسباب.

** إن العالم الاسلامي يزخر بالثرواث المادية والإمكانات العلمية من علماء ومفكرين، والواجب تجميع هذه الطاقات وتوجيهها لخدمة الأمة، ولا يليق بأمة مستهدفة أن تنفق ثرواتها على اللهو بصنوفه العديدة. وأضعف الإيمان أن يعامل البث المباشر كصنف من تلك الأصناف اللاهية !

الاقتراحات :

بناء على ما سبق يتبين لنا ضرورة وجود عمل جاد تجاه هذا الغزو المدمر الذي هو من أقسى ما تعرض له المجتمع المسلم من حروب، وذلك لأنه يهدف إلى استئصال الإنسان المسلم من جذوره بمحاربة عقيدته وأخلاقه وقيمه، وهدم كيانه النفسي والاجتماعي، وتأصيل الممارسات

الفردية المنحرفة، لتصبح ظواهر اجتماعية يحسب لها كل حساب .

وحتى يكون للمقترحات صدى وتأثير لا بد :

- أن تكون لجان من ذوي الخبرة والاختصاص لوضع الخطط والسياسات اللازمة لمكافحة هذا الغزو .

- أن تحول المقترحات إلى عمل منظم، إذ لا خير في علم لا يتبعه عمل، ولا خير في عمل إذا لم يكن وفق نظام وخطة محددة الأهداف والمراحل

- أن تكون الجماهير المسلمة جزءا من الحل ومشاركة فيه، وإلا فإن أي قرار يتخذ بعيدا عنها وفي غيبتها - خصوصا هذا الأمر - فسيكون منبتا ولا جدوى له.

ويمكن إيجاز المقترحات في النقاط التالية :

* * ما دام البث المباشر لا يتم إلا بواسطة تجهيزات خاصة فإن من وظيفة الحكومة الإسلامية هي حماية الدين والأخلاق، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. لذا يجب منع هذه الأجهزة والتشديد في إجراءات التفتيش في جميع المنافذ على المواطنين والأجانب على حد سواء.

* * الحل السابق مؤقت ومرتبط بما وصلت إليه التقنيات الحديثة، لذلك فالحل يكمن في مساهمة الجامعات التقنية ومراكز ومعاهد الأبحاث التي تنفق عليها الأمة من ثرواتها المبالغ الهائلة، ولا يليق بهذه الجامعات ومراكز البحث العلمي أن تشتغل بأبحاث تخدم مجتمعا غير مجتمعها، كما لا يليق بها أن تغيب عن معركة حاقدة يقف وراءها يهود ونصارى وغيرهم. يجب على هذه الجامعات أن تنشر الرسائل العلمية في مجال دراسة أسرار هذا الغزو وفك أسرار التقنية ومحاولة السيطرة عليها. قد يكون هذا صعبا ولكنه ليس بالمستحيل فدول شرق آسيا الفقيرة أصبحت منافسة للدول الصناعية الكبرى.

** يجب إقامة الندوات والمؤتمرات المتخصصة التي تجمع ذوي الاختصاص والخبرة ليتبادلوا الآراء ونتائج الأبحاث فهذا هو الطريق المتبع في الشرق والغرب على حد سواء، فعلى أساس ما يتخذ من إجراءات في ختام كل ندوة ومؤتمر يتم بناء الصناعات الكبيرة والخطيرة.

** يجب إقامة الندوات والمؤتمرات التي تهدف إلى نشر الوعي الاجتماعي، وأن تعتمد هذه الندوات والمؤتمزات الطابع الشعبي والأساليب الحديثة من ملصقات وأشرطة فيديو وكاسيت، بالإضافة إلى الأساليب الشرعية من وعظ وتذكير، كما أنه من واجبات وزارات الأوقاف تكليف الأئمة والخطباء بإقامة دروس التوعية وتقديم الخطب بصورة شبه دائمة فلا شك أن هذا سيؤدي إلى استثارة الغيرة الإسلامية على العرض والدين .

** كما تبين في الفصول السابقة، فإن البث التلفزيوني يخضع لعهود واتفاقيات دولية وهنا يأتي دور الحكومات والرقابة الشعبية في منع هذا البث وألا يخضع الأمر للميول والأهواء كما حصل بالنسبة للبث الفرنسي في تونس، كما يجب ألا نركن إلى هذه العهود والمواثيق فهم لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة، ويجب على العلماء والدعاة أن يذكوا روح الجهاد في الأمة كما يجب على الخطباء أن يجعلوا من البث المباشر جزءا من دعائهم لضمان يقظة الضمير الاجتماعي لدى الأمة.

** لقد سبق ذكر عدد الشبكات الدينية الموجهة والتي ينفق عليها مجالس الكنائس، وتحظى هذه الشبكات بتسهيلات على اعتبار أنها ليست تجارية، فإذا كان أهل الباطل يستفيدون من هذه التقنية ويوجهونها إلى ما يخدم أهدافهم فمن الواجب والضروري لمجلس المساجد العالمي والاتحادات الإسلامية أن تتعاون فيما بينها لامتلاك شبكة لبث الدعوة الإسلامية وفضح المذاهب الضالة والديانات المنحرفة.

المراجع :

(١)– قادة الغرب يقولون دمّروا الاسلام أبيدوا أهله، لجلالْ العالم .

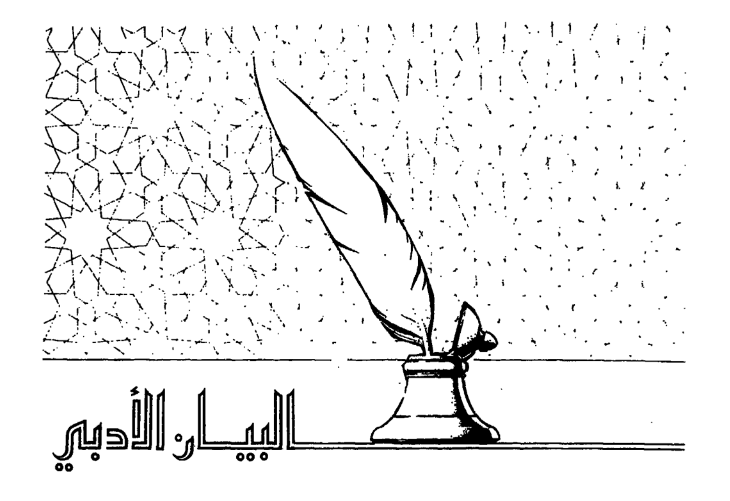
(٢)– بيروسترويكا والتفكير الجديد لبلادنا والعالم أجمع لميخائيل جورباتشوف..

(٣)– The satellite TV handbook by : a.t.easton howard w.sams & co inc.

(٤)– جريدة الحياة عدد الجمعة ١٤ ذو الحجة ١٤١٠ هـ.

(٥)– مجلة النور السنة السابعة عدد ٧٨ شعبان ١٤١٠ هـ.

(٦)– جريدة الحياة عدد السبت/الأحد الموافق ١–٢ ذو الحجة ١٤١٠ هـ.



- محي الدين عطية في ديوانه الجديد

- شعر

- قصة : جيل الضياع

صلاة الفجر

عبد الله الطنطاوي

مدخل :

(**صلاة الفجر**) هو المجموعة الشعرية السادسة للشاعر المبدع : محي الدين عطية، وقد سبقته خمس مجموعات شعرية أخرى هي : نزيف قلم – دموع على الطريق – قسما – مجموعة أناشيد المقاومة – من الأعماق. وقارىء تلك الدواوين يخرج بانطباع حزين ثائر، لأنه يقرأ الأبيات والكلمات والمقطعات والقصائد وظلالها وموحياتها، ويغوص في أعماقها وأغوارها البعيدة، فيحس لفح أفيائها، من خلال نفس تتلظى وهي تستعيد ذكريات الليالي الخوالي، وهي – في أكثرها– ليال عوابس دوامس مترعة بالأنين، مغلفة بالآلام والأحزان. وشاعرنا واحد من أولئك الصيد الذين لقوا الألاقي فصبروا وصمدوا. وليس هذا بمستغرب ممن رضع لبان الرجولة مع تعاليم الإسلام ومبادئه وعقيدته، فكان يأرز إلى إيمانه بالله وقضائه وقدره، كلما حزبته الأمور، وعصفت به العواصف الهوج من الهمج والسفلة وسفلة السفلة... والإيمان يصنع الأعاجيب من رجولة الرجال...

الديوان :

وهذه المجموعة الشعرية تنبىء عن شاعرية فذة، تملّكها صاحبنا منذ أن انضوى تحت راية الإسلام، وعَبّ من ينابيعه الثرة فكرا صافيا، وثقافة عميقة، وبعدا في النظر، ونقاء في السريرة، وقد أخصب كل ذلك بما عانى من أنماط القهر وغنى التجارب التي أثرت عواطفه، وقد انعكس كل ذلك على شعره، ليجعل منه شاعرا متميزا، على الرغم من أنه شاعر مقلٌّ - فيما يبدو- ولكن الغزارة في الإنتاج ليست شيئا ذا بال، ما لم يواكبها إبداع. وإقلال في إبداع؛ خير ألف مرة من إكثار في غثاثة ..

يتألف الديوان من ست وثلاثين قصيدة عشارية فكل قصيدة من قصائد هذا الديوان تتألف من عشرة أبيات، سوى قصيدة (إسراء) فإنها تتألف من تسعة أبيات، وأحسب أن البيت العاشر قد سقط سهوا أو قسرا...

وقصائد الديوان تنطلق من منطلقات إسلامية، في محورها الإسلامي العبادي، وفي محورها السياسي، وفي محورها الاجتماعي، فقد تمكن الشاعر من صهر هذه المحاور في بوتقة الإسلام العظيم الذي يعيشه الشاعر ويحياه... وقد استخدم الشاعر مختلف البحور الشعرية، كالطويل والبسيط والمديد والمجتث والوافر ومجزوئه، معتمدا في سائره على عمود الشعر - بمعناه الحديث وليس بمعناه الجاهلي أو الأموي - مبتعدا عن شعر التفعيلة..

والشاعر سلس الأسلوب، عذب الكلمات، يتحدث إلى قارئه في شعره حديث الصديق للصديق، في تؤدة ولين وحب وأنس، فيه رقة ونعومة وصدق وبعد عن التقعر في اللفظ والمعنى معاً، مما جعل موسيقاه هادئة محببة تتسلل إلى النفس لتنقل أحاسيس الشاعر فيما تعج به بعض القصائد من تنوع العواطف والمشاعر والأحاسيس، والحزينة منها بخاصة. وصورة لا تقل عذوبة وجمالا عن

أسلوبه وموسيقاه، كهذه اللوحة البديعة التي رسمتها ريشة صناع:

إذا مـا الـفـضـة انـتـشـرت خـيـوطـا في ليالينـا
تـراقـبـهـا مـآذنـنـا فـتـصـدح كـي تـنـاديـنـا
يـلـبـيـهـا فيهـرب مـا تـثـاقـل مـن مـآقينـا
ونـلـق الـنـسـمـة الـعـذرا نـرشـفـهـا وتـبـروينـا
تـعـانـقـنـا، تـقـبـلـنـا، وتـوقـظ خـيـر مـا فينـا

وفي قصيدته (جريح من هرات) مجموعة من الصور الحية المعبرة كهذه:

تـمازحـنـي كـأنـك يـوم عـرسٍ وجـرحـك وجـه عـذراء مـليحُ
ويضحك في ندى عينيك طفل فتضحك دمعتي، ولها فحيح
وجرحك أحمر الشفتين يشدو بـأغـنـيـةٍ لهـا كـالمسـك ريـح

واقرأ معي في قصيدته (نشوة) وتأمل هذه الصور البديعة:

إذ ما استحمت عيون السماء بضوء القمر
هنالك يدعى اليراع الوفي لبعض السهر
وتتلو القوافي مع الكائنات دعاء السحر
هنا يسبح المرء في نشوة من نسيج القدر

صلاة الفجر

وإذا أردنا أن نقف أمام بعض قصائد الديوان، فسوف نطرب لمعانيها، طربنا لمبانيها، فنحن نطالع في (صلاة الفجر) الإحساس الصادق، والأسلوب الشاعري، والصور الجميلة، تتدفق فيها المشاعر عبر الكلمات والصور التي تتنفس في جو إيماني، وتتنسم من عبيره... فالخيط الأبيض من الفجر هو حزمة من خيوط فضية ترقبها المآذن في شوق ولهفة، وحالما تراها تصدح بالأذان، فتوقظ الوسنان الذي يخف إلى بيوت الله، والنسمات المنداة تستقبله، تعانقه، تقبله، وتبعث فيه خير ما فيه، والمؤمن كله خير، تحف به ملائكة الرحمن، وهي تزفه إلى المسجد، حيث المؤمنون صافون أقدامهم للصلاة، للعطاء والخير، وترق الأرواح وهي تصيخ إلى قرآن الفجر الذي ينقيها من أدران المادية، فتهتف أشواقها داعية مبتهلة، وتتجاوب الأطيار والأشجار وما حوى ملكوت الله، فتهتف مؤمنة:

آمين آمين..

كل هذا الجمال يتودد إليك بلا حشو ولا إقحام معنى أو تكلف صورة، أو تعسف معنى أو قسر كلمة، ويجعلك تصرخ : أين كان شاعرنا ؟ أم أن ليل المحنة الطويل الطويل، الثقيل الثقيل، قد آده وضعضع نفسه الرقيقة فصرفها عن قول الشعر حينا من الزمن ؟

المسجد

وفي (المسجد) عبّر الشاعر عن مفهوم العبادة في الإسلام .. فالمسلم العابد ليس من يرتاد المساجد وحسب، بل هو الذي يتعلق قلبه بالمساجد، ويحمل فأسه ويعمل في حقله ويتحمل مشاق العمل، وهو الذي يسعى على عياله ويرعى والديه ولا يؤذي جاره، ولا يقطع رحمه، ويبث الحياة في قلوب العجزة، ويذكي

الهمم ويستنهض العزائم، وهو الذي يجاهد بقلمه، والذي إذا عمل عملا أتقنه ليكون - أبدا - في سباق مع العلماء والمخترعين، والذي لا يكتم علما... هؤلاء هم العُبّاد، فالمؤمن يتعبد ربه في سائر أحواله، وقد جعلت له الأرض مسجدا وطهورا.. إنها أطايب الإسلام، قدمها إلينا الشاعر على طبق شهي من لذيذ الشعر..

الزائر الأخير

و «الزائر الأخير» هو الموت، وقد وصفه وصفا دقيقا، في أسلوب تقريري، غير أنه ينبض بشتى المشاعر التي تنتاب مستقبل هذا الزائر الذي لا بد من استقباله ولا مفرّ.. .

فإن خيرا هنا، فهناك خير   وهل يخشى من اللقيا حبيب؟

العطاء

وفي (العطاء) يخرج الشاعر عن مألوف أصحاب النظرة المادية والتفسير المادي للأمور، أولئك الذين يرون في المال درعا وكافلا وأمنا، وأن الجود يفقر، فالمال - في نظر الشاعر وفي نظرنا - عارية مستردة، وهبه الله عباده ليتصرفوا به فيما يعود عليهم وعلى مجتمعاتهم بالخير، لاليكونوا عبيدا له.

وفي (الخطاب) رمز لكف العامل الذي يكدّ ويشقى ليسعد الناس، يتعب وهو يسعى على عياله.. هذه الكف التي يحبها الله ورسوله، لا نكاد نجدها في صورتها المناسبة في محيطنا الزاخر بالعجز عن الأداء الكامل في كثير من الميادين، حتى صرنا في مؤخرة الركب.. فلا منظر النحلة العاملة، ولا منظر العنكبوت المبدع، ولا سواها من الطيور، ولا قطرة الماء، مما يلفت انتباهنا إلى ضرورة السعي كما أمرنا الله ورسوله : ﴿ **وقل اعملوا..** ﴾ فماذا ترانا نفعل؟ وبماذا نسوغ

ما نحن فيه ؟

أي ســـر في الأكـــف الـلـــواتي　　تـزرع الـتـاريـخ بـالمكـرمـات ؟

وفي (الناموس) يأبى الشاعر حياة الذل والمسكنة، وما يتبعها من بكاء واستبكاء، وحياة الدعة والتمجد والزهو في فراغ نفسي وخواء روحي، والغد المأمول مظلوم بين هذا وهذاك، لما ينتابنا من عجز أو سوء تخطيط أو تعثر إدراك وما لم نتدارك الأمر بالأخذ بأسباب الحياة كما شرعها الله ورسوله التزاما بهذا الدين وما يدعو إليه من الجهاد بالسيف والقلم والعلم، فناموس العدالة الربانية لنا بالمرصاد:

لعـمري لئـن لم يـدرك الأمر أهلـه　　شباب بسيف العصر دوما مدجّجُ

وشيـب بـمحراب الرسول قلوبـهم　　وألبابهم في موكـب العلم هودج

فإن الرحى لن يخطىء الحَبّ طحنها　　ولـلـه نـامـوس مـن الـعـدل أبـلـج.

وفي (الرغيف) نطالع التباين والفوارق الكبيرة بين (دولنا) التي أطلق عليها الشاعر اسم القرية - وهو محق - فهذه جدباء أكلها القحط، وتلك مخصبة، ولكنها تكفر بأنعم الله، حيث الكسل والبلادة والإسراف ومنع الزكاة والسرقة والربا واستيراد ثمرات كل شيء.. ثم يتساءل مستنكرا :

ترى.. هل أصل حاجتنا رغيف ؟　　أم الإيـمان والـعـقـل الـرشـيـد ؟

وينعى الشاعر في (حواء) ماآلت إليه حال المرأة عندنا، بعد التغريب الذي حلّ بمجتمعاتنا، فلم تعد في نظر الشرق والغرب سوى سلع رخيصة، وغابت (حواء) الأم والزوجة والأخت والبنت وصانعة الأبطال من حياتنا، فصرنا إلى ما صرنا اليه من هوان. ويعالج في (الرأي الآخر) مشكلة الحرية وأزمة الرأي والرأي الآخر في حياتنا التي يفتك بها الاستبداد السياسي، ويتحكم فيها

الطواغيت، ويعمّ الإرهاب الفكري، فلا رأي إلا لصاحب الأمر والنهي، يسحق من يشاء، ويقتل ويسجن ويمتهن الكرامات .. وهذا من أهم أسباب تخلفنا الذي يرهق إحساس الشاعر، ويقض مضجعه، فيعالجه معالجة شاعرية، ولكنها ذات كثافة وثقل على الواقع المعيش فيقول :

واطلب الرأي البديل فإنا ... كم جنينا من حصاد الغرور
أبله من ظنّ أن الليالي ... بعده ما أنجبت من بدور
والتمس في القول عذرا لخصم ... صادق، فالظن بعض النفور
هل ترانا نعبر النهر الا ... أن نرى ما بيننا من جسور ؟

وفي (الأصنام) متابعة للواقع السياسي المرير القائم على الظلم والاستبداد، ولكنه هنا ينعى على الشعراء والعلماء الذين أقاموا الأصنام والأوثان من لحم ودم، وليس من حجر، كما كان المشركون الوثنيون يفعلون قديما:

هُرعنا نصنع الأوثان لحما ... وكانت عندهم حجرا وطينا
نؤله كل سلطان منيع ... تربّع فوق هامتنا سنينا
وليس العيب في الأصنام، إنا ... أقمناها، فكنّا الظالمينا
وصار لكل انسان إله ... بداخله يقود له السفينا.

وفي (الصكوك) صورة عن بهلوانات العصر الذين يهرفون بما لا يعرفون.. ولعل ذلك الواقع السياسي جعله يقدم إلينا في (الانتحار) تلك الصورة المشينة لحال أبنائنا في هذه الأيام، فهذا الجيل لا يكاد يتزود بغير الجهل، وتصبح الرؤوس والنفوس خاوية خالية يتمكن منها أيّ فكر يصادفها، ويكون اليأس وانطفاء جذوة الأمل فيهم، ويكون الانتحار، ونحن المسؤولون عن ضياع هذا

الجيل، والمناهج التي نقدمها إليهم مسؤولة :

وينتحر الشباب على يدينا زرعنا.. ثم باؤوا بالحصاد.

وهناك نمط آخر من هذه العشاريات، يتناول في كلّ واحدة منها حديثا من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ففي (المظلة) يتحدث عن السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله. وفي (الاستمرار) يحكي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « **إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له** » . وفي (السؤال) يتحدث عن حديث الرسول العظيم الذي يخبر عما يسأل عنه المرء يوم القيامة: عن عمره فيم أبلاه، وعن علمه ماذا عمل به؟ وعن ماله: من أين اكتسبه وفيم أنفقه.. و(الظافر) هو الذي يظفر بالفتاة المتدينة « **فاظفر بذات الدين تربت يداك** » وفي (ألوان من الصدقة) نطالع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الفقراء من أهل الصفة الذين جاؤوا رسول الله شاكين لأن أهل الدثور (الأموال) ذهبوا بالأجور، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم.. ونطالع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في (المنافقون) «**أربع من كنّ فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهم كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، واذا خاصم فجر**» و(الحب الأكبر) شرح شاعري لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده الذي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه** » وفي (التغيير) : « **من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان** » . وفي (نهر البر) : «**احفظ ودّ أبيك**» وفي (اللقيمات) : « **ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه** » وفي (أدب الهجر) : « **لا يحل لامرىء مسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث**».

وكما قلنا.. يطيب للشاعر أن ينتقل بين الموضوعات، وعينه دائما على هذا الواقع التعيس .. ولعل أتعس ما فيه (أقلام الفتنة) التي لا ترعى حقا ولا ذمة ولا صدقا فيما تكتب، بل تسعى لتشبّ نيران الفتنة بين الإخوة، يقودها شيطان رجيم، ولو أن أصحابها وعوا دروس التاريخ، وعمر الإيمان قلوبهم، لكان لهم ولأقلامهم مسار آخر في هذه الحياة:

ياجامعي حطب التاريخ في قلم — لا تحرقون سوى الأيدي بلا حذر

هلا وعيتم دروس الأمس دامية — هلاّ استجبتم لضمّ القوس للوتر

فالقلب إن يعزف الايمان نبضته — كان الجناحان ملء السمع والبصر.

وهكذا يكون (الحريق) يلتهم شرفنا وأمجادنا وتاريخنا، يوقد نيران الفتنة فيه طواغيت لا يقرّ لكراسيهم قرار إلا فوق الأشلاء، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: « إذا التقى المسلمان بسيفيهما، فالقاتل والمقتول في النار »

المسلمان اذا سيفاهما التقيا — كلاهما من عرى الاسلام ينعتق

وأخيرا..

يبدو للقارىء المتأمل في هذا الديوان وأشقائه الدواوين الأخر، أن الشاعر حكيم، قد بلا الحياة والناس، وعركته التجارب، وامتحن الدهر، ثم جاء بنظراته وتأملاته هذه في هينة ولين، لا صخب ولا قعقعة، بل تنساب في رقة وعمق؛ يقرّبان الشاعر منك، ويقرّبانك منه، فكأنه يهمس في أذنك، وهو ملتاع لالتياعك، حزين لأحزانك، عامل على استنهاض الهمة فيك في تحبب وتودّد وأنس. وأرجو أن يكون شاعرنا ممن نفعه الله بما وهبه وعلّمه ومنحه من شاعرية فياضة، لينتفع بها المؤمنون.. كما أدعو إلى أن نعلم أبناءنا ونحفظهم هذه القصائد ونحفظها نحن، ونحاول أن نقنع من نستطيع إقناعه لتكون ضمن المناهج، تعلم أبناءنا أمور دينهم، وتحببهم بأخلاق الإسلام، وتقودهم إلى رضى المليك الديّان.

استذكار

أبي عاصم الحكمي

فيا شـبـابـا بـديـن الـلـه قـد سَعِـدوا
هـل فيكـم لمصـاب الـديـن جبـران ؟
هـبوا فقـد بلغ السيلُ الزبى وسرت
في جـسـم أمـتـكـم لـلـكـفـر نـيـران
حقٌّ عـليكـم تـعـيـدوا مجـد أمـتـكـم
أتـنـعـمـون وهُـدَّت مـنـه أركـان ؟
أتـنـعـمـون ولـلإسـلام نـائـحـة
قـد زاحـمـتـه قـوانـيـن وصـلـبانِ ؟
ما عـذركـم وبعـقـد البيع قد شهـدت
آي مـن الـذكـر والمبـتـاع ديـان ؟

وجـنـة الخـلـد قـد زُفّـت له ثـمـنـا
أيـرغـبـنّ عـن الـفـردوس انـسـان ؟

ودربـنـا المصـطـفى أرسـى مـعـالمه
وحـفّ جـنـبـيـه تـوفيق ورضـوان

والصحب خاضوه والأسلاف بعدهم
فـهـم نجوم الـدجى إن ضـل ركـبـان

عـودوا لـتـاريخهـم واستـنـطـقـوه فـفي
أيـامـه الـبـيـض نِـبـراس وبـرهـان

وجـددوا العـزم وامضـوا للعلا قدما
فـالجـد بـالجـد والـتـسـويـف حـرمـان

إن الـعـقيدة حـصـن شـامـخ فـبـهـا
لـوذوا تَـدِنْ لـكـمـوا هـام وتـيـجـان

دليلكـم في الـسـرى إن تـاه غـيـركـم
هَـدْيٌ مـن الـسـنـة الـغـرا وقـرآن

تـزودوا الـصـبـر والـتـقـوى فـما لـزمـا
قـلـبـا ورام حـماه قـط خـسـران

والـعـلـمَ بُـثُّـوه في الأمـصـار تحـيَ بـه
فـسـرُّ نـهـضـتـهـا عـلـم وعـرفـان

والجهل ما حل في أرجاء مملكة

إلا وصاح بها بوم وغِربان

فالنشء نيطت به آمالنا وبه

معاقل للهدى تسمو وأوطان

والله في عونكم يا قوم لا تهنوا

ما ضيرُ عبدٍ له الرحمن مِعوان



جيل الضياع

د. عمر عبد الله

رجع جمال إلى البيت منهكا، كان يوما طويلا بدأ بصلاة الفجر وها هو ينتهي عند منتصف الليل... فتح الباب فإذا بزوجة قلقة حائرة مرتبكة.

* جمال ؟ لماذا تأخرت .. لقد انشغلت عليك ...

مقاطعا : كنت في الجامعة.. أعرف أنني لم أعطك مكالمة هاتفية لأخبرك بذلك لكن ستعرفين العذر

* ماذا حدث؟

- لقد كنت مدعوا لإلقاء محاضرة تعريفية بالإسلام انقلبت الى معركة.

* ولم ؟

- بعد إلقاء المحاضرة أخذ بعض الطلبة المسيحيين استثارتي ولكنني رددت عليهم فما كان منهم إلا أن حاولوا الاعتداء علي.

* لماذا.. ؟

- لا أدري.. لكن الغريب أن وليم علي الذي حدثتك عنه هو الذي كان يقودهم.

* هذا المرتد ؟

- نعم إنه قائد المجموعة الصليبية في الجامعة التي تسمي نفسها المولودين من جديد إنه حاقد على كل ما يمت للإسلام بصلة ..

* وهل هناك سبب منطقي لذلك ؟

- نعم فهمت منه أن أباه الذي ولد مسلما قد أتى إلى هنا قبل أربعين سنة ثم تعرف على أمه ليثمر هذا الزواج بهذا النتاج النكد ..

* وهل كان أبوه نصرانيا مثله ؟

- كلا كان شيوعيا.. يكره الأديان ويحاربها.. ولم تجد الأم حلا سوى أن تنفصل عنه وتأخذ ابنها إلى الكنيسة لترعاه فكرا ومعتقدا... كان أبوه سيئا سلوكيا أيضا .

* إذن ؟

- إذن وليم نشأ وهو يكره هذا الأب وصورة الإسلام متمثلة في ذهنه بسلوكيات بشعة، وتصرفات مفزعة خصوصا أن أباه قد قدم دعاوى حضانة للإبن اشترط فيها أن لا يمارس إبنه الصلوات الكنسية لأنه يريده أن يكون بلا دين ...

* فهمت ... مسكين... إنه يستحق الشفقة !

- نعم إنه حقا يستحق الشفقة والرحمة لاسيما وأنه مثال للذين ربطوا بسلاسل في أعناقهم فهي إلى الأذقان... صم، بكم، عمي، لا يستخدم أدوات الحس سوى لمحاربة أي شخص أو فكرة تمس المجتمع المسيحي المثالي الذي يتحمس له !

* هل حاورته... هل ناقشته ؟

- تعرفين يا أسماء أن الحوار في منهجنا قضية أمر وواجب، ليست ترفا ولا مراوغة وهي أبعد عن أن تكون تكتيكا كما يقولون... إنها دعوة حوار قضى المصطفى صلى الله عليه وسلم معظم وقته وهو يحاور أهل مكة ثم مطالبا أهل الكتاب بالمثل دون جدوى ... ، نعم لقد حاورته... كثيرا.

* وماذا كان رد فعله ؟

- تذكرين رد فعل ...

* نعم مسكينة هي الأخرى

- وليم لا يبتعد عنها كثيرا ... إنهما مثال لجيل الضياع والتشرد المنتشر...

آباءهم حملوا أسماء إسلامية ولافتات تدل على ذلك .. كان آخر ما يفكرون به أمر هذا الدين .. كان اللهاث وراء الرزق والشهادة والفرصة يتم بتصاعد وعلى ايقاع أمريكي متسارع ومنهك ...

دخل جمال لينال قسطا من الراحة... ولكنه التفت إلى أسماء قائلا - تعرفين أني قابلت برهان اليوم ...

* هاه بشر ... ماذا دار بينكما ؟

- لقد كان حوارا طويلا وشاقا... تعرفين أن الرجل في هذه المرحلة يشعر بجحيم الجريمة البشعة التي ارتكبها بحق نفسه أولا ثم ابنته.. لكنه اليوم اعترف لي بأنه عاجز...،عاجز حتى عن ممارسة الواجبات البسيطة ... خذي مثالا لقد نسي كيفية الوضوء... ، وهيئة الصلاة... ، آخر مرة صلى فيها عندما كان في الرابعة عشرة... مع أنه على استعداد لكي يتعلم من جديد... ، تصدقين أنه مشتت تماما بين القلق الذي يعيشه والذكريات الغائمة لأبويه وهما يودعانه ويقول له أبوه جميل: الله الله في ربك... لقد حلت بنا النكبة لذنوبنا... ، لقد قال لي اليوم أنه قرر أن يسافر لرؤية أمه... وأنه لم يتصل بها منذ ثلاثين سنة... تصوري.. !

* وأبوه ؟

- سحقته دبابة عسكرية عندما خرج ليتظاهر على خيانة نظام ثوري في ما يسمى بالنكسة... ، لقد قتل مع مئات غيره.. ولم يعرف هو ذلك الا بعد سنوات عن طريق صديق مشترك...

* و ماذا عن ابنه – لقد اقتنع أخيرا بأن الماسونية حالة ومؤسسة تخدم اليهود ولكنه قال لي ان الواقع يضغط عليه فهو كحال المعدم الذي يصيح بمن يلومه بيتي يبخل لا أنا. إنه يشعر أن عليه أن ينقذ نفسه أولا.

* وأسرته ؟

- مرحلة لاحقة... لا يريد أن يفكر فيها الآن .. إنه مشغول بنفسه

* أخباره سارة.. ولا شك..

شؤون العالم الإسلامي

* من المستفيد ومن الخاسر من أزمة الخليج

* المسجد وأعداء الإسلام

* من أخبار المجاهدين في الفلبين

من المستفيد ومن الخاسر

في أزمة الخليج

ما زالت أزمة الخليج تتصدر الأحداث العالمية، وما يزال الناس يتساءلون ويترقبون ماذا سيحدث، هل الحرب أم السلام ؟ وكل يوم يمر، والناس بين متفائل ومتشائم، فالحديث عن الحرب في المساء يعقبه حديث عن الحلول السلمية واستنفاذ وسائل الحصار الاقتصادي في الصباح، ولكن من المؤكد أنه برز أخيرا تيار يريد الحل السلمي ولا يريد الحرب لأنها إن وقعت فلا تبقي ولا تذر، من هذه الدول: روسيا وفرنسا وكثير من الدول العربية. وأما الموقف الأشد تمسكا بالحرب فهو موقف بريطانيا، والسبب قد يكون واضحا والله أعلم - وهي أنها تريد الرجوع إلى المنطقة بقوة ولكن على حساب أمريكا وجنود أمريكا، كما هي عادة الإنكليز.

والشيء المؤكد أيضا أن الحل العسكري سيكون دمارا للمنطقة، وليس في مصلحة أحد، وإذا كان بوش وصدام وضعا أنفسهما في الزاوية، بإصرارهما على مواقف صعبة، ثم خضوعهما لهذه المواقف فهذا يجب ألا يمنع العقلاء من الأفراد والشعوب والدول أن تستمر في الضغط لإيجاد مخرج سلمي من هذه الأزمة، ولم تكن الدول العربية بحاجة لأن يستنفر هممها غورباتشوف عندما صرح في باريس بأن على كل الأطراف أن يكونوا واقعيين، ويتجنبوا الخراب الشامل. وأيا كانت

طريقة حساب الأرباح والخسائر الناتجة عن هذه الأزمة فإن مما لا شك فيه أنها أول اختبار يتعرض له الوفاق الدولي بين أمريكا والاتحاد السوفييتي، أما التحالفات الإقليمية فقد تعرضت لهزة شديدة وعلى رأسها مجلس التعاون العربي

وتبدلت مواقع وحصلت مفارقات، وكان أبرز المستفيدين من هذه الأزمة:

١- إسرائيل

٢- تركيا

٣- إيران

أولا :إسرائيل

التي تعتبر أكثر المستفيدين فقد سارت وفق التوصية الأمريكية بالحرص على عدم الدخول طرفا في الأحداث خوفا من تأثير الشعور الإسلامي المعادي لإسرائيل، وركزت على الاستفادة في الوقت نفسه في بناء علاقتها مع الاتحاد السوفييتي، وزيادة المهاجرين من الاتحاد السوفييتي، فقد قام شارون وزير الإسكان بزيارة إلى موسكو تزامنت مع وصول المهاجر رقم ١٠٠٠٠٠ إلى اسرائيل وتوجت بعقد كبير لشراء آلاف من المساكن الجاهزة لإيواء المهاجرين الجدد. (الأسبوع العربي ٢٤ سبتمبر ١٩٩٠)

وكذلك الإسراع بصفقات أسلحة متميزة من أمريكا وكذلك دعم خاص من أمريكا لتسهيل استيطان اليهود السوفييت (٤٠٠ مليون دولار) صرح بذلك بيكر وزير خارجية أمريكا. وأيضا استغلت التركيز الإعلامي العالمي والمحلي على أحداث الكويت، فشددت قبضتها على الضفة والقطاع، وبدأت في قمع الانتفاضة، بل بدأت في تلميع صورتها عالميا ومحليا موهمة العالم أنها ليست هي

عامل تهديد الاستقرار في المنطقة، بل إن هناك أنظمة أكثر تهديدا للاستقرار منها.

ثانيا : تركيا

تحاول تركيا الاستفادة كغيرها من هذه الأزمة، فمن جهة تهول بخسائرها التي نجمت عن إغلاقها أنبوب النفط العراقي المار في أرضها، وعن فقدانها لتصريف إنتاجها في العراق والكويت، وكذلك تستثمر هذه المناسبة من أجل أن تقنع حلفائها في حلف الأطلسي أن خدماتها لا يمكن الاستغناء عنها عند مواجهة العراق، ولذلك تجعل من هذه الأزمة سببا جوهريا وجيها لإقناع المجموعة الأوربية لقبولها عضوا في السوق الأوربية المشتركة.

ثالثا : إيران

لقد خرجت إيران من الحرب منهكة القوى ومثقلة بالأعباء، فقد خاضت الحرب بقدراتها الذاتية تقريبا، بعكس العراق الذي كانت تقف خلفه اقتصاديا دول الخليج العربي، وكانت تمول معظم مشترياته سواء المدنية أو العسكرية، وكانت إيران شبه محاصرة سياسيا في المنطقة، وليس لها متنفس في المنطقة سوى سوريا – على ما بينهما من تنافس على النفوذ في لبنان – وجاءت الأحداث لتقلب الوضع رأسا على عقب بل وتقدم الحكومة الكويتية اعتذارا رسميا لموقفها من إيران خلال الحرب، وبدأت مرحلة الغزل السياسي بين إيران ودول الخليج بسبب تطورات الأحداث، وقام العراق في محاولة لتحييد إيران بإعادة الاعتراف بمعاهدة الجزائر ١٩٧٥ والانسحاب من الأراضي الإيرانية وتبادل الأسرى، وأخيرا قام طارق حنا عزيز وزير الخارجية العراقية بزيارة إيران وتم الاتفاق على

عودة العلاقات الدبلوماسية المقطوعة، وهكذا كسبت إيران من طرفي النزاع الحالي، وسيكون لها دور في ترتيبات أمنية قادمة في المنطقة بصفتها إحدى القوى ذات التأثير الأمني والعسكري فيها، كما يتوقع لها دور كبير في رسم المستقبل السياسي للعراق مستغلة سيطرتها على الأحزاب الموافقة لها في العراق، وقد بدأت هذه الأحزاب تحركاتها لإثبات وجودها أولا، وطرح نفسها كشريك في أي ترتيب جديد، ويتضح ذلك من عقدها مؤتمراً مشتركاً مع الأحزاب القومية واليسارية الشيوعية والكردية في دمشق .

(الشرق الأوسط ١٩٩٠/٩/٣٠)

* وهناك دول خارج المنطقة كسبت من هذه الأزمة، فالاتحاد السوفييتي حقق من جراء ارتفاع أسعار النفط (٢٥ بليون دولار)، كما حقق لوبي النفط في منطقة تكساس في الولايات المتحدة مكاسب مماثلة، عدا عن المكاسب السياسية التي حققتها الولايات المتحدة في مواجهة اليابان وأوربا، واستعادت فرنسا دورها العالمي مؤكدة على استقلاليتها.

أما الخاسر الأكبر من هذه الأزمة فهي الشعوب التي تأتي النكبات دائما على رأسها، فهل تحل هذه الأزمة وتكون بداية لمراجعة الأخطاء الكبيرة التي مارسها الكل شعوبا وحكومات ؟

المسجد وأعداء الإسلام

يعتبر المسجد رمز الحياة الإسلامية ومحور اهتمام المسلمين، ومركز المدينة أوالمحلة الإسلامية، وحوله يتجمع نشاط المسلمين بكل مظاهره وصوره، فمنه انبثقت أفكارهم وتطلعاتهم، إليه يعودون بعد ضربهم في الأرض، وخوضهم في كل المجالات اقتصادية أو جهادية أو سياسية.

والمسجد تجسيد لأهداف المسلم وغاياته في حياته وهو الطريق لتحقيق هذه الأهداف والغايات فبناؤه يعد أول خطوة من أجل ذلك، وهدمه قضاء على هذه الأهداف والغايات في مهدها ومحاولة قضاء على مجرد التفكير فيها أيضا. وهذا ما يدركه كل من المسلمين وخصومهم بوضوح أيضا. فالمسلم الحق أينما حل يبحث عن المسجد، فإن لم يجده فكر في طريقة إيجاده، وتطلع إلى الوسائل التي تعينه على ذلك، من التعرف على إخوانه في العقيدة الذين يشاركونه هذا الاهتمام، ومن تسهيل السبل لرفع هذا البناء الذي يوقف لعبادة الله وحده، ويرفع فيه اسم الله عز وجل وحده، وكل ذلك إعمالا لقول الله تعالى : ﴿ **إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا** ﴾.

أما أعداء الإسلام ، فمن إدراكهم لهذه الحقائق، ومعرفتهم بأن المسجد هو نقطة تجمع للمسلمين، وبؤرة ضوء يلتفون حولها ويقتبسون من نورها؛ يعز عليهم أن يكون للمسمين أي تجمع، ويهتدون بأي نور، فقد أخذوا على أنفسهم عهدا أن يضربوا كل وحدة للمسلمين وكل شبه وحدة، وأن يقضوا على أية وسيلة يستمدون منها الشعور بذاتهم، والحفاظ على خصائصهم، والتميز عن غيرهم، وهذه الطبيعة في أعداء الإسلام ليست جديدة، وليست غير طبيعية، وليست غير مفهومة، فهي طبيعة قديمة وطبيعية ومفهومة. ولسنا نريد الحديث عن

أساليب الأعداء في تفريق صفوف المسلمين والعمل على ضرب قواهم والوسائل الكثيرة التي تسخر لذلك، ولكن نريد أن نتحدث عن موقفهم من المساجد فقط.

ونبدأ بالشيوعية فعندما سيطرت هذه الشيوعية على الشعوب الاسلامية كانت مساجد المسلمين من أولى أهدافها، فهدمت منها ما يعز على الحصر والذي ضنت به عن الهدم – لجمال هندسته وضخامة بنيانه – حولته إلى متاحف أو معامل أو مرافق، ومنها ما جعلته مخازن للخمور وغيرها من النجاسات زيادة في تحدي المشاعر. وحرمت ارتياد هذه المساجد للعبادة، وقضت على ما كان ملحقا بالكثير منها من مدارس العلم والمؤسسات الخيرية التي أوقفت على مصالح المسلمين، ففي خوجند التي كانت إحدى العواصم في وسط آسيا وكانت مليئة بالمساجد لم تبق الشيوعية فيها إلا مسجدا رسميا واحدا ليكفي حاجة ١٥٠ ألف شخص، بينما هدمت المساجد الباقية وحول بعضها إلى مكتبات للأطفال ومخازن وبارات، وفي داغستان هدم في عهد ستالين (٢٠٠٠) مسجد، وفي «آخطي» وهي بلدة تبعد عن دربند (وهو ما يسمى بباب الأبواب في المراجع الإسلامية) أربع ساعات بالسيارة - تحول المسجد إلى متحف، ووضع فوقه تمثال معدني للينين ارتفاعه سبعة أمتار تقريبا.

واليوم وبعد سقوط الشيوعية يعيد المسلمون بناء المساجد بنشاط وحماسة مذهلة، فأهل داغستان بنوا حوالي ٢٠٠ مسجد من أموالهم الخاصة منذ بداية ١٩٩٠ إلى الآن، وفي خوجند العمل جار لبناء ١٤ مسجدا في وقت واحد. وفي أمكنة أخرى يكون النشاط نفسه، فتبنى المساجد الجديدة، ويعاد فتح المساجد القديمة المعطلة أو التي كانت مستخدمة لأغراض أخرى، وأصبح بالإمكان إعادة فتح أي مسجد للعبادة إذا طالب بذلك عشرون شخصا على الأقل .

وفي فلسطين فإن سياسة الاستيطان اليهودي الشرسة تحرص على تغيير وجه

فلسطين المسلم، وصبغها بالصبغة اليهودية، وتبذل جهودا وأموالا خيالية في هذا المجال، يمدها في ذلك اليهود والصليبيون المتعصبون في أمريكا وأوربا.

وعلى الرغم من النجاح الذي حققه اليهود في مدن فلسطين الرئيسية في حيفا ويافا، فإنهم يحرصون أن يطبقوا هذه السياسة على الضفة الغربية وقطاع غزة، ويبدأون بالرموز الكبيرة في كل مدينة. فقد نجحوا في أن يكون لهم مكان عبادة في مسجد الخليل، وهم يسعون لتحويل كل مكان خالص للعبادة اليهودية وحرمان المسلمين منه، على الرغم من أن المسلمين أمضوا أكثر من أربعة عشر قرنا في العبادة فيه .

على أن جهودهم تستنفر وتتجمع لهدم المسجد الأقصى ومسجد الصخرة لإقامة هيكلهم المزعوم مكانه. ومحاولتهم لإحراق المسجد الأقصى عام ١٩٦٩، وتكرار محاولاتهم وضع الحجر الأساسي في ساحته وبناء هيكلهم بعد ذلك على أطلاله ليست مجرد هدم لمسجد فقط؛ وإنما هي قضاء على كل أمل للمسلمين في حقهم في مدينة القدس، وجعل الفلسطينيين يقتنعون أنه لا قبل لهم بنيل أي حق يطالبون به، وهي بعد كل ذلك يمكن أن تكون سابقة خطيرة لها نتائجها وأبعادها لا على مسرح النزاع بين اليهودية والاسلام وهو فلسطين؛ بل على كل أرض يقف فيها الإسلام في مواجهة أي دين آخر.

وبهذا يجب أن تفسر المذبحة التي وقعت للفلسطينيين في ساحات المسجد الأقصى وعلى تخومه، وبهذا أيضا تظهر العلاقة واضحة بين هذا الحادث وبين ما يجري في الهند من هذه الحملة المسعورة التي يقوم بها الهندوس الوثنيون لهدم المسجد البابري وإقامة معبد لصنمهم «راما» في مكانه.

ووجوه التشابه كثيرة بين ما يفعله اليهود في فلسطين للمسجد الأقصى وغيره، وما يفعله الهندوس.

* فاليهود يريدون إلغاء كل ما يمت للإسلام بصلة في فلسطين ليقنعوا العالم أنها أرضهم الشرعية وأن المسلمين طارئون عليها. والهندوس كذلك يريدون إلغاء وجود الإسلام في شبه القارة الهندية وإذابة المسلمين هناك .

* واليهود والهندوس يريدون الإيحاء للعالم أن الإسلام فترة زمنية انتهت، كما انتهت فترة الاستعمار الغربي، وأن على المسلمين أن يرحلوا كما رحل الإنكليز والفرنسيون والبرتغال والطليان عن البلاد التي حكموها بالظلم والطغيان والقهر، ويعمون عن حقيقة جوهرية أن هذه الشعوب التي دخلت في الإسلام لم تأت من الجزيرة العربية، بل هي من أهل البلاد الأصليين الذين قبلوا الإسلام عن طواعية، وأنه من الصعب بل من المستحيل أن يتخلوا عنه بسهولة وبخاصة في هذا الزمن على الرغم من تطور أساليب الفتنة، وما حدث في البلاد الشيوعية يعطي الدرس البليغ للهندوس ولليهود ولغيرهم ممن يفكر في تغيير دين المسلمين وإذابتهم.

* واليهود والهندوس تبدوا جهودهم وكأن هناك تنسيقا بينهما من أجل الضغط على المسلمين وإشغالهم وتشتيت جهودهم فالمنطقة الممتدة بين المتوسط وشرق آسيا وهي المنطقة التي ينساح الإسلام فيها على مساحة واسعة الأرجاء نجدها الآن تُتَخَيَّف من أطرافها وتثار فيها مشكلات مستعصية تشغل المسلمين وتشتت جهودهم وهذا واضح شديد الوضوح في الهند في الشرق، وفي فلسطين في الغرب، كما أنه واضح أيضا في أفغانستان وفي سيلان، وفي الفلبين.

إن إصرار الهندوس على هدم المسجد البابري في الهند ليس مجرد هدم مسجد فقط، وإنما هو رمز لإزالة أثر الإسلام من الهند، وهو بداية سلسلة من الأعمال التي تذكر بالمذابح المتبادلة التي حصلت هناك بهندسة من الاستعمار البريطاني قبل انفصال الباكستان. وعلى الدول العربية والإسلامية واجب كبير في لفت نظر الهند حكومة وشعبا إلى خطورة ما يحدث للمسلمين عندهم، هذا الواجب الكبير

الذي توجبه الأخوة الإسلامية التي تربط بين المسلمين في كل مكان، فإن لا يكن واجب الأخوة الإسلامية؛ فالأخوة الإنسانية والعلاقات التي تربط بين الدول.

إن الشعوب العربية تضامنت مع شعوب غير مسلمة سابقا ولاحقا، ولازالت أجهزة إعلامها وكتب التاريخ المدرسي فيها تشيد بصمود فيتنام وكوريا، وتتعاطف مع دول أمريكا اللاتينية، ونعتقد أن تعاطفها مع الشعوب والأقليات الإسلامية لا يقل من حيث الواجب الإنساني - إن لم يكن هناك دين - أهمية وإلحاحا.

والهنود - على الرغم من كثرة عددهم - عندما تصلهم الاحتجاجات من الدول العربية والإسلامية فإنهم سينظرون إلى الأمور بتعقل أكثر، ذلك لأن الهند لها علاقات مزدهرة مع أغلب هذه الدول بل إن بعضها يفضلها على باكستان. فلا أقل من تصريح يفهم الهند أن القضاء على ١٢٠ مليون مسلم أمر مستحيل وضار بمستقبل الهندوس أنفسهم.

أما الكلمة الأخيرة فهي موجهة للمسلمين الذين يجب أن يفهموا أن الديمقراطية الهندية ديمقراطية زائفة وأن المسلمين يعانون من عسف هذه الديمقراطية ما يهدد وجودهم من أصله، وإن الهند لها تطلعات استعمارية، وهي تعاني من مشاكل داخلية معقدة وتتطلع الى حلها على حساب ما يحيط بها من الدول، والمجال الذي تتطلع إليه لبسط نفوذها هو مجال إسلامي بشكل كامل تقريبا، فليس التهديد الهندي موجها للصين مثلا أو للشرق بل تهديدها متجه إلى البنغال وباكستان وأفغانستان بالدرجة الأولى. والهنود يظنون أنهم بامتلاكهم القنبلة النووية أضبحوا قادرين على فرض الاعتراف بهم كقوة مسيطرة في آسيا، ولا تكتفي بالعيش داخل حدودها.

من أخبار المجاهدين في الفلبين

في محافظة (باسيلان) في الفلبين وقعت مواجهة حامية بين جبهة مورو الإسلامية وحكومة الفلبين، وقد استمرت المعركة التي وقعت بتاريخ ٩٠/٩/١٢ حوالي ١٢ ساعة قتل فيها ٢١ جندي حكومي. أما المجاهدون فقد استشهد منهم ١١ وأصيب منهم ١٤ بجروح ومن بينهم قائد المجاهدين الأخ إسماعيل الذي تدرب مع مجاهدي أفغانستان ثم عاد إلى وطنه ليقود المعارك ضد العدو الصليبي.

عائلات نصرانية أشهروا إسلامهم أمام المجاهدين:

اعتنق الإسلام في أواخر الشهر الماضي ثلاث عائلات نصرانية في مديرية تاكورونج بمحافظة سلطان قدارات وأشهروا إسلامهم أمام دعاة جبهة تحرير مورو الإسلامية في المنطقة، وفي مقدمة هؤلاء المعتنقين للإسلام رجل مثقف وله مكانة اجتماعية مرموقة وزعيم جماعته المدعو ليوناردو روبين وقد اختار ((عبد المجيد)) اسما جديدا له، ووعد الدعاة أن يجتهد في إقناع جيرانه وأهل قريته باعتناق الدين الحنيف، وعبر عن أمله الكبير في تحقيق هدفه وهو تحويل جميع أقاربه وأصدقائه وأهل قريته إلى الإسلام. كما أسلم على أيدي دعاتنا خلال شهر صفر ١٤١١ هـ شخصيات نصرانية بارزة في مديرية ماريانو ماركوس بمحافظة سلطان قدارات، ومنهم الدكتور مارلين ابيليرا والسيد كورتادو والسيد بيرهيليو، ومنهم ضابط نصراني في الجيش الفلبيني المدعو نويل واختار (عبد الله) اسما له بعد إسلامه، ومنهم رئيس قرية لامبايونج بمحافظة سلطان قدارات وهؤلاء من الشخصيات البارزة في المجتمع المسيحي ومن المثقفين ثقافة عالية.

ركن الأسرة

إن أي عمل أو نشاط إسلامي يحتاج الى عدة عوامل لنجاحه وظهور النتائج المطلوبة منه. ولضمان استمرارية هذا العمل لابد من وجود النية الصالحة الخالصة لوجه الله تعالى أولا، ثم يأتي بعد ذلك وجود الرغبة الصادقة والحماس المشتعل في نفوس الراغبين بالقيام بأي نشاط يستفيد منه المسلمون مهما كان حجم هذا النشاط متواضعا، ولابد أيضا من تشجيع الآخرين، وخصوصا المستفيدين من هذا النشاط. ولا شك أن الكتابة في موضوعات تخص الحياة الأسرية بأقلام نسائية لديها الحس الاسلامي أمر مهم ومطلوب ، فالنساء شقائق الرجال ، وعليهن من الواجبات ما هو ضروري ويعادل في أهميته واجبات الرجال، وخاصة في هذا المجال الذي إن صلح صلحت الأمة وهو مجال الأسرة.

حجاب العادات والتقاليد

عجبت لذلك الرجل الذي يصطحب نساءه معه للسياحة خارج بلاده، وقد نزعن عنهن حجاب الحياء والإيمان حينما ركبن الطائرة دون أن يحرك ذلك فيه غيرة الرجل المسلم على نسائه، من زوجة وبنات وأخوات. والنساء اللواتي يرخين حجابهن أمام من يعرفهن، وينزعنه إذا خلا لهن الجو، ولم يفهمن الحكمة من تستر المرأة المسلمة، ولم يتغلغل الإيمان واليقين في قلوبهن، وحجابهن هذا ليس إلا مجرد تمثيل ونفاق تفرضه العادات والتقاليد والخوف من الناس، ليس الدين.

جارتنا والخادمة والخوف من الناس

جارتنا تصر على إحضار خادمة غير مسلمة، والسبب أنها ملت من الخادمة المسلمة لأنها دائما في وقت فراغها تقرأ القرآن، وتصلي وتصوم النوافل مما يضعف بنيتها ؟!

الطفل البالغ

كثير من الأهل ينسى أن الطفل بين الخامسة والسابعة طفل وليس رجلا، فهم يتوقعون منه أن ينظم حياته بنفسه، بل بعضهم يتوقع من الطفل أن يربي نفسه بنفسه ، دون أن تكون هناك حاجة لتوجيه وإرشاد الوالدين، وينهالون عليه بالضرب والتوبيخ إذا أخطأ، ولو فتشنا بإنصاف عن أسباب أخطاء الأطفال لوجدنا أكثرها يرجع إلى أسلوب الوالدين في التربية وانعكاس ذلك على صفحة نفس الطفل السريعة التأثر.

ثلاث فوائد أنت بحاجة اليها في منزلك :

١- الأرضية الداكنة تعطي شعورا بصغر المكان، فاستخدمي سجادا أو أثاثا فاتح اللون وهادئا ليعطي الشعور بالاتساع والارتياح.

٢- إذا أزعجتك الروائح المكتومة في الخزائن فضعي فيها إناء فيه حليب مغلي وأغلقي الأبواب إلى أن يبرد الحليب.

٣- كي تمنعي الملح من التجمد أو الرطوبة داخل المملحة ضعي حبات من الرز داخلها .

هدى محمد سميح

الثواب والعقاب

محمد الناصر

إن إثابة المحسن على إحسانه، وعقاب المسيء على إساءته مبدأ إسلامي أصيل لقوله تعالى : ﴿ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ﴾ [الرحمن ٦٠] وقوله جل من قائل : ﴿ وجزاء سيئة سيئة مثلها ﴾ [الشورى ٤٠]

أنواع الثواب :

عندما نحاول أن نغرس العادات الطيبة لابد من مكافأة الطفل على إحسانه للقيام بعمل بما يثبت في نفسه جانبا من الارتياح الوجداني.

وقد قدر السلف أهمية ترغيب الأبناء وثوابهم عند حسن استجابتهم ومن ذلك ما رواه النضر بن الحارث قال: سمعت ابراهيم بن أدهم يقول، قال لي أبي : « يابني اطلب الحديث، فكلما سمعت حديثا وحفظته فلك درهم. فطلبت الحديث على هذا »

والثواب قد يكون ماديا ملموسا كإعطاء الطفل لعبة، أو حلوى أو نقودا أو.... وقد يكون معنويا يفرح له كالمدح والابتسام، والاعتزاز بالطفل لعمله الطيب أمام الناس. إلا أن عدم الغلو في المدح أدب إسلامي، فلا يكثر المربي من عبارات الاستحسان حتى لا يدخل الغرور في نفس الطفل. كما أنه لا يجعل الثواب المادي هو الأساس، لما لذلك من أثر سيء على نفسية الطفل مستقبلا، وإنما يوازي بين الثواب المادي والثواب المعنوي.

العقاب وأنواعه :

إن التربية لا تعني الشدة والضرب والتحقير، كما يظن الكثير، وإنما هي مساعدة الناشىء للوصول إلى أقصى كمال ممكن... هذا وإن ديننا الحنيف رفع التكليف عن الصغار، ووجه إلى العقاب كوسيلة مساعدة للمربي ليعالج حالة معينة قد لا تصلح إلا بالعقاب المناسب الرادع، وذلك بعد سن التمييز كما يبدو من الحديث النبوي الشريف: « مروا أولادكم بالصلاة، وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر» ونستشف من هذا الحديث الشريف أن الضرب من أجل تعويد الطفل الصلاة لا يصح قبل سن العاشرة، ويحسن أن يكون التأديب بغير الضرب قبل هذه السن. وأما نوعية العقاب فليس من الضروري إحداث الألم فيه، فالتوبيخ العادي الخفيف، ولهجة الصوت القاسية مثلا يحدثان عند الطفل حسن التربية نفس التأثير الذي يحدثه العقاب الجسمي الشديد عند من عُوّد على ذلك . وكلما ازداد العقاب قل تأثيره على الطفل، بل ربما يؤدي إلى العصيان وعدم الاستقرار. فالعقاب يجب أن يتناسب مع العمر ، إذ ليس من العدل عقاب الطفل في السنة الأولى أو الثانية من عمره، فتقطيب الوجه يكفي مع هذه السن، إذ أن الطفل لا يدرك معنى العقاب بعد. وفي السنة الثالثة قد تؤخذ بعض ألعاب الطفل لقاء ما أتى من عمل شاذ.

ولا يصح بحال أن يكون العقاب سخرية وتشهيرا أو تنابزا بالألقاب، كما قال تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن، ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب**﴾ [الحجرات ١] أين هذا التأديب الرباني ممن ينادون أبناءهم : يا أعور، يا أعرج، فيمتهنون كرامتهم.. أو يعيرونهم فيجرئونهم على الباطل بندائهم: يا كذاب ... يا لص.

وفي ضرب المربين للصبيان : حدد

فقهاؤنا حدودا لا يجوز للمربي تجاوزها إذ يلزمه أن يتقي في ضربه الوجه ومكان المقاتل لما ورد في صحيح مسلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: « إذا ضرب أحدكم فليتق الوجه». وينبغي أن يكون الضرب مفرقا لا مجموعا في محل واحد ، والمهم أن يكون ثباتا في المبدأ ومساواة بين الأولاد وعدلا بينهم، لأن العقوبة الظالمة لا تجلب إلا الضرر. كما وأن الخطأ الذي يحدث للمرة الأولى يحسن أن يخفف فيه العقاب، إلا إن كان الخطأ فادحا فلا مانع من استخدام العقاب الأشد حتى لا يستهين الطفل بالذنب.

وإذا وقع العقاب من أحد الأبوين، فالواجب أن يوافقه الآخر، وإلا فلا فائدة من العقاب، مع إشعار الطفل بأن العقاب ليس للتشفي وإنما لمصلحته، وإن شعور الطفل بخلاف ذلك قد يحدث انحرافا معينا في نفسه، وهو أن يتعمد إثارة والديه، ليستمتع بمنظر هياجهما وثورتهما عليه .

ويحس بالارتياح الداخلي، لأنه وهو الصغير استطاع أن يثير أولئك الكبار ويزعجهم.. وعندئذ تكون الخسارة مزدوجة فلا العقوبة أدت غرضها في الإصلاح ، وزاد في نفس الطفل انحراف جديد هو تحقيق الذات عن طريق غير سوي . ونود أن نؤكد على أن العقاب يجب أن يتلو الذنب مباشرة وألا يكون من الخفة بحيث لا يجدي، أو من الشدة بحيث يشعر بالظلم أو يجرح الكبرياء. ويتضح أن الأطفال المنبسطين يضاعفون جهودهم عقب اللوم في حين أن المنطوين يضطرب انتاجهم عقب اللوم. ومطرد التعلم (أي النبيه المجتهد) يحفزه الثناء أكثر من النقد والمربي بحسن حكمته يضع الأمر في نصابه عادة.

أيهما أفضل الثواب أم العقاب ؟

إن نتائج التجريب على الحيوان توضح أن كلا من الثواب والعقاب يؤدي إلى زيادة في التعلم.. ولكن الدراسات الإنسانية توصي بضرورة

الاهتمام بقضية الثواب والعقاب والاستحسان، وتركز على أفضلية الثواب لعدة أسباب منها :

الأثر الانفعالي السيء الذي يصاحب العقاب، أما الاستحسان ففيه توجيه بناء لطبيعة السلوك المرغوب فيه أكثر من مجرد معلومات سلبية عن الأشياء التي يجب أن يتجنبها.

وقد ندد ابن خلدون في استعمال الشدة في التربية فقال : « من كان مَرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم، سطا به إلى القهر، وضيق على النفس في انبساطها وذهب بنشاطها ودعا إلى الكسل، وحمله الى الكذب خوفا من انبساط الأيدي بالقهر عليه، وعلمه المكر والخديعة »

ومن كلام سحنون الفقيه في وصية لمعلم ابنه : « لا تؤدبه الا بالمدح ولطيف الكلام، وليس هو ممن يؤدب بالضرب أو التعنيف »

ولعل أجدى الطرق التي ينبغي اتباعها مع الصغار هي ما ذهب إليه ابن مسكويه في الموازنة بين الثواب والعقاب يقول في ذلك :

« ليمدح الطفل بكل ما يظهر من خلق جميل وفعل حسن ويكرم عليه، وإن خالف في بعض الأوقات لا يوبخ ولا يكاشف بل يتغافل عنه المربي ... ولا سيما إن ستر الصبي مخالفته... فإن عاد فليوبخ سرا، ويُعظّم عنده ما أتاه ويحذر من معاودته.. فإنك إن عودته التوبيخ والمكاشفة حمّلته على الوقاحة.... » فالعقاب ليس الوسيلة المجدية، إنه قد يؤدي إلى كف الطفل عن العمل المعيب، لكن لن يؤدي إلى حبه للخير المطلوب. ومن ثم سيعاود الطفل ما منعه عن إثبات ذاته، وإغضاب الآخرين، فضلا عن أنه يعوده البلادة والوقاحة. فالترغيب عموما أفضل من الترهيب، والاعتدال هو الميزان.

الإمساك (القبض)

د. عزت علي محمد

الإمساك عرض شائع وكثير الحدوث عند غالبية الناس، وقد يكون عارضا لفترة قصيرة، وهذا أمر محتمل لا يشكل أية أهمية أو معضلة سواء للشخص أو للطبيب. وقد يتحول إلى إمساك مزمن يعاني منه المريض كثيرا، ويتخبط في دوامة من العلاجات والمعاناة النفسية، وهذا هو محور حديثنا. وقبل ذلك لابد من تعريف بسيط للإمساك :

الإمساك: هو قساوة البراز الزائدة مع صعوبة التغوط، أو الفترة الطويلة بين عادات التغوط والإفراغ المعوي . وهذه الأمور فيها شيء من النسبية أيضا وتختلف من شخص لآخر. فعلى سبيل المثال : قد يذهب شخص إلى دورة المياه كل يومين أو ثلاثة مرة واحدة، مع تغوط رخو لين طبيعي، فهذا لا يعتبر مصابا بالإمساك (رغم طول المدة الإفراغية). وعادة ما يكون لتغير عادات التغوط الأهمية الاعتبارية حيث أن ذلك الشخص كان يعتاد الإفراغ اليومي والمنتظم وإذا بالتغوط يصبح عسيرا عليه، فهذا لا شك لديه إمساك ومشكلة.

أما أسباب الإمساك فهي كثيرة جدا، لا نخوض في تفاصيلها فمنها أسباب وظيفية والتي نحن بصددها، ومنها أسباب مرضية عضوية كالتهاب الأمعاء

والكولون، أو بعض الأمراض الجهازية المزمنة أو الاستقلابية أو بعض الأورام الحميدة أو الخبيثة خاصة في الكولونات (خاصة إذا حصل ذلك بتغير مفاجيء عند المسنين على غير عادة، أو سبب ظاهر ولا سيما إذا ترافق بتغوط دم أو نقص وزن ونقص شهية مع آلام بطنية.....)

وإن أهم أسباب الإمساك تعود لأسباب بسيطة تتعلق بروتين الحياة اليومية والشخصية.

أهمها : الانشغال والانصراف عن تنظيم عملية التغوط وهذا ما يلاحظ كثيرا عند ذوي الأعمال والموظفين، حيث يكونوا دائما على عجلة من أمرهم ومع الزمن يتحول الى إمساك مزمن وعادة ملازمة سنين طويلة.

* التنقلات والسفر وعدم الاستقرار وقد يكون عابرا كما يلاحظ عند من يغير مسكنه أو في رحلاته وقد يتحول الى مزمن عند كثيري السفر والمتنقلين من مكان لآخر.

* العادات الغذائية والاجتماعية وأنواع الطعام تلعب دورا مهما في ترسيخ وحدوث الإمساك حسب طبيعة كل فرد أو مجتمع أو بيئة.

* العادات الشخصية الفردية كالتدخين، وتناول الشاي الثقيل، والركود وقلة الحركة.

* وقد يكون الإمساك أخيرا كنتيجة ثانوية لاستعمال بعض الأدوية أو العلاجات، أو الأمراض النفسية أو العضوية مزمنة.

وبعد هذه المقدمة نتساءل: كيف الخلاص وما هو العلاج وهل من وقاية من الإمساك ؟ لابد بالنسبة للطبيب من النظر والبحث عن وجود أمراض عضوية

وذلك بالاستجواب الكامل والفحص السريري الشامل وغالبا منذ الزيارة الأولى. ومن ثم محاولة أقلمة المريض وتعويده لإفراغ يومي مريح، وذلك عن طريق تنظيم حياته اليومية والشخصية وتجنب مسببات الإمساك. وسنحاول عرض أهم الوسائل الفردية والشخصية التي يمكن اتباعها لكل شخص مصاب بالإمساك وبدون اللجوء إلى علاجات طبية أو دوائية، وإنما هي توصيات عملية يسهل تطبيقها وهي أكثر نجاحا ونجاعة من الأدوية لأنها تعالج السبب وتعيد التوازن العصبي الودي إلى طبيعته، إضافة لتجنب التأثيرات الجانبية لكثير من الأدوية التي لا يخلو بعضها منها.

١- عادة صباحية منتظمة وهذه تعني : الدخول إلى الحمام في وقت ثابت محدد معين قدر الإمكان صباح كل يوم وبحيث يكون هذا الوقت مريحا ومناسبا للشخص، وهو يحدده ويختاره دون أن يكون على عجلة من أمره. ولينتظر في الحمام عدة دقائق حتى ولو كان لا يشعر بحاجة التغوط .

٢- الإكثار من شرب الماء والسوائل قبل الطعام وبعده لأنها تلين المواد البرازية وتسهل عملية حركة الأمعاء .

٣- تناول عدة وجبات صغيرة متكررة يوميا بدلا من وجبة واحدة ثقيلة.

٤- تناول واحتساء فنجان قهوة صباحا باكرا حيث أن القهوة تزيد من حركة الأمعاء وتساعد في عملية الإفراغ المعوي .

٥- الإكثار من وجبات الخضار بشتى أنواعها خاصة السلطات - الخس - الخيار والبندورة. السلق، السبانخ، الكوسا والباذنجان، الملوخية وغيرها .

٦- الإكثار من تناول الفواكه خاصة بعد كل وجبة طعام وعند النوم : كالبرتقال والتفاح والتين والبطيخ والمشمش والعنب.

٧- الإقلال ما أمكن من تناول الرز، البطاطا، النشويات، المعكرونة، اللبنة، المشوي الثقيل .

٨- الإقلال أو تجنب تناول البهارات - الشطة - الفلفل .

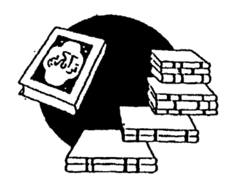
٩- تناول نخالة قمح أو نخالة فريكة القمح ٢ ملاعق يوميا كيفما تشاء أو مع كوب ماء أو حليب أو شاي (وتعتبر من أفضل منظمات الأمعاء) وتباع هذه النخالة في الأسواق في علب تشبه علب الكورن فلاكس.

١٠- المشي والهرولة والسباحة والركض... كل ذلك يساعد في حركة الأمعاء وليونتها .

١١- تجنب تناول الأدوية الملينة والمسهلة إلا باستشارة الطبيب، ويفضل اقتصارها على بعض الأدوية النباتية الغنية بالألياف وأفضلها الميتاموسيل METAMUCIL مع اتقان طريقة استعماله، وربما يفيد اضافة للتوصيات السابقة في المرحلة الأولى من العلاج ثم يوقف تدريجيا مع التحسن الطبيعي والتدريجي لعادة الإفراغ المعوي .

١٢- وأخيرا لابد من التوصية الفردية والسلوكية كالابتعاد عن التدخين نهائيا، وتجنب القلق والكآبة ومعالجة الأمور الحياتية والاجتماعية بمرونة، وبهذا يكون الجهاز العصبي الودّي متوازنا ووظائف الأعضاء والأحشاء متوازنة ومن ضمنها حركة الأمعاء والإفراغ المعوي.

مكتبة البيان



١- صدر العدد (٢٧) من سلسلة كتاب (الأمة) تحت عنوان « **المنهج في كتابات الغربيين عن التاريخ الاسلامي** » للدكتور عبد العظيم الديب رئيس قسم الفقه وأصوله بكلية الشريعة - جامعة قطر وقد قدم للكتاب مقدمة ضافية الأستاذ عمر عبيد حسنة.

يتحدث المؤلف عن التحامل والتحريف للتاريخ الإسلامي عندما يكتبه الغربيون، والمشكلة ليست في الغربيين (المستشرقين) ولكن في الذين يقلدونهم في البلاد الاسلامية، الذين يظنون أن المستشرقين يعتمدون المنهج العلمي في كتاباتهم ويورد المؤلف أمثلة على عدم منهجيتهم.

٢- من القاهرة وتحت سلسلة : دعوة لإنقاذ التعليم، صدر الجزء الأول من « **التطوير بين الحقيقة والتضليل** » المؤلفان : د. جمال عبد الهادي ، علي أحمد لبن، الكتاب ١٢٦ صفحة من الحجم المتوسط .

عالج المؤلفان موضوع من أخطر الموضوعات التي تؤثر على الأجيال وعلى الأمة

بأسرها، وهو موضوع المناهج في مصر وكيف تعرضت في السنوات الأخيرة للتبديل والتحريف وخاصة فيما يتعلق بالتاريخ الاسلامي. يستوي في ذلك المدارس الثانوية والمعاهد الأزهرية. فقد ألغيت كثير من الكتب المفيدة، وجيء بكتب غثة تركز على الوطنية والفرعونية والثقافة الضحلة.

٣- **أيعيد التاريخ نفسه ؟** دراسة لأحوال المسلمين قبل صلاح الدين مقارنة مع الواقع المعاصر. المؤلف : محمد العبدة

يتحدث الكاتب عن أحوال المسلمين في القرنين الرابع والخامس الهجريين من النواحي السياسية والاقتصادية والعلمية، وما هي الإرهاصات والعوامل التي هيأت لظهور المجاهد نور الدين محمود، ثم صلاح الدين الأيوبي.

٤- صدر العدد الثاني من مجلة (**النور**) التي تصدر في صنعاء وهي مجلة اسلامية شهرية. ومن موضوعاتها : هيمنة وكالات الأنباء العالمية، من وحي الزيارة للجزائر المرابطة، حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية، وغيرها من الموضوعات الأدبية والإسلامية .



بريد القراء

الأخ عبد الرحمن بن سلمان - جدة -

أرسل إلينا موضحا الأخطاء المطبعية التي وقعت في العدد (٣٢) من البيان. نشكر الأخ عبد الرحمن على اهتمامه، وسنحاول أن نقلل ما أمكننا من هذه الأخطاء.

وأرسل لنا الأخ **محمد صالح المرشد** هذه الفائدة :

كثيرا ما نسمع، ونقرأ في بعض الصحف والمجلات من يطلق لفظ -الحرم- على بيت المقدس أو على فناء الجامعة، أو على بعض المساجد. فمثلا يكتب الحرم الجامعي، أو الحرم الإبراهيمي الخ.. ولا شك أن إطلاق هذا اللفظ على غير الحرمين الشريفين، مكة والمدينة، لم يرد فيه نص صحيح ولم يقل به أحد من العلماء المعتبرين. ولهذا نبه على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وإليك نص كلامه، قال : (وليس في الدنيا حرم لا بيت المقدس، ولا غيره، إلا هذان الحرمان – يعني مكة والمدينة – ولا يسمى غيرهما حرما كما يسمي الجهال فيقولون : حرم المقدس، وحرم الخليل. فإن هذين وغيرهما ليسا بحرم باتفاق المسلمين، والحرم المجمع عليه حرم مكة. وأما المدينة فلها حرم أيضا عند الجمهور، كما استفاضت بذلك الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يتنازع المسلمون في حرم ثالث، إلا في (وج) وهو واد بالطائف، وهو عند بعضهم حرم، وعند الجمهور ليس بحرم).

مجموع الفتاوى ٦/١١٧–١١٨

الأخت أم زياد المالكي أرسلت تشكر المجلة على فتح ركن الأسرة وإعجابها بما يكتب ، وتقترح تخصيص صفحة لمناقشة أمر الداعيات إلى الله، وكتبت حول هذا الموضوع :

والاهتمام بمشاكل الدعاة أمر جيد للغاية ولكن الذي ألمسه أن هناك فرق بين مجال الدعوة في حقل النساء، ومجال الدعوة في حقل الرجال حيث أن هناك مشاكل تعاني منها الداعيات، تختلف تماما عن المشاكل التي يعاني منها الدعاة، وهذه حقيقة مسلمة.

فالمرأة الداعية تجد صعوبة في فهم بعض الأمور، فربما ييسر الله لها من الصالحين من يشرح لها، وربما لا تجد أحد فتفهم كثيرا من الأمور على حسب ما تفهم، والله المستعان. وهذا بطبيعة الحال لكونها تجلس في البيت ولا تتلق العلم إلا من الكتب والأشرطة إن تيسرت، فقضية عدم وجود من يشرح لها قضية مهمة جدا، فقد عانيت من هذا الأمر كثيرا، فنظرت فلم أجد إلا المخلصين من إخواني في الله، العاملين في مجلة البيان، أن ييسروا لنا حل بعض المشاكل التي تعاني منها كثير من الفتيات اللواتي فتح الله لهم باب الهداية.

ولعل أهم مشكلة : كيف يمكن للمرأة أن تدعو إخوتها وأمها وأُخواتها بأسلوب فيه الحكمة والتناسب، لعل المرأة بطبيعة حالها تستطيع أن تقنع والدتها وأخواتها البنات، ولكن كيف يمكن الوصول إلى الوالد والإخوة الأولاد. هذه الأمور تحتاج إلى نظرة ثاقبة، وشاملة لأن الله تعالى يقول : **﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا ﴾** ومسألة عدم نجاح الفتاة بالدعوة في أهلها، أمر في غاية الصعوبة، يكسب الفتاة التقاعس

عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا مشاهد في كثير من الفتيات ، إن وجود المنكر في البيت ولا تستطيع النهي عنه، أمر في منتهى الخطورة، ربما أدى الأمر إلى نقص الإيمان وربما يصاب القلب بالمرض فيهلك .

مشاكل كثيرة تعاني منها الفتيات، على عكس الشباب، فنادرا ما تواجهه مشكلة في البيت ، لأسباب كثيرة لا تخفى على من له ذهن واع. وأرجو من الله سبحانه وتعالى أن يكون الاهتمام بالمرأة، اهتماما متكاملا وشاملا ولو شاورتم أهل الفكر من النساء لوجدتم الشيء الكثير بإذن الله. وعند النظر في هذا سوف نحدد المشاكل التي تخص المرأة الداعية حتى تعرض على من يتولى حلها، وهذا ما نرجوه منكم، فإن المرأة هي نصف المجتمع إن لم تكن المجتمع بأكمله.

فلو خصصت مجلة البيان صفحة في ركن الأسرة، تناقش أمر الداعيات إلى الله لكان هذا أبلغ في الفائدة والله الموفق إلى سواء السبيل.

الأخ المعتصم جودي - عمان - نشكرك على ملاحظاتك وعلى متابعتك لما يكتب ونحن نرحب بمثل هذه الملاحظات، وفقك الله لما يحبه ويرضاه.

الأخ أبو بكر هشام خراز أرسل يعقب على مقال : تمثل العقائد في الطفولة: في مقال للأخت خولة درويش العدد (٣١) ص ٨٩ ذكرت ما نصه : « وإذا نما صغيرنا وترعرع نلفت نظره إلى مظاهر قدرة الله ونعمه التي لا تحصى : إذا نظر في المرآة نقول له معلمين قل : « **اللهم كما**

حسنت خَلقي فحسِّن خُلُقي » وذكرت في الهامش أنه حديث صحيح في صحيح الجامع (١/٢٨٠) وراجعته فوجدته كما قالت لكن بدون تقييد للدعاء أن نقوله عند النظر في المرآة.

والحديث الذي فيه التقييد بهذا لا يصح من جميع طرقه ولا يقوي بعضها بعضا لشدة ضعفها وانظر الإرواء (١/١١٣-١١٦) حديث رقم (٧٤) ووافقه الشيخ عبد القادر الأرنؤوط في تخريج الأذكار للنووي ص ٤٣٦ الطبعة الثانية دار الهدى.

وأما حديث « الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين » فأحب أن أقول أنه وقع خطأ مطبعي في ذكر المرجع فطبع في الهامش (شرح السنة ١/ ٢٧٩) والصواب (١١/٢٧٩) ويظهر أن المحقق يحسّن الحديث ومثله الشيخ عبد القادر الأرنؤوط في تخريج الأذكار ص ٣٤١ فإنه سكت عن الحديث وهذا يدل على ثبوته عنده كما ذكر في مقدمة التحقيق.

أما حديث الشيخ الألباني فذكره في تخريج المشكاة (٤٢٠٤) ومختصر الشمائل حديث رقم (١٦٣) ذكر أنه ضعيف. وفي تخريج الأذكار لبشير عيون الطبعة الأولى ص ٢٩٨ ذكر أن الحافظ حسنه وذكره في الفتح وسكت عنه وقال: إن الألباني في تخريج الكلم (١٨٨) وتخريج المشكاة قال: الحديث ضعيف الإسناد كما بينه الحافظ في التهذيب. وكلامه يشعر أن هذا مذكور في المشكاة أيضا، وليس كذلك، وإنما هو في تخريج الكلم الطيب فقط. كما في عمل اليوم والليلة لابن السني بتخريج بشير عيون ص ٢٢٠ الذي نقل هذا عن الألباني . وبعد هذا فلعل من حسّن الحديث اعتمد على الحافظ وقد علمت أن الحافظ ضعفه في التهذيب. والله أعلم بالصواب.

الفنـادق

عبد القادر حامد

أصبحت الفنادق تلعب دورا مهما في حياة البشر اليوم، فقد تحولت إلى ساحات معارك، وأصبحت الأمور المستعصية على الحلول تحسم فيها، فمنها تخرج الأسماء الطنانة، وفي دهاليزها تلتقي الشخصيات المهمة، ومن قاعات مؤتمراتها تصدر التصريحات والبيانات التي تحدد مصائر الشعوب، وفي أجنحتها تصنع الأسماء والبطولات، وهي تصنع الشهرة لأنواع مختلفة من الناس: سياسيين، رجال علم، فنانين، ممثلين، مهرجين، قادة منظمات وهمية، ممثلي شركات ومراكز لا وجود لها ...

ومازالت الفنادق تلح بسحرها وإغرائها حتى جذبت إليها (دعاة الصحوة)، فأصبحت ترى بين المترددين على هذه الفنادق لحى، وعمائم، وطيلسانات، وقفاطين وجبب، وأقبية، تخب السير وتلهث حاملة جوازات السفر المختلفة الأشكال والألوان، وتبرز من بين صفحاتها تذاكر الطائرات ! فهذا مؤتمر بالمشرق، وذاك مؤتمر بالمغرب ، وآخر في أوربا ورابع في أمريكا، وخامس، و...

الجهاد يبدأ وينتهي بالفنادق، وأمور المسلمين تناقش بين الموائد العامرة، والأجنحة المحجوزة ! وتسأل عن الثمار ؟! « علينا أن نعمل، والنتائج على الله!»

هنالك نتائج مادية وعملية، فالصعوبات الشخصية تذلل، والاختلاط بأصحاب الرأي وذوي المكانات مفيد ! وذوو المكرمات لم ينقطعوا، وكيف ينقطعون والدعاة إلى الله يدعون لهم بأن يطيل الله أعمارهم، والله يجيب المضطر إذا دعاه، والدعاة مضطرون.. !

لقد آل الأمر بهؤلاء الدعاة إلى أن كل صاحب قضية عادلة أو ظالمة أصبح يستعين بهم على تزيين حجته، وأصبحوا مثل الشهود الذين كانوا يرتزقون من مكوثهم أمام المحاكم ليشهدوا على قضايا لم يشهدوها.

أي صحوة هذه التي رجع الحال بكثير من منظريها إلى أن يشهدوا الزور ويشهدوا به ؟!



العدد الخامس والثلاثون
جمادى الثانية ١٤١١هـ
١ / ١٩٩١ م

مجــلة إســلامية شــهرية جامعــة

تصــدر عــن

المنتــدى الإســلامي

لنــدن

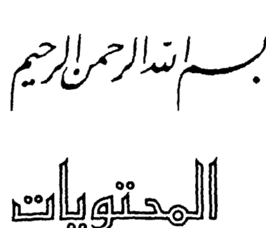
رئيــس التحــرير

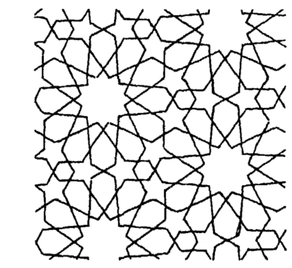
محمــــد العبــــدة

العنــــــوان

AL - MUNTADA AL - ISLAMI TRUST

7 Bridges Place, Parsons Green
London SW6 4HR U.K.
Tel. : 071-731 8145
Fax. : 071-736 4255


بسم الله الرحمن الرحيم
المحتويات



الافتتاحية

دفاع عن المنهج

عندما قلنا في العدد الأول من « البيان » أننا ملتزمون بمنهج أهل السنة، لم يكن هذا منا رفع شعار أو تمحور حول شكل حزبي ضيق، نتعصب له وندافع عنه بالحق والباطل، فهذا المنهج في الفهم والاستدلال أكبر من هذا وهو التيار الوسط الذي استمر خلال العصور بعيدا عن الغلو والتقصير، وبعيدا عن التأثر بالمناهج التي وفدت على المسلمين مبكرا سواء جاءت من الشرق الفارسي الهندي أو من الغرب اليوناني. وهذا المنهج هو الذي يمثل الفهم الصحيح للكتاب والسنة، والمسلمون أفرادا وجماعات ملزمون باتباع هذا المنهج والبحث عن أصوله وتفاصيله، والاقتراب منه ما أمكنهم ذلك، لأنه هو الذي يصحح المسار ويصحح المفاهيم وليس للمسلمين خيار في ذلك.

في هذا العدد سيرى القارئ أننا نبين ونوضح زيف طريقتين في الهجوم على السنة وأهل السنة:

طريق أهل الاستغراب الذين نهلوا من ثقافة الغرب وراحوا يتشدقون بالمنهجية والموضوعية، كطريق بعضهم الذي راح يعيث فساداً بالكتابة عن الإسلام، وبأسلوب دعّي سمج، يزعم فيه امتلاك وسائل النقد لكل ما هو.

موجود تحت يده من النصوص (نصوص القرآن والسنة) وكل تراث الإسلام، وما إن سمع به أصحاب الاتجاهات اليسارية أو العلمانية أو قل أي عدو للإسلام حتى طبلوا له وزمروا، وأطلقوا عليه لقب (مفكر إسلامي) وبدأوا بنشر المقالات عنه وعن كتبه في مجلاتهم وصحفهم، وسيقال للشباب المسلم (وخاصة في أوربا) هذا رجل يكتب بموضوعية وهو أستاذ في (السوربون)، ولذلك كان لابد من الكتابة عن محمد أركون.

هذا في الغرب وفي المشرق هناك أساتذة جامعات مشهورون، لهم مؤلفات يتبعهم عليها كثير من الشباب، ولكن دأبهم الذي وهبوا حياتهم له هو محاربة الاتجاه (السلفي)، هذا الصنف من المشايخ يظن أنه أعلم من غيره لأنه مدرس في الجامعة ولذلك يجب على الكل أن يستمعوا له ويصيخوا، فراح يكتب بجرأة عجيبة وبأساليب ملتوية مهاجماً منهج أهل السنة، وكأن الحقد والحرب واحدة، سواء جاءت من رجل صفيق كأستاذ السوربون، أو جاءت من شيخ كالذي كتب عن (السلفية) منتقدا لها بغير حق، صاباً جم غضبه على (ابن تيمية)، زاعما أن هذا الاتجاه المبارك – اتجاه التمسك بالكتاب والسنة اللذين هما المحجة البيضاء – اتجاه خاص بابن تيمية وليس اتجاه خير القرون.

إن الأمر وصل إلى الحد الذي لا بد فيه من التصريح بعد التلميح، ولا يجوز السكوت عنه، خاصة عندما تكون الأسماء لها شهرة واسعة بين أوساط المسلمين، وقديما قيل : « من ألف فقد استهدف ». ونحن من جهة أخرى نرثى لحال هؤلاء لأن منهج أهل السنة في الفهم والاستدلال هو الذي سينتصر بإذن الله.

﴿ والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾

البــوطي... والمنهــج

عبد القادر حامد

« إن من طبيعة المنهج، أيا كان، أنه يكتشف اكشافا ولا يبدعه الباحثون والعلماء إبداعا... » [ص ٦٠ من كتاب البوطي : السلفية]

يكتشف الباحث منهج البوطي – وهو منهج من المناهج على كل حال – من خلال استقراء ما يكتب، غير أنه مع تقديمه هذه المقدمة الحاسمة لا يترك لنا حرية اكتشاف هذا المنهج بأنفسنا، ولا ندري ماذا وراء ذلك: هل هو شك في قدرات قرائه، وعدم اطمئنانه إلى أنهم قادرون على الاكتشاف؛ لذلك يعرِّف لهم المنهج حتى لا يتركهم في حيص بيص ؟ أم أن كلمة المنهج عنده كلمة من جوامع الكلم. لها معان كثيرة يصعب حصرها ؟! لا ندري !

لذلك يعرف لنا المنهج كما يلي :

« ماذا نعني بالمنهج ؟ وما الشروط التي يجب أن تتوفر فيه ؟

إننا نعني بكلمة (المنهج) المعنى الذي يريده كل أولئك الذين يستعملون هذا المصطلح في نطاق دراساتهم وبحوثهم العلمية، نعني بها الطريقة التي تضمن للباحث أن يصل إلى الحق الذي يبتغيه، ولا يضل في السعي إليه بين السبل المتشعبة، ولا يلتبس عليه بالحق فيركن إليه ظانا أنه الحق الذي يبحث عنه ويسعى إليه، سواء أكان هذا الحق الذي يبحث عنه خبرا يريد أن يتبين صحته أو أن يعلم مضمونه، أم أطروحة علمية يريد أن يعرف دلائل صحتها أو

بطلانها » [ص ٦٠ من كتابه]

أما أنا فقد قرأت هذا التعريف عدة مرات متهماً عقلي بعدم القدرة على فهمه، لعل الإعادة تفتح لي ما انغلق، وتكشف ما استتر، ولكنني أخيرا سلمت بأن هذا التعريف أشبه ما يكون بالشعر الحر الذي لا تستسيغه أذواق وعقول الكثير من القراء؛ إما لفقر وتخلف في مقدرتهم الثقافية؛ أو لفراغه وخلوه من أي معنى، وكل من الرأيين له جمهوره وقائلون به.

إن من صفات التعريف أن يصاغ بعبارة جامعة مانعة محددة حتى يتمكن القارئ من الفهم، وخاصة في القضايا العلمية، لكن البوطي لا يأبه - كما قلنا - بما تعارف الناس عليه، ويحب أن يأتي بما لم يأتِ به الأوائل ! كيف لا؛ وهو أديب فنان يطمح وهو في قمة تسنمه مهمة البحث العلمي أن يستخدم العبارات المجنحة التي تلفت إليه الأنظار.

وها نحن نبدأ بتحليل تعريفه للمنهج لعلنا نظفر بما عجزنا عنه أثناء القراءة.

يقول : « **إننا نعني بكلمة (المنهج) المعنى الذي يريده كل أولئك الذين يستعملون هذا المصطلح في نطاق دراساتهم وبحوثهم العلمية** ». اقرأ هذه العبارة ورددها مرة ومرة ومرة، هل تفهم منها تعريفا، وهل تزيدك علما بشيء ؟ طبعا لا ! فمن هم أولئك الذين يستعملون هذا المصطلح؟ من أي ملة هم ؟ وأي دراسات وأي بحوث ؟ لعل التوضيح يأتينا بعد كلمة (نعني) ! « **نعني بها الطريقة (طريقة ماذا ؟) التي تضمن للباحث أن يصل إلى الحق الذي يبتغيه**». كل باحث يعتقد أن ما يقوله ويصل إليه هو الحق، فهل هذا هو الحق في المنهج الإسلامي ؟ وكثير من بغاة الباطل يطلقون على مبتغاهم اسم الحق !

وقبل أن نخرج من هذه الدوامة في تعريف المنهج، يدرك البوطي بكياسته وذوقه الدقيق جدا أننا بحاجة إلى تحديد كلمة الحق، فيحددها، وكأنه أحس أن تعريفه يحتاج إلى شروط كي يصبح تعريفا له شبه بالتعريفات، فهل تظن أنه يُقِرُّ عينك بذكر هذه الشروط ليجعلك تشعر بالراحة وتتنفس الصُّعَداء ؟!

لا، لن تفرح بذلك ! فهذه مشكلتك، عليك حلها بنفسك ! اسمعه يقول :
« **وأما شروطه (المنهج) فبوسعك أن تعرفها من خلال إدراكك لطبيعته ومهمته** ».

وإذا ما اخفقت في معرفة هذه الشروط فهذا يعني أنك لا تدرك طبيعة المنهج ولا مهمته ! وإذن فأنت لست جديرا أن تكون من قرائه، ولست مقصودا فيما يكتب، لأنه :.

عليه نحت القوافي من معادنها وما عليه إذا لم تفهم ....

إن القارئ سيصيبه الدوار إذا ما ظن أنه - بترديده ما كتب البوطي عن المنهج - يمكن أن يظفر بشيء، وسوف يكتشف أخيرا أن الرجل يتلاعب بعقله ليوهمه أن ما كتب حول المنهج له معنى متماسك، إنك تطالبه بشروط المنهج حتى تتضح معالمه فيقول لك : « بوسعك أن تعرفها من خلال إدراكك لطبيعته ومهمته »، ثم يمضي بك موهما أنه ذكر شروطا، لكن حين تريد أن تضع بداية ونهاية لهذه الشروط وتحصرها في عبارة واضحة لها دلالة فإنك تطلب المستحيل.

وتمضي في القراءة لتعثر على عبارة تظن أنها ستفتح لك ما استغلق، وتكشف ما غَمُض، فتكاد تصيح مثل أرخميدس :«وجدتها» إنها قوله :

« **إذن فمن أهم شروط سلامة المنهج** ... » لكنك تتبين أن هذه العبارة وما بعدها ليست بداية الشروط، بل نهايتها، واخيبتاه ! فترجع أدراجك إلى الفقرة السابقة وقد فركت عينيك ووسعت حدقتيها وأحددت النظر بهما لتبحث عما كانت العبارة السابقة فذلكة له فتجد شيئا مثل :

« **فقد كان الانسان بحاجة إلى أن يرصد خطوات هذا المنهج في أغوار فكره،**
وأن يتلمس آثارها في شغاف وجدانه (العرب تعرف شغاف القلب، فما الوجدان ؟ وما شغافه ؟!) **وساحة شعوره،**
ثم يصوغها في عبارات دقيقة،
ويصبها في قواعد منضبطة،
ثم يجعل منها مشعلا هاديا في طريقه إلى المعرفة،

وملاذا يتقي به الشرود في أودية التيه والضلال.
وهكذا فإن تحول المنهج الفطري من شعور وتفاعل خفي في الفكر والنفس إلى قواعد مدونة مضبوطة ماثلة للعيان، من شأنه :
أن يجمع شوارد الأفكار عليه،
وأن يبعد عوامل التلبيس والكيد عن التسلل إلى ساحة المعرفة،
ودائرة النظر والمحاكمة العقلية في الذهن؛
في حين لو بقي شعورا غامضا في النفس
وفطرة مستكنة في أغوار الفكر،
لأمكن أن تتسلل إليه الشوائب،
وأن تحاط بعوامل الغموض والريب،
وأن يغشي عليها المبطلون بزخرف القول وزيف الأدلة الباطلة ». [ص ٦١]

أرأيت إلى هذه الخطبة العصماء ؟! خطبة ولا خطبة زياد البتراء !

سنحاول أن نشير إلى خطوط عريضة في منهج البوطي – الذي هو غير منهج السلف قطعا، وكون منهجه غير منهج السلف أمر يسره ويسر السلف والحمد لله – وسنستخدم عبارته هو في طريقة تناولنا لهذا المنهج المبتكر ! فنحن ليس لنا حياله إلا : « **الرصد، ثم الاكتشاف، ثم الصياغة والتقعيد . أما الإبداع والاختراع فإن المنهج أبعد ما يكون عن أن يأتي ثمرة لذلك** ».

١– استهانة بالمراجع :

يتعامل البوطي مع المراجع تعاملا غريبا وعجيبا، وكما سبق أن قلنا، فإنه يخرق الأعراف والتقاليد، ويحب دائما أن يكون نسيجا وحده، فتراه يحيلك على كتب ويذكر أرقام أجزاء وصفحات، فتحب أن تتأكد لا من النقل ذاته والإحالة نفسها أحصلت أم لا، ولكن من سياق العبارة، فتفاجأ بعدم وجود ما يتحدث عنه البتة، كما حدث في صفحة ٤٧ من كتابه حيث أحال على كتاب الاعتصام

للشاطبي ج ٢ ص ٢٤٢ ، وبعد الرجوع إلى هذا الموضع من كتاب الاعتصام لا تجد أثرا للموضوع الذي يتحدث عنه.

وكذلك فعل في صفحة ٣٧ فأحال على المدخل لابن الحاج ج ٤ ص ١٠٥ ولا أثر لما أحال من أجله في ذلك الموضع ! بل وجدنا في المدخل ١٥٧/٤ مايلي : « وقد نقل عن السلف رضي الله عنهم أنهم كانوا لا ينخلون الدقيق، ونخله من إحدى البدع الثلاث المحدثة أولاً »؛ لكن البوطي يجعل هذه العبارة هكذا : « ومعلوم أن الروايات تواردت (!!) عن السلف أنهم كانوا في أول عهدهم لا ينخلون الدقيق وأنهم يرون نخله بدعة». [ص ٣٩]، وكذلك فعل في أكثر من مكان فيما يتعلق بإحالاته على فتح الباري ففي صفحة ١٣٥ أحال على الفتح ج٧ ص ٨٢ و ج٣ ص ٣١٥ ولم نجد في هذين الموضعين شيئا مما ذكر، بل وجدنا ما له تعلق بثاني الإحالتين في ج٣ ص ٣٤٢، وسنرجع إلى هذه الإحالة لنرصد ماذا فعل البوطي بها من الأفاعيل.

وأمر آخر يخرق البوطي به الأعراف العلمية، ويبعج البحث العلمي بعجا، وهو تداخل عبارته بالعبارة المنقولة أو المحال عليها، فيصبح بين العبارتين تزاوج أو اتحاد، ولا يمكن التمييز بعد بين عبارة الناقل وعبارة المنقول له، وتمتزج الأمور بصورة طريفة، وهناك أمثلة كثيرة في كتابه لهذا الأمر، وسنكتفي بذكر مثال واحد – مع أنه مثال طويل – ولكن ماذا نفعل ؟! فإن البوطي يأبى إلا أن يحمل قراءه على أصعب الخطتين. وهذا المثال إحالة إلى «الرسالة» للشافعي.

يتكلم البوطي كلاما طويلا لسنا الآن بصدد تحليله، ثم يختم كلامه هذا برقم ترجع إليه في الحاشية لتقرأ : انظر باب (العلم) من كتاب (الرسالة) للإمام الشافعي ٣٥٧ بتحقيق أحمد شاكر، وتتحير بعد قراءة هذه الحاشية : هل هذا الكلام الذي سبق وكتبه هو كلامه أو كلام الشافعي ؟ أو شرح لكلام الشافعي ؟

إن كان كلامه؛ فلِمَ أَحال على الرسالة ؟

وإن كان كلام الشافعي؛ فلِمَ لم يحصره بين حاصرتين حتى نعرف بدايته

ونهايته ؟!

وإن كان شرحا لكلام الشافعي فلِمَ لم يذكر ذلك ؟

كلها أسئلة تحتاج إلى جواب .

ومع أننا سنجد صعوبة في تحديد بداية نقلنا لكلامه ذاك، لكننا سنلجأ إلى الخرص والتخمين في ما يمكن أن يكون بداية – ونحن مكرهون على ذلك يشهد الله، ومعذورون لذلك إن أخطأنا التحديد – يقول : « فإذا فعل المسلم ذلك، فلا بدّ أن يصل إلى العلم بحقائق هذا الدين الذي جاء به كتاب الله. وسيجد عندئذ أن هذا العلم ينقسم إلى قسمين :

القسم الأول: علم يشمل عامة الناس، على اختلاف مداركهم ومنازلهم العلمية، ماداموا عقلاء راشدين. فلا يعذر أحد في جهله، ولا سبيل إلى اقتحام شيء منه بأي تأويل له أو تنازع في فهمه أو خطأ في روايته. وهذا العلم يشمل كليات العقائد وبدهيات الفروض والأحكام، كالعلم بفرضية الصلوات الخمس وأن لله على الناس صيام شهر رمضان، وحج البيت إذا استطاعوه، وأن عليهم زكاةً في أموالهم، وأنه حرَّم عليهم الربا والزنا والقتل والسرقة والخمر.

فهذا الصنف من العلم موجود كله نصا في كتاب الله، ومعروف عند أهل الإسلام عامة، ينقله عوامهم عمن مضى من عوامهم، يحكونه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا يتنازعون في حكايته ولا وجوبه.

وسبيل هذا الصنف منه هو ما يسمونه بقطعي الدلالة والثبوت. أي كل نصّ وصل إلينا من مصدره بطريق التواتر، وكانت صياغته ودلالته على معناه من الوضوح بحيث لا يحتمل أي تأويل له أو أي خطأ في فهمه.

ومن أحكام هذا النوع من العلم أن الناس كلهم مكلفون به، ولا يسع بالغاً غير مَغْلوبٍ على عقله جهلُ أي شيء منه. ومن أحكامه أيضاً أن الاجتهاد غير واردٍ فيه، إذ الاجتهاد قد لا يرقى بصاحبه في كثير من الأحيان فوق درجة الظن، وقد يقع فيه الخطأ، ثم إن الناس متفاوتون في القدرة عليه، مختلفون في النتائج

التي يصلون به إليها. وهذا القسم من العلم مبرأ، كما قد أوضحنا، من ذلك كله ». [ص ٧٣ من كتابه]

أما كلام الإمام الشافعي المحال عليه فهو :

« قال الشافعي : فقال لي قائل: ما العلم ؟ وما يجب على الناس في العلم؟ فقلت له : العلم علمان : علم عامة لا يسع بالغا غيرَ مغلوب على عقله جهلُهُ.

قال : ومثل ماذا ؟

قلت : مثل الصلوات الخمس، وأن لله على الناس صومَ شهر رمضان، وحجَّ البيت إذا استطاعوه، وزكاةً في أموالهم، وأنه حرم عليهم الزنا والقتل والسرقة والخمر، وما كان في معنى هذا، ممّا كُلِّف العباد أن يعقلوه ويعملوه ويعطوه من أنفسهم وأموالهم، وأن يكفّوا عنه : ما حرم عليهم منه.

وهذا الصنف كله من العلم موجود نصا في كتاب الله، وموجودا عامّا عند أهل الإسلام، ينقله عوامهم عن من مضى من عوامهم، يحكونه عن رسول الله، ولا يتنازعون في حكايته ولا وجوبه عليهم.

وهذا العلم العام الذي لا يمكن فيه الغلط من الخبر، ولا التأويل، ولا يجوز فيه التنازع.

قال : فما الوجه الثاني ؟

قلت له: ما ينوب العباد من فروع الفرائض، وما يُخصُّ به من الأحكام وغيرها، مما ليس فيه نص كتاب، ولا في أكثره نص سنة، وإن كانت في شيء منه سنة، فإنما هي من أخبار الخاصة، لا أخبار العامة، وما كان منه يحتمل التأويل ويستدرك قياسا.

قال : فيعدو هذا أن يكون واجبا وجوب العلم قبله ؟ أو موضوعا عن الناس علمه، حتى يكون من علمه منتفلا ومن ترك علمه غير آثم بتركه ؟ أو من وجه ثالث، فتوجدناه خبرا أو قياسا ؟

فقلت له : بل هو من وجه ثالث ». [الرسالة ص ٣٥٧].

ومن هذين النصين المنقولين يظهر لنا أن كلام الشافعي يختلف عما أوهم البوطي أنه كلام الشافعي، وأن القارئ العادي الذي قد يكون على عجلة من أمره قد يغتر بتلبيسه بتلك الحاشية المدلَّسة التي تجعله يظن أو يعتقد أن الشافعي قال ذلك الكلام !

فقارن مثلا بين عبارة الشافعي حيث يقول :

« وهذا العلم العام الذي لا يمكن فيه الغلط من الخبر، ولا التأويل، ولا يجوز فيه التنازع » وبين ما فهمه البوطي منها بقوله :

« وسبيل هذا الصنف منه هو ما يسمونه (من هم ؟!) بقطعي الدلالة والثبوت، أي كل نص وصل إلينا من مصدره بطريق التواتر (الشافعي لم يذكر التواتر) وكانت صياغته ودلالاته على معناه من الوضوح بحيث لا يحتمل أي تأويل له أو أي خطأ في فهمه »

وقل مثل ذلك في إشارته إلى كتاب « الفرق بين الفرق » للبغدادي عند تعرضه للمرجئة في ص ١١٢، حيث عرف المرجئة تعريفا لم يشر إليه البغدادي لا عند إشارته إلى المرجئة إجمالا في أول كتابه؛ ولا حين فصل القول في هذه الفرقة ومذاهبها فيما بعد. وتفصيل عبث البوطي في هذه القضية وحدها يحتاج إلى مقال خاص.

أما قصته مع ابن تيمية فهي أمر يحتاج إلى وقفة خاصة ليس هذا وقت الحديث عنها. ولكننا نكتفي بضرب مثال على تصرفه وتلاعبه بكلام ابن تيمية من أجل أن يقيم الحجة عليه وعلى من ينصر آراءه، وأسلوبه هذا يذكر بأسلوب الشيعة في الاحتجاج، حيث إنهم ينتقون من آراء أهل السنة ما يظنون أنه حجة عليهم مع أنهم لا يؤمنون هم - أي الشيعة - بمصادر أهل السنة، وهي عندهم لا تصلح للاحتجاج لأنها تعارض ما اصطلحوا عليه من أنه أدلة لهم.

يقول : « ومن ذلك ما رواه ابن تيمية - رحمه الله - عن جعفر الصادق

رضي الله عنه، من تأويله (الوجه) في قوله تعالى : ﴿ **كل شيء هالك إلا وجهه** ﴾ [القصص ٨٨] بالدين. وما رواه عن الضحاك من تأويله (الوجه) في الآية ذاتها بذات الله والجنة والنار والعرش. أما هو - أي ابن تيمية ذاته - (بلحمه وشحمه وعظمه ودمه !) فقد رجح أن يؤول (الوجه) بمعنى الجهة، فيكون المعنى : كل شيء هالك إلا ما أريد به جهة الله تعالى.

ثم قال: « وهكذا قال جمهور السلف » [ص ١٣٥].

أما ابن تيمية فقد أشار إلى هذه القضية ضمن كلام رائع له في الرد على القائلين بالحلول والاتحاد ووحدة الوجود، لكن البوطي اقتطع من كلام ابن تيمية ما ظن أنه نصر لحجته، ثم ياليته اكتفى بهذه الإساءة بل أشبع هذا المقتطع مسخا وتشويها، أما عن حقيقة الدافع له إلى ذلك : أهو الهوى أم قصرُ الباع أم ضيقُ الصدر؛ فهذا ما نتركه للقارئ ليكتشفه بنفسه.

يقول ابن تيمية :

(روي عن أبي العالية قال : « إلا ما أريد به وجهه » وعن جعفر الصادق : « إلا دينه » ومعناهما واحد ». وهذا مخالف لقول البوطي : « روى ابن تيمية عن جعفر الصادق »، هذا من جهة، ومن جهة أخرى معلوم ماذا يعني اصطلاح : رُوِيَ، بالبناء للمجهول، عند أهل الحديث.

ثم نقل ابن تيمية ما ورد من الأقوال في الآية على عادته في الاستقصاء، وهو من خلال سوقه لهذه الأقوال يتوقف مناقشا؛ مؤيدا أو معترضاً، وقد يستطرد قليلا لجلاء نقطة يرى توضيحها من بحث لغوي، أو فقهي، أو تاريخي، أو غير ذلك، ثم قد يعود لمتابعة نقله الأقوال، إما معضدا رأيا رآه، أو لاستبعاد وهم قد يطرأ، وشبهة قد تثار. هذا هو أسلوب الرجل، وهو لذلك يحتاج إلى شيء من الصبر وسعة الصدر حتى يُتَذَوقَ، وتنفتح عجائبه، وتكتشف أوابده، ولكن أنى لرجل نَزِق ضيق الصدر أن يصبر على ذلك ؟! وكيف به إذا جمع إلى ذلك هوى مستحكماً وعقدة نفسية من ابن تيمية ؟!

ثم بحث ابن تيمية عن اشتقاق كلمة (الوجه) مما يبدو أن البوطي لم يفهمه لضيق صدره، فقال - أي ابن تيمية - :

«وذلك أن لفظ «الوجه» يشبه أن يكون في الأصل مثل الجهة، كالوعد والعدة، والوزن والزنة، والوصل والصلة، والوسم والسمة ». لكن فِعْلَة حذفت فاؤها وهي أخص من الفعل، كالأكل والإكلة، فيكون مصدرا بمعنى التوجه والقصد، كما قال الشاعر :

أستغفر الله ذنباً لست محصيَهُ   ربَّ العباد إليه الوجْهُ والعملُ

ثم إنه يسمَّى به المفعول، وهو المقصود المتوجَّه إليه،كما في اسم الخلق، ودرهمٌ ضَرْبُ الأمير، ونظائرهُ، ويسمى به الفاعل المتوجه، كوجه الحيوان، يقال: أردت هذا الوجه، أي هذه الجهة والناحية، ومنه قوله : ﴿ **ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثمَّ وجه الله** ﴾ أي قبلة الله ووجهة الله، هكذا قال جمهور السلف). [مجموع الفتاوي ٢/٤٢٩]

ومن قراءة النص الأصلي لابن تيمية لا النص المحرَّف؛ نستنتج أنه لم يؤول كما زعم البوطي بل استدل بما ورد من أقوال السلف في هذه الكلمة، وبلغة العرب التي يهوِّل بها البوطي كثيراً حتى لتظنه الخليل بن أحمد أو ابن جِنِّي، وهو ليس بذاك.

ولو ذهبنا لتتبع تعامل البوطي مع المراجع - في كتابه هذا فقط - لطال الكلام، ولكن حسب القارئ الكريم أن يعرف أن هذه القضية فرع لما أشرنا إليه في مقالنا السابق عنه من خيلاء ضارة، واستهانة بأقدار الناس أحياء وأمواتا، وسوء تقدير لهم، وإساءة ظن بهم، قَدْرَ إحسانه الظن بنفسه، هداه الله.

التواء وتهويل :

الشيخ البوطي يحب التهويل، حتى ولو أوقعه هذا التهويل فيما لا تحمد عقباه، فمن حيث الأسلوب عنده القدرة التعبيرية التي تريك المهم هينا، والهين

السخيف عظيما ومشكلة لا بد لها من هز الأكتاف وقرع الظنابيب، حتى يُتغَلَّبَ عليها، وهذه القدرة تذكرنا بالبراعة التي عرف بها الفارابي في الموسيقى فيما زعموا أنه في أحد مجالسه مع سيف الدولة لم يعجبه عزف العازفين الذين عزفوا أمامه، وأظهر أخطاء كثيرة لكل واحد منهم، فتعجب سيف الدولة من ذلك وسأله إن كان يحسن هذه الفنون، فأجاب بالإيجاب، ثم أخرج من وسطه خريطة (جراب من جلد) ففتحها وأخرج منها عيدانا وركبها ثم عزف بها، فضحك كل من كان في المجلس، ثم فكها وركبها تركيبا آخر، وضرب بها، فبكى كل من كان في المجلس ! ثم فكها وغير تركيبها وضرب بها ضربا آخر، فنام كل من كان في المجلس حتى البواب ! فتركهم نياما وخرج !

وإليك هذه الفقرة التهويلية التي يمهد فيها لاكتشاف الصحابة والتابعين للمنهج - والذي سبق أن سميناه منهج البوطي - ليقول :

«الآن، وقد اتضح لك ذلك، ينبغي أن نتبين حجم المشكلة الخطيرة التي انبثقت عن ذلك التطور الكبير. صحيح أن تلك العوامل أدت إلى خروج الصحابة من نطاق حياتهم الخاصة المتميزة التي فتحوا أعينهم من داخلها (مرجع الضمير هنا على حياتهم الخاصة، أو على أعينهم ؟! البوطي أعلم، وعلى كلا التقديرين فالكلام مستقيم! وهذه صفة جوامع الكلم!) **على الإسلام ومبادئه، وساحوا، تحت وطأة ظروف لا قبل لهم بالإحاطة بها أو السيطرة عليها،** (مساكين الصحابة رضي الله عنهم !) **في حياة جديدة** (الجار والمجرور متعلق بساحوا !) **ذات آفاق أوسع، غير أن المشكلة التي واجهتهم** (انتبه ! هذه مشكلة المشاكل) **أنهم نظروا، فوجدوها آفاقا بعيدة لا تستبين لها معالم ولا حدود. وليس في يدهم من وراء النصوص :نصوص كل من القرآن والسنة، مقياس يحددون به معالم تلك الحياة، بحيث يقيمون على أساسه ضوابط للسير فيها وحدودا للوقوف عندها** (ألا تكفي نصوص القرآن والسنة مقياسا لتحديد معالم تلك الحياة وأساسا تقام عليه ضوابط وحدود ؟ ياشيخ ! !) **فكان ذلك مبعث**

اضطراب وقلق، وخلافات حادة، (من قال إن الإسلام جاء رحمة للعالمين ؟! ألم يكن نقمة على الصحابة ومن جاء بعدهم ؟! وقد عانى الصحابة بسببه هذا العناء المعنى، وهذا الاضطراب والقلق والخلافات الحادة. هذا ما يفيده كلام الدكتور، وما شهدنا إلا بما علمنا !)، **بل سببا في ظهور فرق وفئات شتى، اتخذت من تلك البيداء الواسعة طرائق متخالفة، بل متخاصمة. وكان لا بد لهذه المشكلة أن تستمر بينهم إلى حين** ». [ص ٤٥]

هذا مقطع – فقط – من تهويلات الرجل. ولسنا ندري على وجه اليقين ما الذي يدعوه إلى مثل هذه التهويلات، أهو قد استعار هذا الكلام من أحد المستشرقين، أو ممن تأثر بهم، ثم نسي المصدر، أو تناساه ؟! إنه كلام يشبه كلام طه حسين في كتبه التي عالج فيها التاريخ الإسلامي، كالفتنة الكبرى وغيرها، وإن شئت فقل : إن كلامه عليه مسحة من اعتقاد الرافضة في الصحابة، أما عن تأثر الشيخ بالمستشرقين فقد يكون الدافع له إلى ذلك عقدة النقص وحب الظهور عنده، خاصة وأنه يدندن ويهول بمناظرات وما يسميه منازلات لبعض رموز من يطفون على سطح الفكر حواليه ممن يسره أن يقرن بهم ويتمسح بمسايرتهم، وهذا واضح من إصراره على تعبير « منهج المعرفة » وترديده له كثيرا في ثنايا كتابه، أليست هناك مجلة شهيرة ليست على مبعدة منه، يكتب فيها من يتطلع إلى مسامتتهم اسمها مجلة «المعرفة» ؟!

إن كان الأمر كذلك فنقول له :

ألهى بني تغلب عن كل مكرمة   قصيدةٌ قالها عَمْرُو بن كلثوم!

وأضف إلى المثال السابق من أن كلامه أشبه بكلام المستشرقين الفقرة الأخيرة من ص ٤٨ من كتابه فسوف تجد هذا الكلام لا يختلف عن مناهج المستشرقين في تحليلهم ونظرتهم إلى الفكر الإسلامي بشيء.

وأما أن كلامه عليه مسحة من اعتقاد الرافضة في الصحابة فاقرأ كلامه التالي الخارج من صدر ضيق تفوح منه رائحة الحنق : « **فمن التزم بمقتضى هذا**

الميزان، فهو متبع كتاب الله متقيد بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، سواء أكان يعيش في عصر السلف أو جاء بعدهم، ومن لم يلتزم بمقتضاه، فهو متنكب عن كتاب الله تائه عن سنة رسوله عليه الصلاة والسلام، وإن كان من الرعيل الأول (بالطيف) ولم يكن يفارق مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم » !!

[ص ٧٩]

بل يحتج ببعض الرافضة ومؤلفاتهم، وفي مؤلفات أهل السنة غنية له ولغيره على هذه القضية التي يعالجها [انظر الحاشية في ص ٤٣ من كتابه].

بل يستنعج (يصبح كالنعجة بجامع النعومة وحب السلامة في كلٍ) عندما يتعرض للشيعة، فيشير إلى حقيقة معروفة عندهم، بل هي من أصول مذهبهم، بل تكاد تكون أصول مذهبهم كلها قامت من أجل هذه القضية، وهي إنكار إمامة الشيخين (أبي بكر وعمر) فتراه عندما يشير إليها كأنها يقترب من أفعى سامة متربصة بمن يقترب منها، فيقول هذه العبارة التي تطفح بالوجل والتدسس والنعومة :

« **وعلى سبيل المثال نقول** : (لمجرد المثال فقط، فنرجو المعذرة !) **إن إنكار إمامة الشيخين، وهو مذهب يراه كثير من الشيعة** (وليس جميعهم ! ولاحظ تنكير كلمة «مذهب» أيضا) **ليس كفرا**، (الحمد لله !) **وإن كان خروجا على الإجماع** » [ص ١٠٧] (يعني ماذا إذا كان خروجا على الإجماع ؟!) ولنكن على ذُكر من هذا الاعتذار الناعم حينما نناقش معه نزوله بساحة ابن تيمية وثورته وفورته وانتفاخ أوداجه هناك على شيء لم يخرق ابن تيمية الإجماع فيه قطعاً، ولكن ناقش دعوى الإجماع على قضية فهم منها أعداؤه - وأخيرهم البوطي - أنه يقول بهذا الرأي الذي ناقش دعوى الإجماع عليه، مع أنه لا يناقض نفسه رحمه الله.

ويقول في عبارة أخرى ملتوية :

« **ومن ذلك ما يجزم به بعض الناس** (!!)، **من أن في أئمة أهل البيت من**

قد وصلوا إلى منزلة لم يبلغها ملك مقرب ولا نبي مرسل ! ومن يجزم بذلك ويقرره في منشوراته، الإمام الخميني ».

لاحظ الالتواء في عبارة : بعض الناس.

ولاحظ ما في هذه العبارة : « من أن في أئمة أهل البيت من قد وصلوا...» وكأنه لا يدري أن القول بعصمة الأئمة الاثنى عشر من أصولهم ! وليس هذا فحسب، بل إنه سأل بعض علماء الشيعة الإيرانيين عن كيفية اتفاق هذا الكلام مع أصول الإسلام وكلياته الأساسية فقال : إنها غلطة من المترجم ! فتعجب هو من : « أن الكتاب طبع منذ ذلك الحين مرات متعددة، وغلطة المترجم لا تزال باقية !» [حاشية ص ١١٢ من كتابه]

ونحن أيضا نعجب، لكن لا من غلطة المترجم هذه ولكن من تعجبه وعدم معرفته وتجاهله أن التقية من أصول القوم !

لكن مع هذا يبق عندنا شك من إثارته هذا الاعتراض على من ذكر من علماء الشيعة، وذلك أنه من المؤكد أن الشيخ قد حضر مؤتمراً لهم في لندن في ١٨ ذي الحجة ١٤١٠ هـ الموافق ١٩٩٠/٧/١١ م للاحتفال بيوم الغدير [1] وشاهد وسمع على الطبيعة - كما يقولون - كيف يفكر القوم، وكيف يحتفلون، وسُبَّت أمامه وعلى مرأى ومسمع منه السنة وأهل السنة الذين ينتسب إليهم سباً مقذعا، ولكن لم يبلغنا أنه أنكر على دهاقينهم ذلك المنكر لا بقليل ولا بكثير من إنكاره الذي ينكره على من يشاركونه عدم اعتبار الإمامة والعصمة والرجعة من أصول الدين، بَلْهَ مشاركتهم له في أشياء أخرى ! [2]

مشكلة المناخل !!

ولنختم هذه التهاويل بواحدة تعيدنا إلى حيث بدأنا إلى [ص ٤٦] من كتابه، وهي مشكلة المناخل ! ونحب أن تكون مُلْحة الوداع ومسك الختام. ولسنا - والله - ندري مم نضحك أكثر ؟ من هذه المشكلة التي ألقى ذللها الكثير على الصحابة الكرام وعصرهم ؛ فكانت [illegible] حكمتهم و[illegible]

وامتحانا للمبادئ التي تلقوها من محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، ولكن الله سلم !...

نقول : نضحك أكثر من مشكلة المناخل هذه؛ أم من عرض الشيخ لها واحتفاله بها بتعاظمه المعهود، وأسلوبه الطريف الذي يزاوج فيه بين الخبر والإنشاء بركانة وزكانة ؟ حيث يقول :

« ... **لقد ظهرت المناخل فيهم فجأة**، (فجأة، وقعت عليهم وقوع الصاعقة!) **وما كان لهم عهد بها من قبل**، (أين كانت مختبئة ؟! بل من الذي اخترعها ؟! قد يجيب الشيخ لم يكن هناك سجل لبراءات الاختراع حتى نعرف مخترع المناخل ! ثم لا زلنا نطلب مزيد تعريف بالمناخل هذه فيزيدنا الشيخ مشكورا): **وهيْ من أدوات التنعم والترفه في المأكل، مما لم يكن يعرفه العرب ولا المسلمون من قبل**. (إن العرب عند الشيخ هم أكلة الضّبّاب واليرابيع، وصورتهم عنده كصورتهم عند الفرس عندما يتحدثون عنهم !) **فما الذي ينبغي أن يتخذوه ؟**

أيتبعون في ذلك سنن الصحابة الذين من قبلهم، فيجتنبون استعمال المناخل في نخل الدقيق، نظرا لأن ذلك بدعة مستحدثة وكل بدعة ضلالة، (معاذ الله ! هذا لا يمكن !) **أم يجارون الزمن وتطوراته**، (هذه أهون! لا بد من مجاراة الزمن وتطوراته !) **وينظرون إلى المسألة على أنها من الأعراف المرسلة عن قيود**

---

(١) يوم الغدير: هو اليوم الذي يزعم الشيعة الاثنا عشرية أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أوصى لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه بالنص على أن يكون الخليفة من بعده.

(٢) أنشد أمام الشيخ في ذلك المؤتمر قول الرقيع الصاحب بن عباد:

حب علي بن أبي طالب ... هو الذي يهدي إلى الجنة
إن كان تفضيلي له بدعةً ... فلعنة الله على السنة !

وقلنا لنقلة الخبر : أنتم متأكدون أن الدكتور كان حاضرا وكان يسمع ؟ لعلهم استغلوا غيبة قصيرة له لقضاء حاجة مثلاً فقالوا ما قالوا ؟!

فقيل لنا : بل كان جالساً وموجوداً بذاته وعمامته ! فقلنا :

ذُمَّ المنازلَ بعد منزلة اللوى ... والعيشَ بعد أولئكَ الأيامِ

الاتباع وعدمه، ولا علاقة لها بشيء من الأحكام التعبدية التي قضى بها الإسلام ؟.

وأياً كان الموقف المتخذ، فما هو الميزان أو البرهان المعتمد في ذلك ؟ »

حاشية تكميلية !

جواباً للقراء الذين لم يعرفوا الجواب الشافي على تساؤل الشيخ الثاني البادئ بقوله: «أم يجارون الزمن....» نفيدهم أن الصحابة الكرام – بعد نقاش عاصف أدى إلى ارتفاع اللهجة، وتكدير الخواطر، وأنذر بانفضاض مجلسهم على غير اتفاق؛ مما كان سيكون له أشأم العواقب، وأقلها – لا سمح الله – شرخ (ونؤكد على كلمة شرخ) في وحدة الكلمة، واجتماع الصف التي انتصروا بها على فارس والروم... نقول بعد تلك الحادثة التي كان سيكون لها ما بعدها؛ جاروا الزمن وأجمعوا على استعمال المناخل، عملا بأخف الضررين ! وهي قاعدة معتبرة في الشريعة، ونخبرهم أنه ما كان لهم أن يصلوا إلى هذا الإجماع المبارك لولا المنهج الذي صاروا إليه، وساروا عليه،

والذي : رصده،

ثم اكتشفه،

ثم صاغه وقعّده الدكتور الشيخ، أو الشيخ الدكتور «البوطي» خلال العشر الأولى من القرن الخامس عشر الهجري .

* يتبع *

دعـوة عامـة

من الأخطاء التي وقعت بها الدعوة الإسلامية في العصر الحديث - ولعلها تحاول تلافيها الآن - التركيز على المدن من جهة وعلى الشباب المتعلم من جهة أخرى، ولا نقول إهمال الريف وجماهير الأمة بشكل عام، ولكنه شبه إهمال، والحجة في هذا أن المدن فيها الجامعات والمدارس الثانوية وهي بؤر الشباب المتعلم.

لا جدال في أهمية الشباب المتعلم، ولكن هل هذا كاف وحده للتغيير المنشود، وهل يقع التغيير دون التفاف الجماهير حول الدعاة والعلماء، الذين يبصرون الناس بدينهم ويقودونهم إلى الغاية المطلوبة.

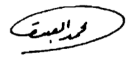
إن طاقات الأمة ليست محصورة بفئة معينة، فقد يتفوق من هو صاحب فطرة سليمة وحب للدين على صاحب دراسات وكتب.

وعندما وضع الرسول صلى الله عليه وسلم العرب في الطريق الصحيح تفجرت طاقاتهم وهم أمة أمية، ونشاهد الآن في أوربا من يصل إلى الوزارة بل إلى رئاسة الوزراء ممن لم يدخل الجامعة قط، ولكنها الخبرة والتجربة والذكاء.

كنت في زيارة قريبة لبلد عربي، وصلينا مع بعض الزملاء في مسجد قرية من قراه، كانت وجوه الناس تدل على الطيبة وأصالة المعدن ولكن وفي الوقت نفسه كانت تدل على أنه لا يأتيهم أحد يعلمهم أمور دينهم، ويصبح مرشدهم، ويستفتونه في كل صغيرة وكبيرة، ويطيعون أوامر الشرع من خلال توجيهاته، وتذكرت أن بعض القرى في بلد عربي آخر لا تبعد عن العاصمة إلا أميالا وأهلها من أجهل الناس، وكان الدعاة وطلبة العلم في هذه العاصمة لا يكلفون أنفسهم عناء الذهاب إليهم للدعوة، كما تذكرت ما حدثني به أحد الإخوة الأفاضل وكان يومها طالباً يدرس في القاهرة عندما ضمه مجلس مع أصحاب الاهتمام بالدعوة وشؤونها، فسألهم عن هذه القضية وهل وقعت الدعوة في هذا الخطأ فاهتمت بالمتعلمين من أهل المدن بشكل خاص، فأجاب أحدهم : نعم، لأن المدن فيها الجامعات والمدارس فقال لهم: وما ذنب الريف وباقي جماهير الناس ؟ .

لقد تبين مع الأيام أن الدعوة إن لم يلتف حولها الناس جميعهم، وتصبح قوة يهابونها فلا تستطيع أن تحقق أهدافها، لأن أي ظالم يمكن أن يدعي أمام الشعب أن هؤلاء الشباب متهورون، متطرفون، معزولون في بعض الزوايا الخاصة إلى آخر قائمة الاتهامات المعروفة، ولكنه لا يستطيع أن يستغفل الناس ويقول : هؤلاء الدعاة والعلماء والتجار والصغار والكبار والنساء، كل هؤلاء يتسترون بالدين.

إن العلماء والدعاة الذين يتكلمون بالحق وبه يعدلون هم الذين تثق بهم الأمة، وهم المؤهلون للتغيير.



فكر

محمد أركون
و
معالم من أفكاره

محمد بن حامد الأحمري

تطورت في عصرنا هذا وسائل الدعاية لكل شيء بمقدار لم يسبق له مثيل، هذه الدعاية في قضايا الكماليات ووسائل الراحة قد تكون معقولة إلى حد ما، لكن الغريب من أصناف هذه الدعاية، الدعاية الفكرية لعامة الكتاب والشعراء والروائيين إلى درجة تدفع إلى السأم وعدم الثقة بأي شيء يشتهر من كتاب أو كاتب أو صحيفة، فيجعلك هذا لا تثق بالشهرة لأي عمل، إذ قد يكون في غاية الرداءة والفساد لكن جيوش الإعلام والترويج تحاصرك حتى تفقد بصيرتك. وقد حاصرتنا الدعاية في زماننا ورفعت في وجوهنا مجموعة من الكتاب والمفكرين والأدباء، وألصقتهم في وجوه ثقافتنا كرها، وألزمتنا بهم وحاصرتنا كتبهم في كل زاوية، وليس هذا الحصار فقط بين العرب ، بل لقد شكت إحدى المستشرقات وقالت: إن أدونيس لم يقل شيئا ولكن اللّوبي الأدونيسي هو الذي أعطاه الأهمية. هذا الجيش الدعائي من وراء كتاب صغار أو مغالطين كبار هو الذي أعطاهم أهمية كبرى في عالم الكتاب العربي.

قال أحد القراء لقد رأيت كتب أركون ولفت انتباهي الدعاية الكبيرة لها

فذهبت مع القوم واشتريت منها وقرأت الأول والثاني فما أحسست بفائدة ولا ساعدني الفهم، وقلت كاتب متعب ولكن زادت الدعاية للرجل فقلت في نفسي: النقص في قدرتي على الدراسة والفهم، وسكت وخشيت أن أقول لأحد: لا أفهمه، حتى إذا كان ذات يوم جلست إلى قارىء وكاتب قدير وتناول كتاب : « تاريخية الفكر العربي الإسلامي » وقال : لقد حاولت أن أفهم هذا الكاتب أركون فما استطعت، فكأنما أفرج عني من سجن وقلت: رحمك الله أين أنت فقد كنت أبحث عن قارىء له يعطيني فيه رأيا، لا الذين أكثروا من الدعاية له دون دراية. وحتى لا تضر بنا المبالغة في هذا إليك نموذج للدعاية الأركونية: علّق هاشم صالح مترجم أركون إلى العربية في آخر كتاب « الفكر الإسلامي نقد واجتهاد » يقول هاشم : بعد أن تركت محمد أركون رحت أفكر في حجم المعركة التي يخوضها بكل ملابساتها وتفاعلاتها، وهالني الأمر فكلما توهمت أن حدودها قد أصبحت واضحة محصورة، كلما اكتشفت أنها متشابكة معقدة، شبه لا نهائية. هناك شيء واحد مؤكد على أي حال : هو أن محمد أركون يخوض المعركة على جبهتين جبهة الداخل، وجبهة الخارج، جبهة أصوليي المسلمين، وجبهة أصوليي المستشرقين :

وسوى الروم خلف ظهرك روم　　　فعلى أي جانبيك تميل ؟ [١]

هذا مثل مما يفعل هذا المترجم، وقد يفاجئك مرارا بالمدح في وسط الكتاب أو في المقدمة أو في الهامش[٢] أو في لقاءاته مع أركون التي تمثل جزءا كبيرا من أعماله فهذه طريقة في الكتابة جديدة إذ يجري المترجم حوارا حول أفكار أركون بعد كل فصل أو في آخر الكتاب كما في : الفكر الإسلامي قراءة علمية، أو الفكر الإسلامي نقد واجتهاد.

أثناء قراءة أعمال أركون قد تصادفه ينقد مدرسة عقائدية أو فقهية، ويحاول أن يقول أنها خرافة وأسطورة دغمائية كما يحلو له أن يكرر، وتقول: لعله ينصر

المدرسة الأخرى، فهو إما شيعي أو خارجي، ثم يخرج عليك في صفحة أخرى وهو يعرض بعدم معقولية فكرة الإمامة لدى الشيعة [٣] ، ثم في مكان آخر لا يتفق مع الإسلام السُنّي المتزمت في نظره [٤] علما أن السُنّي عنده هم الأشاعرة، وأما أحمد وابن تيمية فيدعوهم حنابلة متزمتين. وتحاول جاهدا أن تقف تماما على ما يريد فإذا هو متناقض لا يؤمن بشيء ولا يرى أن لهذا العلم أو التراث الإسلامي أي مكانة إلا في عين المدارس النقدية الغربية فما أقرته فهو الحق والمحترم - كنص للدراسة ليس أكثر من نص بشري قابل للأخذ والعطاء - وما لا تقره المكتشفات الأسلوبية اللغوية الاجتماعية والنفسية المعاصرة فإنه لا يرى إقراره والاهتمام به لقدمه وتخلفه عن العصر .

ولعل كتاب « الفكر العربي » أول كتبه المترجمة إلى العربية وفيه تلخيص غامض لجل ما قال في الكتب الأخرى، وأشار فيه بكثير من التحفظ إلى آرائه في القرآن والسنة والشيعة والحداثة والتجديد.

عند أركون أهداف واضحة لمن يستقرىء أعماله ويصبر على التزوير والمراوغة واللعب بالكلمات في غير معانيها حتى يحصل على هدفه الكبير من كل مشروعه وسيأتي بيان الهدف بعد ذكر وسائله إليه .

الوسائل :

أول وسائله نقد الكُتّاب الإسلاميين الذين ليست لهم صلة بالمدارس الغربية في الفكر، والذين ليس لهم إلمام بعلوم اللسانيات والاجتماع والنفس والنظريات التي خرجت فيما يرى بعد الخمسينات من هذا القرن الميلادي، وبالتالي يطالبهم بالمشاركة والدراسة لمستجدات النظريات الإنسانية الغربية، ثم هو يستخدم نظريات ميشيل فوكوه في مسائل المعرفة والسلطة، ويرى تاريخية المعرفة وبكونها قابلة للتغيير والتطوير والشمول، وأهم جوانب المعرفة التي يتحدث عنها المعرفة

الدينية بكل أبعادها، ويرى اعتبار المعرفة الإسلامية نموذجا أسطوريا لا بد أن يخضع للدراسة والنقاش - كما سيأتي - ويرى المجاهرة باعتبار العلوم الإسلامية سياقا معرفيا أسطوريا يزعج المسلمين ويهز إيمانهم، ولكن لا بد كما يرى من بناء مفاهيم جديدة مستمدة من الاحتياجات الجديدة كما فعل السلف، ويرى أن هناك مناطق عديدة في الفكر الإسلامي لا تمس ولا يفكر فيها مثل مسألة عثمان رضي الله عنه، وقضايا جمع القرآن، والتسليم بصحة أحاديث البخاري والموافقة على الأصول التي بناها الشافعي، ويرى أنه يضع أساسا للاجتهاد وعقلانية جديدة [٥]، وهو يرى أن الوعي الإسلامي قد انشق فيما بين السنة والشيعة، والوسيلة عنده ليست بالتوفيق بين الجانبين ولا الانتقاء منهما إنما الوسيلة نقد الطرفين وهو يعتنق «النقدية الجذرية» للطرفين وإسقاط كل الحجج التي بأيدي الجميع، وبالتالي فإن النص السني مغلوط ومزور؛ والنص الشيعي نص العدالة والعصمة مغلوط ومزور وأسطوري، والمطلوب أن يتحرر كل من الفريقين من نصه فيتوحدان [٦].

الأهداف :

من أهم ما يهدف له أركون في كتاباته المكررة والمملة نزع الثقة من القرآن الكريم وقداسته واعتباره نصاً أسطوريا[٧] قابلا للدراسة والأخذ والرد. وهو يغالط كثيرا في معنى كلمة أسطورة ويقول: إنه يعاني من صعوبة هذه الكلمة على أسماع العرب الذين يربطون بين هذه الكلمة وبين الأكذوبة أو الخرافة، لكن ما هي الكلمة التي يستخدمها أركون في تعبيره عن القرآن باللغة الفرنسية التي يكتب كل كتبه بها.

إنه استخدم كلمة MYTHE وبالإنجليزية MYTH وكلا الكلمتين تعنيان الخرافة أو الحكاية والكلمتان جاءتا من الكلمة الإغريقية MUTHOS وهي تعني في جميع اللغات الأوربية حكاية خرافية شعبية تتحدث عن كائنات تجسد بصورة

رمزية قوى الطبيعة والوضع الإنساني(٨).

ثم إذا سلم بهذه الأسطورة بزعمه فإنها أولا لم تصلنا بسند مقطوع الصحة لأن القرآن – كما يقول – لم يكتب كله في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم بل كتب بعض الآيات ثم استكمل العمل في كتابة القرآن فيما بعد (٩) وهذه من المغالطات التي يسوقها أركون بكل سهولة ويخلط فيها ما بين قضية الجمع وقضية الكتابة، ويزعم أن الظروف السياسية هي التي جعلت المسلمين يحافظون فقط على قرآن واحد ويتركون ما عداه (١٠).

ومن أجل أن يمهد لما يريد من إنكار القرآن سندا في أول الأمر يدخل بعد ذلك إلى نصوص القرآن فيشكك في القصص والأخبار ويرى أن التاريخ الواقعي المحسوس هو الذي يحاكم إليه القرآن، فالأخبار والآثار التاريخية هي الموثوقة! ولنقرأ له هذا النص الذي يجد القارىء في كتبه كثيرا مثله يقول:

(ينبغي القيام بنقد تاريخي لتحديد أنواع الخلط والحذف والإضافة والمغالطات التاريخية التي أحدثتها الروايات القرآنية بالقياس إلى معطيات التاريخ الواقعي المحسوس) (١١).

ويرى أن القرآن عمل أدبي لم يدرس كما يجب إلا من قبل ندرة أهمهم عنده أحمد محمد خلف الله عندما كتب عن القصص الفني في القرآن وقال إن القصة القرآنية مفتعلة، ويتحسر على عدم استمرار خلف الله ويذكر أن الأسباب التي لم تمكن خلف الله في عمله أنه راعى الموقف الإسلامي الإيماني أولا، وثانيا: لنقص المعلومات. إذن فقد آل الأمر إلى أركون الذي سيهاجم القرآن لأنه لا يراعي الموقف الإسلامي الإيماني لأنه مطلع على الأبحاث الجارية. ومع زعمه أنه يعرف الأبحاث الجارية التي كتبها فوكوه والحاخام دريدا؛ فإنه يظهر للقارىء بشكل يجعله لا يثق في قدرة أركون ولا أنه فهم ما زعم فهمه.

من قضايا المعرفة ونقد اللاهوت ونظريات البنيوية وما بعدها [١٢]، ويعاني في عرضه للأقوال من عدم التوثيق أو القول الصحيح لما ينقل إذ يقلب كل قضية قرآنية أو تفسيرية أو سياق لعلم حتى يفسد المعنى ويلويه إلى ما يريد كما مر معنا في مسألة كتابة القرآن، ومثال آخر يعرف الوحي بقوله : « إنه يدعى بالتنزيل أي الهبوط من فوق إلى تحت »[١٣].

معاني القرآن :

لو تجاوزنا قضية شكه في القرآن ورده للسنة من باب أولى فماذا يفسر به القرآن وكيف يفهمه، إنه يقول : « إن القرآن كما الأناجيل ليس إلا مجازات عالية تتكلم عن الوضع البشري، إن هذه المجازات لايمكن أن تكون قانونا واضحا أما الوهم الكبير فهو اعتقاد الناس اعتقاد الملايين بإمكانية تحويل هذه التعابير المجازية إلى قانون شغال وفعال ومبادئ محدودة تطبق على كل الحالات وفي كل الظروف » [١٤] ويقول في موضع آخر :

« إن المعطيات الخارقة للطبيعة والحكايات الأسطورية القرآنية سوف تتلقى بصفتها تعابير أدبية، أي تعابير محورة عن مطامح ورؤى وعواطف حقيقية يمكن فقط للتحليل التاريخي السيولوجي والبسيكولوجي اللغوي أن يعيها ويكشفها » [١٥].

ويفصل أركون بين القرآن والشريعة، فالقرآن عنده « خطاب مجازي يغذي التأمل والخيال والفكر والعمل ويغذي الرغبة في التصعيد والتجاوز، والمجتمعات البشرية لا تستطيع العيش طيلة حياتها على لغة المجاز » [١٦] ولكن هناك البشر المحسوسون العائشون – كما يقول – في مجتمع وهناك أمورهم الحياتية المختلفة التي تتطلب نوعا من التنظيم والضبط وهكذا تم انجاز الشريعة [١٧] ثم يعقب بأن هناك مجال أسطوري مجازي وهو مجال القرآن، ومجال آخر واقعي للناس هو مجال

الشريعة ويقول: « إنه وهم كبير أن يتوقع الناس علاقة ما بين القرآن والشريعة التي هي القوانين الشرعية وأن المناخ الميثي (الأسطوري) الذي سيطر على الأجيال السابقة هو الذي أتاح تشييد ذلك الوهم الكبير، أي إمكانية المرور من إرادة الله المعبر عنها في الكتابات المقدسة إلى القوانين الفقهية (الشريعة) وحجته في ذلك ما يلي: في الواقع ان هناك أنواعا مختلفة من الكلام (من الخطاب) وهناك فرق بين خطاب شعري أو ديني، وخطاب قانوني فقهي أو فلسفي، ولا يمكن لنا أن نمر من الخطابين الأولين إلى الخطابات الأخرى إلا بتعسف واعتباط »[١٨] ألا ترى أنك يا أركون قد استطعت أن تمرق من الخطابين .

مكانة السنة عنده :

ليس هذا مجال لمتابعة هذه الأقوال والرد عليها، فيكفي هنا التعريف بمعالم فكره بما فيها جرأته على الشك في ثبوت وصول القرآن إلينا، وجرأته على نفي الحديث والزعم بأن الظروف السياسية وأوضاع المجتمعات التي انتشر فيها الإسلام احتاجت إلى أحاديث وقال: « إن السنة كتبت متأخرة بعد موت الرسول صلى الله عليه وسلم بزمن طويل وهذا ولد خلافات لم يتجاوزها المسلمون حتى اليوم بين الطوائف الثلاث السنية والشيعية والخارجية، وصراع هذه الفرق الثلاث جعلهم يحتكرون الحديث ويسيطرون عليه لما للحديث من علاقة بالسلطة القائمة »[١٩] . وهو يرى أن الحديث هو جزء من التراث الذي يجب أن يخضع للدراسة النقدية الصارمة لكل الوثائق والمواد الموروثة كما يسميها [٢٠]، ثم يقول: « وبالطبع فإن مسيرة التاريخ الأرضي وتنوع الشعوب التي اعتنقت الإسلام قد خلقت حالات وأوضاعا جديدة ومستحدثة لم تكن متوقعة أو منصوصا عليها في القرآن ولا في الحديث، ولكي يتم دمجها وتمثلها في التراث فإنه لزم على المعنيين بالأمر أن يصدقوا عليها ويقدسوها إما بواسطة

حديث للنبي، وإما بواسطة تقنيات المحاجة والقياس » .[٢١]

الشريعة والحياة تلك هي مكانة الشريعة عنده وهذه مكانة أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، إذ لا يرى أي تشريع جاء به القرآن، وأن القرآن خطاب أدبي عاطفي لا علاقة له بالحياة، والشريعة ضرورة اجتماعية أملتها ظروف المجتمع وحاجة الناس، وهي في مجموعها تراث إذا قابلت في الطريق ثقافة مجتمع آخر أو استجد شيء فإن هذا الجديد يدمج في هذا التراث بواسطة حديث أو قياس، وهو يناقض نفسه تماما، إذ لو لم تكن الشريعة من غير هذين المصدرين كأساس لما سعى المعنيون بالأمر كما يسميهم لفعل ما كذبه عليهم. وهذا مثال واحد كبير من الغث والانحراف والكفر الذي يملأ به كتبه، كله يناقض بعضه بعضا، وكفاه زورا أو جرأة على كتاب الله قوله : «وليس في وسع الباحثين أن يكتفوا اليوم في الواقع بالتكرار الورع للحقائق الموحى بها في الجزيرة العربية في القرن السادس والتي طرحت منذئذ على أنها بآن واحد مما يمكن تعريفه واستخدامه وأنها متعالية»[٢٢] وهو يرى أن الباحثين – يعني نفسه ومن تابعه – (إذ حتى كبار الكفار من المستشرقين لم يحملوا على القرآن والسنة والأمة كالحملة التي يقودها أركون ولم يستطيعوا القول بكل هذه الافتراءات في آن واحد) لا يسعهم تطبيق القرآن لأنه نزل في الجزيرة في ذلك الزمن القديم، وهو لا يرى نفسه وهو يقدس ويستسلم لبقايا قوانين الرومان، بل ويحاسب الإسلام على أفكار فوكوه هل تتطابق معها أم لا، ويقول في نفس الوقت بأن القرآن حقائق، وقد سبق أن قال أنه مجازات عالية وقد أجمع القائلون بالمجاز على أن كل مجاز يجوز نفيه ويكون نافيه صادقا في نفس الأمر[٢٣] علما بأن المجاز بالأسلوب الذي يريده أركون أبعد بكثير من المجاز الذي حدث فيه الخلاف بين المسلمين والذي قال فيه الشنقيطي أن وروده في القرآن غير صحيح ولا دليل يوجب الرجوع إليه من نقل ولا عقل ونحن ننزه القرآن على أن نقول فيه مجاز بل نقول كله حقائق .[٢٤]

ونقل الشنقيطي عن عدد من العلماء عدم جواز المجاز في اللغة أصلا فضلا عن القرآن وهو – أي الشنقيطي – ممن يرى هذا، وأركون لا يرى أن آيات الأحكام هي المجاز، ولا آيات الصفات كما قال بعض السابقين المخالفين لأهل السنة لكنه يرى كل القرآن مجازات عالية، ومرة يقول متعالية أي تكون بعيدة عن المجتمع سياسة واقتصادا واجتماعا إنما تهذيب روحي لا علاقة له بالدنيا.

وليس هذا مكان الحديث عن المجاز ولا الخلاف فيه. لكن جاء بمناسبة خلط أركون وتناقضه، إذ يقول: القرآن حقائق نزلت قديما ثم يرجع ويقول مجازات عالية. إن أركون يهدم كل شيء ولا يقيمك على سنن ولا يثق بأحد ولا بعلم أحد، فهو يسخر من كل من سبقه حتى يسخر من الطبري ومن طريقته في التفسير. وما دام قد اجترأ على كتاب الله وسنة رسوله كل هذه الجرأة فماذا يتوقع القارئ عن غيرها. وهنالك جوانب عديدة يستنكرها كقضايا الثواب والعقاب والبعث بعد الموت [٢٥]. ويرى في آيات القرآن التي تحدثت عن الجنة وثوابها سياقات شعرية، وأيضا يرى رمزية العذاب.

خلاصة :

يرى أركون أن القرآن والكتب السابقة تعاني من سياق واحد، ويضع القرآن مع الأناجيل في مستوى من الثبوت والدراسة واحد، ويرى أهمية النقد والتجديد. وعمله هذا النقدي السلبي النافي، الذي يمسخ كل الحقائق وكل المعاني لا يمكن بحال أن يكون مذهبا فكريا بديلا بحيث يحل محل شيء من الفرق أو الجماعات التي وجدت على الساحة الإسلامية وليس بأسلوب يمكن قبوله من قبل السنة أو الشيعة ذلك أنه يلغي الجميع ويرى العدمية [٢٦] التي يقدمها هي البديل أو التجديد، فالشك والجحود بكل شيء لن يكون أبدا بديلا للإيمان، إذ هذا العدم لا يكون دينا ولا يبني خلقا، وهو يرى مع هذا

ضرورة النظام في حياة الناس ويرى أهمية القوانين وهذه القوانين عنده تنشئها الضرورة الاجتماعية، لكن أي مجتمع وأية قوانين، أما المجتمع فلا يرى أركون أن يكون للإسلام سلطة عليه، لذا فليس للإسلام أن يسن أي قانون في ذلك المجتمع إذ ليس للإسلام في نظره أي قانون ولا علاقة بالوجود، وهو قد بذل وعصر كل سمومه وآفات الملحدين في الغرب لينكر المصادر أولا ثم لو افترض إثباتها فليس لها حقائق ولا معاني تمس الناس، ثم إذا فهم منها معاني فتلك المعاني جاءت للحاجة والضرورة لأنه لم يكن هناك قوانين في المجتمع. وقد علق أحدهم على نمط تفكير أركون وأسلوب تعامله مع النصوص فقال: إن تجديدية أركون هي تجديدية عدمية ولا نحسب أن مسلما عاقلا يهتم لقراءة أركون النافية وهذا ملخص لبحث مطول يتناول كتب ومقالات أركون، (٢٧) ومع أن أعماله غير معقولة لكن يا للأسف ! إن الذي يتحكم في سلوك وأفكار العالم الإسلامي اليوم هو (اللامعقول) لهذا يحتاج إلى بيان.

هوامش :

١- الفكر الإسلامي فكر واجتهاد ص ٣٣٥، « حقا إن أركون أشد على الإسلام هجوما من مفكري الروم وسيأتي بيان ذلك ».

٢- أنظر الكتاب السابق ص ٢٥٤ ومواقع عديدة في « الفكر الإسلامي قراءة علمية ».

٣- أركون ، مقابلة مع أدونيس مجلة مواقف عدد ٥٤ ربيع عام ١٩٨٨ ص ١٠ .

٤- أركون، الفكر العربي، ترجمة عادل العوا ص ١٢٨ والفكر الإسلامي نقد واجتهاد ص ٩ . ولعل كتاب « الفكر العربي» أول كتبه المترجمة إلى العربية وفيه تلخيص غامض لجل ما قال بعد في الكتب الأخرى وفيه إشارة بكثير من التحفظ إلى آرائه في القرآن والسنة والشيعة والحداثة والتجديد.

٥- عيسى بلاطة، توجهات وقضايا في الفكر العربي المعاصر ص ٨٩-٩٠ .

٦- رضوان السيد، الإسلام المعاصر ص ١٩٠ .

٧- محمد أركون الفكر الإسلامي في قراءة علمية ص ٢٠٢ وما بعدها .

٨- محمد العربي الخطابي مقال بعنوان الأسطورة الأصلية في رأي أستاذ جامعي، جريدة الشرق الأوسط ٢٦/ ١٩٩٠/٢ .

٩- محمد أركون الفكر الإسلامي نقد واجتهاد ص ٨٥-٨٦ .

١٠- المصدر السابق ص ٨٦ .

١١- أركون. الفكر الإسلامي قراءة علمية ص ٢٠٣ .

١٢- أنظر مجلة الحوار عدد ٩ ص ١١٧-١١٨ .

١٣- الفكر الإسلامي نقد واجتهاد ص ٧٩ .

١٤- تاريخية الفكر الإسلامي ص ٢٩٩ .

١٥- الفكر الإسلامي قراءة علمية ص ١٩١ .

١٦- تاريخية الفكر الإسلامي ص ٢٩٩ .

١٧- المصدر السابق ص ٢٩٩ .

١٨- المصدر السابق ص ٢٩٩ .

١٩- أركون، الفكر الإسلامي نقد واجتهاد ص ١٠٢ .

٢٠- أركون، الفكر الإسلامي نقد واجتهاد ص ١٠٣ .

٢١- أركون، الفكر الإسلامي نقد واجتهاد ص ١٠٨ .

٢٢- أركون، الفكر العربي ص ١٧٤ ترجمة عادل العوا .

٢٣- الشنقيطي منع جواز المجاز ص ٨ .

٢٤- الشنقيطي منع جواز المجاز ص ٥١ .

٢٥- للتوسع يراجع الفصل الأخير من كتابه الإسلام أصالة وممارسة ترجمة د:خليل أحمد، وأيضا مواضع متعددة من « الفكر الإسلامي قراءة علمية ».

٢٦- رضوان السيد، الإسلام المعاصر ص ١٩٠ .

٢٧- رضوان السيد، الإسلام المعاصر ص ١٩٠ .

فن القراءة السريعة

د. مبارك الغربي الشمري

في هذا الزمان الذي يطلق عليه البعض عصر السرعة (صوابا كان أم خطأ)، هناك عوامل عدة تتطلب من الفرد المسلم مضاعفة قراءته وعمل خطة تثقيفية للرقي بمستواه. ومن هذه العوامل ما يلي :

* الصحوة الإسلامية المباركة في أرجاء العالم الإسلامي والتي رفعت الوعي الثقافي والتحصيل العلمي لدى جيل الصحوة .

* الارتفاع المطرد في عدد المطبوعات في العالم العربي في شتى المجالات.

* تحسن المستوى الاقتصادي نسبيا مع الانخفاض في أسعار الكتب المطبوعة باستخدام التقنية الحديثة التي سهلت للكثير اقتناء الكتب وإنشاء المكتبات المنزلية.

* متطلبات الحياة العصرية أجبرت الكثير من الناس على الاطلاع على الكتب لمعرفة أسرار هذه الحياة.

وعندما نتحدث عن القراءة يجب أن ندرك أنها متعددة الأنواع وتتمحور حول أربعة فروع رئيسية :

١)- **القراءة الثقافية** : وتشمل الالمام بالأولويات من أمور الدين

والدنيا بما فيها الثقافة الشرعية الواجبة على كل مسلم والمعينة له على التزام الطريق الصحيح في هذه الحياة.

٢)- **القـراءة الأكـاديـمـيـة (الـدراسـيـة)**: هـذه الـقـراءة تستوجب الفهم المتعمق لعدة مواد ليتمكن المرء من اجتياز اختبار معين أو الحصول على مؤهل دراسي يعينه على العمل وتحديد المهنة. والقراءة الأكاديمية لها عدة خصائص منها الإلمام بكل نواحي المادة المقروءة، وتتميز أيضا بعدم وجود عامل الاختيار الحر للمادة المقروءة.

٣)- **القراءة المرجعية**: نقوم بهذه القراءة عندما نرغب في البحث عن معلومات معينة قد تتطلب الاطلاع على عدة مراجع أو كتب . فعلى سبيل المثال تكون قراءتنا مرجعية عندما نبحث عن تفسير آية أو معرفة حكم أو صحة حديث أو عند التحقق من معلومات جغرافية عن بلد معين...

٤)- **قراءة المتعة**: قد تكون هذه أقل القراءات شأنا وتشمل قراءة الصحف والشعر وبعض القصص وما شابه ذلك، وهدفها غالبا يكون الترويح عن النفس و للتسلية.

ولا شك أن الدراية بأصول القراءة السريعة سوف يعود بالفائدة العظمى على الفرد الواعي الطموح الراغب في استغلال وقته على أحسن وجه مهما كان نوع قراءته. فالسؤال الذي يطرح نفسه اذن هو : ماهي القراءة السريعة وماهي مبادئها ؟

القراءة السريعة كما يدل عليها اسمها هي عبارة عن أسلوب للقراءة تتضاعف به كمية المادة المقروءة في وقت معين مع الاحتفاظ بكامل الاستيعاب . فالفرد الذي يتقن هذه المهارة بامكانه في المتوسط اختزال وقت قراءة كتاب معين إلى الربع أو أقل ، وهذا المتوسط يعتمد أيضا على مستوى القارئ وثقافته ومدى إتقانه وتدريبه على هذه المهارة، ولكن هناك بعض المبادىء الرئيسية والفرعية التي بإمكان أي فرد أن يطبقها بنفسه، ويمكن تلخيص

بعضها فيما يلي :

أولا: المبادىء الرئيسية :

١- مسح المادة المقروءة :

ويتلخص في القيام بعملية مرور سريع للتعرف الشكلي على المادة قبل الشروع الفعلي في قراءتها . فمثلا عند قراءة كتاب ما يمكن أن تتم عملية المسح بالخطوات التالية :

* الاطلاع على مقدمة الكتاب والتعرف على أهداف المؤلف من كتابة الكتاب.

* التعرف على أبواب أو فصول الكتاب الرئيسية و عناوينها العريضة وعلاقة بعضها ببعض.

* إلقاء نظرة سريعة على الأشكال التوضيحية المستخدمة في الكتاب وعلى الخاتمة.

وكذلك يقال في المقال؛ حيث ينبغي التعرف على الموضوع وعلى الأهداف والأسلوب العام للموضوع. وعملية المسح هذه لها دور كبير في التحضير الذهني مما يساعد على سرعة الاستيعاب وبالتالي على سرعة القراءة.

ب - اتقان أسلوب القراءة المطردة:

اعتاد كثير من الناس منذ الصغر على عملية التراجع لقراءة الكلمة أو الكلمات مرة ثانية أو عدة مرات وأحيانا السطر بأكمله، وقد تستمر هذه العادة مع الشخص حتى الكبر مع عدم وجود المبرر لها. فعملية التراجع عند القراءة تؤدي إلى تشتيت الذهن واعاقة تسلسل الأفكار لإكمال الصورة وترسيخ فكرة المادة المقروءة. ويعتبر التراجع من أكبر عوائق القراءة السريعة.

ومن السهل التخلص من هذه العادة بالإصرار على عدم التراجع أو التوقف بل محاولة الاستمرار في القراءة، وبالطبع في المحاولات الأولى ستقل درجة استيعاب المادة المقروءة ولكنها بعد التمرس ترتفع ثانية إلى ما كانت عليه سابقا أو أكثر.

ج - استخدام القراءة العينية المنتظمة :

إن عملية الجهر بالقراءة أو مجرد تحريك الشفاه تستغرق وقتا أكبر وتتطلب جهدا أكثر ويعتبر ذلك أيضا من أكبر معوقات القراءة السريعة ولذا يجب اجتناب تحريك العينين بدرجة كبيرة بين بداية السطر ونهايته، وباعتياد ذلك يتوسع مدى العين وتتمكن من التقاط كلمات السطر في نظرة واحدة وبصورة منتظمة ومتابعة لكل سطر أو لكل مجموعة من الكلمات. ولا يمكن تحقيق هذا إلا بعد التخلص نهائيا من عملية التراجع السابقة الذكر عند القراءة. فتطبيق هذه العملية سيريح العين وينظم حركتها وسيؤدي في الوقت نفسه إلى مضاعفة سرعة القراءة.

د- التعايش مع المادة المقروءة : هذا المبدأ مرتبط بسابقه، ويعني التركيز التام ومحاولة التعايش الخيالي في جو الفكرة، وربط أجزائها ببعض للوصول إلى الصورة النهائية للمفهوم الموضوع المقروء. وهذا العنصر له مردود كبير أيضا في سرعة استيعاب الفكرة وترسيخها في الذهن بالإضافة إلى زيادة سرعة القراءة.

ثانيا : العوامل الفرعية :

هناك أيضا بعض العوامل الفرعية التي تبدو وكأنها قليلة الأهمية ولكن لها دور كبير، منها :

ا- الجلسة الصحيحة : عند القراءة يجب الجلوس جلسة صحيحة ومريحة بدون الاسترخاء التام حيث إن الجلسة الخاطئة تعيق الدورة الدموية التي تؤدي إلى تدني سرعة الاستيعاب، أما الاسترخاء فيفقد التركيز. ولكن يمكن استغلال وقت الراحة والاسترخاء لقراءة المتعة والتسلية التي لا تتطلب كثيرا من التركيز وليست ذات أهمية كبرى.

ب - اختيار الوقت والمكان المناسب : يجب اختيار الأوقات التي تناسب نوع القراءة، فالقراءة الثقافية والأكاديمية تتطلب أن يكون القارئ نشطا كالصباح الباكر، وبعيدا عن

الضوضاء والمقاطعات، وفي مكان تتوفر به التهوية والإضاءة المناسبة.

ج - **تحديد مدة القراءة :** قبل الشروع بقراءة كتاب معين يجب تحديد طول الوقت المناسب لإكمال قراءة الكتاب، فوجود عامل الضغط له أثر نفسي في رفع مستوى وسرعة القراءة كنتيجة لتحديد الوقت.

وأخيرا عزيزي القارئ قد تتساءل عن مدى إمكانية تطبيق هذه المبادئ، ولكن قبل الإجابة على هذا السؤال يجب أن نتذكر بأن النشاط البدني الرياضي يحتاج إلى التدريب والتمرين، لذا فإن فن القراءة السريعة من السهل جدا اتقانه ولكن بالتطبيق والتدرج.



أصنام عصرية

محمد بخات الإدريسي

إن هذه الأصنام العصرية مع الأسف رياضية، بمعنى أنها ظهرت في عالم الرياضة، وباسمها وفي ميادينها، بحجة الجمال الجسمي، والكمال البدني، واللهو البرىء، والتنافس الشريف، والتباري النظيف للترفيه عن النفس بما هو رياضي، حتى يعيش الإنسان في حياة رياضية، وبذلك ينمو جسميا ويزكو عقليا، إلا أن الرياضيين انحرفوا ومحبيهم انجرفوا، وقد كان هذا الإفساد الذي طرأ على عالم الرياضة متوقعا بل كان مقصودا والبرهان هو التناحر والتقاتل والتنافر والتعارض والضحايا في سبيل الرياضة وبالأخص كرة القدم.

كنت أسائل نفسي قائلا وباحثا: ألم ينحرف الناس من عشاق كرة القدم عن أهدافها التي تبدو معروفة ومعقولة ؟ ألم ينشغلوا بها إلى أبعد الحدود ؟ ألم يلهوا بها إلى حد المبالغة التي أدت إلى إضاعة حقوق وإزهاق أرواح ؟ فأين الروح الرياضية والتغني بها وأين سمو المقاصد منها ؟؟

ولم يطل التساؤل ولا البحث، ولم اتهم نفسي بعدم التوفيق في وضع النقط على الحروف، فقد وجدت الجواب المقنع .أو بالأحرى الحجة الدالة على وجود الأصنام العصرية بالأشكال الرياضية من بروتوكولات حكماء صهيون : (... إنما توافق الجماهير على التخلي والكف عما تظنه نشاطا سياسيا إذا أعطيناها ملاهي جديدة أي التجارة التي نحاول، فنجعلها تعتقد أنها أيضا مسألة سياسية. ونحن أنفسنا أغرينا الجماهير بالمشاركة في السياسات، كي نضمن تاييدها في معركتنا ضد

الحكومات الأممية (غير اليهودية). ولكي نبعدها عن أن تكشف بأنفسها أي خط مميل جديد سنلهيها أيضا بأنواع شتى من الملاهي والألعاب ومزجيات الفراغ والمجامع العامة وهلم جرا. وسرعان ما سنبدأ الإعلان في الصحف داعين الناس إلى الدخول في مباريات شتى في كل أنواع المشروعات: كالفن والرياضة وما إليها. هذه المتع الجديدة ستلهي ذهن الشعب حتما عن المسائل التي سنختلف فيها معه) [1].

هذه الكلمات من البروتوكولات برهنت بها على وجود الانحرافات المرادة في عالم الرياضة عند المحترفين والهواة على صعيد أي لعبة رياضية، ففي بداية شهرة الرياضات كان المقصود منها شريفا وظاهرا للعيان، ولكن بالتدريج تحققت لليهود الفوائد المرجوة منها كمشروعات من بنات أفكارهم تستهدف القضاء على غير اليهود بالإضعاف والاستعباد بالوسائل الرياضية، هذا الاستعباد الذي نتج بالتنافس المريب، والإلهاء الدائم، والتحريض اللامشرف، والتضييع للأوقات فيما لا يفيد أو ينفع.

وحتى لا يستمر تجسيم عنصر الشر والفساد في شتى الرياضات أصبح من الواجب تعليمها بحذر، ومزاولتها بتوجيه، والإقبال عليها بوعي، وبذلك نفوت على يهود الأغراض التي يريدون منها، ونخيب رجاء حكماء صهيون فيما خططوا له وابتكروا من وسائل وفنون رياضية تلهي وتضيع بالانشغال بها والانكباب عليها. ولعل الملاحظ المنصف يؤيدني في وجهة نظري هذه إذا تمعن فيما وضحت واستنتجت خصوصا إذا مثلت له بكرة القدم، هذه اللعبة التي ضيعت أوقات الصغار والكبار وألهتهم عن معالجة مشاكلهم وتصحيح أوضاعهم وتحسين واقعهم والتخطيط لمستقبلهم بالأفيد الأهم والأصلح الأعم.

ولكن أين نحن من هذه التحسينات الضرورية والتصحيحات الإصلاحية ما

١- عن كتاب (الخطر اليهودي) بروتوكولات حكماء صهيون ص ١١٨ لمحمد خليفة التونسي. طبعة دار الكتاب العربي ١٩٥١ .

دام الناس في غفلتهم المعهودة، كل تجمعاتهم عن الرياضة وكل مشاهدتهم لكرة القدم حتى صاروا أساراها، وكيف لا يكونون ضحاياها وقد سلبت وقضت على إرادتهم، وضيعت طاقاتهم بالاهتمام والافتتان بها، يحضرون تجمعاتها، ويقبلون على مبارياتها، ويفرحون للانتصار ويحزنون للاندحار ؟! وقد بلغ بهم الحب الأعمى والتعلق بها إلى حضور حفلاتها والتفرغ لها غاية بعيدة، أما تجمعات الدين فقد غدت مهملة مهجورة.

و ما الدين ؟ أليس في نظرهم حياة على الهوامش حافلة بالمحظورات، مانعة للشهوات، مضيعة للفرص مع الرغبات، مضيقة على النفوس، معطلة للطاقات !!

وقد انغمس في الرياضة وغلا في حبها الكبار، بل سلبت عقول الصغار الذين لا تكاد تجد أحدهم يحادثك عن شيء غير كرة القدم، فهو يهمل ما عداها، ويقبل عليها لعبا ومشاهدة، ويلم بتاريخها ويعرف مشاهير لاعبيها وفرقها المحلية والعالمية، وان كلمته بالتدريج عن دينه ظهرت سلبيته فيه، وتجلت إيجابيته في غيره، فهو مسوق، وهو مقلد، وهو مسحور بكرة القدم، وهو مقدس لها، وذلك ما استهدفته بروتوكولات صهيون، وهكذا تجد عندهم العلم بأنواع الرياضات وفرقها وأبطالها مع معرفة أسمائها وأسماء أعضائها المشهورين الذين يحفظون أسماءهم عن ظهر قلب.. و لكن لا يحفظون فاتحة الكتاب و لا كلمات التشهد ؟ (٢)

إن كرة القدم ومثيلاتها من بنات الرياضة، وبنات النظرة الجاهلية، أصنام عصرية تجسم ضياع الإنسان العصري كما جسمت اللات والعزى ضياع الإنسان العربي فيما مضى في جاهلية ما قبل الإسلام.

٢- كنت قد قمت بتجربة في هذا الصدد مع جماعة من الشبان فلم أحظ إلا بواحد فقط يحفظ بتذبذب سورة الفاتحة .

يا حابس الفيل

مروان كجك

ياحابس الفيل احبس مجرماً مرداً ... على النفاق قد اختار الأذى جُدَدا

في كل بيت له عين ومِقْصَلة ... هذي تُريعُ وتلكم تفصِم الكَبِدا

قد جاءنا ونذيرُ الشر يحمله ... على الأكف، وصوتُ الحق قد جمدا

فهللت لنداه الضحلِ شرذمة ... لم تدر أن زمان القهر قد وُلِدا

قد غاب عنها مَنِ الآتي وما دمه ... وصار صوتُ بني الإسلام رجعَ صدى

◆◆◆

ياقومُ إن لكم فيمن مضوا عِبَرًا ... ما كان جدُّكُمُ خِبًّا ولا خَرِدا

قد كان واللَّهِ سيفاً مُصْلَتاً عبقاً ... بكل طيب، على الرحمن معتمدا

إذا تراءى له شر مضى قُدُماً ... يسابق الريح كي يحظى بما وُعِدا

وإن أتاه بأن القوم قد جمعوا ... له السرايا وجاؤوا كلُّهم عددا

لم ينههُ عن لقاء القوم ما جمعوا ... ولا التريثُ، أو قلب له ارتعدا

سيروا على نهجه يا قومُ تنتصروا ... ويجعلِ اللَّه من أعدائكم بَدَدا

وتُنْبِتِ الأرض عدلاً والسماء غِنى ... ويُهْزَم الجمع ذو الأعلاج والعمدا

وتسطعِ الشمس في أنحائكم [illegible] ... [illegible] واستخذاء من قعدا

ياحابس الفيل شأن المسلمين غدا سَفِلاً، وشأن بني الطغيان قد سَمَدا
ونافخ الكير أضحى سيداً عطراً وحامل المسك يا تُعساه قد هُرِدا
وسارق الكحل من عين مؤرَّقة أضحى أميناً يَطِبُّ الحسْرَ والرمَدا
وخائن العهد قد أضحى أخا ثقةٍ وصادق الوعد في الخُوَّان قد حُشِدا
كلُّ الموازين يا رباه قد قلقت صارت نتائجها للمسلمين سدى
ضاعت معالمهم فيها وما ظهرت لهم مباهجُ، أو نصرٌ لهم عُقِدَا
فسدِّدِ اللّهُ في الدنيا طرائقهم واجعل مفاوزهم في العالمين هدى
واقصِمْ عدوَّهم يا رب واقض لهم بكل خير وكن عوناً ومُلْتَحَدا

◆◆◆

واصرف ضراماً تنادى الحاقدون له واكشف بفضلك عن أنحائنا الكمدا
واحبس بقدرتك العصماء ما صنعوا عنا، ودعهم حيارى يشتهون ردى
فقد تمادوا وظنوا أننا صُبُرٌ على الأذية، جِملانٌ لهم بُلَدا
سيعلم الجمع منهم من نكون غداً إذا انتضينا سيوفاً تنشدُ القَوَدا
سيعلم الجمع منهم أننا نُجُبٌ في أرضنا الصدقُ والإسلام قد وُلِدا
ذاك الفرات، وهذا النيل يرفده نعم الرفادةُ والإرواءُ يا بردى
وماء زمزمَ ما ينفكُّ ذا عبقٍ يروي الجموع إذا ما الماء قد نفِدا
فاحبس بفضلك يا رباه كل فتىً على الخسائس والإرجاف قد مرد

◆◆◆



- لماذا قطعت أمريكا مساعداتها عن باكستان

- دروس من انتخابات الجزائر

- ماذا بعد موقعة الخليج

- القوى الكبرى والحرب في (الشرق الأوسط)

لماذا
قطعت أمريكا
مساعداتها عن باكستان ؟

أحمد موفق زيدان

أعلنت الإدارة الأمريكية في الأول من اكتوبر الماضي قطع مساعداتها العسكرية عن باكستان بذريعة تنامي القدرات النووية الباكستانية، وامتلاك باكستان القنبلة الذرية التي ستهدد حسب زعم أمريكا السلام الدولي في المنطقة! كما تذرعت أمريكا بمسألة الانتخابات الباكستانية التي لا بد لها أن تكون بصورة عادلة ونزيهة. وقد تزامن هذا القطع الذي تصل قيمته سنويا حوالي ٦٠٠ مليون دولار مع الحشود الهندية المتنامية على الحدود الباكستانية، واشتداد الوضع في كشمير المحتلة، وقد عودت أمريكا باكستان على التخلي عنها في الأوقات الحرجة والعصيبة، مثل قطع مساعداتها عنها في سبتمبر ١٩٦٥ أيام الحرب الهندية الباكستانية، وفي ١٩٧١ أيام انفصال بنغلاديش، بتواطؤ الثلاثي الهندي الروسي الأمريكي، كما قطعت مساعداتها عام ١٩٧٨ بعد وصول ضياء الحق للسلطة في يوليو ١٩٧٧، وتذرعت آنذاك بأن القانون الأمريكي يمنع دعم أي دولة تطيح بنظام ديمقراطي، وتحل محله نظاما عسكريا، ما لم يقم الأخير بعقد انتخابات شعبية في فترة أقصاها ستة أشهر من وصوله للسلطة.

ولكن البقاء للمصلحة، فقد تلاشى هذا القانون الأمريكي عندما فرضت المصلحة الأمريكية استئناف دعمها لباكستان بسبب غزو الاتحاد السوفييتي يوم ١٧ ديسمبر ١٩٧٩ لأفغانستان، واستمر هذا الدعم لباكستان على مضض. واستفادت باكستان من الظروف الدولية هذه في تطوير منشآتها وقدراتها النووية.

ويأتي قطع الدعم الأمريكي متزامنا مع الوضع الاقتصادي المتردي والمتدهور في البلاد، خاصة وأن البلاد ستخسر من جراء غزو العراق للكويت ما يقارب بليوني دولار سنويا، بسبب عودة العمالة الباكستانية من الكويت، والبالغة ١٠٠ ألف عامل. وانتهت بذلك مسألة التحويلات، إضافة للارتفاع الحاد في سعر البترول. وكانت باكستان تعد ثالث أكبر دولة في العالم تتلق مساعدات أمريكية بعد إسرائيل ومصر.

تشجيع يهودي :

لعب وما يزال يلعب عضو الكونغرس الأمريكي (ستيفن سولارز) رئيس الهيئة الفرعية لشؤون آسيا والمحيط الهادي في الكونغرس الأمريكي دورا محوريا في تشجيع الإدارة الأمريكية على قطع مساعداتها عن باكستان. وينحدر ستيفن سولارز من ولاية فرجينيا الأمريكية وهو لا ينسى دور الهنود المنتشرين في هذه الولاية والذين أوصلوه إلى منصب عضو في الكونغرس الأمريكي، وبهذا لابد من قربان يقدمه قبل الموعد المقرر للانتخابات الأمريكية القريبة.

قدم ستيفن سولارز الذي يتمتع بصداقة وطيدة مع بي نظير بوتو رئيسة وزراء باكستان المعزولة منذ أيام دراستها في أمريكا، في ١٩ سبتمبر المنصرم عريضة يناشد فيها الرئيس الأمريكي بوش بقطع الدعم عن باكستان بسبب محاولاتها المستمرة والدؤوبة في تطوير أسلحتها النووية.

وفي ٨ أكتوبر قدم ٥٢ عضوا من أعضاء الكونغرس الأمريكي ورقة لجورج بوش يحذرون فيها بقطع المعونات كاملة عسكرية كانت أو غير عسكرية عن باكستان مالم تعقد الانتخابات بشكل نزيهة، والآن وبعد أن عقدت الانتخابات؛ ماذا سيكون رأي هؤلاء الأعضاء، خاصة وبعد أن أثبت تقرير المراقبين الدوليين المحايدين والمشرفين على الانتخابات من ٤٠ دولة أن الانتخابات عقدت بشكل نزيه وعادل ولم تتعرض للتزوير والتزييف كما ادعت بي نظير بوتو رئيسة الوزراء.

واستهدف قطع الدعم العسكري عن باكستان في هذه الظروف العصيبة اطلاق يد جارها العملاق المتنامي الهند، وإلا فللماذا يستمر الدعم الأمريكي للهند ولا أحد يسألها عن تفتيش منشآتها النووية ؟! كما يتذرع بهذا الرئيس الأمريكي الذي يدعي أنه لابد أن يثبث سنويا في شهادته أمام الكونغرس بأن باكستان لا تملك أسلحة نووية، وهو أمر صعب نفيه الآن كما يقول.

ولماذا الكيل بمكيالين أو الوزن بميزانين ؟ فلماذا لا يتم التفتيش على المنشآت النووية الهندية إن كان القصد حقيقة هو السلام المنشود أم أن السلام لا يكون الا بتسليم الضحية لجزارها دون إبداء أية مقاومة أو دفاع عن النفس ؟!

وقد أعرب زاهد (سر فراز) وزير الداخلية الباكستاني في الحكومة الانتقالية الفدرالية عن استعداد بلاده لفتح المنشآت النووية الباكستانية للتفتيش وتوقيع اتفاقية عدم انتشار الأسلحة النووية إن طبق ذلك على الهند. وإلا فكيف يمنعونا من الدفاع عن أنفسنا مقابل قوة كبرى مصغرة وهي الهند وتجاورنا بحدود طويلة كما قال فراز.

وعندما سئلت مارغريت تاتويلر متحدثة الخارجية الأمريكية عن امتلاك باكستان للقنبلة النووية أجابت : (ليس لدينا أدلة على أن باكستان تملك أسلحة نووية). وجاء بعدها مقال الواشنطن بوست التحريضي الذي ذكرت فيه أن

باكستان سعت لدى دول عدة من أجل شراء مواد تساعدها على تصنيع أسلحة نووية، ولو عاملنا الأمريكان بما يقولونه فكيف يسمحون لأنفسهم أن يقننوا قانونا جديدا وهو أن كل شخص متهم حتى تثبت براءته. أليس هذا يخالف ما اتفق عليه البشر.

فإن كانت تاتويلر ليس عندها أدلة على امتلاك باكستان للأسلحة النووية فكيف يبررون قطعهم للدعم بهذه الحجج المصطنعة.

تواطؤ دولي :

وصف سردار عبد القيوم خان رئيس كشمير الحرة ستيفن سولارز في مقال له مطول في إحدى الصحف الباكستانية بأنه ليس حريصا على الديمقراطية في باكستان، وأن إظهار تأثر أمريكا على الديمقراطية في باكستان هو محض اذعان للإخراج الهندي لهذه التمثيلية.

وقد تزامن قطع المساعدات الأمريكية عن باكستان مع هجوم شديد من راديو موسكو على التحالف الجمهوري الإسلامي الذي فاز أخيرا بالانتخابات، وعلى الجيش الباكستاني، لأن الجميع يدرك قوة الجيش الباكستاني وأنه الوحيد الحريص على مصلحة باكستان العليا وقد تباكى الهنود ونظام كابل العميل كثيرا على سقوط بي نظير بوتو عندما أعلنوا أن الديمقراطية في خطر.

لماذا وافقوا على بي نظير ؟

المتتبع للإعلام العالمي وأحاديث سياسييه منذ مجيء بوتو وحتى الآن يلحظ أن توافقا مشبوها قد تم ومازال على رفع شخصية بوتو، فلماذا كل هذه الدعاية الإعلامية والتباكي عليها مع أنها أعلنت منذ مجيئها للسلطة في أواخر ١٩٨٨ بأن باكستان لا تملك قنبلة ذرية ولا تسعى للحصول عليها كما أبدت في لقاء لها مع

مجلة هندية (انديا توداي) استعدادها لفتح أبواب المشآت النووية الباكستانية من أجل تفتيشها.

إن بي نظير شخصية طموحة للسلطة وحسب، وتريد التمسك بكرسي الزعامة ولا يهمها قوة باكستان وهيمنتها، ومستعدة للتضحية حتى ولو على حساب أهم أسرار الدولة في سبيل البقاء في السلطة، وطالب سردار عبد القيوم خان رئيس كشمير الحرة أخيرا بمحاكمة مسؤولي الاستخبارات العسكرية أيام بي نظير بوتو والذين كانوا من حزبها لأنهم سرّبوا أسرارا خطيرة كما وصفها للمخابرات الهندية أثرت على مجاهدي كشمير ونشاطاتهم.

ومقابل هذا نشط الجيش الباكستاني في تطوير قدراته الدفاعية، حيث تسربت معلومات أخيرا عن قيام الخبراء الباكستانيين بتصنيع رؤوس نووية يمكن لطائرات ف ١٦ أن تحملها، وقد صنعت باكستان خلال فترة قصيرة عدة صواريخ طويلة المدى ودبابة، وقمرا صناعيا، وهذا لا يروق للأمريكان ولا للهنود حيث إن من أهم معالم السياسة الأمريكة هو الاستئثار بالتصنيع الحربي، والهيمنة العسكرية، والتقدم النووي.

وهنا نسجل الجهد الذي بذله الرئيس الراحل ضياء الحق مع رفاق دربه الذين قتلوا معه في حادث تحطم طائرته في ١٨ أغسطس ١٩٨٨ بالإضافة لقادة الجيش الحاليين جهدهم الذي بذلوه في هذا الصدد، وقد وصف وزير المالية الباكستاني الأسبق أيام ذو الفقار علي بوتو الدكتور مبشر حسن ويعتبر أحد زعماء حزب الشعب مسألة قطع أمريكا لمساعداتها عن باكستان بأنها نعمة ورحمة على الباكستانيين.

فكيف لا تفضل أمريكا بي نظير على غيرها خاصة بعد أن كشفت الصحافة الباكستانية عن الرسالة التي وجهتها لكابريت عضو الكونغرس الأمريكي وزميلها

في الدراسة أيام أمريكا والتي تقول فيها : « إنني سأكون ممتنة جدا إذا تم إيقاف الدعم العسكري والاقتصادي لباكستان (كانت الرسالة قبل وقف المساعدات) كما أكون شاكرة إذا تم إيقاف الدعم عن باكستان من البنك الدولي والوكالات الدولية الأخرى، ويرافق هذا تجميد الودائع الباكستانية حتى عودة الحالة الطبيعية لباكستان، وعندما كنت رئيسة للوزراء كان التفتيش مستمرا على المفاعل النووي ولكن لا أعرف خطة الحكومة حاليا ». ثم تخاطبه بقولها :

« عزيزي، استعمل نفوذك لدى رئيس الوزراء الهندي سنغ من أجل إشغال الجيش الباكستاني في مناوشات وحرب مع الهند » كما طلبت منه في الرسالة أن يستعمل ستيفن سولارز صلاحياته ونفوذه لدى الرئيس بوش للضغط على إسحق خان والجيش الباكستاني .

وعلى الرغم من نفي بي نظير وكابريت للرسالة إلا أن الظروف الباكستانية والأمريكية وعلاقات بي نظير مع كابريت أو غيره تبقي مجالا للقول بصحتها.

موقف الجيش والحكومة :

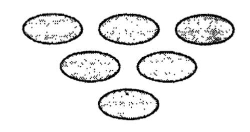
عبر عدد من قادة الجيش ومسؤولي الحكومة عن امتعاضهم للتصريحات والتصرفات الأمريكية الأخيرة، وقال الجنرال أسلم بيغ قائد الجيش الباكستاني بأنه لا بد من استلهام الدرس الأفغاني في الاعتماد على الذات مهما كانت التكاليف باهظة، وأضاف بيغ يقول : (إن باكستان بالتأكيد قررت اليوم ألّا تساوم على المبادئ مهما كانت النتائج).

وصرّح سر فراز وزير الداخلية الفدرالي : « إن باكستان ليست الولاية ٥٢ الأمريكية حتى يتصرف بها بوش كما يشاء، وإننا لسنا محمية أمريكية ولكننا دولة مستقلة »، وأضاف في مكان آخر : « إذا لم تعد أمريكا استئناف مساعداتها

لباكستان فسنضطر إلى إنهاء العلاقات التقليدية معها، وإننا واثقون بأن باكستان ستقف على أقدامها بما يتوفر لدينا من مصادر وإمكانيات ولا نستطيع العيش تحت رحمة القوى الكبرى ».

وكان على باكستان أن تدرس بعناية مسألة الانفراج الدولي أو ما يسمى بالتوافق الدولي على مصالح المسلمين، وانعكاسات البيروسترويكا التي بدأت تظهر بوضوح أنها ضد المسلمين فقط. وهل ستعتمد باكستان على نفسها فعلا أم أن التصريحات للاستهلاك أو لفترة معينة ثم تعيد أمريكا ضخ مساعداتها ونعيد علاقاتنا معهم من جديد، فهل عداوتنا معهم مرتبطة بمصلحة آنية من دعم عسكري أو اقتصادي أم أن الأمر أبعد من هذا ؟!

ولو تبرع كل باكستاني بروبية واحدة يوميا ولمدة ستة أيام لجمعت باكستان أكثر من المبلغ الذي تدعمها به أمريكا وهو ٦٠٠ مليون دولار ولانتهت بذلك الهيمنة الأمريكية علينا نحن المسلمين، فمتى سندرك ذلك ؟!



دروس
من انتخابات الجزائر

عبد المنعم جمال الدين

تعددت ردود الفعل تجاه نتائج الانتخابات البلدية التي أجريت في الجزائر والتي فازت فيها الجبهة الإسلامية للإنقاذ بأكثر من ٥٥ ٪ من الأصوات بينما لم يحز حزب « جبهة التحرير » الحاكم منذ ثمانية وعشرين عاما إلا على ٢٢٪ تقريبا من الأصوات. ويمكن تلخيص ردود الأفعال هذه في كلمتين : قلق وفرح، قلق من أعداء الإسلام، وفرح من المسلمين.

وقد أرجع القلقون شعورهم إزاء فوز الإسلاميين لأسباب تعددت بتعدد مصادرها، فعامة الغرب يخشون من تهديد الإسلاميين لمصالحهم في الجزائر كما يخشون من علو المد الإسلامي – تأثرا بالجزائر – في سائر المنطقة العربية مما يهدد مصالحهم – حسب ظنهم – فيها. (١)

أما رجال الأعمال الغربيون فقد عبروا عن قلقهم لما يعنيه هذا الفوز من مخاطر – لم يحددوها – على استثماراتهم التي كانوا يزمعون توجيهها إلى الجزائر، فضلا عن قلقهم على القروض المستحقة على الجزائر. (٢)

وبعد ذلك تأتي المخاوف الداخلية والتي تعد امتدادا للتفكير الغربي حيث عبر عنها محليون – التابعون للغرب فكريا – نيابة عنه، ويمكن تلخيص هذه النوعية من المخاوف في ثلاث نقاط هي :

١- أن الإسلاميين يمثلون العصور الوسطى المتخلفة بظلام جهالتها.[٣]
٢- أن الإسلاميين سيهددون الحريات وحقوق الإنسان.[٤]
٣- أن الإسلاميين سيهددون حقوق المرأة.[٥]

وهذه المخاوف المتعددة لا تمثل نشازا في موقف الغرب وأتباعه المحليين من الحركة الإسلامية فهي متسقة تماما مع مواقفهم عبر تاريخنا الحديث والمعاصر، كما أن رد الإسلاميين على هذه المخاوف لم يشذ هذه المرة، بل ظل متناغما مع مواقفه السابقة، إذ ظل الإسلاميون - طوال تاريخهم الحديث والمعاصر - فريقين إزاء هذه الاتهامات .

الفريق الأول : لا يبالي ولا يرد، وأكثرهم من الملتزمين بأصول أهل السنة والجماعة اعتقادا واستدلالا.

الفريق الثاني : يحاول أن يرد، فيتخبط في رده، فتارة يأتي خطابه مبهما لا يفي بالغرض ولا يكفي إلا لتثقيف الأتباع، وتارة أخرى يأتي منحلا من الالتزام بالمنهج الإسلامي الصحيح حسب أصول أهل السنة والجماعة.

ولتتطور الحركة الإسلامية نحو الأفضل لا بد من تطوير موقف فريقي الحركة الإسلامية. فيتعين على الفريق الأول أن يعي طبيعة العصر ومطالبه وتحدياته فيعي الواقع بكل جزئياته جيدا، ويتمثل الشرع الحنيف بأفق متسع فينزل أحكام الحكيمة وتشريعاته الرحيمة على الأحداث المتجددة دون تشدد غال، أو ترخص جافٍ.

ويتحتم على الفريق الثاني أن يزيد من وعيه بالواقع ومتطلباته مع التركيز الخاص على دراسة أصول أهل السنة والجماعة دراسة عميقة في مجال الاعتقاد وأصول وقواعد الاستدلال والاستنباط، وذلك حتى يتسنى لهم الانضباط بالشرع أثناء

استجاباتهم لتحديات العصر.

ثم يجب على الفريقين - حينئذ - أن يترفعا عن أن تكون حركاتهم مجرد ردود أفعال حيث الفعل من نصيب أعدائهم ورد الفعل من نصيبهم، وذلك الترفع لا يعني عدم التجاوب مع الأحداث، بل يعني صنع هذه الأحداث والتحكم فيها، ولن يتم ذلك إلا إذا أخذوا بزمام المبادرة بأن يضعوا تصورا متكاملا لأهدافهم النهائية والمرحلية، ويحددوا لكل منهما وسائل عبر خطط مفصلة ذات برامج زمنية قصيرة ومتوسطة وطويلة المدى.

حينئذ تكون الأفعال المختلفة بناء على دراسات شرعية وواقعية بحيث تدفع أعداءها إلى ردود الأفعال النافعة لأهداف الحركة الإسلامية.

ويدخل في نطاق هذه الدراسات الدراسات الإسلامية حول مجالات الحياة الدنيوية النظرية من مثل ضوابط المعرفة، وحدود العقل ومجالاته، وعلاقة الإنسان بعالم الأسباب، والعلل الكونية ومعلولاتها، ثم تنتقل هذه الدراسات إلى مجالات يبتعد أثرها قليلا عن المجال النظري من مثل حقوق الإنسان وواجباته، ويدخل في هذا الموضوع موضوع حقوق المرأة وواجباتها باعتبارها إنسان، ويدخل في هذا المجال - المجال الأقرب للواقع العملي - دراسة الواقع الدولي وكيفية التعامل معه، والنظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية الإسلامية.

إن إتمام دراسة هذه المسائل وأمثالها دراسة شرعية وواقعية من المنظور المذكور آنفا يؤدي إلى منافع جليلة جدا نلخص أهمها فيما يأتي :

١- تنظيم عقلية المسلمين عامة والدعاة منهم خاصة بأسلوب علمي إسلامي يمكنهم من القيام بأدوارهم على أكمل وجه دينا ودنيا، مما يعود بالنفع على قضية الإسلام في المجال التطبيقي العملي عندما تسنح الفرص لذلك.

٢- هذه الدراسات ستمثل الزاد الرئيسي - إن لم يكن الوحيد - لإتمام وعي المسلمين عامة والدعاة خاصة بحقيقة الإسلام المراد تطبيقه مما يحول دون الالتفاف حول إرادتهم واستغلال آمالهم من قبل بعض دجاجلة السياسة ومغامريها لتحقيق شهواتهم السلطوية.

٣- هذه الدراسات ستلعب دورا رئيسيا وفعالا في تربية الجيل المسلم الجديد بتأييد الله عز وجل، لأن التصورات الإسلامية في مجال المعاملات تعتمد على أحداث الواقع، وتتجدد الاستنباطات المتعلقة بها بتجدد جوانبها الواقعية، مما يعني أن جمودنا واعتمادنا على ما كتب في عصور سالفة في بعض مسائل هذا المجال هو من قبيل الخطأ العلمي (٨) ، كما أن بعض المسائل المتعلقة بالواقع - واقع الإنسان أو واقع الأشياء - في العبادات لا سيما القلبية منها تحتاج إلى تجديد فهمنا لها عبر النصوص الشرعية الملزمة مباشرة من منظور واقعنا الذي نعيشه يوميا لإحداث التكييف الشرعي اللازم في حياتنا حتى يمكننا الاستفادة منها إلى أقصى حد لتحقيق هدفها وهو تزكية النفس، ثم برضاء الله عز وجل.

٤- ستؤدي هذه الدراسات إلى زيادة إيمان عامة المسلمين لتقديمها للنموذج المرجو من الحياة الإسلامية المعاصرة، مما يدفعهم لمعرفة حقيقة الإسلام وحقيقة الجاهلية المعاصرة فيتميز الحق عن الباطل، ويزيد إيمانهم بالحق وهجرهم للباطل.

٥- سيؤدي عرض هذه الدراسات لتصورات الإسلام للحياة الدنيا إلى دفع المنصفين من غير المسلمين إلى البحث في الإسلام والتعرف عليه، ثم الإيمان به، كما سيدفع بعض أعضاء معسكرات المحازبة إلى معسكرات الحياد على الأقل، وسيخفف من جدة عداوة بعض الأعداء، وكل مكسب من هذه المكاسب لا يستهان به.

٦- إن هذه التصورات هي حجر الزاوية، بل هي الأساس الذي ينبغي أن يقوم عليه أي بناء إسلامي مجتمعي وسياسي قادم، لأن مشكلة الأمة الإسلامية لا تكمن في غياب السيطرة السياسية للمسلمين بقدر ما هي أزمة التزام بالشرع ثم أزمة حضارية، فلا بد من إصلاح كلا الجانبين بقدر غير يسير قبل قيام صرح المجتمع والدولة الإسلاميين.

وأخيرا ... فإن كل نقطة من هذه النقاط جدير بأن يفرد بالدراسة، فلعل الله يوفقنا إلى ذلك في مناسبة أخرى ونكتفي هنا بالإجمال خشية الإطالة ولكننا نختم مقالنا هذا بالتأكيد على الالتزام بمنهج أهل السنة والجماعة كعقيدة وأصول استنباط واستدلال وبحث مع إدراك حقيقة الواقع وتحدياته حتى نتجنب المزالق الحالية التي هي مظنة الوقوع فيها من قبل الكثيرين.

هوامش :

(١)،(٢) - تقرير لرويتر عن انتخابات الجزائر يوم ١٩٩٠/٦/١٢، ٩٠/٦/١٧ .

(٣)- حديث لأحدهم طيرته رويتر يوم ١٩٩٠/٦/١٢، وبيان جبهة التحرير الوطني أذاعته إذاعة لندن العربية يوم ٦/١٨/ ١٩٩٠ .

(٤)- من «رويتر» تقرير يوم ٦/١٢ .

(٥)- نفس المصدر السابق وتصريح لمسؤولة جزائرية نشر أو أذيع وقتها.

(٦)- ورد ذلك في حديث مع رويتر طيرته يوم ١٩٩٠/٦/١٢ .

(٧)- رويتر ١٩٩٠/٦/١٤ .

(٨)- يلاحظ مثلا في بعض المسائل السياسية، من مثل حقوق الحاكم، وواجباته، وكيفية تنصيبه، والضوابط والكوابح التي ينبغي أن تمارس عليه من قبل رعاياه. فما زال كتاب الحركة الإسلامية ينقلون فتاوى علماء السلف المتعلقة بواقع مختلف - والفتوى تتغير بتغير الواقع - ولا نجد محاولة إيجابية جيدة لاستنباط الأشكال الملائمة لواقعنا وفقا لأصول أهل السنة والجماعة، ولا يفوتنا هنا أن نلفت النظر إلى أن العدد الأكبر من الفتاوى في المسائل المذكورة آنفا كان من قبيل التقنين الشرعي وأحيانا التبرير للواقع المفروض قسرا ترجيحا لمصالح ودرءا لمفاسد رآها علماء ذلك العصر .

ماذا بعد موقعة الخليج ؟!

محمد محمد بدري

« تعودنا من أعدائنا تواضعا لا حاجة لنا إلى شرح دوافعه الخبيثة، فنراهم لا يضعون توقيعهم على ما يصنعون، فهم يهيئون كل ما يقلب الوضع رأسا على عقب، يضعون القنبلة ثم ينسحبون بكل تواضع، تاركين لسواهم مهمة تفجيرها أمام العدسات الكبيرة وأجهزة الاعلام والاذاعة !! فأعداؤنا يوظفون دائما من يضع توقيعه على أعمالهم ». (١)

أولا : حتى لا نُخدع

لا بد أن نفكر في «الغد» بنفس الدرجة التي نفكر بها في «اليوم» هذه حقيقة.

لكنا لا بد أن نعلم أن هذا وذاك من كلا التفكيرين لن يكون مؤدياً إلى الوعي الإسلامي الذي لا يُخدع إلا إذا كانت معطيات «الأمس» كلها أمام أنظارنا.. فمعطيات الأمس هي المقدمات لحقائق اليوم، وهذه الحقائق هي جذور المستقبل، ومن معطيات الأمس :

دور النخبة العسكرية :

كان من ثمرة اليأس من هذا الدين أن عدل اليهود أعداء الإسلام عن مواجهته جهرة إلى طرائق أخبث، وإلى حبائل أمكر.. لجأوا إلى إقامة أنظمة وأوضاع في المنطقة كلها تتزيا بزي الإسلام، وتتمسح في العقيدة، ولا تنكر الدين جملة، ثم هي تحت هذا الستار الخادع، تنفذ جميع المشروعات التي أشارت بها مؤتمرات التبشير وبروتوكولات صهيون، ثم عجزت عن تنفيذها كلها في المدى

الطويل»[٢].

وهكذا ظهر في «اللعبة السياسية» عنصر جديد في حرب الإسلام هو «الانقلابات العسكرية» عن طريق شرذمة من العسكريين الذين أشربوا في قلوبهم ثقافة الغرب وتربوا على يديه ونشئوا في كنفه ورعايته !!

يقوم هؤلاء بـ «ثورة» لتخليص شعوبهم من الظلم إلى العدل ومن الاحتلال إلى الاستقلال - بزعمهم- فتتحقق معادلة الأعداء الشيطانية باستقلال سياسي شكلي وتغييرات اجتماعية محدودة مع تركيز السلطة في يد فرد مستبد لتكون النتيجة حكماً عسكرياً يقوم بتصفية الحركة الإسلامية.

وقد قام الأعداء بصنع الكثيرين من زعماء النخبة، وكلما نفق منهم فرداً دفعوا بالآخر إلى مسرح الأحداث.

وقام أفراد «النخبة العسكرية» يثيرون في شعوبهم النعرة القومية، ويتحدون الغرب في الظاهر!! ثم هم تحت هذا الستار الخداع ينفذون لأعداء الإسلام كل مخططاتهم. وفي الجانب الآخر قام هؤلاء «العملاء» بتخريب اقتصاديات بلادهم وأبقوا عليها في حالة فقر وتخلف وبالتالي تبعية للذين كانوا يستعمرونها !!..
ثم خرج زعماء النخبة العسكرية على شعوبهم بمقولات مفادها «الرضى بالأمر الواقع» و «التعايش مع الغرب»!! ويالها من خدعة خبيثة محملها «إثارة النعرات القومية وتخريب الاقتصاد ثم الوصول إلى الأمر الواقع ثم طلب التعايش من الذين رفضتهم الشعوب وطلبت الاستقلال عنهم في فترة من الفترات»

وهكذا يعيد زعماء «النخبة العسكرية» البلاد الإسلامية هدية متواضعة لأسيادهم في الغرب، أولئك الأسياد الذين يدين الانقلابيون - زعماء النخبة العسكرية بالعبودية لهم. [٣]

الحروب المصطنعة :

« إمعانا في الخداع والتضليل، وامعاناً من الصهيونية العالمية والصليبية العالمية في التخفي، فانها تثير حروبا مصطنعة باردة أو ساخنة، وعداوات مصطنعة في شتى الصور، بينها وبين هذه الأنظمة والأوضاع التي أقامتها والتي تكفلها بالمساعدات المادية والأدبية، وتحرسها بالقوى الظاهرة والخفية، وتجعل أقلام مخابراتها في خدمتها وحراستها المباشرة ! تثير هذه الحروب المصطنعة والعداوات المصطنعة، لتزيد من عمق الخدعة، ولتبعد الشبهة عن العملاء، الذين يقومون لها بما عجزت هي عن اتمامه في خلال ثلاثة قرون أو تزيد ». (٤)

وقائع ودروس وعبر الماضي تكشف لنا وجه الحقيقة وتعطينا «المناعة السياسية» إذا صح التعبير ضد الخداع والتضليل.

«في عام ١٩٥٦ م قام وزير الخارجية الأمريكي دالاس بسحب عرض بناء السد العالي مما دفع النظام الناصري إلى تأميم القناة، وعلى أثرها قام الاستعمار الانجليزي والفرنسي واليهودي بالاعتداء على مصر»

ثم ماذا ؟ ثم تضغط أمريكا على انجلترا وفرنسا واسرائيل وتطالبهم بالانسحاب على هيئة قرار من الأمم المتحدة (متى كانت قرارات الأمم المتحدة تحترم) ؟.. وتنسحب تلك الدول مع ضجة إعلامية ضخمة تعزو الانتصار إلى ذكاء القيادة السياسية، وتجمل وجه أمريكا التي تعمل لصالح الأمم والشعوب الصغيرة !! ثم ماذا ؟ ثم بما أن النظام الناصري قد انتصر فانه يمكنه ممارسة القمع بلا حدود.. فيضرب أساس الفكر الإسلامي، ويحاول استئصال كل أثر للإسلام في حياة الناس، ومطاردة كل مسلم حتى كان الناس يخافون أن يذهبوا إلى الصلاة».

ومن بعد عبد الناصر جاء السادات وكانت حرب ١٩٧٣ م وما إن بدأت الحرب، حتى بدأت القيادة السياسية في تكبيل رجال

القوات المسلحة، ثم تم اختراق تلك القوات من قِبَلِ العدو والدخول للضفة الغربية للقناة، وكان مما يدعو إلى العجب وقتها عدم ضرب ما يسمى بـ «الثغرة» ! !.. ولكن وسط الضجة الإعلامية المضللة ظهر السادات في صورة «البطل» الذي هزم اسرائيل ولكنه لم يستطع هزيمة أمريكا ! ! وأنه في سبيل إنقاذ الجيش الثالث سيقبل التسوية مما يعني الاعتراف باسرائيل وتطبيع العلاقات معها ! ! وكان هذا هو بداية «تحريك القضية» و «تمرير» التسوية والذي استهدفته الإدارة الأمريكية من هذا النصر التكتيكي». (٥)

فكان توقيع اتفاق كامب ديفيد، وكان من الطبيعي جدا أن تُضرب الحركة الإسلامية بلا هوادة لأنها هي المعوق الرئيسي أمام الاتفاقية والتطبيع، فكان ما كان من أحداث دامية واعتقالات واسعة للمسلمين!

وهكذا « فعبور القناة مثل بالنسبة للسادات ما مثله التأميم بالنسبة لعبد الناصر: انجاز ذو أهمية قصوى. يمنح النظام الشرعية المطلقة. وفي كلتا الحالتين فان هذه الشرعية كانت تستخدم بالتالي لإخماد صوت المسلمين أو محاولة إخماده» (٦)
وتتوالى الحرب المصطنعة من أعداء الإسلام لحلفائهم الذين يؤدون أدوارهم من داخل الحدود ويسحقون لهم الحق وأهله.

حقيقة المعركة :

من يدقق الطرف ويجيل النظر في تاريخ الاستعمار الحديث لبلادنا يعلم أن هدف المستعمرين محاربة الإسلام وتمزيق وحدة الأمة الإسلامية...

ويسرف في الخطأ من يعتقد أن عداوة اليهود وسائر أعداء الإسلام لنا، وحروبهم ضدنا؛ ستتوقف إذا وجدت الأمم المتحدة حلا لقضية فلسطين أو لبنان أو اريتريا أو غيرها.

يسرف في الخطأ من يعتقد ذلك لأنه يكون قد جهل أو تجاهل حقيقة أزلية أخبرنا بها رب العزة في محكم

كتابه الكريم حيث يقول عز وجل: **﴿ ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ﴾** فسيقاتلنا اليهود والنصارى والشيوعيون والمجوس وكل ملل الكفر، سيقاتلنا هؤلاء جميعا ما دمنا مسلمين ».[٧]

وليعد من شاء إلى قول سعد جمعة في كتابه «أبناء الأفاعي» أنه سمع بأذنيه تسجيلا حيا لهتاف الجماهير اليهودية حينما وصلت إلى حائط المبكى بعد احتلال القدس عام ١٩٦٧ وهي تصيح بهوس وجنون : **محمد مات وخلف البنات - اليوم انتهى محمد.. اليوم قضي على الإسلام»** [٨] فحقيقة المعركة التي يشنها اليهود والنصارى في كل أرض وفي كل وقت ضد الجماعة المسلمة هي معركة العقيدة، ولكن معسكر الكفر يلونها بألوان شتى، ويرفع عليها أعلاما شتى، في خبث ومكر وتورية. فهذا علم الاقتصاد، وذاك علم السياسة، والمراكز العسكرية، وغيرها.

بينما معركة الأعداء معنا هي أولا وقبل كل شيء لتحطيم تلك الصخرة العاتية التي نطحوها فأدمتهم جميعا.. صخرة العقيدة».[٩]

« والعالم الحر - المزعوم - هو الصليبية في حقيقة الأمر، وزعامة الصليبية تقع دائما في يد الدولة الأقوى في العالم الصليبي، فحين كانت هي بريطانيا كانت زعامة الصليبية في يدها، ولما صارت هي أمريكا انتقلت الزعامة إليها بحكم الأمر الواقع».[١٠]

ولكن حقيقة المعركة هي معركة العقيدة، وحقيقة المؤامرة هي مؤامرة على العقيدة، وهي تتم يوما بعد يوم. فعلينا أن لا نلبس ثوب الغفلة تجاه هذه المعركة وتلك المؤامرة، حتى لا نُقاد كما تُقاد الأنعام .

ثانيا : نظرة إلى الواقع

إن أوربا وأمريكا أو بمعنى أدق « الغرب الصليبي » لا يزال على صليبيته.. بل لقد ازدادت حدة هذه الصليبية في السنوات الأخيرة مع

ظهور الصحوة الإسلامية التي يعتبرها الغرب الخطر المستقبلي عليه، ويدل على ذلك حرص الغرب على التواجد في المنطقة يرصد تلك الصحوة عن كثب ويحاصرها.. بل ويتعاون مع الشرق في ذلك فتكون الصحوة الإسلامية هي أحد قضايا قمة هلسنكي !!

ويدل على صليبية الغرب أيضا ما يثار هذه الأيام في الاعلام الغربي حول أحداث الخليج واعتبارها «موقعة» مع الإسلام، وحديثهم عنها ليس فقط كـ «هدف» من أهدافهم بل «الهدف».. و«نقطة الهدف» مع المسلمين. ونراهم يتحدثون من الآن عما يكون بعد «موقعة الخليج» من تركيب جديد للمنطقة يسمح لأمريكا أن تقوم بدور أكبر من الماضي كما صرح «بيكر» وزير الخارجية الأمريكي.

وما هو أصرح من ذلك ما قاله «تشيني» وزير الدفاع : «إنني أعتقد أننا نكتب فصلا جديداً في تاريخ القرن العشرين واستراتيجية جديدة وعلامات جديدة نتيجة ما يستهدف العالم من تطورات وعدم استقرار»!!

كل ذلك وغيره كثير يؤكد من جديد أن الوفاق بين الشرق والغرب إنما هو « الوفاق ضد الإسلام » وأن معركتهم ضد الإسلام هي «حقيقة المعركة».

إن تدمير قوة «الأمة» وارجاعها إلى الوراء ولتنتهي حيث بدأت هو هدف من أهداف أعداء الإسلام، وقوة العراق كشعب مسلم أمر يخشاه هؤلاء الأعداء ليس لأن صدام لا يسير في ركابهم – فهذا أمر لا شك فيه – ولكن لأن هذه القوة قد تصير يوما لمن لا يسير في ركابهم !!

ولذلك فهم حريصون على تدميرها ويخططون لذلك من وقت بعيد فقد جاء في مقال نشر في صحيفة «كيفونيم» اليهودية بتاريخ ١٤ فبراير ١٩٨٢م « وأما العراق فهي غنية بالبترول، وفريسة لصراعات داخلية، وسيكون تفككها أهم بالنسبة لنا من

تحلل سوريا، لأن العراق يمثل على الأجل القصير أخطر تهديد لإسرائيل.

وقيام حرب سورية عراقية سيساعد على تحطيم العراق داخلياً قبل أن يصبح قادرا على الانطلاق في نزاع كبير ضدنا» !! (١١)

وهذا يجعلنا نتساءل هل يكون غزو الكويت هو تنفيذ جزئي لمخطط خارجي وهل تمتد المؤامرة إلى تقسيم وتمزيق العراق جغرافيا ؟! لتدخل المنطقة مرحلة الدويلات الصغيرة ؟!!

وفي ظل هذا الفهم.. هل يمكن اعتبار التصريحات القوية هي لون من ألوان « الحروب المصطنعة » التي تبعد الشبهة عن العملاء ؟!

وأخيرا فإن القوات الأمريكية التي جاءت باسم الحفاظ على الشرعية الدولية والقانون الدولي.. كان تدخلها سريعا بل فائق السرعة وشديد الكثافة والتطور والقوة التدميرية؛ وهو أمر قد يراد منه بث الرعب في نفوس المسلمين واشعارهم بـ «الهزيمة الداخلية» والضعف عن مواجهة الغرب ومدافعته، وهو هدف بحد ذاته لأنه من يهزمه عدوه من داخله فإنه لا يبقى أمامه إلا أن يصفي الساحة من فلول عاجزة دون جهد أو تعب..

أمتنا اليوم :

من الواجب على المسلم أن يرى الحياة من خلال واقعه وليس من خلال أمانيه؛ ولذلك فإنه من العبث أن نستغرق الوقت ونبذل الجهد في محاولة تجميل وتزيين لصورة واقعنا الذي نعيشه..

فواقع أمتنا اليوم لم يحدث من قبل، « لقد أحاط بنا عدونا وأرهقنا وأوصلنا إلى مرحلة الشتات والفرقة والهزيمة النفسية والاحباط.. بل والوهن والاستكانة وفقدان الانتماء للأمة وانعزال كل فرد في داخل نفسه وفي همه الفردي »، ودخلت الأمة مرحلة « القصعة » وتداعت عليها الأمم، وأصابها النذير الذي حذرها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولسنا نريد أن نساهم في صور اليأس والاحباط التي بلغت مداها في أمتنا اليوم، ولكنا نريد أن نؤكد أن واقعنا اليوم لا يخرج في حقيقته عن أن يكون نتيجة طبيعية للمقدمات التي صغناها بأيدينا، فنعرف حقيقة التحدي الذي يواجهنا ونجمع طاقاتنا النفسية والمادية لتبدأ عملية الاقلاع من جديد.

ثالثا : ماذا بعد موقعة الخليج ؟!

بعد ما ذكرناه من حقائق، وما كشفناه من مؤامرات، يواجهنا التساؤل الذي لا مفر منه والذي نعتقد أنه قفز ولا شك إلى ذهن القارئ، ما الذي يجب أن نفعله ؟!

كيف نواجه المؤامرة والمتآمرين، ونقطع دابر الغزاة المفسدين ؟!

كيف ننتقل بأمتنا من التبعية إلى الريادة ؟

ومن الاستضعاف إلى التمكين ؟ ومن الفرقة والضعف إلى الائتلاف والقوة ؟!

« أظلمكم وأظلم نفسي إذا زعمت أنني وحدي قادر على تحديد الجواب الكافي وتعيين الحل الشافي. أظلمكم وأظلم نفسي لأن القضية ليست قضيتي وحدي، وإنما هي قضية كل كاتب ومفكر وداعية ينتمي لأهل السنة والجماعة».. بل هي قضية كل مسلم من هذه الأمة، فالمسئولية عن الإسلام والمسلمين هي مسئولية كل من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله على تفاوت في الدرجات بتفاوت الاستعدادات، والقدرات، والمواقع، والظروف.

«فليشارك هؤلاء جميعاً في وضع الحلول الناجعة لأخطر مشكلة من مشكلات المسلمين في هذا العصر»(١٢).

وإذا كنت عاجزا عن وضع الحلول لهذه المشكلة فلا أقل من توجيه نصيحة لإخواني المسلمين، لعلها تكون جزءا من إطار هذا الحل.

إحياء الأمة :

لابد من الطريق الطويل الشاق البطيء الثمرة «لإحياء الأمة» التي تسند حكم الإسلام حين تقوم وتظل تسنده لكي يستمر في الوجود بعد أن تقوم. ويتم إحياء الأمة بدعوة التوحيد الواضحة على ما كان عليه القرون الثلاثة الأولى قبل تشعب الأهواء واختلاط العقائد.

وذلك عبر مراحل..

- (الانتصار للتوحيد) بتصحيح مفهوم العقيدة، وتخليصها مما شابها.

- (ملء الفراغ الديني) بدعوة الناس إلى أن يقيموا حياتهم على قاعدة الإسلام.

- (إحياء التوجه الإسلامي) بالانطلاق بهذا المفهوم انطلاقا جاداً يتربى خلاله الأفراد على الأخلاق الإسلامية، وخط سير الإسلام في التعامل مع كل المعسكرات والمجتمعات البشرية، والعقبات التي كانت في طريقه ولا تزال تتزايد بشدة من معسكرات الأعداء.

فلابد من (صفوة) تحمل الحق.. و «أمة» تحمي هذا الحق. «أمة» قامت على مرتكزات عقائدية ثابتة؛ فصار لها ولاء ثابت، وهوية ثابتة، وشخصية ثابتة، وتوجه ثابت.

وهذه «الأمة» بتلك المواصفات هي التي تُغلق – بعون الله – الطريق على عودة الانقلابيين من زعماء النخبة العسكرية في المستقبل، وبالتالي تخرج من التبعية للغرب. بل وتفتل طموح الغرب في هزيمة المسلمين.

وهكذا نحن ننطلق من واقع ﴿ **ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا** ﴾ لنصل إلى مستقبل ﴿ **اليوم يئس الذين كفروا من دينكم** ﴾ وذلك بحول الله وتوفيقه ثم بعملنا على «إحياء الأمة».(١٣)

الصف المرصوص :

« من أبرز مشكلات العمل الإسلامي تفرق الجماعات العاملة في

الساحة الإسلامية وتمزقها، وقيام بعضها بحرب بعض »[١٤] وبينما أمرنا خالقنا أن لا نختلف كما اختلف اليهود والنصارى فقال عز وجل: ﴿ **ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات، وأولئك لهم عذاب عظيم** ﴾.. بينما أُمرنا بذلك يُمثل واقعنا اليوم عجزنا عن تحقيق وحدة بين المسلمين كتلك الوحدة أو التعاون الذي حققه اليهود أو النصارى فيما بينهم.. وهذه هي الطامة الكبرى والبلية العظمى؛ فتعدد الاتجاهات إذا تحولت إلى حزبية، وأهواء شخصية، ومنافع دنيوية خطر عظيم إذا كان المنتسبون إلى هذه الأحزاب من أهل السنة والجماعة..

« ولعل ما نعيشه من محنة تكون فرصة للعاملين في الحقل الإسلامي ليوقفوا التراشق فيما بينهم وليعيدوا النظر في مهمتهم، ويدركوا أنهم يحملون أشرف دعوة ويعملون لأنبل غاية، فيوطنوا أنفسهم، ويعاهدوا الله أن يكونوا بمستوى إسلامهم وعصرهم فيتخلص العمل للإسلام من التمحور حول النفس والطواف حول الذات ».[١٥]

ويدرك الجميع أنه لكي تظهر «الأمة» لابد من ترك الولاء الحزبي الضيق للجماعات المتفرقة، ولكي تظهر «التضحية» لابد من التخلي عن المكاسب الدنيوية.. فيتكون لدينا صف مرصوص يؤمن أن الأصل في حياة المسلمين هو الإسلام، وكل حركة من الحركات أو جماعة من الجماعات هي وسيلة لخدمته، ولا يجوز بحال من الأحوال أن نضع الوسيلة في مستوى الغاية أو نعطيها مكانها، ونحلها محلها.

إعداد العدة :

هناك حقيقة أولية لابد أن نتيقنها ونحن نتحرك بالإسلام، وهي أن ما نسعى إليه من أهداف إنما يتحقق بجهودنا وفي حدود طاقاتنا الواقعية.

« فنحن مأمورون أن نتعامل مع سنة الله الجارية وإن كنا لا نكف عن التطلع إلى رحمة الله في كل لحظة..

تلك السنة التي يقول عنها ربنا في كتابه العزيز : ﴿ **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة** ﴾ وقال جل وعلا : ﴿**هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين**﴾.

وإعداد العدة يشمل جوانب كثيرة، علمية وتربوية واقتصادية، وعسكرية.. وغيرها.

فلابد من إعداد كل فرد في الأمة إن استطعنا اعدادا عقائديا ونفسيا وتربويا بحيث يراعي هذا الاعداد فرز «أولي الألباب» لميادين القيادة، وتوظيف الطاقات تبعاً لقدراتها العقلية واتجاهاتها النفسية واستعداداتها العملية بعيدا عن مؤثرات العلاقات والروابط الشخصية ومقاييس العصبية والاقليمية والطبقية.

وفي إطار عمل عام يُركز على العمل الجماعي وروح الفريق بدلاً من المبادرات الفردية، ثم تجسيد هذا العمل الجماعي في صورة مؤسسات متخصصة، فيكون لدينا مجموعتان.. مجموعة فكرية ومجموعة تطبيقية.

فأما المجموعة الفكرية فمهمتها ابتكار الاستراتيجيات اللازمة في جميع ميادين العمل وتطوير هذه الاستراتيجيات حسب متطلبات الزمان والمكان.

وأما المجموعة التطبيقية فتكون مهمتها تنفيذ الجزء المتعلق بميدانها من الاستراتيجيات التي أفرزتها المجموعة الفكرية.

ولا نود في هذا المكان الاسترسال في تفاصيل هذا الأمر فله موضعه، ولكنا نريد أن نقول أنه ما لم يتزاوج الإخلاص مع الاستراتيجية الصائبة في تعبية القوى البشرية في الامة، واعداد العدة التي أمرنا الله فان مستقبلنا لن يحمل لنا إلا الكوارث المتلاحقة التي يرتكبها الطغاة الذين لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة.

حذار من اليأس :

إلى كل المسلمين الذين تؤرقهم حال الامة، وتقض مضاجعهم، أقول: إن الطريق إلى الخروج من

أزمتنا سهل وميسور حين نقوم بإحياء الأمة وتوحيد الصفوف وإعداد العدة والسير في طريق التغيير.

ومع ما نعيشه من واقع أليم «فنحن على يقين بأن الشدائد والمحن تصنع الرجال، وتبصر الأمة بأعدائها الحقيقيين، وأن اشتداد التحدي يصقل الرجال، ويقيم الحضارات، ويقضي على الخلايا الشائخة في الأمة ».

« وقد مر على المسلمين في تاريخهم أوضاع لا تقل سوءا عن أوضاعنا المعاصرة.. وعندما قيض الله لهم من يقودهم تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله، ويقضي على الخونة تحولت هزيمة المسلمين إلى نصر وانحسارهم إلى مد ».

« فالأمل في الله أكبر، والثقة في هذا الدين أعمق وهم يمكرون والله خير الماكرين »

الهوامش :

١- بين الرشاد والتيه - مالك بن نبي / ١٠١
٢- في ظلال القرآن - سيد قطب ١٠٢٢/٢ .
٣- راجع كتاب «لعبة الأمم» وكتاب «العالم العربي اليوم» لمايلز كوبلاند و مورو برجر .
٤- في ظلال القرآن - سيد قطب ١٠٢٢/٢ .
٥- أنظر مذكرات كيسنجر (بتصرف).
٦- النبي والفرعون - جيلز كيبل / ١٩٧ .
٧- رؤية إسلامية في الصراع العربي الاسرائيلي - محمد عبد الغني النواوي /٥٠٥ .
٨- المصدر السابق /٥٠٤ .
٩- في ظلال القرآن - سيد قطب ١٠٨/١ .
١٠- واقعنا المعاصر - محمد قطب ٢٩٢ .
١١- ملف اسرائيل - روجيه غارودي ص ١٦٤ .
١٢- الصراع العربي الاسرائيلي - محمد عبد الغني النواوي.
١٣- حد الإسلام وحقيقة الإيمان - عبد المجيد الشاذلي.
١٤- واقعنا المعاصر - محمد قطب ص ٥٢٥ .
١٥- نظرات في مسيرة العمل الإسلامي - عمر عبيد حسنة ص ١٧١ .

القوى العظمى تعد لحرب في الشرق الأوسط كحل للمسألة العربية

« هذا المقال الذي ننشر ترجمة لبعض فقراته كتب في مجلة أمريكية قبل أحداث الخليج، وفيه إشارات مهمة لبعض الأحداث التي يتوقعها الكاتب، وقد لا نوافقه في بعض توقعاته وبعض تحليلاته، ولكننا ننشر المقال لما فيه من النذر بالأخطار التي تهدد الأمة وخاصة من دولة يهود. وبعض نذرها قد هيئت؛ وندعوا الله أن لا يتم ذلك، بل نقول : إن شاء الله لن يتم ذلك لأن مقادير الأمم والدول ليست بيد هؤلاء كيف يشاؤون. فقد يخططون لشيء ولكن الرياح تجري بما لا يشتهونه ».

(التحرير)

تخطط الحكومات البريطانية والأمريكية والسوفياتية لقيام حرب عربية – إسرائيلية جديدة في الشرق الأوسط، وذلك بهدف فرض ورعاية قيام تحالف عسكري سياسي بين إسرائيل وسوريا حتى يصبح أمرا واقعا وقوة لا تبارى في المنطقة، ولعل القناعة السائدة التي تدور في أذهان الساسة الأنجلو أمريكيين والسوفيات أن الحرب هي أفضل السبل لبناء مثل ذلك التحالف وتأسيسه كقوة إقليمية تهيمن على المنطقة، وبالرغم من الإشارات والدلالات المغايرة فإن السياسات الأنجلو امريكية والسوفياتية ظلت تستهدف ولفترة طويلة قيام دولتي إسرائيل الكبرى وسوريا الكبرى وتهيئتها لتصيرا قوة إقليمية كبرى في منطقة الشرق الأوسط.

إن قيام حرب شرق أوسطية على طاولة الأحداث لأمر يشير إليه تكوين مجلس الوزراء الاسرائيلي الأخير الذي ألفه رئيس الوزراء الإسرائيلي وزعيم الليكود إسحق شامير في الحادي عشر من يونيو الماضي، وما الحكومة الائتلافية

الجديدة إلا حكومة حرب يسيطر عليها الجنرال أريل شارون وزير الإسكان، ورفاقه ديفيد ليفي وزير الخارجية، وإسحق موداعي وزير المالية، وموشي آرينز وزير الدفاع، وجميعهم توسعيون يرغبون في ضم الضفة الغربية المحتلة رسميا وطرد السكان الفلسطينيين متى ما رأوا ذلك ممكنا.

وبلا شك فإن شارون هو رجل النظام القوي وقد سبق له العمل كوزير دفاع في عام ١٩٨٢م، وقاد حينها عملية الاجتياح الاسرائيلي لجنوب لبنان. ورغم أن منصب شارون الحالي كوزير للإسكان قد يبدو في ظاهر الأمر ليس بالمهم إلا أنه ليس كذلك، هنا سيقوم شارون بالإشراف على توطين مئات الآلاف من اليهود السوفيات المهاجرين إلى إسرائيل، وقد بدأ ذلك بالفعل منذ العام الماضي، هذا بالإضافة إلى قيامه بالإشراف على تنسيق وتسليح حركات الاستيطان اليهودية السرية التي تنتشر بين غلاة المستوطنين في الضفة الغربية، وستوكل لهؤلاء المتطرفين مهمة طرد الفلسطينيين من الضفة الغربية.

أزمة بترولية جديدة :

بينما نعرف أن مقصد القوى العظمى الرئيسي من هذه الحرب هو تدعيم المحور السوري – الإسرائيلي؛ فإننا نجد كذلك أن القوى العظمى ترغب في أزمة بترولية جديدة كتلك التي حصلت في عام ١٩٧٣م، وذلك لأن ارتفاعا سريعا في أسعار النفط سيعطي السوفيات فائدة كبرى خاصة وهم يعتمدون على النفط ضمن بعض المنتجات القليلة الأخرى في توفير احتياجاتهم من العملات الصعبة، وسيؤدي هذا الارتفاع المفاجئ في أسعار الزيت إلى جعل تطوير وتنمية حقول الزيت البريطانية في بحر الشمال أمرا ذا جدوى اقتصادية مربحة، إلا أنه سيضع في نفس الوقت ضغوطاً هائلة على ألمانيا واليابان المستوردين للنفط.

هذا وربما كان أحد أهداف هذه الحرب ومراميها هو خلق سابقة في استخدام الأسلحة الكيميائية والنووية، وهنا يجب ألا نتجاهل المؤسسات

العنصرية السوفياتية والبريطانية والامريكية التي تنظر بقلق شديد نحو التكاثر السكاني العربي، وتعتبر هذه الحرب الناشبة حرباً سكانية ذات تأثيرات مأساوية مفجعة خاصة ما يصيب منها السكان المدنيين عقب الحرب. والطريقة التي خطط بها الانكليز والأمريكان الحرب الأهلية اللبنانية كوسيلة لتفتيت تلك الأمة تقدم لنا نموذجاً جزئياً أو مصغراً لطريقة تفكيرهم في استخدام الحرب كوسيلة لتخفيض عدد السكان. وفي هذا المجال يمكننا أن نطلق على هذه الحرب المدبرة (حرب الشمال والجنوب).

بدأت حكومة شامير الجديدة أعمالها باستهلال مفاوضات سرية مع السوريين توسطت فيها السفارة الأمريكية بدمشق، واستهدفت هذه المفاوضات التي بادرت بها إسرائيل التأكيد بأن سوريا تعلم أنها لن تكون أحد أهداف الحرب الإسرائيلية العربية القادمة في الأساس، بالإضافة إلى تحديد الأهداف السورية الإسرائيلية المشتركة. هذا وقد كانت الأرضية المشتركة لهذه المفاوضات أن لإسرائيل وسوريا نفس الأعداء كما أن لهما نفس الأصدقاء.

ويحدد هؤلاء الأصدقاء والأعداء المشتركون الأهداف العسكرية بالإضافة إلى الطريقة التي قد تندلع بها الحرب. فمثلاً:

منظمة التحرير الفلسطينية : وهذه لم يعد وجودها مرغوبا فيه سواء من قبل الولايات المتحدة، أو روسيا، أو إسرائيل وسوريا، وأن عملية إسرائيلية محدودة في جنوب لبنان أثناء المرحلة الأولى من الحرب أو قبلها لكفيلة بإبادة جيش المنظمة (١٢) ألف رجل المتمركز في منطقة شرق صيدا. هذا وربما تقوم وحدات من الدروز الذين تسيطر عليهم سوريا في جنوب لبنان بمساعدة القوات الإسرائيلية في إبادة جيش المنظمة. وحتى ولو لم تقم هذه الحرب في النهاية فإن نفس هذه (العمليات التنظيفية) التي تقوم بها سوريا وإسرائيل ستؤدي إلى اتفاق سلام إسرائيلي سوري منفرد بشكل رسمي ويتضمن نزع سلاح الجولان التي تحتلها إسرائيل حالياً.

العراق : يعتبر العراق واحدا من الدول الموجودة في المنطقة ولا تتناسب سياساتها مع السياسة الإقليمية الثنائية، ويقول الكثيرون أنه من المحتمل أن يكون العراق مكاناً لحرب شاملة. هذا ومن جهة أخرى قد تختار إسرائيل توجيه ضربة إلى حقول النفط في كركوك شمال العراق تتزامن مع انتفاضة كردية في الإقليم. وستوفر هذه الضربة ذريعة لزيادة جديدة في أسعار النفط وذلك أحد أهداف دعم بوش لخطة الحرب، بالإضافة إلى أنه أحد طموحات البريطانيين الذين يسيطرون على متمردي الأكراد. وجدير بالذكر أنه ولزيادة الضغط على العراق تقوم المخابرات البريطانية بمحاولات لإساءة العلاقات بين تركيا والعراق.

الأردن : وصلت علاقات الأردن مع أمريكا إلى أدنى مستوى لها، وقد تذرع بوش في موقفه الخشن ضد الملك حسين بعلاقات الأخير الوثيقة مع صدام إلا أن السبب الحقيقي هو حل (المسألة الفلسطينية) نهائيا وإلى الأبد.

من الممكن دوما إيجاد ذريعة للحرب، وفي حالتنا هذه يمكن لإسرائيل بالتعاون مع سوريا صنع أحداث إرهابية فظيعة ضد السكان الإسرائيليين مما يبرر الحرب كرد فعل. وقد برر الاجتياح الإسرائيلي للبنان في عام ١٩٨٢م بذريعة مناسبة فقد وقعت محاولة لاغتيال دبلوماسي إسرائيلي في لندن وقامت بتنفيذها منظمة أبو نضال الإرهابية، وأنه لأمر بالغ السهولة أن تقوم إسرائيل بتنفيذ عمل إرهابي دموي كهذا ضد شعبها.

وعند إلقاء نظرة عابرة على الصحافة الأمريكية والبريطانية نجد أن الأساس الدعائي للحرب قد تم بناؤه، وقد قامت وسائط الإعلام الغربية بالعزف على تهديدات صدام حسين لإسرائيل بينما قامت في نفس الوقت بإخفاء التهديدات الإسرائيلية لمختلف الدول العربية، وقد بدأ هذا السد الاعلامي منذ مارس الماضي بعد تنفيذ حكم الإعدام بالجاسوس الإسرائيلي البريطاني فارزاد بازوفت من قبل العراق.

الصفقة الإسرائيلية السوفياتية السرية :

في الحروب وأثناء الاستعداد لها هناك دائما أدوار داخل أدوار، ولعل أبرز مثال على تلك الظاهرة في التطورات الجارية هو المفاوضات السرية الجارية الآن بين إسرائيل والسوفيات. وتأخذ هذه المفاوضات السرية شكلا أكثر تحديدا من المفاوضات الجارية بين إسرائيل والولايات المتحدة. وتدور هذه المفاوضات حول المواضيع التالية :

١) التدفق المتواصل لليهود السوفيات على اسرائيل.

٢) التعاون الاستخباراتي بين إسرائيل والسوفيات في شرق أوربا وأمريكا الجنوبية.

٣) تقليل أو إنهاء الارتباطات الإسرائيلية السرية بالخاصرة الجنوبية لحلف الناتو. وقد وافق السوفيات الآن على جعل الإسرائيليين القوة العسكرية والاستخباراتية المهيمنة في المنطقة، واشترطوا لموافقتهم على الدور العسكري الإسرائيلي إنهاء ارتباط إسرائيل بحلف الناتو. أما موافقة موسكو على جعل إسرائيل القوة الاستخباراتية المهيمنة في المنطقة فيرجع إلى أن الروس سيكسبون كثيرا من المخابرات الإسرائيلية في شرق أوربا وأمريكا الجنوبية على وجه الخصوص. ومن الشخصيات الهامة التي ستلعب دورا رئيسيا في هذا التنسيق الاستخباراتي ماركوس وولف الرئيس السابق للعمليات الخارجية في الاستخبارات الالمانية الشرقية، وسوف يتم تنسيق عمليات مشتركة خارج فنلندة والمجر بالاعتماد على ترتيبات يقوم بها تاجر الخمور سي جرام ورئيس المؤتمر اليهودي العالمي ادجار برونفمان.

بقلم : (josef brewda)

مجلة (EIR FEATURE) بتاريخ ٢٠ يوليو ١٩٩٠ م

خبر وتعليق

نشرت جريدة الحياة في عددها الصادر بتاريخ ١٩٩٠/١١/٩ م الخبر التالي :

« شهدت مدينة الاسكندرية هذا الأسبوع ولادة صرح علمي كبير، إنه الجامعة الفرانكوفونية الإفريقية الدولية للناطقين باللغة الفرنسية، وقد شارك في افتتاحها رؤساء مصر وفرنسا والسنغال وزائير، وأطلق على الجامعة اسم الرئيس السنغالي السابق (ليوبولد سنغور) وهذه الجامعة تستقبل الدارسين من مختلف أنحاء العالم ليتم إعدادهم قادة للمستقبل يتولون مسؤولية إدارة المشاريع والشؤون الإفريقية خلال السنوات المقبلة».

تعليق :

هكذا تخطط فرنسا ومن تربى على ايديها مثل ليوبولد سنغور، يخططون للمستقبل البعيد، تكوين القيادات التي تتولى إدارة المشاريع الإفريقية وباللغة الفرنسية، وقد تبرعت فرنسا للجامعة بالأجهزة والمعدات العلمية والخبراء المتخصصين .

فهل يفلح أغنياؤنا يوما من الدهر، بإقامة صرح علمي يخرج قيادات دعوية وإدارية، هذه الأمنية التي تمناها يوما الشيخ رشيد رضا ولم تتحقق حتى الآن. وإلى الله المشتكى.

ركن الأسرة

حليب الأم
مزايا لا تعد

د. محمد هليِّل

عندما نركز جل اهتمامنا على حليب الأم، وعندما نستحث الأمهات على إرضاع أطفالهن حليبهن فاننا ندعوهن إلى الفطرة، فهذا الحليب الذي أجراه الله في صدر المرأة ما خلقه الله عبثا – تعالى الله – ولكن كما يقول جل شأنه : ﴿ **إنا كل شيء خلقناه بقدر** ﴾ [القمر ٤٩] ويقول كذلك : ﴿ **فقدرنا فنعم القادرون** ﴾ [المرسلات ٢٣] .

إن الصيحات التي بدأت تتعالى في الغرب تزداد يوما بعد يوم تهيب بالأمهات أن يعدن إلى الرضاعة الطبيعية وأهمية حليب الأم بعد دراسات علمية كثيرة أكدت هذه الميزات، فعلينا أن نعتبر بهم ومنهم وألا نبدأ من حيث بدأوا، بل من حيث انتهوا.

قبل أن نعرج على مزايا حليب الأم لابد أن ننوه أن جميع أنواع الحليب المتوفرة في السوق إلا ما ندر، هي حليب حيواني المصدر، يؤخذ عادة من الأبقار وتجرى عليه بعض التعديلات التي يحاول بها العلماء جاهدين مضاهاة حليب الأم.

ومع هذا تظل هناك فروق قائمة بين الحليب المعدل (الحليب الصناعي) وحليب الأم. يطلق على الحليب المعدل اسم الحليب «المُؤَنْسن» (HUMANIZED) وهي تعني الحليب الذي يشابه حليب الإنسان.

إن مزايا حليب الأم كثيرة نوجز بعضها في النقاط التالية :

١- مزايا في التركيب (النوعية) :

ليس همنا أن نجهد ذهن القارئ بتفاصيل دقيقة عن الفرق بين حليب الأم والحليب المعدل ولكن الأمثلة التالية توضح الهدف من قصدنا :

إن حليب الأم يختلف عن الحليب المعدل، حتى بعد إجراء كافة التعديلات عليه فكمية البروتينات والأملاح في الحليب المعدل لا تزال أعلى بكثير منها في حليب الأم وهذه الزيادة ليست هي الزيادة المحمودة، فارتفاع كمية الأملاح يزيد من الجهد الواقع على كلى الرضيع والوليد لطرح هذه الأملاح خارج الجسم.

إن بعض الدراسات الطبية بدأت تحاول ربط ارتفاع ضغط الدم المجهول السبب عند بعض الكبار بزيادة كمية الأملاح المتناولة في الصغر، الا أن هذا الربط ليس قطعي الثبوت لحد الآن.

مثال آخر : إن البروتينات الموجودة في الحليب المعدل هي أكبر كمية، وتختلف نوعية عن تلك التي في حليب الأم. فهي أعسر هضما لما تكونه من خثارة كبيرة الحجم نسبيا في معدة الطفل الرضيع بعد تناوله الحليب المعدل، وهذا الحليب المتخثر أعسر هضما وبالتالي فان الطفل الرضيع «يُرْجعُ» جزءاً كبيرا من الحليب المتناول هذا كثيرا ما تشكو منه الأمهات اللاتي يرضعن أطفالهن حليبا معدلا.

أضف إلى ما سبق أن تناسب بعض الأملاح في حليب الأم كالكلس والفسفور هو تناسب مثالي : فعلى الرغم من أن كميتي الكلس والفسفور أقل في

حليب الأم عنهما في الحليب المعدل، إلا أن نسبة الأول إلى الثاني هي نسبة مثلى تجعل امتصاص كل منهما عاليا جدا، فلا يعيق أحدهما امتصاص الآخر كما هو الحال في الحليب المعدل لاختلال النسبة بينهما.

أما المثال الثالث : فان حليب الأم يحتوي على مواد تساعد على امتصاص بعض المعادن الموجودة في الحليب، كالحديد مثلا، بشكل كبير على الرغم من قلة كميته فيه، إذا ما قورن بالحليب المعدل الذي يحوي كمية أكبر ولكن الامتصاص أقل بكثير .

٢- النظافة والتعقيم :

حليب الأم السليمة يخلو من أي جرثومة، وذلك أنه يتدفق من جسم الأم إلى فم الطفل فلا مجال لتلوثه. بعكس الحليب الذي يحضر في عدة أوان ويمر بعدة خطوات من غلي الماء، وتبريده، ومزج الحليب بالماء... الخ وكل خطوة من هذه الخطوات قد تكون مصدرا من مصادر تلوث الحليب. لذا فإن معدل إصابة الأطفال الذين يتناولون مثل هذا الحليب الذي يحتاج إلى عدة خطوات في التحضير والإعداد عال نسبيا، كما أن مجال الخطأ في كمية الحليب المضافة إلى الماء من زيادة أو نقص أمر وارد الحدوث عند تحضير الوجبة مما يضر بالرضيع في كلا الحالتين.

مهم جدا أن نتذكر أن حليب الأم يحوي مواد تمنع بشكل غير مباشر الإصابة بالالتهاب المعوي الحاد، لذا تندر اصابة الأطفال الذين يرضعون حليب أمهاتهم أن يصابوا بمثل هذه النزلات المعوية.

٣- مقاومة الأمراض :

يحتوي حليب الأم المتدفق في الأيام الأولى بعد الولادة -حليب اللبأ- على كميات كبيرة من الأجسام المضادة والخلايا البيضاء والأنزيمات والخمائر وبعض

البروتينات التي تقي الطفل كثيرا من الأمراض، وهذه الميزة مقتصرة على حليب الأم فقط.

٤- اليسر وسهولة التحضير :

حليب الأم يسهل الحصول عليه، ولا يحتاج من الأم جهدا في التحضير سواء في الليل أو النهار، داخل أو خارج البيت، يقارن هذا بالوقت والجهد اللازم لتحضير وجبة حليب مع ما يلزم من «معدات» التحضير، خصوصا خارج البيت، أو تحضير وجبة حليب لطفل جائع بعد منتصف الليل !

إن حليب الأم يتدفق من جسم الأم إلى فم الطفل بدرجة حرارة مناسبة فلا يحتاج إلى تسخين .

٥- التكلفة الاقتصادية :

إن التكلفة الاقتصادية الشهرية لعائلة ترضع طفلها حليبا حيوانيا معدلا لا تقارن بما تكلفه الرضاعة الطبيعية التي لا تكلف شيئا إضافيا البتة.

٦- حليب الأم معقَّم ومعقِّم :

حليب الأم يحتوي على مواد تعقم امعاء الرضيع والوليد من الجراثيم الضارة. كما أن حليب الأم يحمي الرضيع من الإمساك الذي ينتشر بين الأطفال الذين يتناولون حليبا معدلا.

٧- حليب الأم يساعد الرضيع على الشبع بطريقة مضبوطة :

إذ تزداد كمية الدهون في الجزء الأخير من حليب الأم المتدفق اثناء وجبة الرضاعة، وهذه الدهون التي تختلف نوعا وكماً عنها في الحليب المعدل - تمنح الرضيع الشعور بالشبع.

٨- **الراحة النفسية والإشباع العاطفي :**

إن الرضاعة الطبيعية تعطي الطفل شعورا بالأمان أثناء حمل أمه له، وإرضاعها إياه، وهذا الترابط العاطفي يزداد بين الأم والطفل يوما بعد يوم وهو مهم جدا في تكوين الطفل من الناحية العاطفية والسلوكية.

٩- **التحسس :**

الأطفال الذين يتناولون حليبا معدلا - حيواني المصدر - معرضون للاصابة بأمراض مقتصرة عليهم فقط مثل عدم احتمال حليب البقر أو الإصابة بالتحسس لحليب البقر . كما أن أمراضا أخرى كالأكزيما ومغص الرضع أكثر شيوعا عند مثل هؤلاء الأطفال.

١٠- **حليب الأم أكثر أمانا وسلامة من الحليب المعدل :**

وذلك لتدني نسبة الأمراض التي قد تصيب الرضيع في الحالة الأولى عنها في الحالة الثانية. والأمراض التي قد تشيع بين الأطفال الذين يرضعون حليبا معدلا هي :

١- الالتهابات المعوية الحادة والمتكررة.
٢- أمراض سوء التغذية.
٣- توقف النمو والهزال.
٤- لين العظام (الكساح).
٥- بعض أنواع الجفاف (hyperosmolar dehydration)
٦- أمراض نقص الكلس مثل : (neonatal tetatny)
٧- سوء الامتصاص (malabsorption synd)

هذه مزايا الحليب الطبيعي ومردوده على الطفل الرضيع. أما الرضاعة الطبيعية

بالإضافة لهذا فانها تعود بالنفع على الأم وذلك :

١- يمنح الإرضاع الطبيعي الأم راحة نفسية وطمأنينة تغمرانها، ويسبغ عليها ثقة بنفسها تملأ عليها إحساسها باكتمال أنوثتها وأمومتها.

٢- إن الإرضاع كفيل عند معظم النساء، بالعمل كإحدى وسائل منع الحمل طيلة فترة الرضاعة، وهذا يقي الأم من الإجهاد الناجم عن تكرار الحمل في فترة قصيرة. وهو أيضا يعين الأسرة على تنظيم الإنجاب، كما أنه يعطي الطفل فرصة كافية من التغذية الجيدة من حليب الأم، والغذاء العادي، مما يقيه أمراض سوء التغذية. ومهم جدا أن نعلم أن المصادر الطبية تنصح بالرضاعة لمدة سنتين !!

٣- لقد أظهرت بعض الدراسات الطبية أن معدل إصابة النساء بسرطان الثدي أعلى عند النساء اللواتي لم يرضعن أطفالهن إذا ما قورنت بالمرضعات وهذه النسبة تقل كلما ازدادت معدلات الإرضاع.

٤- إن الإرضاع في الأيام الأولى التي تلي المخاض يساعد الأم على وقف نزيف دم الولادة وذلك أن الرضاعة تحث الغدة النخامية على إفراز مواد تزيد من انقباض عضلات الرحم مما يمنع النزف.

إننا لم نقصد بذكر هذه المميزات أن نحصرها بل على سبيل التذكير، وإن كنا قد ألقينا الضوء على بعض التفصيلات التي اقتضاها المقام لإعطاء فكرة أكثر وضوحا.

** يتبع **

أم حبيبة

رضي الله عنها

مؤمنة الشلبي

مؤمنة قانتة، مهاجرة صابرة، عرف الإيمان طريقه إلى قلبها فعاشت له وتحملت في سبيله العذاب والتنكيل.. هي أم المؤمنين رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب.

جمعت رضي الله عنها إلى رفعة النسب والحسب، الغنى الوافر، والعقل الراجح، تزوجها - عبيد الله بن جحش - فأسلمت معه وهاجرت إلى الحبشة، واعتصمت بدينها حين ارتد، فقضت أيامها في ديار الهجرة بين عذابين: عذاب الغربة، وعذاب الترمل.. ولكنها وبإيمانها الذي سكن جوارحها فأضاءها استطاعت أن تصمد في وجه المحنة بكل صبر وعزيمة.. إلى أن خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم من النجاشي «ملك الحبشة» الذي أكمل هذا الزواج المبارك بين سيد البشر وبين المرأة المؤمنة، الصابرة، التي عوضها الله بصبرها عن زوجها الهالك برسول الله صلى الله عليه وسلم .. فأقامت في بيته زوجة مخلصة، تقدر مسؤوليتها، وتحرص على إسعاد زوجها الكريم وطاعته.

ولأم المؤمنين أم حبيبة رضي الله

عنها مواقف كثيرة مشرقة في حياتها تعتبر أمثلة ونماذج حية لكل الدعاة إلى الله، نختار من بينها ذلك الموقف الجريء، العظيم، الذي تتجلى فيه مظاهر الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين، والبراء من الطواغيت، ومن كل مشرك لا يؤمن بالله، وإن كان أقرب قريب.

الموقف :

ذكر ابن سعد في كتابه الطبقات أنه لما قدم أبو سفيان بن حرب المدينة جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد غزو مكة، فكلمه أن يزيد في هدنة الحديبية، فلم يقبل عليه رسول الله، فقام ودخل على ابنته أم حبيبة، فلما ذهب ليجلس على فراش النبي صلى الله عليه وسلم طوته دونه فقال : يابنية أرغبت بهذا الفراش عني أم بي عنه ؟ فقالت: بل هو فراش رسول الله، وأنت امرؤ نجس ومشرك، ولم أحب أن تجلس على فراش رسول الله.

فقال: « يابنية لقد أصابك بعدي شر »، ثم خرج ...

تحليل الموقف :

وهكذا قُدِّرَ لأم حبيبة رضي الله عنها أن تواجه والدها بعد فراق دام سنوات منذ أن أسلمت وفرت بدينها إلى الحبشة، وأذهلتها المفاجأة... حتى إنها لم تدر ما تقول... بل كيف تستقبل والدها سيد قريش وزعيمها المطاع... ولعل أبا سفيان قدر الموقف والتمس لابنته العذر، إذ لم تستقبله، ولم تدعه للجلوس، فتقدم بنفسه ليجلس على البساط المفروش في ركن الحجرة... وفجأة تعود المؤمنة إلى هدوئها لتتصرف أمام هذا الحدث بكل رباطة جأش وعقيدة راسخة، لا مجاملة فيها ولا محاباة، لتطوي البساط المتواضع، قبل أن تدوس عليه أقدام الشرك والطغيان المتمثل في أبيها آنذاك، ووقف أبو سفيان حائرا إزاء ما فعلته ابنته، فسألها : هل كان طيك للفراش لأنك لا ترغبين أن أجلس عليه لسبب ما !! أم أنك طويته لأنك ترين أنه فراش لا يليق

بمكانة أبيك ؟؟

وأجابت أم المؤمنين بثبات، وثقة، واستعلاء إيمان، غير جازعة من سلطان سيد قريش وجبروته، قائلة: بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت رجل مشرك ونجس، ولم أحب أن تجلس على فراش رسول الله.

ولم يكن من أبي سفيان وهو يسمع هذه الكلمات القاسية التي لم يكن يتصور على الإطلاق أن تتفوه بها ابنته، إلا أن كبح جماح غضبه فقد تذكر المهمة التي جاء من أجلها، وقال لها وهو يتميز من الغيظ: « لقد أصابك يابنية بعدي شر »، ثم خرج غاضبا ليبحث عن شفيع آخر ليتابع مهمته... ولكن أنّى للكفر أن يجد له شفيعا بين هؤلاء المؤمنين الذين تغلغل حب الله ورسوله في نفوسهم... فلم تعد تخدعهم المظاهر الجوفاء ولا القوى والاعتبارات التي تتعبد الناس في الجاهلية.

وكم نحن بحاجة ماسة ونحن في غمرات الفتن العظيمة والأحداث السريعة المتلاحقة، لترسيخ عقيدة الولاء والبراء في النفوس، حتى لا يتكالب أعداء هذا الدين عليه من كل حدب وصوب، طامعين في إطفاء نور الله بكل الوسائل المتاحة لهم... هدفهم الأول والأخير تشويه صورة الولاء والبراء، وفسخ ولاء المسلم لدينه وإخوانه المؤمنين وزعزعة برائه وعداوته للكفار، عن طريق نشر الدعوات الهدامة بأسماء براقة من قومية، ووطنية، وعالمية...

وأفلح الاستعمار في تكوين جيل يرفض العمل تحت لواء الإسلام ويستحي من الانتساب إليه وأصبح عونا لأعداء هذا الدين وقدم ولاءه وتبعيته لهؤلاء.

وهنا نتساءل.. أين فتيات عصرنا المبهورات بفتنة الغرب المتمردات على حياة الزوجية، من أم حبيبة التي لم تعرف صلة إلا صلة الإسلام، ولم تعرف ولاء إلا لله ورسوله، ولم تعلم براء إلا من الكفر والشرك !!

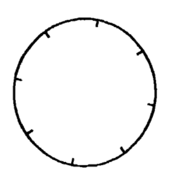
أين فتياتنا ونساؤنا اللاتي انخدعن بالحياة الدنيا وزينتها وشهواتها، فغمر قلوبهن وران عليها حب المال والشهوات.. من تلك المؤمنة التي غمر قلبها حب الله وحب رسوله، فلم يبق فيه إلا تلك المحبة الطاهرة .

أين أنتن يا من ترتعد فرائصكن خوفا وذعرا من البوح بكلمة الحق... من تلك التي ضنت بفراش رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبيها، وقالت له تلك الكلمة القاسية وهو الذي لم تسمع منه إلا طيب الكلام وأحسنه...

شتان ما بين حال فتياتنا الضائعات المشغولات بالتافه من الأمور؛ وحال تلك الصفوة المباركة من أمهات المؤمنين، والصحابيات الجليلات، والمؤمنات اللاتي أشرقت قلوبهن بنور الله فلم يتلكأن في طاعة الله ورسوله، والبراء من كل معصية لهما...

أما آن الأوان لنسائنا وفتياتنا أن يتحلين بتلك الصفات ويمددن أياديهن للمساهمة في بناء صرح الإيمان ألم يئن لقلوبهن أن تصبح عامرة بحب الله وحب رسوله.

إن هذا لن يكون إلا بالبراءة من كل منهج وتشريع غير منهج الإسلام، والبراءة من كل فكر يناقض هذه العقيدة التي كانت سبب ظهور الرعيل الأول من النساء المؤمنات.



نسخة من الإنجيل لكل إنسان !

حسن الليدي

كتبت مجلة « وورلد مونيتور » الشهرية الصادرة عن مؤسسة « الكريستيان ساينس مونيتور » في عددها لشهر ديسمبر ١٩٩٠ م وتحت عنوان « عقود الإنجيل » تقول :

« إن أعجب زيادة في توزيع الإنجيل حصلت في فترة قريبة هي تلك التي تمت في الاتحاد السوفييتي، في خلال عامين، وبالتحديد من يوم أن كتب « هارفي كوكس » مقالته في عدد مجلتنا الأول في يناير ١٩٨٨ م والتي كانت حول ندوة الأناجيل في روسيا، تم توزيع ملايين النسخ مجانا على الناس هناك. وإذا ما أخذنا في الاعتبار التوزيعات التي قامت بها مؤسسة (جمعيات الإنجيل المتحدة) في الفترة التي تلتها، نجد أنه في مقابل ٢٢٠٠٠ نسخة وزعتها المؤسسة عام ١٩٨٠ م تم توزيع ٢٢٧,٧٧٥ في عام ١٩٨٩ م ٥٩٦,٢٠٠ نسخة حتى منتصف هذا العام (١٩٩٠م). وهذه المؤسسة هي عبارة عن ائتلاف بين (١١٠) جمعية في إطار لغاية واحدة هي : « إيصال الكتاب المقدس لكل إنسان على الأرض ».

كما نشرت المجلة أيضا خريطة بيانية لأرقام التوزيعات في عامي ١٩٧٠م و١٩٨٩ م وهي عبارة عن إحصاءات لجهود المؤسسة السالفة الذكر للتوزيعات المجانية دون اعتبار التوزيع التجاري (حيث إن ذلك خارج عن نطاق عمل المؤسسة). ومجموع هذه التوزيعات يشير إلى أن العدد قد تضاعف ثلاث مرات على الأقل خلال العقدين الماضيين (٥,١٥٩,٠٢٢ عام ١٩٧٠م — ١٥,٦٨٦,٠٤٠م عام ١٩٨٩م) وذلك في مختلف بلاد العالم ما عدا الصين،

حيث تمنع الحكومة عمل المبشرين، ومع ذلك فقد تجاوز عدد الأناجيل المباعة تجاريا فيها أربعة ملايين نسخة منذ عام ١٩٨٠ م. وتوضح الخريطة الإحصائية كذلك تزايد التوزيعات في كثير من البلاد العربية والإسلامية كمصر والسودان والأردن والخليج العربي وبنغلاديش، وتشير الأرقام المدرجة مثلا إلى أن حجم التوزيع قد تضاعف أربع مرات في كل من الباكستان ومصر خلال العشرين عاما الماضية.

وتضيف المجلة «... وعدد نسخ الإنجيل التي تمت طباعتها من يوم أن اكتشف الإنسان الطباعة الآلية يزيد على (٣) مليارات نسخة».

ولا يحتاج خبر مثل هذا إلى كثير إيضاح أو إطالة تعليق !

فالذي لا ريب فيه أن الباطل يقظان وأهله جادون فيما يريدون. والكفر تعمل أجهزته في بلاد عربية وغير عربية؛ جهارا نهارا؛ على التشكيك في الإسلام وطمس حقائقه والتشويش على عقول من استطاعوا من أتباعه. ولسنا نقصد التهويل من شأن الباطل وما يفعلون ، لكن القرآن يعلمنا أن سنة الله هي أنه لا قيام للباطل إلا في غياب الحق وعند غفلة أهله ﴿ **قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا** ﴾ وهذا بيت القصيد. فبرغم مانرى من بشائر الصحوة الأكيدة ومن إنجازات مباركة في كثير من المجالات؛ إلا أن مضاعفة الجهود وتطويرها كما وكيفا أصبحت أمرا لا يمكن القبول بأي تهاون فيه، ونحن نعيش في عالم أصبح يرى في الصحوة الإسلامية خطرا يعيقه ويهدد مصالحه. ومطلوب من الدعاة إلى الله الذين يناط بهم أمر رفع راية الإسلام والتعريف به ونشره أن يأخذوا أنفسهم بشيء من الجد في هذا السبيل، وأن يكون لهم في جهود أهل الباطل ومثابرتهم درس وعبرة، فإنه من المهانة أن لا نكون أقدر على الحركة بحقنا ونصرته والإقناع به من دعاة الباطل الذين يركبون فيه الصعب والذلول.



حياة القلوب

لا بد للداعية في هذه الحياة المليئة بالفتن والمصائب أن يخلو بنفسه وأن يلتفت إليها حتى لا يخسرها - بعد ذلك - وتكون عبئا ثقيلا عليه. فإذا تدارك الداعية نفسه فلم يهملها وعالجها في وقتها يكون قلبه حيا ويصبح أمره سهلا.

وعجيب أمر القلب !! فهو لا يثبت على حال أبداً وما سمي القلب قلباً إلا لكثرة تقلبه... فكل شيء يؤثر فيه !! وكل أمر يغيّر منه بقدر... إذا فلا بد من تعاهده والمحافظة على استقامته وإصلاح هفواته وهواته..

وأول سبب لحياة القلب.. هو الاستجابة لله ولرسوله... ففيها حياة للقلب.. وحياة للنفس وحياة للمجتمع كله.. ﴿ **يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون** ﴾.

يقول سيد قطب رحمه الله في هذه الآية : « إنها دعوة إلى الحياة بكل صور الحياة، وبكل معاني الحياة..إنه يدعوهم إلى عقيدة تحيي القلوب والعقول، وتطلقها من أوهاق الجهل والخرافة، ومن ضغط الوهم والأسطورة، ومن العبودية لغير الله والمذلة للعبد أو للشهوات سواء..

ويدعوهم إلى شريعة من عند الله؛ تعلن (تحرر) الإنسان وتكريمه بصدورها

عن الله وحده، ووقوف البشر كلهم صفاً متساوين في مواجهتها؛ لا يتحكم فرد في شعب، ولكنهم ينطلقون كلهم أحراراً متساوين في ظل شريعة صاحبها الله رب العباد.

ويدعوهم إلى الجهاد في سبيل الله، لتقرير ألوهية الله سبحانه في الأرض وفي حياة الناس؛ وتحطيم ألوهية العبيد المدعاة؛ ومطاردة هؤلاء المعتدين على ألوهية الله سبحانه وتعالى وحاكميته وسلطانه؛ حتى يفيئوا إلى حاكمية الله وحده، وعندئذ يكون الدين كله لله. حتى إذا أصابهم الموت في هذا الجهاد كان لهم في الشهادة حياة.

ذلك مجمل ما يدعوهم إليه الرسول صلى الله عليه وسلم وهو دعوة إلى الحياة بكل معاني الحياة.. بكل صورها وأشكالها، وفي كل مجالاتها ودلالاتها. والتعبير القرآني يجمل هذا كله في كلمات قليلة موحية : ﴿ **ياأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحيكم** ﴾.

استجيبوا له طائعين مختارين؛ وإن كان الله سبحانه قادراً على قهركم على الهُدى لو أراد : ﴿ **واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه** ﴾.

ويالها من صورة رهيبة مخيفة للقدرة القاهرة اللطيفة.. ﴿ **يحول بين المرء وقلبه** ﴾ فيفصل بينه وبين قلبه، ويستحوذ على هذا القلب ويحتجزه، ويصرفه كيف شاء، ويقلبه كما يريد. وصاحبه لا يملك منه شيئا وهو قلبه الذي بين جنبيه!

إنها صورة رهيبة حقا يتمثلها القلب في النص القرآني، ولكن التعبير البشري يعجز عن تصوير إيقاعها في هذا القلب، ووصف هذا الإيقاع في العصب والحس ! إنها صورة تستوجب اليقظة الدائمة، والحذر الدائم، والاحتياط الدائم.

اليقظة لخلجات القلب وخفقاته ولفتاته، والحذر من كل هاجسة فيه وكل ميل مخافة أن يكون انزلاقا، والاحتياط الدائم للمزالق والهواتف والهواجس.. والتعلق الدائم بالله سبحانه مخافة أن يقلب هذا القلب في سهوة من سهواته، أو غفلة من غفلاته، أو دفعة من دفعاته.. ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم وهو رسول الله المعصوم يكثر من دعاء ربه.. « اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك »..فكيف بالناس وهم غير مرسلين ولا معصومين ؟!

ومما يعين على حياة القلب : دوام ذكر الله عز وجل فنعم الزاد الذي كان يتغذى به الصالحون وينعم به العارفون كما قال ابن تيمية رحمه الله : الذكر للقلب مثل الماء للسمك، فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء ؟ .

هذه غدوتي

يقول ابن القيم : وحضرت شيخ الإسلام ابن تيمية مرة صلى الفجر، ثم جلس يذكر الله تعالى إلى قريب من انتصاف النهار، ثم التفت إلي وقال : « هذه غدوتي، ولو لم أتغد هذا الغداء لسقطت قوتي، أو كلاما قريبا من هذا. وقال لي مرة : لا أترك الذكر إلا بنية إجمام نفسي وإراحتها لأستعد بتلك الراحة لذكر آخر ».

فمتى كان القلب حياً.. كانت صلته بالله تعالى أعظم وأقوى... والقلب الموصول بالله دائما هو الذي لا يشغله عن ذكره شاغل ولا يلهيه عنه لاه.. ففي كل أمر يذكر الله تعالى.... في نومه وانتباهه.. وأكله وشربه.. ودخوله وخروجه.. وجلوسه وقعوده.. وجميع أمور حياته.. ﴿ **الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم** ﴾.

فهذه هي الحياة الحقيقة.. حياة القلوب.. لا حياة الجسد وحده.. فكم من حي ميت وكم من ميت حي..

من هو القدوة ؟؟

« فإذا أراد العبد أن يقتدي برجل فلينظر : هل هو من اهل الذكر ؟ أو هو من الغافلين وهل الحاكم عليه الهوى أو الوحي ؟! فإن كان الحاكم عليه الهوى وهو من أهل الغفلة، وأمره فرط، لم يعتد به ولم يتبعه فإنه يقوده إلى الهلاك.

قال عز وجل : ﴿ **ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا** ﴾.

عبد السلام بن محمد الحمدان

مقتطفات

التقوى : قال ثابت البناني : قال أبو عبيدة : يا أيها الناس إني امرؤ من قريش وما منكم من أحمر ولا أسود يفضلني بتقوى، إلا وددت أني في مسلاخه [1]

[سير أعلام النبلاء ١/ ١٨]

الإنفاق : عن سعدى بنت عوف المرية قالت : دخلت على طلحة يوما وهو خاثر [2] فقلت : مالك ؟ لعلك رابك من اهلك شيء ؟ قال : لا والله، ونعم حليلة المسلم أنت، ولكن مال عندي قد غمني فقلت : مايغمك ؟ عليك بقومك، قال : يا غلام ! ادع لي قومي فقسمه فيهم، فسألت الخازن : كم أعطى ؟ قال : أربع مئة ألف .

[سير أعلام النبلاء ٣٢/١]

١- المسلاخ : الجلد.

٢- ثقيل النفس غير نشيط.

تضييع القرآن والعمل به : عن جيلان بن أبي الجلد قال: « لا يذهب الليل والنهار حتى يخلق هذا القرآن في قلوب رجال كمثل الثوب البالي الذي يتهافت، لا يجدون حلاوة له ولا لذة. إن ترك أحدهم بعض ما أمر به قال : إن الله غفور رحيم ! وإن ركب بعض ما نهي عنه قال : إنه سيغفر لي إني لا أشرك ! كل أمرهم إلى الطمع، وليس معهم من الخوف شيء، خيرهم في أنفسهم المداهن»

[الكنى والأسماء للدولابي ١/٤٠]

المجاهدة : قال ثابت بن أسلم : «كابدت الصلاة عشرين سنة وتنعمت بها عشرين سنة »

[النبلاء ٥/٢٢٤]

الإخلاص : عن سعد بن ابراهيم قال : مروا على رجل يوم القادسية، وقد قطعت يداه ورجلاه، وهو يفحص، وهو يقول : ﴿ **مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا** ﴾ قال: فقال: من أنت يا عبد الله ؟ قال : « أنا امرؤ من الأنصار »

أخرجه ابن أبي شيبة (١٥٥٩٧/١٥٥٨٩)

هلاك الناس بذهاب العلماء : قال هلال بن خباب أبو العلاء : سألت سعيد ابن جبير، قلت : يا أبا عبد الله ما علامة هلاك الناس ؟ قال: « إذا هلك علماؤهم »

أخرجه ابن أبي شيبة (١٩٠٥٣) وأبو نعيم (٤/٢٧٦)

إعداد : عبد العزيز بن محمد

مازال أصحاب الطاقات المبدعة. وأصحاب الأقلام الصادقة يكتبون لأنفسهم، حتى نرى للكتابة أناس ينفثون سمومهم، ويسمونه أدبا ﴿ **وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون** ﴾ فمتى يرتب المخلصون أوراقهم المتناثرة، ومتى نرى كلماتهم الصادقة وتوجيهاتهم المنيرة، ولماذا لا يدفعون زكاة علمهم وأدبهم فإن آلاف الكلمات التي كتبها المرتزقة قد تصدها كلمة صادقة من قلب غيور.

صالح حسن

غيرة لله

في هذه الأيام وجد من يتجرأ على الإسلام وأهله، فيتكلم عن الحجاب وإبعاد المرأة المسلمة عنه ليحفظ لها مكانتها، ونقول لهؤلاء رويدكم يا أدعياء التقدم، لقد تطاولتم، وتعدّيتم حدودكم، وأعلنتم الحرب على الله ورسوله والمسلمين.

ومن كان هذا دأبه فإننا سوف نحاربه، ولن نغفل عنه، طالما أننا رضينا بالحجاب ستراً وحفظاً للمرأة، لأن هذا هو ديننا الذي لن نتخلى عنه مدى الحياة، فأربعوا على أنفسكم، وكفاكم نعيقا فإن نور لا إله إلا الله لم ينطفئ بعد، ونعدكم أنكم كلما نعقتم، فإننا سوف نعلن حربا عليكم، فلا تتمادوا في غيّكم.

ويا أيها الناس اعلموا أن هؤلاء أدعياء ضلال لا تقدم وإلا فإن لكل ساقطة لاقطة.

أم زياد - المدينة المنورة

للعلماء والدعاة

قد تكون الأحداث التي تعصف بالمنطقة فرصة مواتية لخروج بعض الإفرازات المتوقعة في المستقبل القريب.

والسبب الذي يدفعني لهذا الظن هو أن مشكلة الخليج حدث خارج عن حدود التوقعات المحلية في بدايتها، وكذلك خارج حدود التوقعات في نهايتها، لا أشك في أنها ستنتهي طال الزمان أو قصر. لكنها لن تنتهي إلا وقد أفرزت أحداثا غير متوقعة أيضا. ربما بقانون « النتيجة تتبع المقدمات »، وربما لأن هذه الإفرازات فيها بعد عن الواقع السياسي إلى حد مما يستدعي الغفلة عنها.

إن هذه المشكلة لم تنشئ هذه الإفرازات ابتداء، لكنها قد تهيء لها ظرفا مناسبا للبروز على السطح من خلال الدعوات المعروفة والمتعلقة بالديمقراطية، والمرأة، والعلمانية، وغيرها.

وعلى ذلك فإني أوجه دعوة للعلماء والدعاة الإسلاميين ألا يكونوا بعيدين عن تفاصيل الأحداث، أثناء هذه المشكلة وبعدها، بل عليهم أن يقتربوا منها أكثر مما عداها وذلك لأمور :

الأول : أن الأحداث قد تفرض بعض النظم الإدارية، وهذا النظام لا بد له من دراسة وتمحيص وبكل دقة. ولا بد من التروي في استيعاب هذا العمل استيعابا تاما وعميقا.

الثاني : أن هذه النظم إذا أثبتت صلاحيتها شرعا لا بد لمن ينخرط فيها من رؤية شرعية واضحة، وحكمة سلوكية تبعث على الثقة والانشراح.

الثالث : قد تستغل هذه الأمور من قبل بعض الانتهازيين والوصوليين، فيبدأون بطرح أفكارهم المشوشة، وهم كما عهدناهم لا تعجزهم الحيلة من

التذرع بأي فكرة أو موقف ليبرروا تلك الأفكار بما يضفي عليها شيئا من الشرعية المقبولة.

على أية حال يجب الا يشغلنا هذا الواقع عن دراسة مشكلة الخليج برؤيتنا نحن، وعقولنا نحن، بعد تجميع أطرافها ومراجعة أصولها القديمة وإفرازاتها المستقبلة. فلابد من ربطها بما يشاهد سياسيا وإداريا وفكريا، لكي نعلم مدى ارتباط هذه الافكار بالمشكلة، ثم لنجيب على هذا السؤال : هل أريد من وراء هذع المشكلة خلق جو مناسب لهذه الأفكار ؟

في الحقيقة سنتساءل وسنجد حلا ولو ساذجا مؤقتا، ولكن يجب ألا نقول : «هذا وقع اتفاقا، وهذا كان صدفة».

فهيد عبد الله المطيري

الأخت **أم عاصم** - أبها -

أرسلت كلمة قصيرة تنعى فيها على المسلمين تقصيرهم في موضوع تربية البنات ووجوب الاهتمام بالحجاب الشرعي والابتعاد عن تقليد الغرب.

جاءنا من الأخ **عبد العزيز بن محمد الرميان** - بريدة -

تنبيه إلى الخطأ المطبعي الذي وقع في العددين ٣٣/٣٢ .

المجلة : نعتذر للقراء الكرام عن ورود صفحة مقلوبة في عددين متتالين وذلك في الصفحة (٦٣) من العدد (٣٢) والصفحة (٣٣) من العدد (٣٣)، ووقع هذا بسبب أن القائمين على الطبع لا يعرفون العربية، وعلى الرغم من احتياطاتنا التي نتخذها توقعا لمثل هذا الخطأ.

كما إننا نشكر القراء الذين اتصلوا بنا، أو كتبوا لنا حول هذا الشأن.

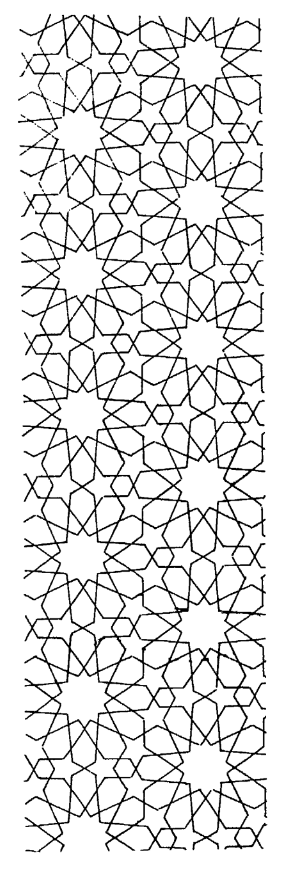
إنصافا للصحافة العربية

عبد القادر حامد

القول بأن الصحافة العربية لا تصور واقع العرب أصدق تصوير بعيد عن الدقة... فمن يقول ذلك خيالي يكاد يطلب المستحيل، إذ يعتقد أن على الصحافة أن تعكس واقع هذه الجموع المكدسة، بينما هي مجرد جموع خالية من الفاعلية والتأثير.

إن الحقيقة التي لا مرية فيها أن هناك اتحاداً واندماجاً بين هذه الصحافة وبين القلة التي تنطق باسمها، فهي صحافة نُخب وليست صحافة جماهير، وإن ادعى بعض القائمين عليها غير ذلك، فهذا ادعاء لا يغير من الحقيقة شيئاً، ولذلك فإن هذه الصحافة صادقة في نقل واقع من تنطق باسمه كل الصدق، (إذا أردنا بالصدق : انطباق الوصف على الواقع، لا المعنى الشرعي المفهوم من قوله تعالى : وكونوا مع الصادقين). وهي سجل أمين، سواء سكتت أو نطقت، لأن سكوتها عن أشياء هو إفصاح من جهة أخرى، فإذا وجدنا أنها لاذت بالصمت على أمر نعتقد – نحن الجموع المكدسة – أنه لا يحسن السكوت عليه؛ فكأنها تقول لنا : مهلاً يا قوم، لا تحملوني ما لا أطيق، لقد ألجمني لجام الرغبة والرهبة، فقد نشأت في حُجر من غذاني ورعاني؛ فكتّابي ربتهم مدارسه، ومناهجه وبَعَثاته، وورقي وحبري من خزائنه، واشتراكاتي و إعلاناتي التي تحفظ عليّ حياتي قائمة على موظفي دواوينه وشركاته؛ فكيف تظنون أنني أقوى على إنكار كل هذا الفضلِ وجحود كل هذا المعروف؛ فأتكلم عن صغائر أصحاب الدواوين وأذكرهم بما يكرهون ؟! ألا تعلمون أن ذلك غيبة؛ والله نَفَّرَ من الغيبة أبلغ تنفير ؟! هل تراكم لم تقرأوا ما كتب عن جزاء المعروف : عرفاناً أو جحودا في الأدب العربي ؟! لو نطقت الصحافة العربية لقالت : نحن نعكس واقعاً حياً على عُجَره وبُجرِه، وأنتم يا ناس – أيها الجموع المكدسة – أموات غير أحياء لا تدرون أيان تبعثون !





العدد السادس والثلاثون
رجب ١٤١١ هـ
٢ / ١٩٩١ م

مجلة إسلامية شهرية جامعة

تصدر عن

المنتدى الإسلامي

لنــدن

رئيــس التحــرير

محمد العبــدة

العنـــوان

AL-MUNTADA AL-ISLAMI TRUST

7 Bridges Place, Parsons Green
London SW6 4HR U.K

Tel : 071 - 731 8145
Fax : 071 - 736 4255

دفاع عن المنهج

(٢)

عندما ندافع عن منهج (أهل السنة) في النظر والاستدلال وفي طريقة التفكير، وفي مصادر المعرفة، إنما نفعل ذلك لاعتقادنا الراسخ أنه لا يوجد منهج غيره يوصل إلى أهداف الإسلام، فالمنهج الكلامي الاعتزالي يوصل إلى الجدل، والمناظرات والردود، وتأليف الكتب الجافة، ويظن أهله أنهم إذا حرروا هذا التعريف أو ذاك المصطلح فإن البشرية تسعد في حياتها، وشبيه بهؤلاء من يعيش بعيداً عن هموم الدعوة ومشاكل الناس ويؤلف الكتب الضخمة في الحلول النظرية. وأما منهج الصوفية الذي يعتمد على الذوق والعرفان والخيالات والرؤى فهو أبعد وأضعف من أن يؤدي إلى إعمار الأرض والتمكين فيها كما يريد الله منا، ولذلك كانت أعظم معجزة للرسول صلى الله عليه وسلم، هي معجزة القرآن « ما من الأنبياء من نبي إلا وقد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما الذي أوتيته وحياً أوحاه الله عز جل إليّ، وأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة ». [مسلم ١٣٤/١]

إن منهج أهل السنة، هو الذي يؤدي إلى تقدم المسلمين ونهضتهم وعزهم، لأنه منهج يفضل العمل على الكلام، والتطبيق على النظري. وقد فقه الإمام مالك – رحمه الله – هذا المنهج عن التابعين والصحابة فقال: « لا أحب علماً ليس تحته عمل » وقال مسروق: «سألت أبيّ بن كعب عن شيء فقال: أكان بعد (هل وقع) قلت: لا، قال: فأجمّنا (أرحنا) حتى يكون، فإذا كان اجتهدنا لك رأينا » (١)

والصحابة فهموا هذا من منهج القرآن ﴿ **يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج** ﴾ فوقع الجواب بما يتعلق به عمل.

وسئل عليه الصلاة والسلام عن الساعة، فقال للسائل: «ما أعددت لها»؟ ومنع من النظر في الأمور التي لا يقدر عليها العقل «تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله» وإنما كانت عناية السلف بعد تحصيل العلم الذي لا بد منه بالجهاد وتفقد العامة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، « وليس في القرآن من الأمر بطلب العلم الزائد على الكفاية مثل ما فيه من الثناء على الخاشعين في الصلاة الصابرين في البأساء والضراء، وكذلك الحديث فإن في الصحيحين والسنن الثلاث والموطأ ثمانية وستين حديثاً في الحث على الجهاد..» (٢)

وهذا المنهج في الرأفة والرحمة بالخلق، ومعرفة ما ينفعهم وما يضرهم كمثل طبيب زار مريضاً فرأى مرضه فدله على شراب ودواء معين وأمره بنظام في الطعام والشراب فأطاع المريض فشفي، ولكن الفيلسوف يسلك طرقاً طويلة، إذ يتكلم عن سبب المرض وصفته وذمه وذم ما أوجبه، ولو

١- كتاب العلم لزهير بن حرب /١٢٧ .

٢- ابن الوزير : العواصم والقواصم ٤٢٧/٢

سأل المريض عما يشفيه لعجز عن الإجابة.[1]

هذا المنهج في استقراء الجزئيات للوصول إلى القواعد العلمية العملية هو الذي جعل عند علماء المسلمين الاستعداد للبحث التجريبي العملي، ولذلك ظهر فيهم مثل ابن النفيس وابن الهيثم، ولكن عندما نكسوا على رؤوسهم ورجعوا إلى الجدل وعلم الكلام ضاعت منهم الفرصة وأخذها الأوربيون، وساروا بها طويلاً وخرج منهم من يطلب تربية الأطفال على الشيء العملي النافع (جون ديوي) وتقدموا في العلوم المادية تقدماً هائلاً بينما كان المسلمون على استعداد لهذا لو أنهم تبعوا منهج أهل السنة، كما قال الإمام مالك: «وأكره أن يُنسب أحد حتى يبلغ آدم، ولا إلى إبراهيم، ومن يخبره مَنْ بينه وبين إبراهيم ؟!»[2] فالإمام مالك لا يحب علما غير محقق ولا يفيدنا شيئاً مثل أن يسلسل نسب شخص إلى آدم عليه السلام، وهذا ما يطالب به علماء التربية في العصر الحديث في تعليم الأطفال، والعجب أن يأتينا في هذا العصر من يريد إرجاعنا إلى علم الكلام والجدل، وهو الذي أضعف المسلمين عن أن يكونوا هم السابقين إلى إعمار الأرض واستخراج العلم النافع ويكون هذا سبباً في نشر الإسلام.



١- نظريات ابن تيمية في السياسة والإجماع ١١٦/١

٢- الجامع لأبي زيد القيرواني /٢٥٩

البــوطي...والمنهــج

عبد القادر حامد

تخبط وتناقض :

إن ميزة الكتب النافعة أنك لا تقرؤها مرة إلا وتجد فيها فائدة لم تكن وجدتها في القراءة الأولى، لكن كتاب البوطي هذا على الضد، لا تقرؤه إلا وتجد فيه خبيئة فاتتك في القراءة السابقة.

ولو استعرضنا جميع التناقضات التي اكتشفناها في هذا الكتاب لطال الكلام؛ ولملّ القارئ، ولكن نكتفي ببعضها.

يقول، عند كلامه على العوامل التي أدت إلى تطوير أساليب الصحابة الفكرية وطرقهم التربوية ! وعاداتهم السلوكية ! تحت عنوان: العامل الثالث :

«... **ولما رأوا أنفسهم يعيشون في بلاد غير التي عرفوها، ويقابلون عادات غير التي ألفوها، ويجابهون مشكلات لا عهد لهم بها،** (كمشكلة المناخل !) **اضطروا إلى فتح باب الرأي بعد أن كان مغلقاً، وإلى التعامل معه والأخذ به بعد أن كان ذلك أمراً مرفوضاً ومستهجناً.**

ومن أشهر الصحابة الذين انتشروا في الأمصار، ورفعوا لواء الاتجاه في هذا الطريق (طريق الرأي ! انتبه !) **الخلفاء الراشدون وعبد الله بن عمر وعائشة، وهؤلاء كانوا في المدينة.** (إلى أين انتشروا ؟!) **وعبد الله بن عباس وقد كان بمكة** (أين ذهب ؟!) [ص ٣٤].

في هذه الفقرة تخبط ومجازفة واضحة، فالخلفاء الراشدون كلهم - ماعدا علياً؛ وفي أيام خلافته فقط - عاشوا في المدينة ولم ينتشروا في الأمصار ! ولم يطوروا من أساليبهم الفكرية، وطرقهم التربوية، وعاداتهم السلوكية، ولم يفتحوا باب الرأي بعد أن كان مغلقاً ! وبخاصة أبو بكر الذي توفي بعد الرسول صلى الله عليه وسلم بعامين ونصف تقريبا، ولم يدرك هذه الأزمة الفكرية المفترضة التي يصورها المؤلف هذا التصوير «الدرامي».

وفي [ص ٨٠] يقرر في الفقرة الأولى قضية تنقضها الفقرة التي تليها، فيقول: « **إن قواعد اللغة الدلالية والبيانية قواعد لغوية صافية لا تتأثر بأي جهة دينية أو مذهب فكري، وهذا معنى قولنا عنها: إنها قواعد حيادية** ».

وهذه مسألة فيها نظر؛ من وجهة نظر شرعية ومن وجهة نظر لغوية بحتة، وليس هذا مجال بحثها.

وهذه القاعدة التي ذكرها ينقضها هو نفسه في الفقرة التالية حيث يقول: « **غير أن الكثير من هذه القواعد، وإن كان محل اتفاق من أئمة اللغة، إلا أن فيها أيضاً، ما هو محل نظر وخلاف فيما بينهم** ».

لكن القول السديد في هذه المسألة - التي أعاد البوطي فيها القول ليوهم قراءه أن « السليقة العربية » وقواعد اللغة كافية لمن حذقها « في فهم النصوص وإدراك مراميها » [ص٤٩] - هو ما قاله ابن تيمية؛ وسنثبته هنا متحملين ومحتسبين وصف البوطي لنا بالسطحية وعدم الصبر والاستيعاب، هذه العيوب التي انعكست علينا من أسلوب ابن تيمية المضطرب يقول: « وقد انعكس هذا الاضطراب في كلام ابن تيمية، على أذهان كثير ممن يقرؤون له، بسطحية وبدون صبر واستيعاب ». [ص ١٦١] لا حول ولا قوة إلا بالله.

يقول ابن تيمية :

« ومما ينبغي أن يعلم أن الألفاظ الموجودة في القرآن والحديث، إذا عرف

تفسيرها وما أريد بها من جهة النبي صلى الله عليه وسلم لم يحتج في ذلك إلى الاستدلال بأقوال أهل اللغة ولا غيرهم؛ ولهذا قال الفقهاء: « الأسماء ثلاثة أنواع:

نوع يعرف حده بالشرع، كالصلاة والزكاة؛

ونوع يعرف حده باللغة، كالشمس والقمر؛

ونوع يعرف حده بالعرف، كلفظ القبض، ولفظ المعروف في قوله: ﴿ **وعاشروهن بالمعروف** ﴾ ونحو ذلك.

وروي عن ابن عباس أنه قال: تفسير القرآن على أربعة أوجه:

* تفسير تعرفه العرب من كلامها،
* وتفسير لا يعذر أحد بجهالته،
* وتفسير يعلمه العلماء،
* وتفسير لا يعلمه إلا الله، من ادعى علمه فهو كاذب.

فاسم الصلاة والزكاة والصيام والحج ونحو ذلك، قد بين الرسول صلى الله عليه وسلم ما يراد بها في كلام الله ورسوله، وكذلك لفظ الخمر وغيرها، ومن هناك يعرف معناها، فلو أراد أحد أن يفسرها بغير ما بينه النبي صلى الله عليه وسلم لم يقبل منه. وأما الكلام في اشتقاقها ووجه دلالتها؛ فذاك من جنس علم البيان، وتعليل الأحكام، هو زيادة في العلم، وبيان حكمة ألفاظ القرآن، لكن معرفة المراد بها لا يتوقف على هذا.

واسم الإيمان والإسلام والنفاق والكفر، هي أعظم من هذا كله؛ فالنبي صلى الله عليه وسلم قد بين المراد بهذه الألفاظ بياناً لا يحتاج معه إلى الاستدلال على ذلك بالاشتقاق وشواهد استعمال العرب ونحو ذلك؛ فلهذا يجب الرجوع في مسميات هذه الأسماء إلى بيان الله ورسوله. فإنه شاف كاف؛ بل معاني هذه

الأسماء معلومة من حيث الجملة للخاصة والعامة».

[مجموع الفتاوى ٢٨٦/٧]

وعند حديثه عن دوافع الشذوذ والخروج عن مقتضيات المنهج المتفق عليه في تفسير النصوص (ولا تنسَ أنه منهج البوطي وحده) يذكر «أن هذه الدوافع تتجمع في عاملين أساسيين:

العامل الأول:

المغالاة في تحكيم العقل على حساب النص الصحيح والخبر الصادق، أي تحميله فوق طاقته وجره في متاهات لا يملك السير السليم فيها إلا على ضوء الخبر اليقيني الذي يتمثل في النصوص». [ص ١٢٧]. وهذا كلام سليم وجيد؛ لولا ما ينقضه ما جاء في [ص ٦٣] عند كلامه عن (مراحله الثلاث) التي لا يكون المسلم مسلماً إلا بها، حيث بعد أن يشترط لذلك: « التأكد من صحة النصوص الواردة والمنقولة عن فم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، قرآناً كانت هذه النصوص أم حديثاً، (وهذه فائدة جديدة عثرنا عليها من قراءتنا الثانية لهذه الفقرة، وهي التأكد من صحة النص القرآني ! فيجب أن ندرسه – على زعمه – رواية ودراية، حتى ننتهي إلى يقين !) بحيث ينتهى إلى يقين بأنها موصولة النسب إليه، وليست متقولة عليه» يشترط أيضاً شرطاً آخر وهو قوله: «عرض حصيلة تلك المعاني والمقاصد التي وقف عليها وتأكد منها على موازين المنطق والعقل (يعني: إخضاع النصوص، أو ما فهمه من تلك النصوص – قرآناً وسنة أيضاً ! –) لتمحيصها ومعرفة موقف العقل منها »!

وحتى نجمع بين هذين التناقضين، ونُعْمِلَ كلام الشيخ فيهما معاً؛ فلا نهمل واحداً، ونعتمد الآخر، وذلك ضناً بكلامه النفيس جداً عن الإهمال والتعطيل؛ نقول: لا بأس من تحكيم العقل في النص الصحيح قرآنا وسنة، لكن دون مغالاة ! وبذلك يتسق أول الكلام مع آخره ! ومن يدري ؟! فقد نستحق

جائزة أو شكراً على الأقل منه على ذلك !

تلبيس وتدليس :

كثيراً ما يلجأ البوطي إلى التعميم والتلبيس، فيصدر حكماً، أو يضع مقدمات يتركها بلا دليل ولا إثبات. وهذا الأسلوب في الكتابة شائع بين العلمانيين الذين يهجمون على القضايا الفكرية الأساسية بجرأة عجيبة، وبخاصة على ما كان منها متعلقاً بالأمور الشرعية التي لا علم لهم بها.

والمفترض أن يكون أسلوب النقاش مع الشيخ البوطي يختلف عن الأسلوب الذي يتبع مع هؤلاء، فهو شيخ وابن شيخ، وهذا أعرق له وأثبت قدماً في مجالات العلم والبحث، وهو أيضا حامل لشهادة الدكتوراة – وأظنها مع مرتبة الشرف إن لم يكن أكثر – من الأزهر، وهذا أَطْلَقُ لقلمه ولسانه، وأكثر ترويجا للكتب في السوق هذه الأيام، وبخاصة في بلاد كبلاد الشام حيث من اللائق بالشيخ أن ينشد:

خلت الديار فسدت غير مسود ومن الشقاء تفردي بالسؤدد

فكيف يهجم الشيخ هجوم أولئك ؟! وما له يرسل الكلام إرسالاً، ويطلق الأحكام إطلاق المتمكن الواثق ؟! ألا تكفينا مجازفات العلمانيين وتعالُم الجهلة الذين أفسدوا العلم والثقافة، وسمموا العقول والقلوب ؟! لمن يكتب هذا الكلام؛ ومن أي بئر يَمْتَح ؟! :

« وهذا ما حدث، فقد كان في الصحابة والتابعين من أخذ يستنبط الأحكام تعليلاً واعتماداً على اجتهاده- المرسل، استجابة لمقتضيات الظروف الطارئة والأوضاع الحديثة، (يقصد: الحادثة) **وكان فيهم أيضا من يتجنب ذلك ويحذر منه، بل يشتد في النكير على استعمال الرأي والأخذ به، خوفاً من تجاوز النصوص والاستبدال بها، مما يسبب الوقوع في زلات لا تغتفر.»** [ص ٤٩]

- لِمَ لم يذكر الشيخ اسم صحابي واحد كان يستنبط الأحكام تعليلاً واعتماداً على اجتهاده المرسل ؟

- ثم ما معنى الاجتهاد المرسل ؟ نحن نفهم الاجتهاد المرسل على أنه الاجتهاد الذي لا دليل عليه ؛ لا من كتاب ، ولا من سنة ، ولا حتى من عقل ، كالجمل المرسل : لا خطام ولا عقال . والفرس المرسل : لا عنان ، ولا لجام ، ولا هِجار !

هل يقصد الشيخ إلى أمثال هذه التلبيسات قصداً ؟ وهو فعل غير محمود العواقب عليه وعلى قرائه ؟

والجواب - والله أعلم - أن منها ما يأتي بسبب العجلة وقلة الصبر كهذه التي أشرنا إليها آنفاً ؛ ومنها التي تجمع إلى العجلة وقلة الصبر قليلاً من الهوى كهذه التي نعثر عليها في هامش ص ١٠١ حيث يقول :

« **إلا ما ذهب إليه الإمام أحمد من حكمه بكفر تارك الصلاة ولو لم يكن جاحداً لها** » . فما الدافع لهذا الإجمال المخل ؟ إن لم يكن ما ذكرنا ؟! وإلا فالمسألة فيها تفصيل معروف عند العلماء ، وليس هذا الذي ذكره هو رأي الإمام أحمد وحده ، فقد « قال الحافظ عبد الحق الإشبيلي رحمه الله في كتابه في الصلاة :

ذهب جملة من الصحابة - رضي الله عنهم - ومن بعدهم إلى تكفير تارك الصلاة متعمداً لتركها حتى يخرج جميع وقتها ، منهم : عمر ابن الخطاب ، ومعاذ بن جبل ، وعبد الله بن مسعود ، وابن عباس ، وجابر ، وأبو الدرداء ، وكذلك روي عن علي بن أبي طالب ، هؤلاء من الصحابة . ومن غيرهم : أحمد بن حنبل ، وإسحق بن راهويه ، وعبد الله بن المبارك ، وإبراهيم النخعي ، والحكم بن عيينة ، وأيوب السختياني ، وأبو داود الطيالسي ، وأبو بكر بن أبي شيبة ، وأبو

خيثمة زهير بن حرب ».

[كتاب الصلاة وحكم تاركها لابن القيم ٥١]

ولكن هناك من التلبيسات ما يبدو أنه يقصد إليه قصداً، كتلك الواردة في [ص ١٠٢]:

« والصلاة جماعة خلف كل بر وغيره »!

فالمعروف عند المسلمين: الصلاة خلف كل بر «وفاجر»؛ فما الداعي ياترى لوضع: (غيره) موضع (فاجر) هل هو النسيان ؟ أم هو سبق قلم ؟ أم أن الكلمتين مترادفتان تقوم إحداهما مقام الأخرى ؟!

لا شك أن كلمة (غيره) أعم من كلمة (فاجر).

وعلى كل حال؛ فكان يمكن أن تعد هذه هنة من الهنات التي لا يوقف عندها لولا ما بلونا من الشيخ وضعه للرقة والنعومة والقسوة والتشنيع والتشهير في غير مواضعها، فلعله – وهو في زمن كثر فيه هذا الصنف من الأئمة – لا يريد أن يكسر خاطرهم بمثل هذه الكلمة التي قد يعتبرها نابية؟! أو لعله يجوز إمامة المنكِرِ معلوماً من الدين بالضرورة أو من في حكمه – وهو غير بَرٍّ حتماً – وهكذا قد يظن أنه بهذه «المجاملة» ينجو من المحذور فيقع في المحظور. ولكن هل عليه بأس بمجاراة الزمن، والصحابة – الذين هم مَن هم – قد جاروه ؟!

ألفاظ غير لائقة بالشيخ :

يقول عن الصحابة والتابعين:

« ولكن، هاهم اليوم، وقد تمازج جيل التابعين مع الصحابة، قد غيروا طريقهم، وفتحوا صدورهم للجدل في كل مسائل الاعتقاد، (بلا استثناء؟!) **وفي مقدمتها تلك التي كانوا بالأمس ينغضون لها الرأس والفكر قبولاً واستسلاماً دون أي بحث أو نقاش....»** [ص ٤٢]

لا نريد أن نناقش هذه الفقرة من الناحية الموضوعية، بل من الناحية الشكلية فقط، فنقول:

استخدام هذه الكلمة «ينغضون لها الرأس» في وصف الصحابة أو التابعين أمر غير لائق، فقد وردت مرة واحدة في القرآن الكريم في وصف الذين لا يؤمنون بالآخرة، وقد قال ابن عباس وقتادة في تفسير «ينغضون رؤوسهم» أي يحركونها استهزاءً. [ابن كثير تفسير الآية ٥١ من سورة الإسراء]، لكن حرص الشيخ على الأسلوب الأدبي الرفيع، واحتفاله به يجعله يضحي بالمعاني في سبيل الألفاظ !

كذلك قوله عن علم الجرح والتعديل ويسميه هو: فن الجرح والتعديل بأنه «**يقف ذيلا وخادما**» فلم هذا التكلف ؟ ولم كل هذا الجبروت في منهجك حتى تجعل من علم الجرح والتعديل ذيلًا وخادماً له ؟! يا أخي، لقد ملكتَ، فأسجحْ!

وانظر إليه كيف يستحسن – بتشف وحنق وشماتة ظاهرة – أن يصفع شرطي فرنسي مسلماً «سلفياً» ويشتمه:

«**لقد اشتدت هذه الخصومات ذاتها واهتاجت، في أحد مساجد باريس، منذ ثلاثة أعوام، حتى اضطرت الشرطة الفرنسية (مشكورة!) إلى اقتحام المسجد، والمضحك المبكي**[1] **بآن واحد، أن أحد أطراف تلك الخصومة أخذته الغيرة الحمقاء لدين الله ولحرمة المساجد،** (صحيح أحمق! لماذا يغار على دين الله وعلى حرمة المساجد؟ أعلى مثل هذه الأمور يُغار ؟!!) **لما رأى أحد الشرطة داخلاً المسجد بحذائه، فصاح فيه** (كذا) **أن يخرج أو يخلع حذائه** (كذا) **ولكن الشرطي صفعه قائلاً: وهل ألجأنا إلى اقتحام المسجد على هذه الحال غيركم أيها السخفاء ؟!..**» [ص ٢٤٥].

١– طبعا يستسيغ الشيخ أن يضحك على هذا الموقف، ولكن يبكي من ماذا وعلى ماذا ؟!

لمثل هذا فليكتب الكاتبون !!

نقول:

لو أن الشيخ نقل لنا كلام الشرطي الفرنسي باللغة الفرنسية وأردفه بهذه الترجمة لأحسن صنعاً، ولكان عمله أقرب إلى الدقة والموضوعية ! لأننا في شك طفيف من هذه العاطفة البادية في عبارة هذا الشرطي الورع الذي لم يلجأ إلى ما لجأ إليه إلا بعد أن بلغ السيل الزبى، وجاوز الحزام الطُّبيين؛ وإلا فهو - وكذلك بنو جلدته - من أشد الناس معرفة بحرمة المساجد ومراعاة مشاعر المسلمين !!

أخي القارئ الكريم:

اقرأ هذه الفقرة، وعاود قراءتها حتى تمل، وإياك أن تظن أن كاتبها أدونيس؛ بل هو الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي صاحب حوالي عشرين مؤلفاً حول القضايا الإسلامية، وسلسلة من ثمانية كتيبات بعنوان: أبحاث في القمة.

أي القمم ؟

وأخيراً، فإن مما لا يليق بالشيخ أيضاً أن يشتم ويسب «السلفيين» ويصفهم **(بالكاذبين والمخادعين والمضللين)** [ص ٢٥٥] فهذه والله كبيرة، وأن يصف «السلفية» كمصطلح بقوله: «تلك الكلمة الميّتة [(١)] التي لا تنحط(!!) إلا على واقع يضم أخلاطاً ومذاهب شتى من الناس».

وهذه أكبر !

(١) - الضبط للكلمة من الشيخ نفسه. ولعل هذا الضبط أشفى لصدره !
يقول الشيخ الطاهر بن عاشور في تفسيره: التحرير والتنوير ١١١/٢: والميتة. بالتخفيف هي في أصل اللغة: الذات التي أصابها الموت. فمخففها ومشددها سواء. كالميْت والميّت. ثم خُص المخفف مع التأنيث بالدابة التي تقصد ذكاتها إذا ماتت بدون ذكاة. فقيل: إن هذا من نقل الشرع. وقيل: هو حقيقة عرفية قبل الشرع وهو الظاهر بدليل إطلاقها في القرآن على هذا المعنى.

اللهم هذا ليس بكلام مسته بركة العلم الشرعي، واستروح نسائم الأدب الإسلامي !

غرور وادعاء :

تكثر العبارات والفقرات الثقيلة التي محورها النفس والهوى - والعياذ بالله - فهناك من الجمل الفضفاضة الكثير في ثنايا الكتاب، ونحن نشهد أن الكاتب حاول - جهده - أن يكف كثيراً من هذه العبارات التي تتزاحم لتندلق على صفحات كتابه، وتتجسد كلاماً يُقرأ وتحسب له الحسابات، ولكن على رغم من جهده وعنائه في كفكفتها؛ فإن قدراً منها لا بأس به قد غلبه وخرج يتلألأ ويلوح!

خذ مثلاً قوله، [ص ٦٩]:

« ولا بد أن نقول هنا كلمة وجيزة نضمنها عصارة ما هو مدون في المطولات والموسوعات التي تناولت هذا الموضوع عموماً، وهو منهج المعرفة بصورة عامة، والتي ركزت على هذا المدخل الذي نحن بصدده خصوصاً ».

انظر، ضَمَّن كتابه هذا العصارة ! عصارة ماذا ؟ عصارة ما هو مدون في المطولات والموسوعات، فالمطولات وحدها لا تشفي غليل الشيخ، بل لا بد من الموسوعات، والمطولات والموسوعات هضمها الشيخ هضماً، وعصرها عصراً، حتى أخرج لنا هذه الآبدة !

صدق من قال: «المرء حيث وضع نفسه» !

وهذه ثانية:

«ومع ذلك فلنتبع هذا الباب، بباب آخر يزيد من وضوحه، نضع فيه النقاط على الحروف، وننتقل فيه من البيان النظري الواضح الجلي إلى التطبيقات الحية كي نسد بذلك كل ثغرة قد يتسلل إلى الذهن منها وسواس، أو يتشابه من

خلالها حق بباطل. والله المستعان». [ص٩٤]

إن الشيخ تعجبه نفسه كثيراً ! وهومعجب بأسلوبه أكثر ! ولو أن مقرّظاً قرّظ كتابه بمثل هذا الكلام لصح أن يقالُ له: مهلاً، هوِّن عليك، رحمة بالرجل فقد قطعت عنقه !

فليت شعري، ماذا نقول للرجل وهو يتحدث عن نفسه هكذا ؟!

وثالثة:

اسمعه يصف منهجه :

« **وسنزداد يقيناً، على أعقاب ذلك، بأن هذا المنهج هو الميزان والمقياس الوحيد لتصنيف الناس في مجال البحث عن هوياتهم (!) الاعتقادية والسلوكية، في أي عصر من العصور عاشوا، ومن أي القبائل أو الشعوب انحدروا، وهو المحور الذي أدرنا عليه سائر بحوث هذا الكتاب** ». [ص ٩٨]

ونحن نضيف على وصفه منهجه هذه العبارة:

« حتى لو أن قائلاً قال: إنه هو الميزان الذي عناه أبو طالب بقوله في قصيدته اللامية:

بميزانِ قِسطٍ لا يَخيسُ شعيرةً   له شاهدٌ من نفسه غيرِ عائلِ

لما أبعد !

ورابعة:

« ولقد أصغينا طويلاً، ونقبنا كثيراً، فلم نسمع بهذا المذهب في أي من العصور الغابرة » [ص ٢٣١]. لم يقل لنا الشيخ: لمن أصغى، ولا أين نقب؟ ولكن هذا معلوم بديهة؛ فقد أصغى طويلاً لأهل العلم، ونقب كثيرا في بطون الكتب «والمطولات، والموسوعات» وعصرها عصراً – لن ننسى ذلك – إن

الشيخ يجهد نفسه، ويحملها على أوعر الطرائق من أجل أن يُجهِّل ويُبَدِّع ويُسخِّف هؤلاء السلفيين، ويخرجهم من دائرة أهل السنة والجماعة !

لقد أتعبت نفسك يارجل، ألا تستريح !

وخامسة أخيرة :

بعد أن أظهر لنا في كتابه أنه ابن بَجدة الفقه والأصول «ومنهج المعرفة وتفسير النصوص» أراد أن يستولي على الأمد؛ فيتسلق إلى علم العربية، فوقع.

استمع إليه وهو يتمايل ويتخايل:

«يدلك على ذلك أن بل لا تقع إلا بين نقيضين، (!) فليس لك أن تقول، وأنت عربي: لست جائعاً بل أنا مضطجع، وإنما تقول: بل أنا شبعان (هكذا!) **وليس لك أن تقول: ما مات خالد بل هو تقي، وإنما تقول: بل هو حي، ولا تقول: ما قتل الأمير، بل هو ذو درجة عالية عند الله، لأن ثبوت درجته العالية عند الله لا ينافي قتله** (فافهم!) **وإنما تقول: بل هو ما زال حياً.»** [ص ١٢٦]

لا يغترّن أحد بحسم الشيخ وجزمه في قوله: «إن بل لا تقع إلا بين نقيضين» فهذا من «عندياته» وتهويلاته، أما كتب النحو ففيها شيء آخر، قال ابن هشام في المغني:

« (بل) حرف إضراب.

فإن تلاها جملة ؛ كان معنى الإضراب إما:

– الإبطال، نحو: ﴿**وقالوا اتخذ الرحمن ولداً، سبحانه، بل عباد مكرمون**﴾ [الأنبياء ٢٦] أي: بل هم عباد، ونحو: ﴿ **أم يقولون به جنة، بل جاءهم بالحق** ﴾ [المؤمنون ٧٠]

– وإما الانتقال من غرض إلى آخر ومثاله: ﴿ **قد أفلح من تزكى، وذكر اسم ربه فصلى، بل تؤثرون الحياة الدنيا** ﴾ [الأعلى ١٤-١٦]، ونحو: ﴿ **ولدينا كتاب**

ينطق بالحق وهم لا يظلمون، بل قلوبهم في غمرة من هذا...﴾ [المؤمنون ٦٢–٦٣]، وهي في ذلك كله حرف ابتداء، لا عاطفة، على الصحيح.

ومن دخولها على الجملة قوله:

بل بلدٍ ملءُ الفجاج قَتَمُهْ

إذ التقدير: بل رب موصوف بهذا الوصف قطعته. ووهم بعضهم فزعم أنها تستعمل جارَّة.

وإن تلاها مفرد فهي عاطفة.

ثم إن تقدمها أمر أو إيجاب كـ «اضرب زيداً، بل عمراً، وقام زيد بل عمرو» فهي تجعل ما قبلها كالمسكوت عنه؛ فلا يحكم عليه بشيء، وإثبات الحكم لما بعدها.

وإن تقدمها نفي أو نهي فهي لتقرير ما قبلها على حالته، وجعل ضده لما بعده، نحو: «ما قام زيد بل عمرو ولا يقم زيد بل عمرو» [مغني اللبيب ص ١٥١]

وقد يلومنا بعض القراء أن وضعنا هذا المثال من تعالم الشيخ تحت عنوان: «غرور وادعاء» ولم نضعه تحت عنوان: «التواء وتهويل» فنقول:

الالتواء والتهويل ليسا بعيدين كثيرا من الغرور والادعاء، بل بينهما لُحمة وكيدة وعلاقة وطيدة، تهويل يؤدي إلى الادعاء، وغرور يسوق إلى التهويل. ففي هذا المثال؛ لولا الغرور والادعاء والإعجاب بالنفس التي تدفع بالشيخ لتجشم مثل هذه الصعاب لما هوّل علينا بهذه الأمثلة التي يريد من ورائها إيهام قرائه أنه قادر على الفتوى ليس في «السلف والسلفية» فحسب؛ بل في العربية أيضاً ! وأمامك – فانظر – فتاواه في هذين الشأنين.

* يتبع *

الشـــهيد

عادل التل

المعنى اللغوي :

شهد، يشهد، فهو شاهد وشهيد، والجمع أشهاد وشهود، والشهداء جمع شهيد، وأصل الشهود والشهادة : الحضور مع المشاهدة، إما بالبصر أو بالبصيرة، والشهيد من أسماء الله الحسنى، وهو من صيغ المبالغة بوزن «فعيل» فإذا اعتبر العلم مطلقاً، فهو العليم، وإذا أضيف إلى الأمور الباطنة، فهو الخبير، وإذا أضيف إلى الأمور الظاهرة فهو الشهيد.

المعنى الاصطلاحي :

التعريف : « الشهيد هو الذي يُقْتَلُ مجاهدا في سبيل الله، مخلصاً مقبلا غير مدبر » ومصطلح الشهيد الذي يدل على المقتول في سبيل الله هو مصطلح إسلامي صرف لم تستعمله العرب في الجاهلية بهذا المعنى، وإنما كان معروفاً عندهم بمعناه اللغوي فقط.

عناصر التعريف : أولا : تسمية الشهيد

ذكر العلماء أقوالاً كثيرة توضح السبب في تسمية الشهيد شهيداً نختار منها :

- لأن الشهيد حي فكأن أرواح الشهداء شاهدة : أي حاضرة.

- لأن الشهيد، يشهد له الله بحسن نيته وإخلاصه.

- لأنه يشهد عند خروج روحه ما أُعِدَّ له من الكرامة.

وقد أطلق لفظ الشهيد على خصال وأعمال في غير القتل في سبيل الله، ولكن إذا ذكر هذا اللفظ مطلقاً دون قرينة، فإن فهم الناس يتجه إلى أنه المقتول في سبيل الله. فقد روى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ماتقولون في الشهيد فيكم ؟ قالوا : القتل في سبيل الله قال : إن شهداء أمتي إذا لقليل. من قتل في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد، والمبطون شهيد، والمطعون شهيد ». صحيح أخرجه ابن ماجة.

والمبطون هو الذي يموت بداء البطن، والمطعون هو الذي يموت بمرض الطاعون، وقد عَدد العلماء أكثر من عشرين خصلة وردت في الأحاديث الصحيحة مثل الحرق والغرق والنفساء وذات الجنب وغير ذلك. قال ابن التين : هذه كلها ميتات فيها شدة، تفضّل الله على أمة محمد صلى الله عليه وسلم بأن جعلها تمحيصا لذنوبهم وزيادة في أجورهم، يُبلغهم بها مراتب الشهداء.

قال ابن حجر في فتح الباري :

والذي يظهر أن المذكورين ليسوا في المرتبة سواء، ويدل عليه ماورواه أحمد وابن ماجة « أن النبي سئل أيّ الجهاد أفضل ؟ قال : من عُقِر جواده وأُهريق دمه ». حديث صحيح.

ثانيا : القتل في سبيل الله :

يجب أن يتحقق القتل في سبيل الله بسبب الجهاد، فمن جاهد حياته كلها، ولم يحدث القتل أثناء الجهاد وبسببه، فلا يكون شهيداً وإن كان له أجر المجاهدين وثواب الشهداء، فقد أخرج ابن ماجة في باب الجهاد عن النبي صلى الله عليه وسلم: « من سأل الله الشهادة بصدق من قلبه، بلّغه الله منازل

الشهداء، وإن مات على فراشه ».

ولا يشترط أن يتحقق القتل في خضم المعارك وخلالها، وإنما يكفي أن يكون القتل في الجهاد وبنيته، وهذا يشمل مرحلة ما قبل المعركة وما بعدها.

وقد أصيب سعد بن معاذ يوم الخندق بسهم في الأكحل، ومات منه بعد مدة فكان شهيداً. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا :

« سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله » حسن أخرجه الحاكم والضياء.

ثالثا : صلاح النية :

وهو أن يكون القصد من الجهاد، والغاية من الخروج إلى القتال هو إعلاء كلمة الله، والنية أمر خفي لذلك كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة الجهاد.

أخرج البخاري عن أبي موسى قال :

« جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل للذكر، والرجل يقاتل ليُرى مكانه، فمن في سبيل الله ؟ قال : من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله ».

وقد أنكر الإسلام دواعي القتال في الجاهلية وأبطلها، فكان الفخر، والثأر، وحب الرياسة، وطلب المغنم، والتعصب للقبيلة تمثل أكثر الأسباب التي تؤدي إلى نشوب المعارك والحروب، وليست أيام العرب في الجاهلية عنا خافية.

من أحكام المصطلح :

للشهيد خصائص وميزات عند ربه لا تكون لغيره.

– الشهيد حيٌّ عند ربه، قال تعالى : ﴿ **ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون** ﴾.

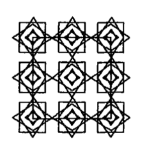
– الشهيد يرزق في برزخه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إن أرواح الشهداء في جوف طير خضر لها قناديل معلقة تحت العرش تسرح في الجنة حيث شاءت » أخرجه مسلم والترمذي وابن ماجة وغيرهم.

– الشهيد يتمنى الرجوع إلى الدنيا للجهاد مرة ثانية. لذلك تمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقتل شهيدا فقال :

« والذي نفسي بيده لودِدتُ أني أقتل في سبيل الله ثم أحيا، ثم أقتل ثم أحيا، ثم أقتل ثم أحيا، ثم أقتل » أخرجه البخاري.

– الشهيد يغفر الله له ذنوبه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدَّين ». أخرجه أحمد ومسلم.



نصوص مختارة
من
مقدمة ابن خلدون

اختيار وتعليق : محمد العبدة

تمهيد : مقدمة ابن خلدون أشهر من أن تعرّف، فهي من أعظم ما كتب في العصور الإسلامية حول ما يسمى الآن (علم الاجتماع) وفلسفة التاريخ، وسماه ابن خلدون (علم العمران) [1]، ولم يتنبه المسلمون لأهميتها بعد ابن خلدون لأن الضعف العلمي والثقافي الذي جاء بعده لا يتيح الفرصة لاكتشاف أهمية مثل هذا العمل، فكيف بالزيادة عليه أو إكمال بعض النقص فيه، وإن كان بعض تلامذته (كالمقريزي) أو من جاء بعده بقليل (ابن الأزرق) عرفوا أهمية فكر ابن خلدون التاريخي، ولكن لم يضيفوا شيئا يذكر على ما كتبه هو.

وقبل أن نختار بعض الفصول من المقدمة نرى أنه من المناسب إعطاء القارىء لمحة موجزة عن حياة ابن خلدون وعن المقدمة.

١- لا شك أن المصطلح الذي اختاره ابن خلدون (علم العمران) هو مصطلح إسلامي قال تعالى في القرآن: (**هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها**).

هو عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، من أسرة عريقة في الأندلس، يرجع نسبها إلى خالد (خلدون) بن عثمان، وهو أول من دخل الأندلس، ويُرجع ابن حزم نسب هذه الأسرة إلى الصحابي وائل بن حجر. ويمكن تقسيم مراحل حياته إلى :

١- نشأته وتعلمه .
٢- الوظائف الإدارية والسياسية التي قام بها.
٣- التفرغ للعلم وكتابة المقدمة .
٤- رحلته إلى المشرق واستقراره في مصر.

ولد ابن خلدون في مدينة تونس في غرة رمضان سنة ٧٢٢ هـ، وذلك لأن أسرة ابن خلدون هاجرت من الأندلس مع الحفصيين بعد تغلب النصارى هناك. وعلى طريقة التعليم يومها تعلم الطفل القرآن والتجويد ثم العلوم العربية والتفسير والحديث والفقه. ولما شبّ أخذ من كل العلوم، فدرس المنطق والعلوم الطبيعية والرياضية، وفي الثامنة عشرة من عمره انقطع عن التعلم بسبب الوباء الذي اجتاح تونس وهجرة أكثر العلماء إلى المغرب الأقصى.

٢- الوظائف الإدارية والسياسية :

بدأ ابن خلدون حياته بوظيفة متواضعة وهي كاتب في ديوان وزير الدولة الحفصية، ثم انتقل إلى حاشية السلطان أبي عنان في المغرب الأقصى، وأصبح عضوا في مجلسه العلمي ومن كتابه، وهنا بدأت طموحاته السياسية، وتعرف على القصور والمؤامرات التي تحاك لإزاحة السلطان والإتيان بغيره، وشارك في هذه المؤامرات، وكان هدفه الوصول إلى الوظائف الكبيرة وقد وصل إلى شيء منها عندما عين حاجبا (رئيس الوزراء) لأمير بجاية في سنة ٧٦٦ هـ . وفي هذه الفترة بدأ يشعر أن لا فائدة كبيرة من الخوض في غمار السياسة خاصة وأنه لم يحقق كل

طموحاته، وعاوده الحنين إلى العلم وهي نزعة أصيلة في ابن خلدون، ولكنه لم يقرر الاعتزال النهائي إلا في سنة ٧٧٦ هـ.

٣- التفرغ للتأليف :

استأذن ابن خلدون سلطان (تلمسان) في نزوله على أصدقائه بني عريف في قلعة بني سلامة فأذن له ولأسرته، فانتقل إلى هذا المكان المنعزل، ومكث فيه أربع سنوات نعم فيها بالاستقرار، وبدأ بتأليف كتابه (العبر) في التاريخ، وكان مقصده الأساسي الكلام عن دول المغرب بشكل عام، ثم وسعه بعدئذ وتكلم عن دول المشرق ويبدو أنه قبل فراغه من هذا الكتاب كتب مقدمة وفي نيته الكلام عن أغلاط المؤرخين وكيف يصحح الخبر التاريخي، وما هي القواعد التي تعتمد في هذا الموضوع، ومعرفة نشوء الدول وقيامها وأسباب انهيارها، وبمجرد البدء بالكتابة انهالت عليه (شآبيب الكلام) كما يقول، فكتب عن الظواهر الاجتماعية وتأثيرها في العمران البشري يقول: « ولم أترك شيئا في أولية الأجيال والدول، وما يعرض في العمران في دولة وملة، ومدينة وحلّة، وعزة وذلة، وكثرة وقلة، وعلم وصناعة، وكسب وإضاعة، وأحوال متقلبة مشاعة، وبدو وحضر، وواقع ومنتظر، إلا واستوعبت جمله، وأوضحت براهينه وعلله» [(١)]...

كل هذا درسه كظواهر يمكن من خلالها تفسير العمران الإنساني وكيف تقام الدول وكيف تذوي وتذبل وكأن عقله الجوال وذهنه الوقاد كان يختزن هذه المعلومات أثناء عمله في الإدارة والسياسة، فكان يحلل ويفكر في مثل هذه المواضيع، فلما بدأ بالكتابة، جاءته الأفكار قوية مندفعة كأنها شلال، فأنهى المقدمة في خمسة أشهر. واكتشف أنه أتى بعلم جديد، فهو يقول : «وكأن هذا علم مستقل بنفسه، فإنه ذو موضوع وهو العمران البشري والاجتماع الإنساني،

١- المقدمة ٢٨٧/١ بتحقيق د. علي عبد الواحد وافي.

وذو مسائل وهي بيان ما يلحقه من العوارض والأحوال لذاته». [١] واعلم أن الكلام في هذا الغرض مستحدث الصنعة، غريب النزعة، غزير الفائدة، أعثر عليه البحث، وأدى إليه الغوص. [٢]

٤- بعد فراغه من تأليف الكتاب (الذي هو المقدمة وكتابه في التاريخ المسمى بـ «العبر») أهدى نسخة منه إلى سلطان تونس، وعزم بعدها على الحج والاستقرار في المشرق، فوصل إلى الاسكندرية سنة ٧٨٤ هـ ثم إلى القاهرة وعاش بقية حياته فيها بين وظائف القضاء والتدريس، وتوفي سنة ٨٠٨ هـ .

مضمون المقدمة :

تشتمل المقدمة على خطبة الكتاب وتمهيد في فضل علم التاريخ، ثم ستة أبواب في شؤون العمران، والباب الأول كله مقدمات عن أثر البيئة الجغرافية في الإنسان، وتكلم في الباب الثاني عن العمران البدوي والأمم الوحشية والقبائل كأصل للعمران الحضري وفي الباب الثالث عن الدول العامة والملك والخلافة، وهو أهم الأبواب، وفي الباب الرابع عن البلدان والأمصار (المدن) وما يعرض في ذلك من الأحوال أي طريقة التجمع الإنساني. وتكلم في الباب الخامس عن الكسب والمعاش والصنائع أي عن الاقتصاد. وأخيرا عرض في الباب السادس موضوع العلوم وأصنافها والتعليم وطرقه. وهذه مختارات من الباب الثاني قال :

١- المقدمة ٣٣١/١ ويقصد بالعوارض والأحوال لذاته، القوانين التي تحكم الظواهر الاجتماعية. مثل أن العصبية القبلية غايتها الملك، أو أن الحضارة (كثرة الرفاه) مؤذنة بفساد العمران،... وأن الدول لها أعمار... وقد ضرب ابن خلدون مثلا للظواهر الاجتماعية. فقال: « ما يعرض لطبيعة العمران من التوحش والتأنس والعصبيات وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض، وما ينشأ عن ذلك كله من الملك والدول وخرابها ...» أنظر المقدمة ٣٢٨/١

٢- المقدمة ٣٣١/١

معاناة أهل الحضر للأحكام مفسدة للبأس فيهم ذاهبة بالمنعة عنهم [٥]

وذلك أنه ليس ليس كل أحد مالك أمر نفسه، فمن الغالب أن يكون الإنسان في ملكة[٦] غيره ولا بد، فإن كانت الملكةُ رفيقة وعادلة لا يعاني فيها حكم ولا منع وصد، كان مَن تحت يدها مدليِّن [٧] بما في أنفسهم من شجاعة أو جبن، واثقين بعدم الوازع، حتى صار لهم الإدلال جِبِلَّة لا يعرفون سواها. وأما إذا كانت الملكة وأحكامها بالقهر والسطوة والإخافة فتكسر حينئذ من سَورة [٨] بأسهم وتذهب المَنَعة عنهم، لما يكون من التكاسل في النفوس المضطهدة كما نبينه، وقد نهى عمر سعدا [٩] رضي الله عنهما عن مثلها [١٠]، لما أخذ زهرة بن حويه [١١] سَلَبَ الجالنوس، وكانت قيمته خمسة وسبعين ألفا من الذهب، وكان (زهرة) اتبع جالنوس يوم القادسية فقتله وأخذ سلبه، فانتزعه منه سعد وقال له: « هلا انتظرت في اتباعه إذني ؟» وكتب إلى عمر يستأذنه،

٥- يريد ابن خلدون هنا أن يقارن بين البدو الذين-لا يحكمهم أحد (خاصة بدو العرب) وبالتالي تكون الأنفة والعزة عندهم قوية، لأن كل واحد يحمي نفسه وكل قبيلة تحمي نفسها والحضر الذين يحتمون بالجنود والشرطة، فتذهب قوة بأسهم واستعدادهم للقتال، وبالتالي استعدادهم للمطالبة بدولة وإزاحة الدولة السابقة، فحسب نظرية ابن خلدون لا يستطيع إزاحة الدول إلا شعوب فيها عزة وكرامة، تتجمع حول بعضها بحكم القرابة أو الولاء والنجدة والحمية، أما أهل الحضر فليس فيهم هذه الأمور فلذلك لا يستطيعون إنشاء الدول، وهذه النظرية وإن كان فيها شيء من الحق، لكن أهل الحضر إن تجمعوا حول الدين واستماتوا في سبيله، فيكون شأنهم شأن أصحاب القوة والمطالبة، وابن خلدون لا يعرض لمثل هذه الأمور وإنما يضع نظرية ويأتي بتطبيقاتها، دون أن يبحث وجهات النظر الأخرى أو الاستثناءات لقاعدته تلك .

٦- يعني الحكم الذي يخضع له الناس .

٧- واثقين، معتزين بقوة بأسهم.

٨- الستورة: الحدّة .

٩- سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قائد جيوش القادسية .

١٠- أي أخذ الناس بالقهر والإخافة.

١١- ويقال: حويّه، صحابي كما ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب / هامش الإصابة ٥٨٧/١

فكتب إليه عمر : «تَعمِدُ إلى مثل زهرة وقد صَلي [١٢] بها صلي به، وبقي عليك ما بقي من حربك وتكسر فُوقه [١٣] وتفسد قلبه » وأمضى له عمر سلبه.

وأما إذا كانت الأحكام بالعقاب فمذهبة للبأس بالكلية. لأن وقوع العقاب به ولم يدافع عن نفسه يكسبه المذلة التي تكسر من سَورة بأسه بلا شك وأما إذا كانت الأحكام تأديبية وتعليمية. وأُخذت من عهد الصبا أثرت في ذلك بعض الشيء لمرباه على المخافة والانقياد، فلا يكون مدلا ببأسه. ولهذا نجد المتوحشين [١٤] من العرب أهل البدو أشد بأسا ممن تأخذه الأحكام [١٥] ، ولا تستنكر ذلك بما وقع في الصحابة من أخذهم بأحكام الدين والشريعة ولم ينقص ذلك من بأسهم، بل كانوا أشد الناس بأسا، لأن الشارع صلوات الله عليه لما أخذ المسلمون عنه دينهم كان وازعهم فيه من أنفسهم، لما تلي عليهم من الترغيب والترهيب، و لم يكن بتعليم صناعي [١٦] ولا تأديب تعليمي. إنما هي أحكام الدين وآدابه المتلقاة نقلا يأخذون أنفسهم بها بما رسخ فيهم من عقائد الإيمان والتصديق، فلم تزل سَورة بأسهم مستحكمة كما كانت، ولم تخدشها أظفار التأديب والحكم، قال عمر رضي الله عنه :« من لم يؤدبه الشرع لا أدبه الله » فقد تبين أن الأحكام السلطانية والتعليمية مفسدة للبأس لأن الوازع أجنبي

١٢- قاسى شدائد الحرب.

١٣- كناية عن تثبيط الهمة، والفُوقُ هو موضع الوتر من القوس.

١٤- يستعمل ابن خلدون هذه الكلمة ويقصد بها عكس التأنس والتجمع. فهي تعني الانفراد والبعد عن الناس، وليس كما تستعمل الآن في الأحاديث العادية، والتي تعني عدم التهذيب والبعد عن الأخلاق الاجتماعية .

١٥- لايعني هذا أن الإنسان يعيش دون أحكام وحكومة ولكن هذه الأحكام إن كانت شرعية والمسلم يتصرف بوازع داخلي من التقوى، لا تؤثر فيه هذه الأحكام وتجعله ذليلا كما سيبينه المؤلف وأن الصحابة لم ينقص بأسهم مع خضوعهم لحكومة .

١٦- أي له رسوم معينة وأشكال معينة ولا بد فيها من خضوع الطالب أوتعوده على الخضوع... فالصحابة تعلموا وأخذوا عن بعضهم، وكانوا يعظمون من هو أعلم منهم ويتأدبون معه. ولكن هذا غير ما حصل بعدئذ من طرق التعليم .

(خارجي) وأما الشرعية فغير مفسدة لأن الوازع فيها ذاتي .[17]

من عوائق الملك حصول المذلة للقبيل والانقياد إلى سواهم [18]

وسبب ذلك أن المذلة والانقياد كاسران لسَورة العصبية [19] وشدتها، فإن انقيادهم ومذلتهم دليل على فقدانها، فما رئموا [20] للمذلة حتى عجزوا عن المدافعة ومن عجز عن المدافعة فأولى أن يكون عاجزا عن المقاومة والمطالبة، واعتبر ذلك في بني اسرائيل لما دعاهم موسى عليه السلام إلى ملك الشام، وأخبرهم بأن الله قد كتب لهم ملكها، كيف عجزوا عن ذلك، وقالوا: ﴿ **إن فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها** ﴾ [المائدة ٢٢]. ولما عزم عليهم لجوا وارتكبوا العصيان وقالوا له : ﴿ **اذهب أنت وربك فقاتلا** ﴾ وما ذلك إلا لما آنسوا من أنفسهم من العجز عن المقاومة والمطالبة، وذلك بما حصل فيهم من خلق الانقياد وما رئموا من الذل للقبط أحقابا، حتى ذهبت العصبية منهم جملة، مع أنهم لم يؤمنوا حق الإيمان بما أخبرهم به موسى من أن الشام لهم؛ فعاقبهم الله بالتيه، ويظهر من سياق الآية ومفهومها أن حكمة ذلك التيه مقصودة، وهي فناء الجيل الذين خرجوا من قبضة الذل والقهر والقوة، وتخلقوا به وأفسدوا من عصبيتهم، حتى نشأ في ذلك التيه جيل آخر عزيز لا يعرف الأحكام والقهر ولا يسام بالمذلة .[21]

١٧- المقدمة ٤٧٩/٢ .

١٨- إن ابن خلدون وهو يتكلم عن أساس المدنيات وأخلاق الشعوب يريد أن يقول : إن الشعوب التي استمرأت الذل والمهانة، ووقعت في أسر غيرها وأصبحت مغلوبة، لا تستطيع أن تقيم ملكا وتؤسس دولة فالذي يريد التأسيس لا بد أن تكون (سَورة بأسه) كاملة شديدة .

١٩- سنتكلم بعدئذ عن نظريته في العصبية وما لها وما عليها، ونكتفي هنا بتعريف موجز لها فهي: « القوة الجماعية القائمة على تكتل من القرابة النسبية، وتمنح القدرة على المطالبة أو الدفاع » أو ما في معناها من الولاء والحماية أو اتفاق الجميع على هدف واحد» .

٢٠- أي ألفوا المذلة فأصبحت طبيعة عندهم .

٢١- المقدمة ٥٠٢/٢

اليهود وأسلوب الكذبة الكبرى

جعفر محمد

يحفل تاريخ اليهود بالمفتريات والأكاذيب، ليس في شأن الأرض فحسب، ولكن في شأن العقيدة أيضا... وأما واقعهم وحاضرهم فيشهد أن أسلوبهم في القول والعمل هذا أسلوب الكذبة الكبرى.. فهم يرفعون شعارات العدل، ويسعون ليحلوا في ظلم الناس محل ظالميهم.. ويرفعون شعارات الحرية، ويسعون جاهدين لحجبها عن كل الناس غير اليهود .. ويرفعون شعارات المساواة.. لا ليتساوى الأسود والأبيض، بل لتختلط كل العقائد ولا يستطيع أي أحد أن يميز ؟!

١) عقيدة اليهود كذب :

المصدران الأساسيان للمعتقدات اليهودية اليوم هما التوراة والتلمود.

فأما التوراة فتجمع المصادر التاريخية والعلمية أن اليهود قد أعادوا كتابتها على النحو الذي هو قائم الآن، وجعلوها منطلقا للعنصرية والحقد والكراهية لكل العالم وصولا لتأسيس دولة داود جغرافيا وسياسيا وماديا !! وهو هدف معارض للتوراة التي أوحى الله بها لموسى عليه السلام.

« وقد أثبت العلم العصري بعد

أبحاث مستفيضة في الآثار القديمة والتاريخ وعلم اللغات أن التوراة لم يكتبها موسى، وإنما كتبها أحبار لم يذكروا اسمهم عليها ، ألفوها على التعاقب معتمدين في تاليفها على روايات سماعية سمعوها قبل أسر بابل» (١)

وقد أشار كثير من الباحثين إلى ذلك الاحتواء الخطير الذي وقعت فيه تعاليم الدين الذي أنزل على موسى عليه السلام مرتين : الأولى في اتصاله بالفكر البابلي، ثم بالفكر اليوناني. ويعد فيلسوفهم «فيلون» هو الذي وفق بين التوراة وتعاليم اليونان الوثنية، وفسر التوراة تفسيرا يوفق بين تعاليمها وتعاليم اليونان. وأشار جيمس فريزر في كتابه عن «الخرافة» بقوله : « لقد شهد كثيرون بأن العقيدة التي يتستر وراءها اليهود هي شريعة الغاب التي تقوم على تدمير المدن والقرى، وحرق المساكن وقتل الأطفال والشيوخ». ويقول ول ديورانت : « يبدو أن الفاتحين اليهود عمدوا الى أحد آلهة كنعان فصاغوه على الصورة التي كانوا هم عليها وجعلوه الإله (يهوه). فيهوه ليس خالقا لهم بل مخلوق لهم، وفي يهوه صفاتهم الحربية: التدمير والسرقة، ويهوه قاس مدمر متعصب لشعبه لأنه ليس إله كل شعب بل إله بني إسرائيل فقط، وهو بهذا عدو للآلهة الآخرين كما أن شعبه عدو للشعوب الأخرى ! !»

وأما التلمود فهو جملة من القواعد والوصايا والتعاليم المتعلقة باليهود على مدار التاريخ.. وقد حرص اليهود لكي لا تنكشف نواياهم تجاه العالم أن تظهر طبعات التلمود وقد حذف منها بعض الفقرات والأخلاق وكل ما يعتبر طعنا مباشرا في الأديان الأخرى، وتقرر أن يترك مكان هذه الفقرات خاليا حتى يثبتها اليهود فيما بينهم، وبهذه الوسيلة لا يثور الناس عليهم، ومع هذا الحذف والتبديل والتغيير فان هذه الطبعات لا تزال

---

١) دائرة المعارف الفرنسية .. تحت عنوان (توراة).

زاخرة بالفضائح والشنائع المخجلة، والتلمود هذا مملوء بدعاوى العصبية والعنصرية وزعم أن اليهود هو شعب الله المختار.

٢- عنصرية.. وغدر :

هناك مجموعة معتقدات وأساليب حياة ينظر إليها اليهود على أنها خطة عمل يجابه بها العالم.. تلك هي: (بروتوكولات حكماء صهيون) وبين سطور هذه البروتوكولات تتأرجح بغضاء دينية وعنصرية عميقة الجذور، فهي تقوم على محاولة القيام بأمور كثيرة منها :

١- حكم الدول كما تحكم الحكومات رعاياها عن طريق تكبيل هذه الحكومات بالقروض ذات الفوائد عن طريق المال اليهودي، وعن طريق اختيار رؤساء الدول من الذين ليس لهم خبرة في شؤون الحكم ليكونوا كقطع الشطرنج .

٢- انحلال الشعوب غير اليهودية بكافة الطرق وشتى الوسائل .

٣- اعتبار المحافل الماسونية كالقناع الذي يحجب الأهداف الحقيقية .

٤- تغيير التجمعات العقائدية إلى تجمعات مصلحية مادية .

٥- السيطرة على وسائل الإعلام للسيطرة على الجموع البشرية .

٦- الهاء الجماهير بأنواع شتى من الملاهي والألعاب .

٧- وتقوم البروتوكولات برسم وتحديد الحكومة العالمية المتوهمة لليهود في شتى المجالات .. وهذه هي البروتوكولات .

ولا شك أن الناظر الى ما يجري في العالم يلحظ وجود علاقة بين ما يحدث ومواقف اليهود اتجاه غيرهم على ضوء المخطط السياسي والعقائدي المرسوم في أصول اليهود العقائدية المحرفة « التوراة و التلمود » وفي خطتهم السياسية « البروتوكولات » التي تحوي العنصرية والغدر، وتوصي بكل أنواع الجرائم من قتل وحرق واغتيال وتشويه.. فمن ذبح مائتين وخمسين إنسانا، والتمثيل بأجسادهم

مابين طفل ورضيع وامرأة حبلى وشيخ طاعن في دير ياسين ؟ إلى حرق المسجد الأقصى، إلى اغتيال العلماء النابغين وخاصة في مجال الذرة.. وهذا قليل من كثير يكشف عن أخلاق اليهود وصفاتهم.. وصدق الله العظيم ﴿ **ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون** ﴾ وقال سبحانه وتعالى : ﴿ **سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك** ﴾ وقال جل شأنه : ﴿ **الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة** ﴾ وقال جل وعلا : ﴿ **ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس** ﴾.

٣- ثمار اليهود المحرّمة :

كان من ثمار اليهودية العالمية فصل الدين عن الدولة واقصاؤه عن واقع الحياة. واستغل اليهود مسمى «الحرية» ليكون ستارا لجميع أنواع الإلحاد والعهر التي تهز القيم الدينية، وتجاهر بتسفيه أهلها وتشكيك الناس فيها، وإطلاق العنان للشهوات.. وهكذا يعمل اليهود على جعل الإنسان يعبد نفسه بالسعي وراء متطلباتها، أو جعل الإنسان يعبد إنسانا مثله باسم المبدأ أو الفلسفة أو الزعامة فيه، وإعطاء هذا المعبود المزعوم قداسة الألوهية بتعظيم صورته وتضخيم أعماله.. بل إن اليهود في بعض الأحيان يُعَبِدُون الناس للأرض والوطن أو لفئة من الناس في صورة الشعب أو الحزب ! !

فالذي يمسخ شخصيته بالانقياد لهم يصفونه بالوطني المتحرر، والناقض لعهود الله الفطرية والشرعية يصفونه بالحر الأبي ! ! وهكذا نفذ علينا اليهود وتلاميذهم والمأجورون من جلدتنا المدربون في مدارسهم الذين انصبغوا برجسهم وثقافتهم، فانصبغت مناهج الحياة في كثير من بلادنا بصبغة مادية وثنية الحادية بعيدة عن حكم الله فيما أنزل وخان المأجورون من جلدتنا أمانة الله ونبذوا كتابه ورفضوا حكمه وشريعته. وزعموا أن الإسلام ماهو إلا مجموعة من العقائد والعبادات والشعائر، فهو مسألة لا تعدو أن تكون شخصية ! !

وطبعا اذا كان الدين لا يحكم شؤون الحياة فلابد ان تحل محله نظريات اليهود وأفراخهم ؟! وهكذا لم يبق معهم من الاسلام الا مجرد الانتساب الذي هو كالصورة وما أعظم الفرق بين الحقيقة والصورة !! وكانت هذه وغيرها من الثمار المحرقة لشجرة اليهودية العالمية.

٤- بشرى للمسلمين.. ولكن :

هل تبقى هذه الأوضاع سائرة على وفق المخطط اليهودي في تأسيس مملكة اليهود العالمية ؟

لا شك أن الجواب : لا دون تردد، فقد بشرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعركة فاصلة بيننا وبين اليهود فقال صلى الله عليه وسلم : « لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون، حتى يختبىء اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر : يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله إلا الغرقد فانه من شجر اليهود » متفق عليه .

ولكن ما دام الناس على إعراضهم عن عبادة الله بمعناها الحقيقي، فسيبقون مسخرين لجميع أنواع المتحكمين فيهم من يهود أو ذيولهم، أما في الوقت الذي تقوم فيهم (أمة) ترفع لواء الإسلام وتعيد سيرته الأولى فإن جميع من أمامهم من يهود وأعوانهم لا يستحقون أكثر من وصف الجرذان.. فلا يخيف اليهود ولا أتباعهم، سوى العصبة المؤمنة العابدة لربها التي تجدد مجد أمتها وتعيد تاريخها وما ذلك على الله بعزيز .



تطبيق السنة

بين

الغلو والجفاء

محمد بن عبد الله الدويش

إن مظاهر البعد عن السنة تتمثل في اتجاهين :

أولا : التفريط والجفاء :

وهذا له مظاهر نشير إلى أهمها بإيجاز

١- عدم العناية بها :

البعض من الدعاة إلى الله عز وجل قد أهمل هذه السنن ولم يعتن بها بل كثيرا ما يمتد الأمر إلى التهاون في الواجبات والمحرمات. وعندما ترى الداعية لا تكاد تفرق بينه وبين غيره في عبادته وصلاته وهديه وسمته ومظهره، ولا شك أن المسلم ينبغي له أن يلتزم الإسلام من حيث الجملة، ولا يعفيه من ذلك كونه يعيش في واقع سيء.

٢- دعوى تقسيم الإسلام إلى لب وقشور :

بدأت تطل هذه الدعوى نتيجة لغيبة منهج أهل السنة والجماعة عن الساحة وفشو الجهل وقلة العلم. ويكفي في بطلان هذه الدعوى أن هذا التقسيم لا يعرف عن سلف الأمة. كيف وقد قال تعالى: ﴿ **وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم** ﴾، وقد حذر النبي صلى الله عليه

وسلم من محقرات الذنوب التي يقع فيها الكثير من هؤلاء بحجة أنها قشور أو مسائل خلافية (يا عائشة إياك ومحقرات الذنوب فإن لها من الله طالباً) أخرجه النسائي وابن ماجة من حديث عائشة. وأخرج أحمد بسند حسن من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال: (إياكم ومحقرات الذنوب فإنما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد فجاء ذا بعود وجاء ذا بعود حتى جمعوا ما أنضجوا به خبزهم، وإن محقرات الذنوب متى ما يؤخذ بها صاحبها تهلكه). وهناك فرق بين التقسيم إلى فروع وأصول والتقسيم إلى لب وقشور.

٣- الانشغال بالقضايا المعاصرة :

إننا في عصر قد بلينا بأمور جسام وانحرافات خطيرة يصل بعضها إلى الردة عن دين الله عز وجل كما سيأتي الإشارة إلى شيء من ذلك، ولذلك قال البعض بحسن نية: لِمَ نشغل أنفسنا بهذه الأمور وندع القضايا الأهم، المسلمون يُقتلون ويُذبحون وأنت منشغل بحكم الإسبال واللحية والإشارة بالسبابة في الصلاة.

ونحن لا نجادل أن هناك قضايا أهم من هذه بكثير لكن هل يعني ذلك ترك هذه الأمور الفرعية والسخرية ممن يفعلها ؟ ولِمَ نفترض التعارض أصلاً ؟ فإن الكثير من هؤلاء تضيع عليهم أوقات كثيرة سدى، فلا هم نصروا المستضعفين، ولا حلوا مشاكل الأمة، بل تجد إعراضهم وبعدهم يمتد إلى أصول مهمة في الدين لا يعرف تفاصيل حكم الله فيها. إن وجود هذه الانحرافات يتطلب الاهتمام بها ولا شك، وأن تكون في قائمة اهتماماتنا، لكن لا يعني ذلك بالضرورة ترك ما عداها ولا الانشغال بما دونها عنها. ولما جاء عقبة بن عامر يبشر عمر بفتح بيت المقدس تلق بشراه ثم نظر إلى قدميه فرأى عليه خفين فسأله.. فلم يشغله اهتمامه بأمر المسلمين عن العناية بهذه القضية الفرعية. ولما دخل عليه شاب مسبل إزاره وهو في النزع لم يشغله ذلك عن الإنكار عليه.

ثانيا: الغلو في تطبيق السنة :

١- تتبع الغرائب:

مما يؤسف له أن البعض يحرص على السنن الغريبة والمجهولة عند الناس، والتعلق بالغرائب مما جبلت عليه النفوس أليست القصة الغريبة والحديث الغريب مما يجد رواجاً لدى الناس ويشد انتباههم أكثر من غيره، ومن هنا تتعلق نفوس البعض ببعض الغرائب - عن الناس - فعندما يرى سنة مجهولة أو غريبة يسارع إلى المبادرة إليها والتمسك بها، ولسنا نقف ضد إحياء السنة. إنما الغالب في هذا الأمر شهوة خفية لدى البعض قد لا يحس بها ألا وهي التعلق بالغرائب وحب مخالفة الناس ، ثم إن فعل ذلك يعطي تميزا لهذا الشخص وهذا من مداخل الشيطان. وإذا كان الأمر يتعلق بإحياء السنة لا غير فما بال بعض السنن المهجورة نجد القلة ممن يحييها.

إن تأليف قلوب الناس على الحق وجمع كلمتهم مطلب شرعي فقد قال ابن مسعود رضي الله عنه: ما أنت محدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة. وقال علي رضي الله عنه: حدثوا الناس بما يعرفون أتريدون أن يكذب الله ورسوله ؟ بل قد ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم هدم الكعبة وبناءها على قواعد إبراهيم لأن قومه حديثو عهد بجاهلية، وبعد أن بناها ابن الزبير وأعادها الحجاج لم يُفْتِ أحد من علماء الأمة بهدمها وبنائها مرة أخرى. وقد ترك صلى الله عليه وسلم قتل المنافقين لئلا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه، إن تأليف قلوب الناس بترك سنة أو تأجيلها أولى من ترك الكعبة وقتل المنافقين.

ومجتمعنا يحوي عددا من كبار السن الذي عاشوا سنين طويلة في مجتمع متدين محافظ فكيف بهم يفاجؤون بشاب يأتيهم بما لم تأت به الأوائل، يأتي ليؤذن أذانا ما عهدوه، أو يوتر بخمس وقد عهدوا خلاف ذلك. أليس من المصلحة اتباع

الحكمة والتروي في تعليم الناس السنة وأن تكون ممن يثقون في علمه ودينه لا من حدث في سن أصغر أحفادهم. وثمت أثر أخر لذلك وهو أن الناس يهون عليهم التغيير بعد ذلك فقد يقبلون بداعي البدعة أو تبديل بعض شرع الله لأنهم اعتادوا الخروج عما ألفوه واعتادوه.

٢- الاهتمام بها على حساب الواجبات :

لا أظن أني أجاوز الحقيقة إذا قلت إن البعض ممن يعرف تفاصيل الأدلة في مثل هذه المسائل قد يخطئ في عدة أركان أو شروط أو مبطلات الصلاة، وقد لا يفرق تفريقا دقيقا بين الواجب والشرط والركن، ناهيك عما يفسد الصوم وما لا يفسده، ومسائل المسح على الخفين، والجبيرة، وما يصح و ما لا يصح من العقود، فضلا عن أدلة هذه المسائل وتفصيلاتها. بينما يعرف دقائق التفصيلات في هذه السنن. وقل مثل ذلك عن شروط الشهادتين ولوازمها ومقتضياتها. وأصول أهل السنة والجماعة والحد المخرج عن جماعة أهل السنة والمدخل فيها. أما أصول الفقه واللغة فلا تسأل عنها.

٣- الاهتمام بها على حساب القضايا المعاصرة :

لقد ابتلينا في عصرنا الحاضر بانحرافات خطيرة عن دين الله عز وجل يصل بعضها إلى الكفر البواح، كالحكم بغير ما أنزل الله. وتشريع الأنظمة والقوانين المخالفة للشريعة، وإباحة الربا والفواحش. وسن الأنظمة التي تحميها وتنظمها. والدعوة للسفور وخروج المرأة ناهيك عن العلمانية التي استحكمت خيوطها في جسد الأمة. أما الفرق الضالة فقد بدأت تنفض ركام التاريخ لتعيد أمجاد القرامطة والعبيديين. وتحيي ذكريات أبي طاهر وابن العلقمي ونصير الشرك والحاكم بأمره لترقص على أشلاء أهل السنة في غيبة فوارسهم.

ما نصيب هذه الأمور من الاهتمام والدراسة العلمية الرصينة والنقاش والإثارة، لا أبالغ إذا قلت إن بعض الأخيار يجهل أصول بعض هذه المسائل

فضلا عن تفاصيلها. فضلا عن الاهتمام بها.

ولا يعني هذا إهمال الأمور الفرعية كما سبق، إنما يجب أن تعطى قدرها من الاهتمام وتوضع الأمور في نصابها.

٤- الاكثار من طرحها وإثارتها :

وثمت موقف آخر يحتاج إلى وقفة، ذلكم أن البعض كثيرا ما يردد هذه المسائل في المجالس، وكثيرا ما يقرأ فيها وينقب ويسأل عنها كل من لقيه، وهذا كله على حساب ما هو أهم وأولى كما سبق، أليس من وضع الأمور في نصابها أن نبحثها مرة أو مرتين بقدر ما نصل في ذلك إلى قناعة عملية ثم نشتغل بغيرها، فهل هي كل ما نحتاجه لنقرأ فيه ونسأل عنه ونطرحه للنقاش ؟

٥- التكلف والتشدد في تطبيقها :

ما أحوجنا إلى أن نلزم أنفسنا بما فُرض فعله أو تركه، ونتفقد أنفسنا على ذلك ثم نسعى جاهدين لتطبيق ما نستطيعه من سنن بيسر ودون تشدد أو مبالغة.

لقد رأيت أكثر من شخص في موسم الحج والعمرة وقد أطلق شعر رأسه إلى منكبيه اتباعا للسنة بزعمه وأين هو من قوله تعالى : ﴿**محلقين رؤوسكم ومقصرين**﴾ وقوله صلى الله عليه وسلم (اللهم اغفر للمحلقين...)، ومثله أن يجئ شخص متأخرا إلى المسجد بعد إقامة الصلاة ويدفع الناس ليصل إلى الصف الأول، أو يضايقهم ليسوِّي الصف !

وإن من يسلك هذا المسلك لا بد له من أن يكون ذلك على حساب الفرائض، أو على حساب سنة أولى منها، أو إلى الغلو والتشدد الذي قد نهي عنه، أو أن يطبق السنة تطبيقا خاطئا.

سنن مهجورة أولى بالإحياء :

ثمت فرق واضح بين السنن المهجورة والسنن المجهولة فالأولى أعم فكل سنة

لا يعمل بها الناس فهي مهجورة ثم قد تكون مجهولة لدى الناس وقد تكون غير ذلك. ولقد كان السلف لا يدعون ختم القرآن وتحزيبه، فقلما تقرأ في ترجمة أحدهم إلا وتجد أنه كان يختم في كذا وكذا ومعظم هديهم التسبيع. فأين شبابنا عن التعشير بله التسبيع، بل أين من يختم منهم مرتين في الشهر، وثالثة الأثافي أن الكثير منا لا يأتي إلى المسجد إلى عند الإقامة وتراه لا يساوم على الصف الأول، فأين انتظار الصلاة، والرجال الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة، وقل مثل ذلك في قيام الليل وصيام النفل والجلوس في المسجد للذكر بعد الصبح.

أين الحريصون على السنة والمتشددون في تطبيقها من هذه السنن، أليست هذه السنن أولى بالإحياء وفيها ما يدعو إلى حياة القلب وصلاحه وإزالة القسوة التي نشكو منها جميعا. وثانيا أليس هذا يعطي دليلا صادقا للناس على صدقنا ويجعلنا – معشر طلاب العلم – قدوة للآخرين.

وأخيرا نستطيع أن نخلص إلى ما يلي :

أولا: ضرورة العناية من الدعاة إلى الله عز وجل بالإسلام جملة وتفصيلا بالسنن والواجبات بالفروع والأصول، وأن يتميز الدعاة إلى الله عن غيرهم بالعناية بهذا الأمر.

ثانيا: ضرورة أن نحرص على نوع من السنن (المهجورة لا المجهولة) كالتبكير للصلاة والجمعة، وقيام الليل والجلوس في المسجد للذكر بعد الصبح لما لها من دور في إحياء القلوب وإزالة قسوتها، ولأنها تعطي الناس الثقة بما نحن عليه.

ثالثا: لا بد في تطبيق السنَّة من الحكمة والتأنِّي وعدم مفاجأة النَّاس بأمور لا يعرفونها، ومن التيسير وعدم التكلف فيها والتشدد.

رابعا: لا يسوغ أن نكثر من بحث هذه المسائل وإثارتها على حساب ما هو أهم منها بل يكفي تأصيلها.

الشجاعة المفقودة

عندما دعت جامعة هارفارد الأمريكية الكاتب الروسي (سولجنتسين) الهارب من جحيم الشيوعية ليتكلم من منبرها، لخص هذا الكاتب الأزمة التي يعاني منها الإنسان في الغرب بأنها (زوال البأس) وخصوصاً في الطبقة الحاكمة وعند نخبة المفكرين، وتابع يقول: «يوجد أفراد لهم شجاعة وبأس ولكنهم لا يلعبون أي دور مسؤول في الحياة السياسية، والتاريخ يعلمنا أن الهبوط في البأس مؤشر على نهاية الدول».

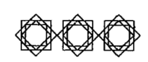
(الحياة ١/١٢/٩٠)

لا أدري هل قرأ (سولجنتسين) لابن خلدون — ولا أظنه — ولكن من عجيب الاتفاق أن ابن خلدون ركز كثيراً على هذا المعنى، وأن الاستبداد والظلم ومعاناة الناس للحكم يزيل البأس عنهم، ويتحولون إلى شخصيات ضعيفة فيها كذب ومكر وتملق، وعندئذ فلا خير فيهم، فلا هم يستطيعون المطالبة بشيء قوي، ولا المدافعة إذا طالبهم أحد.

إن كلام الكاتب الروسي يدل على دقة ملاحظة وعمق في فهم المجتمع الغربي، فكثرة الرفاهية أنتجت أجيالاً، حتى على مستوى السياسة والفكر لا تملك الشجاعة في اتخاذ القرار أو لا تملك الشجاعة بشكل عام.

ولكن ما بالنا نحن ؟! هل نعاني من قلة البأس، وقلة الرجال الذين يملكون الشجاعة للجهر بالحق، أم أن هذا داء عام، فالأجيال الحاضرة غير الأجيال السابقة؛ الواقع أننا نعاني من هذه الطامة، وإذا كانت الرفاهية أو (الحضارة) بلغة ابن خلدون هي سبب هذه الظاهرة في الغرب؛ فالسبب عندنا هو عقم التربية في المنزل والمدرسة والعيش في أجواء الظلم والقهر، فهذا مفسد للبأس ذاهب بالمنعة.

كيف نعيد هذا (البأس) ونحييه في الأمة ؟ إن مثل هذا لا يعطى كجرعة الدواء، ولكن التربية الطويلة على الاستقلالية، وخشونة العيش، والجهاد في سبيل الله، كلها تساعد على تربية الشخصية التي تعتد بنفسها وما تملك من دين وخلق، والمحاضن الطبيعية هي المنزل والمدرسة، والعيش في أجواء إسلامية نظيفة، يتربى الفرد فيها على الاحترام المتبادل وعلى العطف والتقدير.



التلازم بين الظاهر والباطن

د. حسن حسن ابراهيم

قاعدة «التلازم بين الظاهر والباطن» قاعدة قطعية في الشريعة الإسلامية، ولا شك أن لهذه القاعدة أهمية كبرى في إزالة «التميع» وفي ضبط الرؤية في كثير من قضايا الحركة الإسلامية.

الظاهر تابع للباطن:

يقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: (ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب).[1]

ويعقب ابن تيمية على هذا الحديث بقوله «أن الإيمان قول وعمل: قول باطن وظاهر وعمل باطن وظاهر، والظاهر تابع للباطن لازم له متى صلح الباطن صلح الظاهر، وإذا فسد فسد ولهذا قال من قال من الصحابة عن المصلي العابث: « لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه ».[2]

١- رواه البخاري ومسلم

٢- الإيمان. ابن تيمية ص ١٥٩ الدار المحمدية

الظاهر دليل على الباطن :

يقول الشاطبي: «.. فمن التفت إلى المسببات من حيث كانت علامة على الأسباب في الصحة أو الفساد لا من جهة أخرى فقد حصل على قانون عظيم يضبط به جريان الأسباب على وزان ما شُرع أو على خلاف ذلك. ومن هنا جُعلت الأعمال الظاهرة في الشرع دليلا على ما في الباطن فإن كان الظاهر منخرما حكم على الباطن بذلك أو مستقيما حكم على الباطن بذلك أيضا. وهو أصل عام في الفقه وسائر الأحكام العاديات والتجريبيات. بل الالتفات إليها من هذا الوجه نافع في جملة الشريعة جداً. والأدلة على صحته كثيرة جداً. وكفى بذلك عمدة أنه الحاكم بإيمان المؤمن وكفر الكافر وطاعة المطيع وعصيان العاصي وعدالة العدل وجرح المجرّح، وبذلك تنعقد العقود وترتبط المواثيق إلى غير ذلك من الأمور، بل هو كلية التشريع. وعمدة التكليف بالنسبة إلى إقامة حدود الشعائر الإسلامية الخاصة والعامة».(1)

فانظر كيف جعل الظاهر دليلاً على الباطن ثم انظر كيف جعل ذلك أصلاً عاماً نافعاً أدلته كثيرة وحكم به على إيمان المؤمن وكفر الكافر.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (قال الله تعالى: ﴿ **من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم** ﴾. [النحل ١٠٦]

فإنه من كفر من غير إكراه فقد شرح بالكفر صدراً وإلا تناقض أول الآية وآخرها «ولو كان المراد بمن كفر هو الشارح صدره – وذلك يكون بلا إكراه – لم يستثن المكره فقط بل كان يجب أن يستثنى المكره وغير المكره إذا لم يشرح

١- الموافقات الشاطبي ج ١ ص ٢٣٣ بيروت.

صدره، وإذا تكلم بكلمة الكفر طوعاً فقد شرح بها صدرا وهي كفر. وقد دل على ذلك قوله تعالى: ﴿ **يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزؤا إن الله مخرج ما تحذرون ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل: أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم**﴾. [التوبة ٦٤-٦٥]

فقد أخبر أنهم كفروا بعد إيمانهم مع قولهم إنا تكلمنا بالكفر من غير اعتقاد له بل كنا نخوض ونلعب، وبين أن الاستهزاء بآيات الله كفر ولا يكون هذا إلا ممن شرح صدره بهذا الكلام. ولو كان الإيمان في قلبه لمنعه أن يتكلم بهذا الكلام).[1]

فتأمل قوله: « وإذا تكلم بكلمة الكفر طوعاً فقد شرح بها صدراً » وقوله: «ولو كان الإيمان في قلبه لمنعه أن يتكلم بهذا الكلام » ويقول في موضع آخر: « التصديق بالقلب يمنع إرادة التكلم وإرادة فعل فيه استهانة واستخفاف كما أنه يوجب المحبة والتعظيم، واقتضاؤه وجود هذا وعدم هذا أمرٌ جرت به سنة الله في مخلوقاته »[2] ويقول: « إن سب الله أو سب رسوله كفر، ظاهراً وباطناً، سواء كان الساب يعتقد أن ذلك محرماً أو كان مستحلاً له أو كان ذاهلا عن اعتقاده. هذا مذهب الفقهاء وسائر أهل السنة القائلين بأن الإيمان قول وعمل»[3]

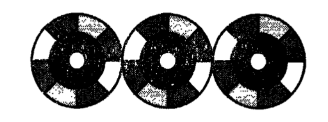
فانظر أيضا كيف حكم بالظاهر على الباطن ولم يرتب الحكم على الاعتقاد فقط. ويتضح التلازم بين الظاهر والباطن أيضاً في قوله تعالى: ﴿ **ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء** ﴾ [المائدة ٨١]

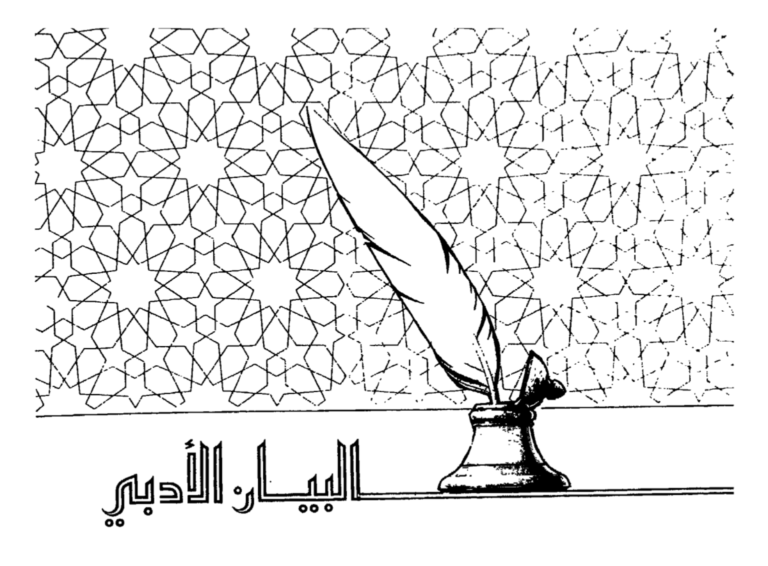
١- الإيمان. ابن تيمية ص ١٨٨
٢- الصارم المسلول ابن تيمية ص ٥٢٤ .
٣- الصارم المسلول ابن تيمية ص ٥١٢ .

فتأمل كيف جعل الله سبحانه فساد الظاهر دليلا على فساد العقيدة والباطن.

الرد على شبهات يقول بها البعض:

لا يقال إن المنافق يظهر غير ما يبطن فإن للمنافق ظاهر آخر يتفق تماما مع باطنه، وأيضا فقد قال الله تعالى: ﴿ **ولتعرفنهم في لحن القول** ﴾ وكذلك لا احتجاج بالمكره على نقض هذه القاعدة فإن المكره قد ظهر من ظروف الإكراه أنه لم يرد ولم يقصد هذا الظاهر إنما قصد دفع الإكراه. فمن عرف ارتباط الظاهر بالباطن زالت عنه الشبهة - التي دخلت على المرجئة وعلى بعض المتسببين إلى العلم في زماننا هذا - من أن المرء قد يكون مؤمنا كامل الإيمان في الباطن وإن كان في الظاهر يُشرع من دون الله ويعادي المؤمنين ويوالي الكافرين. وهؤلاء هم سبب اللبس الذي تعانيه أجيالنا المعاصرة منذ أن زحفت العلمانية بغزوها الفكري على أراضينا وشريعتنا وفكرنا.





- السعادة الوهمية

- شعر (الطواغيت)

- مقدمة لقراءة نقدية

السعادة الوهمية

مؤمنة الشلبي

بدأت ظلمة الليل تتبدد، وأخذ الفجر طريقه إلى الحياة، انسحب الليل بسواده أمام الضياء الذي بدأ يطل على نافذة غرفة (سناء) التي كانت بصحبة خادمتها (ناتالي) تُعدها وتزينها، وتلقي النظرات الأخيرة على أناقتها قبل أن تخرج لتستقبل يومها الأول في الجامعة.

ووقفت (سناء) أمام المرآة لتطمئن على أناقتها، وأحاسيس مثيرة تنتابها وتملأ كيانها بالغبطة والسعادة، فهي منذ اليوم ستكون فتاة جامعية لها شأنها.

وفي هذه الأثناء عاودتها ذكرى قدوم (ناتالي) الخادمة الفلبينية الوديعة المحببة إلى النفوس من جميع أفراد العائلة، بما تقدم من إخلاص في الخدمة، وعذوبة في الحديث، وتوددٍ من الجميع لا نظير له. ولا أدلَّ على ذلك مما وجدته (سناء) عندها من العطف والحنان. بل والحب الذي افتقدته عند والدتها التي لا تكاد تنصرف عن زياراتها، ومكالماتها مع صديقاتها، موكلة مهمة العناية بالبيت والأطفال لخادمتها، بل طالما انصرفت الأم عنها وهي في شدة المرض لتمرضها (ناتالي) وتهتم بها.

صحت (سناء) من شرود أفكارها على يد (ناتالي) الناعمة تُميل برأسها نحوها وتضمها إلى صدرها، وتقبلها قائلة: - حسناً يا سناء - إنك بهذا الجمال وهذه

الأناقة تستحقين أن تكوني (الأستاذة سناء).

وابتسمت (سناء) وهي تتابع كلام (ناتالي) بتعطش شديد. فقد ضربت وتراً حساساً لديها. فهي منذ الصغر تتلهف لليوم الذي تكون فيه أستاذة المستقبل يتحدث الجميع باسمها.

وفي البهو الجامعي كانت المفاجأة السارة حيث التقت (سناء) مع صديقة الطفولة وزميلة الدراسة (أمل). كان اللقاء حاراً استهلته (أمل) بإبداء الابتهاج لنجاح سناء ودخولها الجامعة. واتبعت ذلك بالسؤال عما كانت تعانيه (سناء) من صداع بين الحين والآخر.

فأجابتها (سناء) على الفور: الفضل كل الفضل في نجاحي يعود إلى خادمتنا (ناتالي) التي سهرت على راحتي، وآنستني أثناء دراستي، وجلبت لي كل ما يساعد على مواصلة السهر، حتى الصداع الذي كنت أعانيه من جراء ذلك كان يزول بأقراص السعادة العجيبة التي تقدمها لي.

وما زالت (سناء) تحدث (أمل) عن (ناتالي) بإعجاب وتصف شدة حبها وتعلقها بها، وأمل لا تزيد أن ترد بابتسامة مجاملة لها. وقد اضطرم القلق في عروقها.. إلى أن قطع الحديث بينهما بداية المحاضرة الأولى. فانسلت كل منهما إلى قاعتها.

وتوالت اللقاءات بين (سناء) و (أمل) بتوالي الأيام. وفي كل مرة كان الشك والقلق يزداد عند أمل .. إلى أن حدث ما لم يكن في الحسبان حين دخلت (أمل) كافتريا الجامعة في أحد الأيام. وإذا بصديقتها (سناء) وقد استندت إلى أحد الكراسي. وقد بدأ الشحوب على وجهها. وأمسكت برأسها تضغطه بكفيها وكأنها تريد أن تستخرج منه شيئاً ما.

أسرعت إليها (أمل) تستوضح حقيقة الأمر؛ لتقوم ببعض الواجب تجاه

صديقتها وخاصة في مثل هذا الموقف. وفوجئت بسناء تقول لها وببرود قاتل: لا عليك يا عزيزتي. فالأمر لا يحتاج إلى اهتمام كبير فلقد اعتدت هذا.. وما عليك إلا مساعدتي للوصول إلى المنزل. وهناك تدبر أمري (ناتالي) بحبوب السعادة التي تقضي على كل الآلام، وتعيد لي نشاطي وقوتي...

ولمعت الدهشة في عيني (أمل). وبدأ الشك الذي تسرب إلى نفسها يتحول إلى يقين.. ولكن لم يكن بإمكانها في مثل هذا الموقف إلا الإسراع لتلبية طلب (سناء)، فاتصلت بوالد (سناء) في عمله والذي حضر لتوه دون أن يظهر عليه أي تأثر بالغ، فقد اعتاد هو الآخر على مثل هذه المواقف.

وفي المساء كانت (أمل) في بيت (سناء) لتطمئن عن صحتها. ولم تتمالك نفسها من إظهار الدهشة والإعجاب وهي ترى صديقتها بكامل صحتها ونشاطها، وقد تألق وجهها بفيض من ملامح السرور والسعادة، واندفعت نحو (أمل) تضمها إليها وهي تردد - والضحكات لا تفارق ثغرها - : ألم أقل لك يا عزيزتي بأن الفضل كل الفضل يعود إلى الفتاة العظيمة (ناتالي) فما إن أوصلني والدي إلى المنزل وعاد إلى عمله، حتى احتضنتني (ناتالي) بعطفها وحنانها. وما إن ناولتني الأقراص سرعان ما زال ألم الصداع، وعشت في عالم من السعادة، ودبَّ النشاط في جسمي؛ وذهب أثر الشحوب عن وجهي وبدأ يتألق بالجمال كما تقول (ناتالي).. وقهقهت بخبث وهي تردف قائلة:

هل تصدقين يا أمل بأن (ناتالي) مقتنعة جداً بجمالي. فهي لا تفتأ تبدي إعجابها وتردد على مسامعي: جمالك بارع جداً يا سناء، ولكنك تشوهيه بهذا الحجاب اللعين..سمعتها وهي تشتم أن يكون مولدي في هذا المكان. وأنه لمن الظلم أن أظهر للمجتمع بلبوس العجائز.. واتبعت ذلك بضحكة عريضة وهي تقول: ألا توافقين على ذلك يا أمل ؟؟

كانت (سناء) مسترسلة بحديثها المحبب إلى نفسها ولم تكن تدري ما يجول في

خواطر (أمل) التي تمالكت أعصابها وقالت: ثم ماذا ؟! تابعي حديثك يا سناء.

فقالت سناء: أجل لقد نسيت أن أخبرك بأن (ناتالي) كثيراً ما كانت تؤكد لي بأنها مستعدة لجلب تلك الحبوب لكل من أُحبها وأثق بها من زميلاتي، وبأسعار معقولة، بل إنها ستقدمها بدون مقابل للمرة الأولى فقط.. فما رأيك يا (أمل) بتجريب تلك الأقراص، فإنها ستكون عوناً لك على مواصلة السهر أثناء الدراسة الجامعية، وإشعارك بنوع من السعادة الخفية العجيبة ؟!

وفي تلك اللحظات كان الانفعال قد بلغ ذروته عند (أمل)، وارتسمت على وجهها ظلال من الخوف الممزوج بالغضب، وجمدت كلمات مخنوقة في حلقها، ومرت برهة صمت غمر فيها (أمل) شعور من يرى عزيزاً عليه يغرق في مياه آسنة، ثم اندفعت الكلمات من حلقها وهي تزمجر كالأسد الهائج: لا.. لا.. لن أسمح لتلك الشيطانة اللعوب أن تؤدي بك إلى الجحيم.. تنبهي يا (سناء) إن هذه المجرمة تناولك السمَّ بيدها، وثقي بأنها هي مصدر ما تعانيه من آلام الصداع، والإرهاق، ولن يكون مصيرك معها سوى الموت أو الضياع..أو.. فقاطعتها سناء ذاهلة وهي تجاهد أن تملك نفسها من فرط العجب والدهشة لغضب (أمل) المفاجئ: ماذا جرى لك (يا أمل) ؟؟ .. وما هذا الذي تقولين ؟ فأنا لا أسمح لك أن تصفي (ناتالي) العظيمة الحبيبة بهذه الصفات..

وأجابتها (أمل) باستنكار شديد: بل الغريب منك يا (سناء) كيف لا تسمحين لي أن أصف تلك المرأة الوثنية بالحقيقة ؟؟.. والأغرب من هذا أن تدافعي عن العدوة الحاقدة، وتسمحي لها أن تصف دينك زوراً وبهتاناً بتلك الصفات القذرة، وأن تهدر قيمة حجابك بكلمات خبيثة براقة، وتعترض على مولدك في المكان الذي شرفه الله من فوق سبع سموات...

أجل.. يا سناء لقد نسيت تحت تأثير الوهم القاتل (حبوب السعادة) أن كل ذلك هو مصدر عزتك وكرامتك بل ومصدر إنسانيتك الحقة التي تحميك ألم

الذل والمهانة والضياع، ومن ثم التردي والوقوع بين مخالب الذئاب المفترسين الذين يريدون منك ومن كل مسلمة أن تكون بين أياديهم الظالمة الآثمة باسم الشعارات المزيفة الجذابة...

وفي هذه الأثناء بدت (سناء) متهالكة وقد فغرت فاها، وأمسكت برأسها، وصرخت بأعلى صوتها: رأسي.. رأسي.. أين أنت يا (ناتالي) وبسرعة عجيبة وهي تسدد إلى (أمل) نظرات حاقدة مشوبة بشيء من الحذر، فقد كانت خلف الباب تسمع كل ما دار من حديث.. وضمت (سناء) إلى صدرها، ومسحت على شعرها تحاول تهدئتها وقالت: لا بأس عليك يا حبيبتي فكل شيء على ما يرام، وما هي إلا لحظات وتستعيدي نشاطك وسعادتك..

وهنا ارتفع رأس (سناء) مع ارتفاع حادٍ في صوتها وهي تخاطب (ناتالي) بانزعاج بالغ: أخرجي هذه الفتاة من بيتنا..لقد أثارتني وأحرقت أعصابي..أخرجيها..أخرجيها.. لا أحب أن أراها..

وأقبلت أم سناء مسرعة تستوضح سبب الضجة الغريبة في غرفة ابنتها، وفوجئت بأعز صديقات ابنتها وهي تردد:.. أجل سأخرج من منزلكم الآن مطرودة بسبب هذه الخادمة الشيطانة الماكرة، ولكن تأكدي بأني سأعود لزيارتكم يوماً ما - إن شاء الله - معززة مكرمة.

وحاولت أم سناء أن تمسك بأمل لتعرف حقيقة الأمر، ولكن (أمل) انسلت مسرعة، وقد عقدت العزم على القيام بالواجب الملقى على عاتقها تجاه أمتها، ولإنقاذ هذه الأسرة المسكينة من براثن شرٍ محدق لا يعلم مداه إلا الله..

ولم يمض وقت طويل على طرد أمل من منزل (سناء) حتى فوجئ الأبوان - والد سناء ووالدتها - بالحادث الجلل الذي زلزل كيانهما، وأقض مضجعهما، ودمر ثقتهما بكل شيء، وهما لا يكادان يصدقان ما يجري في بيتهما من هول الصدمة العنيفة، ولكنهما مجبران على التصديق.

فهذه ابنتها الحبيبة (سناء) تنقل إلى مستشفى الأمل للعلاج من أثر الإدمان الخطير على الحبوب المخدرة التي كانت تجلبها لها (ناتالي)..

وهذه (ناتالي) وقد حاولت أن تستنجد بدموعها أمام رجال المكافحة علَّها تقيها هذا الموقف الخطير، وتعفيها من الكلام، ولكن الأمور لم تكن لتسمح بذلك، فالجريمة فوق مستوى الرحمة والعطف ولا بد من الاعتراف..

وفي مركز مكافحة المخدرات اعترفت الخادم (ناتالي) بجريمتها التي كانت تنفذها بمساعدة العديد من بنات جلدتها من المربيات والخدم الذين قدموا إلى ديار الإسلام بخطة مدروسة لتدمير أبناء الإسلام.

وشعرت الخادم (ناتالي) بقلبها يتحطم تحت وطأة المفاجأة، فقد رأت كيدها يُردُّ إلى نحرها، وتتحطم كل الآمال التي بنتها؛ أما سناء الراقدة في المستشفى تحت العناية المركزة فقد انقشعت سحابة الوهم من أمام عينيها، وأضاءت شمس الهداية في قلبها، واهتز وجدانها وهي تشاهد صديقتها (أمل) بجوار سريرها، فغطت وجهها بكفيها لتخفي ما ترقرق من الدمع في عينيها وهي تقول: سامحيني يا (أمل) فقد ظلمتك وأخطأت في حقك كثيراً.

وتهلل وجه (أمل) بفيض من البشر والسعادة، وقد لمست صدق الحديث من صديقتها (سناء) فاقتربت منها وضمتها إلى صدرها وهي تردد على مسامعها كلمات السماح والحب الصادق.

وتعاقبت الأيام، وتماثلت (سناء) للشفاء الحقيقي التام، وزالت عنها كل أعراض مرض الإدمان، كالصداع، والإنهاك..و.. وسمح لها بمغادرة المستشفى لتملأ الدار بشراً ومرحاً، ولتتمتع برعاية أبويها اللذين اقتنعا بالخطأ الفادح باستقدام الخادمة من بلاد الكفر والإلحاد، وشعرا بأن مهمة الأم الأساسية هي القيام بحقوق الزوجية، والإشراف المباشر على تربية فلذات الأكباد لبناء جيل مسلم رشيد يعتز بدينه وأمته.

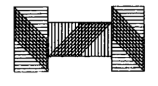
وكانت (أمل) من أوائل الزوار لـ (سناء) في بيتها وقد حملت معها مجموعة من الكتب والقصص الإسلامية. بديلاً عن الهدايا التي تقدم عادة كالورود والحلوى في مثل هذه المناسبات.

وشكرت (سناء) صديقتها (أمل) لوقوفها إلى جانبها في محنتها. وناشدتها قائلة بأدب جم: أرجوك يا (أمل) أن تقبليني أختاً لك في الله. فلا تبخلي علي بوقت ولا نصيحة عسى أن يوفقني الله وإياك لطاعته والذود عن حرماته.

وأشرق وجه (أمل) بصفاء عميق وهي تقول: أهلاً ومرحباً بك أختا في الله، وما عليك يا أختاه إلا أن تشحذي همتك. فالغاية مشرقة نيرة، والسبيل إليها هديه صلى الله عليه وسلم: (قل آمنت بالله ثم استقم).

وبينما هما تتضاحكان، وتتبادلان ذكريات الماضي.. إذ بصوت المذياع يعلن عن إذاعة بيان صادر عن محكمة القضاء الأعلى..

وساد الصمت برهة جو الغرفة. ومرت لحظات والفتاتان تصغيان بانتباه شديد، وما أُعلنت أسماء أفراد العصابة التي صدر بحقها الحكم الشرعي جزاء على ما اقترفته أيديهم من تهريب للمخدرات ونشرٍ للفساد حتى فغرت الفتاتان فاهما. ونطقتا بصوت واحد: - ناتالي - الحمد لك يا رب.. لقد صدق قول الله فيها وفي أمثالها: **﴿كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين﴾**.



الطواغيت

أيمن جمال الدين

نـامَ الأسـودُ عـن الـعـريـن ... فـلا حـماة ولا كـلام
أشـبـالهـم يـتـضـورون ... مـن الـطـوى ومـن السِّـقـام
وحـماةُ عـرش الـظـلـم في سُكْـ ... ـرٍ وفي عـيـشٍ حـرام
يـسـتـنـكـرون ويـشـجـبـو ... ن ويـكـثـرون مـن الـكـلام
يـتـحـدثـون عـن الـرفـا ... هِ ويـبـحـثـون عـن الـطـعـام
ويـقـوم مـنـهـم واحـدٌ ... كـالـذئـب يخـطـب في هـيـام
لا لـلـزيـادةِ في الـبـنـيـ ... ـن لـتُـسـعـدوا قـلـب الإمـام
لا لـلـتـطـرف والـتـعـصـ ... ـب والخـروج عـلى الـنـظـام
لا لـن نحـاورَ أو نحـاو ... رَ مـن يـبـادلُـنـا الخـصـام
ولـتـشـنـقـوا هـذا الـبـغـيَّ ... فـفـكـرهُ بـالـديـن قـامْ
هـذا الـذي عـاب الـسـلا ... م وحـرّضَ الـشـعـب الهُـمامْ
إن لم نـبـادر بـالـقـيا ... م اسـتـيـقـظـت فِـرَقُ الـنَّـعَـامْ
زُجُّـوا بـأطـفـال الحـجـار ... ة بـيـن أحـضـان الخـيـام
أو زوِّروا أخـبـارهـم ... لا تجـزعـوا فـالـكـل نَـام
دُسُّـوا بـأسـبـاب الـتـخـلـ ... ـف بـيـن طـيَّـاتِ الـظـلام
واسـتـقـبـلـوا فـجـر الحـضـار ... ةِ والـتـقـدّم والـسـلام

مقدمة لقراءة نقدية

خالد بن صالح السيف

مدخل: أجيء إليكم ممتطياً للحرف صهوة.. وإخال أنه لا تثريب عليَّ في أن أنقد من الداخل نقداً ذاتياً صرفاً، إمعاناً في التخلية قبل االتحلية:

الاتكاء على استقراء أبعاد معالم «الواقع» يجب أن نتجاوز فيه «الإقليمية» ! ! وزخم «الكم» ! ! «غثائية سيلٍ»[1] ليس غير.. أو هكذا أحسبها ! !

وليس ثمة ريب في «سذاجة» أطروحات تمارس «استشراف» المستقبل مِنْ واقع أرضية «قيعان» لا تنبت غير «رِمْثٍ» [2] الإقليمية و «عَوْسج» [3] الكم ! ! «إنما الناس كإبلٍ مائةٍ لا يوجد فيها راحلة» [4].

★★★

لم تزل بعد «المطابع» وهي تلفظ زخماً هائلاً من مطبوعات تحسب عادةً على الفكر الإسلامي وتُصنَّف في مختلف فروعه ! ! وإزاء هذا الكم «الملفوظ» استمرأ كُثرٌ هذا المسلك «سهلٌ سُلَّمه» للارتقاء على كتف الكم.

والأذن هي الأخرى شنفتها مصطلحات «المناقصة» ! ! «والكمسيون» ﴿ **قل متاع الدنيا قليل والآخرة خيرٌ لمن اتقى ولا تظلمون فتيلاً** ﴾.

★★★

١- إشارة إلى الحديث الذي أخرجه أحمد والدارمي.

٢- نبات بريٌّ من الحمض.

٣- نبات شائك له ثمر مدور كأنه خرز العقيق

٤- حديث أخرجه أحمد، ومسلم والترمذي وابن ماجة.

في المكتبة الإسلامية نقف على هذه الحقيقة البدهية وأدرك يقيناً أن ثمة من تجرع هذه الغصة ولا ريب.

كمية العطاء... لا كيفية الإثراء !!

لم تكن مائة كتاب هذه المجموعة غير كتاب واحد كتب مرةً واحدةً بمائة قلم ومائة عنوان ومائة إخراج !! ومائة... ومائة...!!

لم أجـد في الـعـراق «ليلى» ولـكـن   كـلَّ يـوم أمـرٌ في مجـنـون.

★★★

داروين ومن خلال كتابين اثنين فحسب أحدث هزّة فكرية عالمية لم تزل بقايا آثارها. «أصل الأنواع» و «أصل الإنسان»

هما كتابان اثنان قلب فيهما موازين عقولٍ لم تنعتق من عبودية الشهوة نتاجٌ طبعي للانحراف في قوامة الفطرة. وعلى الرغم من تصدع نظريته لأربابه أخيراً بيد أنها لم تزل - بعد - قبلةً يمم الغرب والمستغربون وجوههم شطرها.

★★★

التحقيق..والتعليق..والتخريج.. والإشراف على طبعه أعني «العناية»، وتدبيج مقدمات إنشائية ذات أسلوب فضفاض ومفردات ينوء بحملها الورق الصقيل !! ويتولّى كبرها المأخوذ بنشوة: وكتب أبو فلان عفا الله عنه !!

ولست أدري.. أيعوزنا إيجاد ضوابط للحدِّ من استفحال «فيروس» «التزبب قبل التحصرم» ولو عبر قنوات هيئات «أكاديمية» ومراكز علمية ؟! تعنى بهذا الشأن.

التكنّي «بأبي فلان» ليس مطية يحسن ركوبها كل أحد.. ولا أحسبها شارةً تبيح لكل أحدٍ أن يمارس العبث بعطاء جهابذة هذه الأمة - عليهم من الله شآبيب رحمته - قال أبو الفتح :

أمـران مـفـتـرقـان لـسـت تـراهمـا يـتـشـوقـان لخـلـطـة وتـلاق
طـلـب المعـاد مـع الـريـاسـة والـعـلى فـدع الـذي يـفـنـى لما هـو بـاق

الجنوح في الفكر إبان معترك الأزمة داءٌ أفرزه انخرام أجلِّ مقتضيات «لا إله إلا الله» الولاء والبراء !!

أرقبه جليّاً في أبعاد المواقف «المنتمية» و «اللامنتمية» !! تجاه أحداث الخليج.. ورحى القضية يدور مدار «العقيدة» وليس ثمة تأول يُلتمس لرقع الخرق وقد اتسع !!

★★★

منهجية الإنصاف في بعض مشارعنا الثقافية الفكرية شحيحة «أعزُّ من الشعرة البيضاء في جلد ثور».

«ومن الأسباب المانعة من الإنصاف: ما يقع من المنافسة بين المتقاربين في الفضائل، أو في الرئاسة الدينية أو الدنيوية، فإنه إذا نفخ الشيطان في أنفهما وترقت المنافسة، بلغت إلى حد يحمل كل واحد منهما على أن يرد ما جاء به الآخر إذا تمكن من ذلك وإن كان صحيحاً جارياً على منهج الصواب.

وقد رأينا وسمعنا من هذا القبيل عجائب صَنع فيها جماعة من أهل العلم صنيع أهل الطاغوت، وردوا ما جاء به بعضهم من الحق وقابلوه بالجدال الباطل والمراء القاتل» [1].

فكيف هي أيامنا هذه ؟! وهي حبلى بمواجع الإنصاف المغلوب على أمره.

قال أبو فراس:

لم أواخـــذك بـــالجـــفـــاء لأني واثـق مـنـك بـالإخـاء الـصـحـيـح
وجـمـيـل الـعـدو غـيـر جـمـيـل وقـبـيـح الـصـديـق غـيـر قـبـيـح

١- الإمام الشوكاني في كتابه «أدب الطلب ومنتهى الأدب» ص ١١٨ تحقيق محمد الخشت



- الانتفاضة في عامها الرابع
- الصراع بين الإسلام والعلمانية في تركيا
- مسلمو الهند...بين الواجب والدعم المطلوب
- خطة هندية لتغيير التركيبة الديمغرافية في كشمير
- بيان من الاتحاد الإسلامي الصومالي

الانتفاضة في عامها الرابع

مع بداية العام الرابع لوقوف شعب فلسطين ضد الاحتلال اليهودي لا بد أن نقول أن هذه الانتفاضة لم تقم إلا بعد المعاناة الطويلة وبعد الهزائم المتلاحقة، وبعد الكلام عن السلام الهزيل وبعد نشوء جيل يختلف عن الأجيال السابقة، ومن غزة فجر الشباب المؤمن بدايتها، ويومها قال بعض الناس: ما الداعي للخسائر، وماذا سيجني أهل فلسطين من كل هذا العذاب، وكأنهم يريدون من شعب فلسطين أن يبقى تحت الذل والهوان، يعمل في مصانع يهود، يأكل ويشرب والمهم هو العيش، كما يقول المثل: (نأكل القوت وننتظر الموت). ألم تختفِ كثيراً من سلبيات المجتمع الفلسطيني بعد الانتفاضة، ألم يتجه الناس نحو الدين أكثر من السابق وتقلصت كثير من العادات السيئة، كما ازداد التعاون بين الناس وذهبت الأنانية.

وفي ظل الانتفاضة قاوم الناس الاقتصاد الإسرائيلي بمقاطعة بضائعه أو العمل في مصانعه «فقد انخفضت الصادرات الإسرائيلية إلى المناطق المحتلة بما قيمته (٦٠٠) مليون دولار، كما انخفضت مستوردات إسرائيل من الضفة والقطاع بنسبة ٤٨ بالمئة، وهذا أدى بدوره إلى نشوء نظام الاقتصاد المنزلي وتطوير الصناعات والحرف والزراعة سعياً وراء الاكتفاء الذاتي» (الحياة ٩٠/١٢/١٩)، هذه بادرة طيبة في تعلم الاقتصاد حتى لا نكون شعباً مستهلكاً فحسب.

أما التحول الكبير فهو هذا الطفل الذي ينام ويستيقظ وكل تفكيره في المقاومة وما هي الوسائل المناسبة أليس هذا أفضل ألف مرة من الطفل المدلل الذي يفكر بألعابه ولهوه، وكيف تتكون شخصية هذا الطفل الذي يصارع الكفار وهو في هذه السن، ثم ما هذه المرأة التي حاولت طعن جنديين يهوديين فعاجلها جندي ثالث بالرصاص، هل هذه مثل امرأة (الفساتين) و (الموضات) والتي تحمل معها دائما كتاب (أشهى المأكولات).

إن بعض الناس ترتعد فرائصهم عندما يذكر الصراع مع دولة يهود، ويقولون: مالنا ولهذه المشاكل، دعونا نصالحهم ونعيش في أمان، هؤلاء أصحاب العقل المعيشي كما يصفهم ابن القيم لا يهمهم إلا بطونهم وفروجهم، وهل الحق على أصحاب الانتفاضة عندما لا يتلقون المساعدات المطلوبة وكانوا يتوقعون تحرك الشعوب المجاورة بل العالم الإسلامي كله ليساعدهم في هذه المواجهة مع يهود الذين يتلقون المساعدات من كل مكان.

إن صمود الشعب الفلسطيني وتقديمه للتضحيات يعيد لنا تضحيات بلاد الشام في صدها للغزو الصليبي بينها كانت بقية أنحاء العالم الإسلامي تغط في نوم طويل.

نحن لا نقول إن الانتفاضة كلها إيجابيات فهنالك من يريد الاستفادة وركوب الموجة حتى يصل إلى مباحثات السلام، وهذا ما صرح به هاني الحسن حين قال: إن كل الأمور العسكرية هي وسيلة للوصول إلى المفاوضات. وهناك ما يسمى بالحوار مع الأحزاب اليسارية اليهودية التي تدعي حبها للسلام وهم يعملون ضمن سياسة الحكومة الإسرائيلية، وهناك أشياء كثيرة يمكن أن تقال ولكن هذا الصراع أوجد رجالاً وبطولات، أوجد التحاما مفقوداً بين الناس من زمن بعيد، والمطلوب من الشعب الفلسطيني، داخل فلسطين المحتلة أن يكون جهادهم لله. وأما ما هو مطلوب من الشعوب المجاورة فهو كثير.

الصراع بين الإسلام والعلمانية في تركيا

محمد آل الشيخ

نشرت جريدة الحياة في عددها الصادر يوم الجمعة ١٩٩٠/١١/٢٠ تحليلا اخباريا خاصا كتبه لها سامي كاوين، تكلم فيه عن جوانب الصراع بين من أسماهم بالأصوليين المسلمين والعلمانيين الذين يحكمون دولة تركيا البلد المسلم دينا والعلماني دستوراً، وفي هذا المقال نذكر للقارئ أهم جوانب الوضع في هذا الصراع.

١- إصرار الطلاب المسلمين على السلوك الإسلامي التطبيقي في الدراسة ظهر ذلك جليا في رفض الطلاب المسلمين في كلية الطب فحص المرضى من الجنس الآخر دون تغطية عورات الجثث التي يُشرِّحونها. وقد رد عليهم بعض أعضاء الهيئة التعليمية برفض دخول قاعات الدرس لأن ما قام به الطلبة الإسلاميين يعتبر خرقا لمبادئ أتاتورك العلمانية، والمتمثلة في عدم إقحام الدين في الجامعات.

وقد امتد الجدال حول الموضوع في أنحاء تركيا كلها، حيث اعتبر كثير من أنصار العلمانية في الدولة أن ذلك يعتبر عملا سياسيا خالصا حيث أن التفريق بين الجنسين يعتبر تحديا صارخا لعلمانية البلد. وحظيت الخطوة التي أقدم عليها الطلاب الأصوليون كما سُمُّوا بتأييد زملائهم في سائر أنحاء تركيا مما أحرج الدولة.

٢- من جوانب الصراع كذلك ما أقره البرلمان بعد ضغط قوي عليه من إقرار قانون يسمح للطالبات في الجامعات بارتداء الحجاب الشرعي، وكانت محكمة دستورية قد قضت قبل سنتين بأن ارتداء الحجاب الشرعي داخل قاعات الدراسة منافٍ للعلمانية،

ولكنه الآن أصبح دستوريا وأصبح عدد المحجبات في المدارس في ازدياد.

٣- سعى البرلمانيون المحافظون إلى تمرير تشريع جديد يقضي بتدريس مادة الديانة التطبيقية في كل مدارس تركيا إلى جانب تدريس مادة الدين نفسها التي أقرت في الثمانينات تماما، ولم يصبح هذا نظاما بعد ولكنه يعكس ميدانا من ميادين الصراع القائم.

٤- من أهم مجالات الصراع هناك، محاولة الإسلاميين تنشيط دور المساجد وربط المسلمين بها، بعد حث الناس على المحافظة على الصلوات والشعائر التعبدية الكاملة، ويجري الآن بناء ١٥٠٠ مسجد سنويا في تركيا، ويوجد الآن ٦٢٩٤٧ مسجداً بواقع مسجد لكل ٨٤٧ مواطن. ويحرص الإسلاميون هناك على إنشاء المدارس الدينية وإن كانت لا تخرج إلا أئمة وخطباء مساجد إلا أنها تساعد على تأهيل هؤلاء للقيام بواجبهم، ووصل عدد هذه المدارس إلى ٤٠٠ مدرسة في تركيا بزيادة ٥٠٪ عن الوضع في عام ١٩٨٠م، وأقرت لجنة الموازنة في البرلمان قبل فترة وجيزة تخصيص مبلغ ١,٢ بليون ليرة تركية (٤٥٠ مليون دولار) لموازنة الشؤون الدينية.

وقد اضطر حزب الأمة الحاكم إلى الانقسام فالبعض يصرح أن العلمانية التي تحكم البلاد لا تعني تقييد حرية الاختيار في ممارسة الشعائر الدينية، ويرى البعض الآخر أن أي تغيير في الوضع القائم مرفوض ويقف في وجه كل تنازل في أمر الحرية الدينية.

وبسبب هذا الإنقسام سرت إشاعة مفادها أن الجيش ينوي القيام بانقلاب جديد، وبلغ من شدة هذه الإشاعات أن رئيس الأركان التركي شعر بالحاجة إلى نفيها قطعياً. وينص الدستور التركي على أن الجيش هو حامي العلمانية ومبادئ أتاتورك في تركيا المسلمة.

هذه أهم جوانب المقال، وقد ذكر لي أكثر من واحد من الأتراك أنه لا يوجد أي شعبية أو قبول لمبادئ أتاتورك في البلد ولكن القائمين على ذلك يتخذون منه سلماً للوصول إلى السلطة أو المحافظة على مكاسب في أيديهم.

مسلمو الهند...الواجب والدعم المطلوب

هل تعود مرة ثانية المذابح التي تولى كبرها الهندوس والسيخ وراح ضحيتها آلاف المسلمين عندما انقسمت شبه القارة الهندية إلى باكستان والهند عام ١٩٤٧، إن كل الدلائل تشير أن الأحزاب الهندوسية المتعصبة مصرة على عمل مذابح للمسلمين، ولذلك قاموا بحملة استفزازية عندما صمموا على هدم المسجد البابري وبناء معبدهم على أنقاضه، والصدامات بين الطرفين مستمرة وقد وصلت الأرقام إلى أكثر من الف ضحية في مدن حيدرآباد وعليكرة وكانبور وغيرها.

لقد حاول كثير من مسلمي الهند إقامة تعايش سلمي مع الهندوس عام ١٩٤٧ ولكن دون جدوى، فلم يبق أمامهم سوى توحيد صفوفهم والدفاع عن أنفسهم وأعراضهم وأموالهم، ومع ذلك فلهم حق النصرة من مسلمي باكستان وبنغلاديش ومن المجاهدين الأفغان سواء بالضغط المعنوي على الهند أو بالتهديد بأن الهند ستواجه كل مسلمي الدول المجاورة وهم ليسوا بالقلة التي تستضعفها الهند وعلى المسلمين في العالم أيضا واجب النصرة سواء بالاحتجاج لدى دولة الهند أو بالدعم المادي.

ولو يعلم الهندوس – وكل أعداء الإسلام – أنه لا يقتل من المسلمين رجل إلا وقتل منهم أكثر لكفوا عن إيذاء المسلمين « فالقتل أنفى للقتل » كما تقول العرب.

خطة هندية لتغيير التركيبة الديمغرافية في كشمير

أحمد موفق زيدان

تقوم القوات الهندية في كشمير بإحداث تغيير كبير في التركيبة الديمغرافية لكشمير المحتلة، وذلك عندما زرعت مؤخرا مئات الآلاف من الهندوس في كشمير في محاولة لإيجاد تركيبة سكانية جديدة في المنطقة ترجح من قوة الهندوس على حساب المسلمين، وتؤكد الأنباء الواردة من سريناجار عاصمة كشمير المحتلة بأن حوالي ٦٠٠ ألف جندي هندي قد انتشروا في كشمير المحتلة لنشر الرعب والهلع في نفوس الأهالي، خاصة بعد التمرد شبه الشعبي والعمليات القوية التي وقعت مؤخرا، فقد صعَّد مجاهدو كشمير من هجماتهم على محطات راديو الهند الحرة وعدداً من الأماكن الحساسة حيث ألحقوا بالمباني أضراراً كبيرة، ويظهر من التقارير الواردة من كشمير أن استراتيجية القوات الهندية تركزت مؤخرا على محورين اثنين.

الأول: اتباع سياسة الأرض المحروقة في اضرام النيران بالمباني ومهاجمة الأماكن المشتبه بها أنها تساعد المجاهدين، ففي ٢٧ أكتوبر الماضي أشعلت القوات الهندية (ساحة الصين) المعروفة في مدينة (أناتنانج) وعندما هرب بعض المارَّة وتسلَّقوا السيارات الموجودة في الساحة استقبلتهم القوات الهندية بوابل من الرصاص حيث جرح عدد من المواطنين، وكان الجنود الهنود يرددون وهم يطلقون الرصاص (هذه جريتكم) (انظروا إلى الحرية)، وتؤكد التقارير الصحفية بأن ما لا يقل عن ١٠٠ منزل قد دُمِّر في ساحة الصين وعشرات المحلات التجارية وثلاثة مساجد، كما هاجم مجهولون يعتقد أنهم ميليشيا حكومية تابعة للهند مباني الكلية الإسلامية في (سريناجار) وأضرموا النيران في مبانيها الداخلية الأمر الذي أسفر عن

تدمير ممتلكات الطلبة بما فيها مصحف مخطوط يعود تاريخه إلى ٤٠٠ سنة ماضية، بالإضافة لمخطوطات قيّمة أخرى.

وردّاً على الاستراتيجية الهندية هذه بالانتقام من الدينيين، عمد المجاهدون في كشمير إلى تغيير استراتيجيتهم عندما نقلوا عملياتهم العسكرية خارج المدن حتى لا يبقى للحكومة الهندية حجة في الانتقام من الأهالي بذريعة تعاونهم مع المجاهدين، ويقول القائد خالد محمد من مجاهدي كشمير (نحن الآن لا نذهب إلى المدن، حيث نذهب للحقول لمهاجمة مواقع الجيش الهندي وبهذا نقلل من معاناة ومقاساة الشعب، ولا شك أن هذا يكلفنا كثيرا، ولكنه ضروري في نفس الوقت.

وبهذا الشهر تكون الانتفاضة في كشمير قد دخلت شهرها الحادي عشر، وتقول الإحصائيات بأن الانتفاضة كلّفت حتى الآن ذهاب ٢٠٠٠ ضحية. كما استطاعت الانتفاضة أن تصيب الهند بنوع من العزلة الدولية وتكشف بعض الجرائم الهندية بحق شعب كشمير.

الثاني: لوحظ أخيرا تزايد الاعتماد على الاستخبارات الهندية وخاصة (راوا) وتعني (جناح التحليل والبحث) حيث بدأ الأخير بمحاولة تفريق صفوف حركات المجاهدين المختلفة فيما بينها واستغلال تفرقها بضرب الواحدة بالأخرى، وتشجيع الشخصيات غير الإسلامية أو الوطنية، مثل عودة فاروق عبد الله حاكم كشمير سابقا والذي هدده المجاهدون قبل أشهر ففر بعدها إلى بريطانيا ثم عاد مؤخرا للعب دور جديد، وما إن وصل إلى كشمير حتى هدده المجاهدون بالرحيل خلال ٤٨ ساعة وإلّا سيعرض حياته للخطر ففرّ بعدها إلى هولندا، كما يعمل جهاز الاستخبارات الهندية على تسريب العملاء الأمر الذي نشر الهلع في نفوس الآخرين وقد تكونت أخيراً (خلية هندية) من أجل متابعة قضية كشمير لمواجهة ما يسمى بالدعايات الباكستانية ودعايات حركات المجاهدين. وتضم الخلية هذه (شخصيات من وزارة الخارجية الهندية والداخلية والإعلام وجناح البحث والتحليل في الاستخبارات الهندية).

بيان من الاتحاد الإسلامي الصومالي

الحمد لله في السراء والضراء... الحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه، ونصلي ونسلم على خير خلقه وخاتم أنبيائه نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد:

فقد كانت المجاعة تعم الصومال، وكان الناس يهربون من استبداد الطاغية سياد بري وينتشرون في أرض الله الواسعة بحثا عن الحرية وفرص العمل.. وكان الناس يتطلعون إلى المنقذ الذي يخلصهم من مصائبهم ومحنهم. وابتلي شعبنا في الصومال بما هو أشد من المجاعة...ابتلي بحرب مدمرة بين المؤتمر الصومالي الموحد – وهو أحد أكبر ثلاثة حركات صومالية سياسية معارضة – وبين النظام الحاكم؛ وهذه الحركات المعارضة ليست شيوعية ولا رأسمالية ولا غير ذلك من الأفكار والاتجاهات وإنما هي قبائل مثل قبائل الجاهلية، وبينها ثارات مثل ثارات الجاهلية، والنظام الحاكم كان يستمد قوته من القضية التي يمثلها. فالصراع في الصومال إذاً لا يختلف عن البسوس وداحس والغبراء وغير ذلك من معارك العرب في جاهليتهم. وقد نتج عن الحرب بين المؤتمر الصومالي الموحد والنظام الحاكم كوارث خطيرة: منها قطع ما تبقى من التيار الكهربائي في العاصمة – مقديشو – وتدمير تمديدات المياه حيث تم قطع المياه عن السكان، ونهب المحلات التجارية. والأهم من ذلك استباحة الدماء لأسباب قبلية جاهلية. وأمام هذا الصراع المدمر فإن الاتحاد الإسلامي يرى أن الحل يتلخص في النقاط التالية:

١- لم يعد هناك أي مبرر لاستمرار طاغية الصومال سياد بري في الحكم بعد أن دمر اقتصاد البلد، ونشر الفساد فيها، وكان مطية لأعداء الإسلام من الانكليز والإيطاليين والسوفييت والأمريكان.

٢- يستنكر الاتحاد الإسلامي الصراع القبلي الجاهلي ويذكر المتحاربين بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النّار». ومما لا يخفى على أحد أن الصراعات القبلية يستحيل أن تتوقف.

٣- يرى الاتحاد الإسلامي بأن الحل الوحيد لمشاكل الصومال كلها هو الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم. ولهذا فإننا نطالب الأطراف والجبهات كلها باحترام دين الأمة وعقيدتها والإذعان لشريعة الله. ونبذ القوانين الأرضية الجائرة.

٤- يدعو الاتحاد الإسلامي المسلمين عامة وقادتهم خاصة إلى الوقوف مع الصومال في محنته ومد يد العون له، والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه، ونسجل هنا عتبنا على إخواننا في كل مكان من العالم الإسلامي لأنهم لا يهتمون بما يحدث في الصومال، وما ذلك إلا لأنه بلد فقير في حين تشرق المؤسسات الصليبية وتغرّب في ربوع بلدنا. ونلفت انتباه إخواننا المسلمين إلى أن المساعدات التي لا تقدم عن طريق العلماء والدعاة لا تصل لأصحاب الحق في بلدنا وفي كل بلد.

٥- يمد الاتحاد الإسلامي الصومالي - وهو أكبر الجماعات الإسلامية في الصومال - يده لكل عالم وداعية للقيام بالواجب الذي فرضه الله علينا والتعاون لكل ما فيه خير أمتنا وبلدنا. والله نسأل أن يفرج كربنا ويوحد صفنا ويجعل لنا من بعد عسرنا يسراً وهو الهادي إلى سواء السبيل.

الناطق الرسمي باسم الاتحاد الإسلامي الصومالي:

محمد عبد الظاهر

NOOR EL-ISLAM MOSQUE

8 MARIA ST. BUTETOWN. DOCKS

CARDIFF CF1 5HG

ركن الأسرة

- تعليم اللغة الأجنبية للأطفال

- وقفة مع عمل المرأة المسلمة

- دواعي إعطاء الحليب المعدل

تعليم اللغة الأجنبية للأطفال

محمد الناصر

إن إتقان اللغة الأجنبية، لا يتم إلا على حساب اللغة الأم لغة العرب، ومع اللغة تدخل المثل التي يريدها الأعداء، فضلاً عن الإتقان الضائع على حساب لغة القرآن.

ولا يقول عاقل أو مخلص: بتعليم اللغة الأجنبية للأطفال ونترك تعليمهم الفصحى لتشيع العامية وينتشر اللحن بين الناشئة.

« والوقت المناسب لدراسة اللغة الأجنبية، يكون عادة في سن المراهقة أو قبلها بقليل، وذلك عندما يبدأ الناشئ يهتم بالعالم الخارجي. وبالأقوام الذين يعيشون خارج وطنه ممن لهم به صلة في تاريخ أمته القديم أو الحديث... ففرنسا وانجلترا ومعظم دول أوربا لا تعلم في المرحلة الأولى إلا لغة الطفل القومية ».[1]

« وقد أدرك الانكليز وأمثالهم أن التربية الإسلامية أكبر خطر على الإستعمار، ولكنهم لم يجابهوها بالعنف والإكراه. وإنما عمدوا إلى إفسادها من الداخل باسم الإصلاح والتحديث. ومن النقط الأساسية التي أصبحت تحدد إطار التربية في البلاد المختلفة.. فرض لغة المستعمر. واستعمال كل الوسائل التي تؤدي إلى ضياع لغة البلاد الأصلية..».[2]

وقد فطن ابن خلدون إلى مضار الجمع بين لغتين أو علمين فيقول : «ومن

---

١ أسس التربية وعلم النفس . أحمد يوسف ص ٣٦ .

٢- أنظر بحثا قدمه لندوة أسس التربية الإسلامية بمكة المكرمة للدكتور محمد خير عرقوسي.

المذاهب الجميلة والطرق الواجبة في التعليم، أن لا يُخلط على المتعلم علمان معاً، فإنه حينئذ قل أن يظفر بواحد منها لما فيه من تقسيم البال وانصرافه عن كل واحد منهما إلى تفهم الآخر، فيستغلقان معاً ويستصعبان، ويعود منهما بالخيبة »[1]

والذي نلمسه بوضوح أن الإنكليز وكل الدول المستعمرة يحاولون أن يجعلوا لغتهم لغة التعليم أينما حلوا.. وقد أورد الدكتور محمد أمين المصري رحمه الله، من كلام أبي الحسن الندوي قوله : « وإن الإهتمام الزائد باللغات الأجنبية، وإعطاءها أكثر من حقها، يجعلها تنمو على حساب اللغة العربية. وإن تدريس عدة لغات في وقت ما، قد أصبح موضع بحث عند خبراء التعليم خصوصاً في المراحل الابتدائية والمتوسطة »[2].

فما بالك أيها القارئ الكريم بمن هم دون تلك المراحل ؟ ممن لم يتقنوا النطق الجيد بلغتهم بعد، ثم يطلب منهم معرفة لغة أقوام آخرين ؟!

ومن الغرائب، أن بدعة حديثة أصبحت تغزو المدارس الخاصة في ديار المسلمين، إذ يخصص لمادة اللغة الإنجليزية مثلا أربع حصص في الأسبوع وأين ؟ وفي أي مستوى ؟ في رياض الأطفال، وسن التمهيدي، أي قبل السنة الأولى من المرحلة الابتدائية.

وصار يعتبر ذلك معياراً لجودة هذه المدارس ، بسبب إقبال الأهالي ورغبتهم، ثم المتاجرة بهذه الرغبات...

إن تعلم لغة أخرى لضرورة ملحة، أو أمر طارئ، لا غبار عليه. فزيد بن ثابت رضي الله عنه كان في الحادية عشرة من عمره، لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة المنورة، وكان يكتب العربية ويروي عن نفسه فيقول: «أُتي بي إلى النبي صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة، فقالوا : يارسول الله، هذا غلام من بني

١- مقدمة ابن خلدون : ص ١٠٣٢

٢- المسؤولية : ص ١٣٠

النجار، وقد قرأ مما أُنزل عليك سبع عشرة سورة. فقرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأعجبه ذلك، وقال: يازيد تعلم لي كتاب يهود فإنِّي واللّه لا آمنهم على كتابي. قال: فتعلمته فما مضى لي نصف شهر حتى حذقته»[1]

نلاحظ هنا: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب من زيد أن يتعلم لغة اليهود بعد أن حذق اللغة العربية كتابة، وحفظ من القرآن الكريم ما حفظ.

أمّا أن يعلم أطفال المسلمين لغة أجنبية، وهم لا يتقنون لغتهم نطقاً أو كتابة، فهذا لا يقوله عاقل أو منصف. ونستفيد من هذا الحديث أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يختار في تربيته الشخص المناسب للمكان المناسب، فعلينا ألا نبدد الطاقة الحية، والكفاءة الممتازة، ونفوت بذلك مصلحة من مصالح المسلمين.

وهاهو واقع المسلمين يشهد بأن الطاقات تهدر، وفي أبناء هذه الأمة العباقرة والممتازون، لأمر أو لآخر، مما لا يرضي الله، ولا ينسجم مع مصلحة المسلمين..

وكثيرا ما نضع الشخص غير المؤهل لمنصب لا يصلح له، ولسان الحال يقول: ليس بالإمكان أحسن مما كان.

ونحن لا نتحدث هنا عن أبناء المسلمين في ديار غيرهم، فهؤلاء يعانون من الضغوط عليهم، هم وأهلوهم الكثير، والحاجة هنالك ماسة لوجود مؤسسات تربوية تصون لغة الجيل الثاني وعقيدته، وقد اضطر هؤلاء غالباً أن يعيشوا في تلك الديار مكرهين، أعانهم الله وسدد خطاهم نحو الخير.

وأخيراً نختم هذه الفقرة بقول ابن تيمية رحمه الله: «وأما مخاطبة أهل اصطلاح باصطلاحهم ولغتهم فليس بمكروه، إذا احتيج إلى ذلك وكانت المعاني صحيحة.. وإنما كرهه الأئمة إذا لم يحتج إليه»[2].

١- رواه أبو داود والترمذي وأحمد والطبراني. وصححه الحاكم. وعلقه البخاري في صحيحه. وانظر أعلام النبلاء ٢/٤٢٩.

٢- الفتاوى: ٣/٣٠٦

وقفة مع عمل المرأة المسلمة

أم عبد الرحمن

عندما علمت أختي في الله أنني موظفة قالت :
كيف يحصل هذا وأنت ملتزمة ؟
قلت لها: ماذا تقصدين ؟

قالت: سيكون هذا على حساب رعاية زوجك وبيتك.. ثم لا تنسي أن الشارع يأمر المسلمة بالقرار في بيتها، وإذا أردت الأفضل لك عند الله وفي الشرع فعليك بقوله تعالى: ﴿ **وقرن في بيوتكن** ﴾.

قلت لها: صحيح ما تقولينه، لكن ما المانع من عمل المرأة المسلمة إذا استوفى جميع شروط الشرع ورضي الزوج به، وإذا لم يكن على حساب رعاية الزوج والبيت.

صممت أختي ولم تعقِّب وبدت على وجهها علامات الاستغراب وعدم الاقتناع.

كثير من الأخوات الملتزمات بشرع الله ينظرن إلى عمل المسلمة المتزوجة بمنظار ضيق، فلا يرين إلا الجانب السلبي منه، فقد ذكرت أختي في الله بأن

المسلمة العاملة المتزوجة لن تتفرغ تماماً لرعاية زوجها وأطفالها، وأنه سيترتب على ذلك التقصير والإهمال للزوج والبيت والأطفال. ولي هنا رأي في هذه المسألة، قد يكون صوابا عند البعض، وقد يكون خطأ عند آخرين.

فلو بحثنا في الجوانب الإيجابية لعمل المسلمة الملتزمة بدينها - مع الالتزام بقيود الشرع في عملها - لوجدناها تتضح في النقاط الآتية:

١- الاستفادة من الدرجة العلمية في تسخير أجرة العمل في وجوه البر والإحسان وهي كثيرة الآن ومجالاتها عديدة، والمحتاجون لهذا المال كثيرون، وكم من المسلمين المحتاجين في افريقيا وأفغانستان وأندونيسيا والفلبين وغيرها..، قد وقعوا في شباك المنصِّرين الماكرين بسبب يد حانية نصرانية قدّمت لهم الإحسان بجميع أشكاله ثمناً لاعتناق النصرانية.

٢- الدعوة إلى الله من خلال التقيد بالسلوك الإسلامي المثالي الملتزم في بيئة العمل ومع زميلات العمل، والعمل على إبراز الفضائل الإسلامية في التعامل والسلوك، وبذلك يتم تذكير وتوعية غير الملتزمات بدينهن ودعوتهن إلى الله بطريق غير مباشر وذلك عن طريق مراقبة أخلاق وسلوك الشخصية الإسلامية القدوة من خلال تعاملها مع من حولها.

٣- الدعوة إلى الله أيضا عن طريق إعطاء الأشرطة والكتيبات الإسلامية التي تساهم بشكل كبير في منع ممارسة كثير من المنكرات والرجوع عن كثير من المعاصي.

٤- قد يكون هناك من زميلات العمل غير المسلمات، وهنا تجد المسلمة العاملة فرصة جيدة لإبراز شعائر الإسلام وتوضيحها واستخدام أساليب الدعوة إلى الله المباشرة أو غير المباشرة معهن حسب الظروف والأحوال. وفي هذا كله

الأجر الكبير لمن أعانها الله عليه.

٥- لا يخفى علينا أن أعظم مجال للدعوة إلى الله ولنيل الأجر العظيم منه سبحانه هو عمل المسلمة في مجال التدريس إذا أخلصت النية لله ونوت بعملها هذا الدعوة إلى الله وتبليغ العلم والحق وإنكار المنكرات المتفشية بين الطالبات وزميلات العمل.

وأحب هنا أن أوجه كلمة لأخواتي في الله اللواتي كان لهن دور عظيم في الدعوة إلى الله في جميع صورها (وقد كان التزامي بفضل الله ثم بفضل كلمة ألقتها إحداهن يوماً في الجامعة يوم أن كنت طالبة فيها) واللواتي مع الأسف قد فتر حماسهن للدعوة بل توقف نهائيا بعد زواجهن.

فأقول لهن: لماذا ؟!! لماذا لا يطلبن العون من الله بالدعاء ثم يطلبن العون من أزواجهن للاستمرار في عملهن هذا.

إن الفتيات والنساء التائهات البعيدات عن شرع الله في أشدّ الحاجة لكنّ وللعلم الذي تحملنه في صدوركن.

إن العلمانيين الآن يستخدمون نسائهم وقريباتهم لنشر معتقداتهم بين النساء والفتيات في الجامعات وفي كل مكان.

فلماذا لا يشجع كل مسلم ملتزم بدينه زوجته للمشاركة في محاربة كل ما يقف عقبة في طريق الدعوة إلى الله..

يا أخي في الله: الرسول عليه الصلاة والسلام كان يساعد زوجته عائشة في شؤون المنزل، وكانت تساعده في نشر الدعوة بين النساء.

لم لا يدفع كل مسلم بزوجته إلى ساحة الدعوة إلى الله – وخاصة – هؤلاء اللواتي سبق لهن العمل في حقل الدعوة قبل زواجهن، فمثلاً:

* الأخت الداعية التي كانت تجيد دروس الوعظ وتستطيع جذب وإقناع الفتيات التائهات؛ لماذا لا يشجعها زوجها على الاستمرار في عملها هذا فيشاركها الأجر عليه.

* والأخت التي كان جّل وقتها تصرفه لجمع التبرعات الطائلة من النساء (من حلي ومال) لأفغانستان وفلسطين وافريقيا.. لماذا لا يشجعها زوجها على مواصلة هذا المجهود العظيم.

* والأخت الثالثة التي كانت تجود بعلمها ووقتها لتعليم القرآن، من تفسير وتجويد وتلاوة، لم لا يشجعها زوجها هي الأخرى على مواصلة عملها هذا لينتفع النساء بعلمها هذا وحتى لا تنسى هي الأخرى علمها مع مرور الزمن.

وهكذا نستطيع نحن المسلمات أن ننال الأجر ويشاركنا أزواجنا أيضاً، وفي نفس الوقت تقدم كل واحدة منا ما في وسعها ولو كان جهداً بسيطاً في سبيل نشر دعوة الله، فكما تتعب هؤلاء العلمانيات في سبيل الباطل الذي يحملنه، فأولى بنا أن نتعب من أجل الحق والنور الذي نحمله نحن.

﴿ والله لا يضيع أجر المحسنين ﴾

﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ﴾

اللهم اجعل عملنا صالحاً، واجعله لوجهك خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه شيئاً.

دواعي إعطاء الحليب المعدل

د. محمد هليّل

كنا قد بينا مزايا حليب الأم على الحليب المعدل، ومردود الإرضاع الطبيعي على الطفل والأم معا، وأرجو ألا يفهم من هذا أن الحليب المعدل ضار، أو أنه يفتقر إلى كثير من خواص الحليب الطبيعي، وإلا لما كنا نسمح للأطفال بتناول هذا الحليب، والسؤال الذي يطرح نفسه، متى يصح أن نعطي الطفل حليبا معدلا ؟

والإجابة على هذا السؤال تتطلب أن نتعرف على السبب الذي يدفعنا للجوء إلى الحليب المعدل، هل هو كبديل أم هو كغذاء مساعد، وفي كلتا الحالتين ننصح الأمهات ألا يباشرن أطفالهن حليبا معدلا إلا بعد الاستشارة الطبية لأن إعطاء الطفل حليبا معدلا يفقده الاهتمام بحليب أمه وبالتالي ينقطع عنه نهائيا.

إن الحالات التي تضطرنا للحليب المعدل كمصدر للغذاء هي قليلة من الناحية الطبية ونستطيع أن نجملها في النقاط التالية:

يمكن إعطاء الحليب المعدل كغذاء مساعد بالإضافة لحليب الأم إذا كانت كمية الأخير لا تسد حاجة الرضيع لوجود توأمين مثلا، أو بسبب تغيب الأم عن الطفل لفترة من الزمن بسبب عملها خارج البيت، كالتدريس، أو التمريض، حيث يمكن إعطاء الطفل رضعة واحدة أو اثنتين من الحليب المعدل ريثما تعود الأم من عملها. أما الحالات التي يتطلب الأمر فيها وقف الرضاعة الطبيعية والاستعاضة عن حليب الأم بالحليب المعدل، فهي نادرة نسبيا ومؤقتة في معظم

الأحيان ويجب ألا يلجأ إليها إلا بعد الاستشارة الطبية وهي تتلخص فيما يلي :

- أمراض قد تصيب الأم فتمنع الإرضاع الطبيعي :

* الأمراض المعدية : كالتدرن الرئوي النشط، وحمى التيفويد، أو انتانات الدم (septcaemia) أو خُرَّاج الثدي الأيمن والأيسر.

* أمراض عامة وشديدة : كقصور القلب، وفرط نشاط الغدة الدرقية (thyrotoxicosis) والأورام الخبيثة والقصور الكلوي المزمن، والهزال الشديد.

* الجنون والأمراض العصبية كالصرع.

* الحمل : لا سيما بعد دخول الأم الثلث الثاني من الحمل.

* تناول الأم لأدوية ضرورية لصحتها قد تؤثر على الرضيع.

- أما إذا أصيب الطفل الرضيع ببعض أمراض الأيض الخَلْقية : (in born errors of metabolism) (وهي حالات نادرة الحدوث) فانه يعطى حليبا خاصا بدل حليب أمه.

تمنع الرضاعة كليا عن الطفل الخديج الذي لم يكتمل نموه وقت ولادته حتى يشتد عوده ويكبر حجمه ويزداد وزنه، ويعطى المحاليل المغذية الخاصة بالوريد.

مهم جدا أن نعرف أن بعض أصناف الحليب المعدل لا تناسب إلا فئات عمرية معينة، فهي ذات تركيب وعناصر تغذية تتلائم مع هذه الفئات دون غيرها، ويجب ألا تعطى لأطفال يقلون عن تلك الأعمار، وإلا أضرَّت بهم.

مما سبق نرى أن إضافة الحليب المعدل كغذاء مساعد أو كبديل لحليب الأم يكون في حالات محددة وطبية، وليس بناء على رغبة اجتماعية أو مظهر جمالي تود الأم أن تحتفظ لنفسها به، أو انسياقا وراء وسائل الدعاية المختلفة.

رسالة إلى أختي المسلمة

عبد الرحمن بن إبراهيم العتل

حدثٌ وربِّك للبلاد يُدبرُ ومصائبُ تترى فأين المعبرُ ؟
وغوايةٌ في كلِّ حينٍ شأنُها متلوّنٌ متذبذبٌ متغير
نادى بها الأعداء وقت قلاقلٍ وشعارهم في الخافقين تحرر
كذبوا وربِّ البيت ليس تحرراً بل إنه الكسر الذي لا يجبر
جعلوا النساء مطيةً لمرادهم وتستروا في زيِّنا وتدثروا
خدعوكِ يا أختاه بالخطب التي طاب البناء بها وساء المخبر
وركضتِ في عجلٍ ودون تفكرٍ وهم الذين سعَوا لذاك وفكروا
ورميتِ طهرك والحياءُ مجندلٌ يبكي ويصرخ والمدامع تُنثر
يا أخت أنتِ الأم حين نريدها تبني لنا الجيل الذي لا يُقهر
يا أخت أنتِ البرء للجرح الذي يقضي على أحلامنا ويدمّر
عودي إلى التاريخ واقتبسي الضيا سير النساء مع العقيدة تزهر
إنّ التشتت والهلاك لأمّتي أن يخرج الوجهُ الطهورُ ويسفر

رويدك يا أنجشة !!

في حديث العلماء عن العلم، وطلبة العلم، والدعوة والدعاة، يكثر تنبيههم على «السلبيات» والأخطاء التي تصدر من طلبة العلم، ومن مسارعتهم إلى الفتوى، وغرورهم والأخطاء التي تصدر من الدعاة في دعوتهم... الخ.

وكان من الإنصاف أن يقال: إن الإنسان يخطئ ويصيب، ويمشي ثم يتعثر مهما كان متزناً، والشيطان قد توعد أن يجلس في طريق الصراط المستقيم إذا سار عليه الإنسان.

فطالب العلم والداعية هما ممن يتوقع منهما الزلل أكثر من غيرهما، لأنهما من البشر الذي يخطئ ويصيب بنظراته. ولأنهما قد سارا في الطريق الذي تحفه الشياطين تريد اقتناص السالكين !!

ونتوقع الخطأ من طالب العلم الداعية - أيضا - فوق ذلك لأنه: غض التجربة، صغير المدارك، ليّن الإهاب. وهكذا فإنك ترى الطفل الصغير - حديث عهد بمشي - يقع ويتعثر أكثر ممن هو أكبر منه سناً، وأكثر خبرة وتجربة.

إذن الأخطاء الصادرة من طالب العلم الداعية المبتدئ، متوقعة وينبغي أن توضع في مكانها الصحيح في إطار التربية المرحلية، ولذلك فإن من الصواب بمكان أن نذكر للشباب المؤمن سيرة ابن تيمية - رحمه الله - وصبره، وجهاده، وسداده، وحنكة مواقفه، وشجاعته، وصدقه، بل من المفترض أن نذكر لهم سيرة من هو أجل وأعظم، سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

إنه لا ينبغي أن نشعر طلبة العلم الدعاة أنهم بدع في الناس، لهذه الأخطاء التي يرتكبونها، والحق أنها ليست أخطاء هينة وقليلة وهذه الأخطاء هي مما يقع

من كل البشر.. ألم يقتل أسامة بن زيد رضي الله عنه رجلاً من جهينة، وقال أنه كان متعوذاً ؟! [1]

ألم يسبق أبو بكر الصديق رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعبير الرؤيا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً [2]

ألم يختلف الصحابة رضوان الله تعالى عليهم على غنائم بدر شيوخاً وشباباً فأنزل الله فيهم سورة الأنفال ؟! [3]

ألم يكتب حاطب بن أبي بلتعة للمشركين كتاباً يعلمهم فيه أحوال المسلمين.. وهذا – عند عمر – نفاق يوجب القتل، ولكن عند مربي هذه الأمة صلى الله عليه وسلم هفوة وخطأ... « ولعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم ». [4]

ألم يعمل خالدٌ سيفه في بني جذيمة.. فقتل وأسر.. وكان هذا بسبب أنهم لم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا فقالوا: صبأنا ولم يفهم خالد مرادهم.. وتبرأ رسول الهدى صلى الله عليه وسلم مما صنع خالد.

وهناك شواهد أخرى كثيرة تدل على أن الأخطاء قد وقعت من خير القرون رضي الله عنهم وأرضاهم.. فهل نظن أن هذه المواقف مما يسودُّ بها وجه التاريخ ويكفهر ؟!

كلّا والله !! بل هي البشرية في أسمى معانيها، ومن سمو معاني البشرية وبهائها خطأ الإنسان ثم صوابه، واجتراحه للذنب ثم توبته، وعثرته ثم اتزانه، واعوجاجه ثم استقامته !!

١- فتح الباري ١٢/ ١٩١ – ١٩٢
٢- فتح الباري ١٢/ ٤٣١ وانظر المرجع نفسه ١٢/ ٤٣٥ – ٤٣٦
٣- الصحيح المسند من أسباب النزول – للوادعي ص ٩٦ – ٩٧
٤- فتح الباري ٧/ ٣٠٤ – ٣٠٥

إن وقوع الخطأ والزلل أمرٌ مفروغ منه.. ولكن هذا التثريب المستمر الذي يصم أذنيه أحياناً عن معرفة أن هذا شوك في الطريق ينبغي اقتلاعه يسدُّ باب الأمل عند طلبة العلم الدعاة، ويحزنهم، ويشعرهم أنهم بدعاً في السائرين...

ولعل من نافلة القول أن يقال: إن الله تعالى يدفع بهذه الأخطاء إلى الصواب، وبهذه الهفوات إلى السداد، فإن هذه الأخطاء الكثيرة – في البداية – تكاد تكون أمراً لا بد منه؛ ليستقيم العوج، ويعمق التفكير وأسلوبه، وتستنير البصيرة، ويصفوا الوادي بعد حمله الأكدار.. ﴿ **أنزل من السمآء مآء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً ومّما يوقدون عليه في النّار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب اللّهُ الحقَّ والباطل فأمَّا الزبد فيذهب جفاء وأمّا ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال** ﴾. [الرعد ١٧]

وهكذا فبداية الدعوة وطلب العلم تحمل أكداراً وشوائب، ومع الاستمرار، والثبات، والصبر، والاهتداء وبذل النصح وتقبله، ومع سريان ماء الوادي، ومع انفصال الشوائب عن نفيس المعدن بفعل الحرارة والتوهج... يصفو كل شيء.

وبعدُ: فهذا ليس تهويناً وتقليلاً من شأن تلك الأخطاء فهي كثيرة فادحة، يكفيك منها التصدر للفتوى ما لو سئل عنه عمر لجمع أهل بدرٍ له..

وبعدُ: فهذا ليس سداً لباب النصح والتوجيه، لكنه فتح لنافذة احتواء هذه الهفوات وأن تنزل منا منزل التوقع والتدارك والنظر بعين العطف، وهو ليس تتبعاً لهفوات القوم – رضي الله عنهم – وإنما هو بحث عن البشرية في أصدق معانيها وفي خير مظاهرها، وهو رسمٌ لخارطة السلوك الإنساني، والإشارة ببنان مضطرب إلى موقع كل من الخطأ والصواب... والله المستعان.

نوال - المدينة المنورة

أبو رغال، رمز الخيانة والدجل

يطالعنا التاريخ المعاصر للعرب عن أحداث تكاد تكون صورة مطابقة تماماً لصور وأحداث تاريخ العرب قبل الإسلام. يقول ابن كثير: « قال ابن إسحق واللات بيت لهم – يعني ثقيف – بالطائف كانوا يعظمونه نحو تعظيم الكعبة، قال فبعث أهل ثقيف مع أبرهة الأثرم صاحب الفيل أبا رغال يدله على الطريق إلى مكة، فخرج أبرهة ومعه أبو رغال، حتى أنزله بالمغمس (مكان قريب من مكة) فلما أنزله به مات أبو رغال هناك فرجمت قبره العرب، فهو القبر الذي يرجم الناس بالمغمس.

إن استخلاص هذه القصة بكاملها من المصادر التاريخية يعطينا أكثر من دلالة، أن أبا رغال يبقى دائما رمزاً للخيانة والغدر، وسيلقى دائما منا الرجم والسباب.

بالأمس القريب كان كمال أتاتورك الذي تمسح بالإسلام، والغيرة على المسلمين، وحمل المصحف وطاف بالجنود مشجعاً إيَّاهم على الوقوف بجانبه ليصل إلى مأربه حتى قال فيه شاعر «ياخالد الترك جدِّد خالد العرب» وكان في الحقيقة السيف الأول الذي سلط أول ما سلط على الرقبة المسلمة، وما أكثر الكماليين في عالمنا الإسلامي حيث لا تزال تتكرر الصور والأشكال، وقبله كان ابن العلقمي الذي خامر التتار ضد بني العباس.

إن تحديد المواقف وتحليل الشخصيات على ضوء ماضيها وسلوكها، أصبح علماً قائما بذاته وله أصوله ومناهجه ونتائجه التي لا تكاد تخطئ وإن كانت لا تصل إلى درجة النتائج الرياضية أو الفيزيائية، إن ما كتبه السلف في هذا النص من علماء الجرح والتعديل قد يفيدنا اليوم كثيراً.

قد تكون المشكلة اليوم تنحصر في الصورة الرديئة للذهنية الإسلامية وما علق

بها من النسيان، وقد يكون النسيان هو بلاؤنا اليوم، إذ معرفة تاريخ الإنسان هو الأساس الذي يشكل المدخل السليم لمعرفة شخصيته ومن ثم تحديد سلوكه وتصرفه المستقبلي إلى حد بعيد. وقد يغتر المسلمون اليوم بتوبة بعض الدجالين الذين يتخذون من التوبة إعلان التمسك بأهداب الدين ملجأ يفر إليه من آثار عدوانه؛ وقد يصل بعد ذلك إلى مكان القيادة في ظل البلهاء. وقد أعلن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بعض المجرمين فقال: (اقتلوهم ولو تمسكوا بأستار الكعبة) لابد أن يكون موقف الأمس هو موقف اليوم، وإلا كيف والحالة هذه يمكننا نحن أن نلغي تاريخ الإنسان وسلوكه الماضي لمجرد موقف أو مظهر قد لا نكون قادرين تماما على إدراك دوافعه فضلاً عن إدراك نتائجه ؟!

عابد حميان

الإعلانات التجارية

يعمد كثير من التجار إلى الإعلانات عن بضائعهم ومحلاتهم بوسائل إعلامية مختلفة ولكن – ومع بالغ الأسف – لا تخلو كثير من تلك الإعلانات من مخالفات شرعية : بالإضافة إلى الكذب والتمويه وإغراء الناس – وخاصة النساء والأطفال – لدفعهم لشراء ما لا يحتاجون.. فكثير من الإعلانات تحاول تحويل الأشياء المعلن عنها إلى ضروريات أو لاغنى عنها هذا على الرغم من تفاهتها أو قد يستغنى عنها بغيرها.

ومع الأسف في كثير من الأحياء يكون الإعلان على حساب المستهلك بدليل أن البعض يزيد في قيمة السلعة المعلن عنها. كل ذلك مخالفات يرتكبها بعض التجار وكأنه يريد أن يستهلك أموال الناس بطرق ماكرة وملتوية ومحرمة.

أيها التجار الكرام يقول الأخ ابراهيم بن محمد في كتابه (آداب التاجر وشروط التجارة): « وليست التجارة انتهابا واستغلالا لحاجة المجتمع بالمكر

والخداع والأيمان الكاذبة وأساليب الترويج المغرية المضللة كما أنها ليست وظيفة مالية مهمتها إنماء الثروة الاقتصادية فحسب. ولكن التجارة في الإسلام: خدمة اجتماعية تعاونية للمجتمع الإسلامي في المقام الأول يجب أن تكون مشمولة دائماً بالصدق والأمن حتى تؤتي ثمارها المرجوة من تيسير حياة المسلمين ودفع المشقة عنهم.

وإذا صحت نية التاجر وقصد بتجارته منفعة المسلمين بأداء هذه الفريضة الكفائية مع سعيه لطلب الرزق الحلال يحفظ به نفسه ويصون به أسرته، كانت التجارة في حقه ليست مجرد بيع وشراء، بل صارت تجارته تعاملاً مع الله سبحانه وتعالى فهو يشتري ثواب الله عز وجل بالأعمال الصالحة.

فالمسلم في تجارته يقدم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، وحينئذ فقصده نفع نفسه فرع من قصده النفع العام، وذلك من شأنه أن يرتب الكثير من النتائج إذا ما تعارضت مصلحته الشخصية مع المصلحة العامة، ومن شأنه أيضاً أن يبرز العنصر الأخلاقي في المعاملات الإسلامية ويضعه في المقام الأول وذلك مثل التزام الصدق، وحسن المطالبة، وحسن الأداء، واعتبار القرض قربة إلى الله عز وجل ذلك من الأمور التي تحث عليها الشريعة...»

أيها الإخوة إن العاقل الواعي الفطن لا تنطلي عليه مثل ذلك الإعلانات المخالفة للشرع، المتضمنة للكذب والتهويل والمبالغة، إنه ينظر أولا إلى حكم شراء تلك البضاعة واستعمالها، ثم ينظر إلى مدى أهميتها وإلى جودتها ثم إلى ثمنها، ينظر إلى ذلك كله ثم يقرر شراءها أو عدمه، وإذا اشتراها وجربها يقرر إن صلحت استمر في شرائها وإلا فلا. هكذا يتعامل المسلم العاقل حيث يضع الأمور في نصابها دون النظر في الإعلانات والدعايات.

فيا أيها التجار اتقوا الله وراقبوه في كل ما تقولون أو تعملون، والله الهادي إلى سواء السبيل.

عثمان بن محمد الخنين

بريد القراء

الأخ **عثمان بن محمد الخنين** أرسل لنا قصة قصيرة ورسالة فيها مقترحات نقتطف منها ما يلي:

١- ما تريدون نشره في كتاب لو ينشر على حلقات في المجلة لتعم الفائدة ولو كثرت الحلقات.

٢- عمل صفحات قليلة للطفل المسلم.

٣- إجراء تحسينات على الشكل الخارجي للمجلة.

٤- فتح المجال للقراء أكبر مما هو عليه الآن مع المحافظة على مستوى المجلة.

٥- الكتابة عن بعض المذاهب الهدامة والاتجاهات المخالفة للإسلام كالماسونية والباطنية والقومية والوطنية...

البيـان : نشكر الأخ عثمان على اهتمامه وغيرته وقد حققنا بعض مقترحاته كما رأى في العدد (٣٣) بإصدار (البيان الصغير) وتغيير شكل الغلاف، ونعده بتحقيق بقية المقترحات إن شاء الله.

واما بشأن القصة القصيرة التي أرسلها فإنها لم تستوفِ شروط القصة، ولا بأس بإعادة التجربة وننصحك بالإكثار من المطالعة ومعرفة الشروط الفنية للقصة.

الأخ **إبراهيم الغامدي** - جدة :

ما أرسلت من القصيد لا يصلح للنشر في المجلة، وليس هذا من جهة

المعاني. فالمعاني طيبة ولا شك، ولكن من حيث الأسلوب والبناء، نرجو أن تكرر المحاولات وأن تقرأ كتباً في النقد الأدبي القديم والحديث، وتقرأ لكبار الشعراء.

الأخ **علي عبد الله زوعري** – الرياض

أرسل لنا رسالة يبدي فيها ارتياحه للبيان وتشجيعه لها.

البيـان : نشكر الأخ على تشجيعه، ونرجو أن نكون عند حسن ظن الإخوة دائما.

الأخ **أبو مالك** – القصيم

أرسل إلينا قصة نقلها من كتاب (الراقصون على جراحنا).

البيـان : نشكر الأخ أبو مالك على اهتمامه، ولكن ليس من منهج المجلة نشر إنتاج أدبي موجود في كتاب أو مجلة أخرى، ونرحب بالإنتاج الجديد والجيد.

الأخ **خزعل العازمي** – الدمام

أرسل طالبا الاهتمام بأزمة الخليج.

البيـان : نشكر الأخ خزعل على اهتمامه بأمور المسلمين.

الأخ **عبد الله بن علي الطعيمي** – عنيزة

أرسل كلمة قصيرة يرد فيها على العلمانيين الذين يريدون تطبيق مدنية الغرب على حياة المسلمين، كما أرسل لنا قصيدة للشاعر (محمود غنيم).

البيـان : نشكر الأخ عبد الله على مشاركته ونتمنى له التوفيق وأن يكون من الشباب المؤمن المدافع عن الإسلام في وجه التغريب.

الأخ دخيِّل بن عبد الرحمن الدخيل - الأحساء -

أرسل مشجعاً وشاكراً لصدور (البيان الصغير) وضرورة تربية النشء على الأخلاق العالية والفضائل الإسلامية.

أرسل لنا الأخ **عبد الله محمد الباحسين** هذه الاختيارات :

قال الإمام ابن القيم:

ومن أسباب شرح الصدر دوام ذكره تعالى على كل حال، وفي كل موطن، فللذكر تأثيره العجيب في انشراح الصدر، ونعيم القلب، وللغفلة تأثير عجيب في ضيقه وحبسه وعذابه.

زاد المعاد ج٢ ص ٢٥

يقول الأستاذ سيد قطب في الظلال :

(إن الإنسان بغير إيمان حقير صغير، حقير المطامع ، صغير الاهتمامات ومهما كبرت أطماعه ، واشتد طموحه ، وتعالت أهدافه ، فإنه يظل مرتكسا في الأرض ، مقيدا بحدود العمر ، سجيناً في سجن الذات ، لا يطلقه ولا يرفعه إلا الاتصال بعالم أكبر من الأرض ، وأبعد من الحياة الدنيا ، وأعظم من الذات . .)

من ظلال سورة العاديات ص ٣٩٥٨

متى يحسن الثناء ؟

«حالان يحسن فيهما ما يقبح في غيرهما ، وهما : المعاتبة والاعتذار. فإنه يحسن فيهما تعديد الأيادي ، وذكر الإحسان وذلك غاية القبح في ماعدا هاتين الحالتين».

الأخلاق والسير في مداواة النفوس ابن حزم ص ٧٨

أقام مركز الفرقان الثقافي في مدينة (إندهوفن) في هولندا دورة مكثفة في بعض العلوم الشرعية، ابتدأت الدورة بتاريخ ٩٠/١٢/٢٦ وانتهت في ٩٠/١٢/٣٠ وقد درس فيها المواد التالية: العقيدة، فقه المعاملات مع الكفار، السيرة النبوية، كما درست المواد :مصطلح الحديث وأصول الفقه، وأصول التفسير باعطاء فكرة موجزة ومركزة عنها.

وفي المساء أقيمت ندوات ناقشت المواضيع التالية: واقع ومستقبل الإسلام في الغرب، المرأة المسلمة: حقوقها وواجباتها، حاضر العالم الإسلامي، سلوك الداعية المسلم، وقد تميزت الدورة بحضور مكثف من المسلمين المقيمين في هولندا كما حضر عدد لا بأس به من الدول المجاورة وهذه الدورة هي الدورة الأولى في هذا المركز ولعلها تستمر إن شاء الله، لتكون عاملاً من عوامل تأهيل الشباب للدعوة وحمل الفكر الإسلامي الصحيح.

في المنتدى الإسلامي في لندن أقيم الملتقى الثقافي السابع وذلك خلال يومي ٣٠/٢٩ من شهر كانون الأول /١٩٩٠ وقد استضاف الملتقى الدكتور محمد صلاح الصاوي وحاضر حول (من معالم الدعوة الراشدة) بالإضافة إلى محاضرات أخرى منها: الأخوة الإسلامية بين المفهوم والتطبيق، واهتمامات الشباب المسلم، وقد حضر الملتقى العديد من الشباب المسلم في بريطانيا.

وقد خُتِم الملتقى بلقاء مفتوح مع الدكتور الصاوي تعرض فيه للعديد من الموضوعات الهامة مثل إحياء مفهوم الأمة، البنوك الإسلامية، مفهوم تطبيق الشريعة وغيرها من القضايا الحيوية.

إصدارات جديدة

التوحيد وواقعنا المعاصر

تأليف : الدكتور عدنان علي رضا النحوي

صدر عن دار النحوي للنشر والتوزيع ص.ب ١٨٩١ الرياض ١١٤٤١

يتحدث المؤلف عن التوحيد كقضية اساسية في حياتنا، ويرجع جميع المشكلات التي تعصف بالمسلمين إلى اضطراب التوحيد واختلال التصور الإيماني، وأن التوحيد في صفائه وصدقه هو مفتاح صلاح واقعنا. فهو الحقيقة الكبرى في الكون، عليه يجب أن يقوم الفكر، والمنهج، والأدب، والعلم.

سلسلة بحوث نفسية وتربوية

تقديم وإعداد : د. فاروق عبد السلام   د. ميسرة طاهر

صدر عن دار الهدى للنشر والتوزيع - الرياض

شارع طارق بن زياد ص.ب ٢٥٥٩٠ فاكس ٤٦٢١٤٨٠

ويحتوي على:

* الأسس التربوية الإسلامية للمناهج التعليمية.
* أساليب المعاملة الوالدية وبعض جوانب الشخصية.
* النشاط المغرض لدى الأطفال وكيف نتعامل معه.
* مفهوم الذات.
* نحو نظرية للتدريس.
* العلاقة بين الأداء والتدريس لمعلمي الرياضيات واللغة العربية.
* مقياس الاتجاه نحو الغش لدى طلاب وطالبات الجامعة.
* اختبار مفهوم تعلم القراءة.

الاستسرار بالدعوة ؟!

الاستسرار بالدعوة كلها أمر مخالف للأصل الثابت المستقر، فلا يجوز اللجوء إليه إلا عند الضرورة، وأعني بالدعوة بيان دين الله وشرعه وحكمه.

أما الاستسرار بما سوى ذلك من الوسائل والخطط والتفصيلات فهو أمر مصلحي خاضع للنظر والاجتهاد البشري، اذ لا يترتب عليه كتمان للدين ولا سكوت عن حق، ولا يتعلق به بيان، ولا بلاغ.

سلمان بن فهد العودة – الغرباء الأولون

هذه هي الحضارة ..

إذا تعلمنا تخصيص نصف ساعة يوميا لأداء واجب معين، وخصص كل فرد منا هذا الجزء من يومه في تنفيذ مهمة منتظمة وفعالة فسوف يكون لدينا في نهاية العام حصيلة هائلة من ساعات العمل لمصلحة الحياة الإسلامية في جميع أشكالها العقلية والخلقية والتقنية والاقتصادية والمنزلية.

وسيثبت هذا (النصف ساعة) عملياً فكرة الزمن في العقل الاسلامي، أي في أسلوب الحياة في المجتمع، وفي سلوك أفراده، فإذا استغل الوقت هكذا فلم يضع سدى ولم يمر كسولاً في حقلنا، فسترتفع كمية حصادنا العقلي واليدوي والروحي. وهذه هي الحضارة.

مالك بن نبي – شروط النهضة ١٤١

لا يذوق العبد حلاوة الإيمان، وطعم الصدق واليقين، حتى تخرج الجاهلية كلها من قلبه. ووالله لو تحقق الناس في هذا الزمان ذلك من قلب رجل لرموه عن قوس واحدة. وقالوا : هذا مبتدع، ومن دعاة البدع. فإلى الله المشتكى، وهو المسئول في الصبر والثبات، فلابد من لقائه ﴿ **وقد خاب من افترى** ﴾ وقال كذلك : ﴿ **وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون** ﴾.

ابن القيم – مدارج السالكين ٣٨٥/٢

الأمم لا تكون في حالة انحدار حقيقي إلا إذا صارت راضية عن نفسها، متباهية بواقعها وأنانية، يستحوذ عليها هاجس الرفاه المادي، وقد عبر اينشتاين عن ذلك بكل وضوح حين قال:

« لم يحدث أن اعتبرت الرفاه والسعادة أهدافاً مطلقة، بل وإني أميل لمقارنة مثل هذا الأهداف الأخلاقية بطموحات الخنزير، فالحياة التي يعيشها المرء من أجل الآخرين وحدها التي تستحق العيش ».

« ولا تكون الأمة صادقة مع نفسها إلا إذا التزمت بقضية أكبر منها، وحين يعتقد زعماء أمة ما أنها وصلت القمة، وإن هدفها الوحيد هو البقاء هناك فإنها أمة منتهية سلفاً ».

ريتشارد نيكسون الصنداي تايمز ١٩٨٨/١٠/٥

قال الحسن : « اعتبروا الناس بأعمالهم، ودعوا أقوالهم فإن الله لم يدع قولاً إلا جعل عليه دليلاً من عمل يصدقه أو يكذبه، فإذا سمعت قولاً حسناً، فرويداً بصاحبه، فإن وافق قوله عمله فنعم ونعمةُ عين ».

إعداد : نجوى محمد الدمياطي

تنويه ورد

أرسل لنا الدكتور علي السالوس حفظه الله عن طريق هيئة الرقابة الشرعية في مصرف قطر الإسلامي هذا الرد من سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز على ما كتبته جريدة الأهرام :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه.

أما بعد: فقد اطلعت على ما نشرته صحيفة الأهرام الصادرة في ١٤١١/٢/١٨ هـ الموافق ١٩٩٠/٧/٧ م نقلا عن معالي وزير الأوقاف المصري بأنني أفتيت بجواز التعامل مع البنوك بالفوائد من أجل الضرورة.. أ هـ المقصود.

ومن أجل إيضاح الحق للقراء وغيرهم أعلن أن هذا النقل لا صحة له، وقد صدرت عني فتاوى كثيرة نشرت في الصحف المحلية وغيرها بتحريم الفوائد البنكية المعروفة لأن الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة قد دلت على ذلك. وحسبنا الله ونعم الوكيل، ونسأل الله أن يوفق المسلمين جميعاً لكل ما يوافق شرعه المطهر ويعيذهم من أسباب غضبه. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه.

التغيير بالقوة

حسن الخوقندي

« إلى أي مدى يجب أو يمكن تحطيم اليابان القديمة، وإلى أي مدى ينبغي على الولايات المتحدة أن تفرض الإصلاحات التي تراها بشكل مباشر أو غير مباشر »

هذا السؤال طرحته مؤسسة علمية بإشراف جامعة هويكنز في الولايات المتحدة في مشروع دراسة غزو اليابان وتغييرها.

يقول د.عبد الغفار رشاد في كتابه (التقليدية والحداثة في التجربة اليابانية): «لم يكن الهدف من إقامة علاقة جيدة بين الولايات المتحدة وعدوها السابق فرض العقوبات على اليابان فحسب، وإنما كان الهدف هو بناء يابان جديدة وفق النموذج الأمريكي».

وتمت الخطة كما رسمت.. ألقيت القنابل الذرية على هيروشيما ونجازاكي.. وأحاط الجيش الأمريكي باليابان من كل مكان.. ومن ثم أسقط في يد الإمبراطور هيروهيتو فاستسلم للأمريكان !!

وأنشأت القيادة الأمريكية إدارة خاصة بقيادة الجنرال مك آرثر لتنفيذ الخطة على مدى طويل.. وتغيّر كل شيء تغير الهيكل السياسي، بتغيير الدستور وطريقة

الحكم، وتغيرت البنية الاقتصادية، وتغيرت البنية الاجتماعية التي كان لها جذور تاريخية بعيدة المدى في الحضارة اليابانية.

وكان من أهم المجالات التي نالت اهتمام إدارة ملك آرثر هو النظام التعليمي في اليابان والذي افترض في الخطة أنه السبب الرئيسي في تشكيل وبناء العقلية اليابانية القديمة، ولا بد أن يكون كذلك سببا رئيسياً في تشكيل عقلية يابانية جديدة.

ولم يغب عن اهتمام هذه الإدارة (التي فرضت نفسها وصيا على مجتمع بأسره) وضع المرأة اليابانية فقد كانت في نظر الحضارة الغربية حبيسة التقاليد اليابانية البالية.. ومن ثم فقد ظهرت بدلاً من تلك المرأة التي كانت تقدس زوجها وتنظر إلى الحياة الأسرية الممتدة كأمل وطموح، امرأة أخرى تسوق سيارة التاكسي وتعمل في تشغيل القطارات والأجهزة الضخمة، وبدأت تنافس الرجال في إدارة المؤسسات والمكاتب والشركات التجارية الواسعة.. وهكذا لم تعد بحاجة إلى ذلك الرجل أو الزوج الاستبدادي المتسلط (طبعا انطلاقا من مفهوم عصري أمريكي)، وأكثر من ذلك أصبح لها الحرية الكاملة أن تتخذ القرار إلى أين تذهب بمفردها، حتى ولو كان ذلك المكان أبعد نقطة في الكرة الأرضية عن اليابان، وتختار من تخادن ومن تعاشر بمطلق الحرية.. ولا ننسى الميراث فقد أصبحت ترث نفس المقدار الذي يرثه أخوها وذلك بحكم القانون الأمريكي الجديد ! !

لقد ساعد الولايات المتحدة في مهمتها في اليابان الموقع الجغرافي، وهذا الأسلوب لا زال هو أسلوب أمريكا المتبع في نشر مفاهيمها منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حيث خرجت وريثة لتركة العقلية الاستعمارية الأوربية، ولكن الأسلوب الأمريكي لن ينجح في مناطق أخرى كالشرق الأوسط كما نجح في اليابان، وذلك لعوامل كثيرة أهمها التاريخ والجغرافيا واختلاط المصالح وكثرة الطامعين.



مجلة إسلامية شهرية جامعة

تصدر عن المنتدى الإسلامي - لندن

فهرست الأعداد من ١ ـ ٣٦

إعداد

مساعد الطيار

المنتدى الإسلامي


بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

وبعد:

فهذا كشاف مجلة «البيان» الصادرة عن المنتدى الإسلامي بلندن، ويغطي هذا الكشاف المقالات التي نشرت في المجلة منذ صدور عددها الأول وحتى العدد السادس والثلاثين.

يهدف هذا الكشاف إلى تيسير وصول القارىء والباحث إلى المقالات التي نشرت بالمجلة بدون عناء أو جهد، حيث رُوعي عند إعداد هذا الكشاف السهولة وعدم التعقيد.

ترتيب الكشاف:ـ

ـ تم تحديد موضوعات المقالات التي نشرت في المجلة، ومن ثم أُعطيت رؤوس موضوعات دالة عليها.

ـ رتبت رؤوس الموضوعات المقترحة للمقالات ترتيبًا هجائيًا.

ـ (ال) لا تحتسب في الترتيب الهجائي، مثال ذلك: الغزو الفكري في حرف الغين وليس في حرف الألف.

ـ (أبو) و (ابن) و (أم) لا تحتسب في الترتيب الهجائي، مثال ذلك: أم حبيبة في حرف الحاء وليس في حرف الألف، وكذلك ابن تيمية في حرف التاء وليس في حرف الألف.

الإحالات المستخدمة:ـ

(إحالة انظر)

ـ استخدمت للإحالة من رأس موضوع غير مستخدم إلى رأس موضوع مستخدم.

مثال ذلك: مناهج البحث انظر: طرق البحث

ـ استخدمت للإحالة من الجزء الثاني من رأس موضوع مركب.

مثال ذلك: الآخرة انظر: الدنيا والآخرة

ـ استخدمت للإحالة من الصيغة المباشرة إلى الصيغة المقلوبة.

مثال ذلك: الدفاع عن الإسلام انظر: الإسلام ـ دفع مطاعن.

(إحالة انظر أيضًا)
استخدمت للإحالة من وإلى الموضوعات ذات العلاقة.
مثال ذلك: الدعوة الإسلامية.
انظر أيضاً: الحركات الإسلامية.
ـ كتبت رؤوس الموضوعات بالبنط العريض ووضعت بين نجمتين
مثال ذلك * أهل السنة والجماعة *
هذا عبارة عن رأس موضوع أدرجت تحته جميع المقالات التي لها علاقة بأهل السنة والجماعة. انظر الكشاف حرف الألف.
ـ التراجم التي وردت في المجلة سواء كانت لعلماء أو غيرهم أعطيت اسم الشخص المترجَم له.
مثال ذلك: الطحاوي في حرف الطاء وليس تحت رأس موضوع (تراجم)، وهكذا في جميع الأشخاص المترجم لهم.
ـ عروض الكتب ونقدها وضعت تحت رأس موضوع (الكتب ـ نقد وتعريف) في حرف الكاف.
ـ نموذج توضيحي:

رأس الموضوع * الربا *
عنوان المقال { الرد على من أباح الفوائد الربوية عبدالعزيز بن باز ١٤ ١٩ ـ ٢٠
الربا: صوره وأقسام الناس فيه محمد بن صالح العثيمين ٢ ٢٨ ـ ٣٦
كاتب المقال ←
رقم العدد ←
أرقام الصفحات ←

ـ قد يتكرر المقال في أكثر من موضع في الكشاف، وذلك حسب الموضوعات التي عالجها المقال.

تنبيــه :ـ

صدر العدد الأول من المجلة أكبر حجمًا من الحجم المعتاد لأعداد المجلة، لذا رأى القائمون على المجلة بإعادة طباعة العدد الأول وفق الحجم المعتاد، ولهذا كان هناك اختلاف في أرقام الصفحات بين الطبعتين للعدد الأول، وفي هذا الكشاف تم الاعتماد على أرقام صفحات الحجم المعتاد. لذا جرى التنبيه.

حـــرف الألف

موضـــوع وعنـــوان المقـــال	كاتب المقال	رقم العدد	الصفحات
تربية الأطفال في رحاب الإسلام:			
الثواب والعقاب	محمد الناصر	٣٤	٨٢ - ٨٥
تعليم اللغة الأجنبية للأطفال	محمد الناصر	٣٦	٧١ - ٧٣
* إعجاز القرآن *			
انظر: القرآن الكريم			
* الإعلام الإسلامي *			
مهمة الإعلام الاسلامي	عبدالرحمن نموس	٩	٣٩ - ٤٧
* الإعلام الغربي *			
ولنصبرن على ما آذيتمونا		٢١	٤ - ٦
* الإعلانات التجارية *			
الإعلانات التجارية	عثمان بن محمد الخنين	٣٦	٨٥ - ٨٦
* الأعياد الدينية *			
انظر أيضاً: البدع			
عندما تصبح الأعياد مآتم		٤	٩٨ - ١٠٥
الأعياد والمناسبات المعتبرة في الإسلام	محمد عثمان	٤	٤٢ - ٤٧
* أفغانستان ـ أحوال سياسية *			
انظر أيضًا: المجاهدون الأفغان			
الدور الإيراني في القضية الأفغانية		٢٤	٧٢ - ٧٦
هل يعود ظاهر شاه لحكم أفغانستان؟	عبدالرحمن نموس	٢٠	٧١ - ٧٩
* الإفك *			
انظر: حادثة الإفك			
* الاقتصاد *			

موضـــوع وعنـــوان المقـــال	كاتب المقال	رقم العدد	الصفحات
قراءة في فكر مالك بن نبي	محمد العبدة	٢١	٢٦ - ٣١
* الألباني *			
انظر: محمد ناصر الدين الألباني			
* الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر *			
كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه	عبدالكريم بكار	٢٣	٤٨ - ٥٤
* أمريكا *			
انظر: الولايات المتحدة الامريكية			
* الإمســـاك *			
الإمساك (القبض)	عزت علي محمد	٣٤	٨٦ - ٨٩
* الأنبياء والرسل *			
مجال العقل البشري وحاجة البشر إلى الرسالة	سليمان العايد	٦	٣٨ - ٤٤
النبي والرسول	سليمان العايد	٧	١٩ - ٢٦
مواقف الملأ من الدعوة إلى الله	عثمان جمعة ضميرية	٣	٤٤ - ٥٣
تعريف الملأ في الفكر الإسلامي			
(من صفات الملأ)	عثمان جمعة ضميرية	٥	٣٦ - ٤٧
حكمة إرسال الرسل	محمد بن صالح العثمين	١٣	٢٠ - ٣٢
* الانتحـــار *			
نسبة الانتحار بين الشباب البريطاني في ارتفاع		٣٢	٩٧
الانتحار	ضيف الله الضعيان	٨	٩٥ - ٩٨
* الانتفاضة الفلسطينية *			
انظر أيضًا: إسرائيل			
فلسطين المحتلة			
الانتفاضة في عامها الثالث		٢٥	٧٠ - ٧٢

حـرف الباء

موضـــوع وعنـوان المقـــال	كاتب المقال	رقم العدد	الصفحات
* باكستان ـ أحوال سياسية *			
باكستان أمام التحديات		٤	٧٨ ـ ٩٠
باكستان . . بعد ضياء الحق		١٤	٨٤ـ١٠٢
باكستان وتحكيم الشريعة الإسلامية		١٣	٧٣ ـ ٩٠
دور المخابرات الهندية في اضطرابات السند	أحمد موفق زيدان	٣٣	٥٢ ـ ٥٧
* باكستان ـ أسلحة نووية *			
إسرائيل والمفاعل النووي الباكستاني		٧	٨٥ ـ ٨٦
* باكستان ـ علاقات خارجية *			
أمريكا دمرت أسلحتها في إسلام آباد لمنعها عن المجاهدين		٣١	٦٨ ـ ٦٩
باكستان والولايات المتحدة		٢٤	٦٢ ـ ٧١
لماذا قطعت أمريكا مساعداتها عن باكستان؟	أحمد موفق زيدان	٣٥	٤٦ ـ ٥٢
* البث التلفزيوني المباشر *			
البث المباشر: الغزو المدمر	عمر المالكي	٣٤	٤٤ ـ ٥٢
* البدع *			
انظر أيضًا: الأعياد الدينية			
أبو بكر الطرطوشي وكتابه «الحوادث والبدع»	أحمد عبدالعزيز أبوعامر	١	٣٧ ـ ٤٢
هجر المبتدع	بكر أبوزيد	١٥	١١ ـ ١٩

حـرف التاء

موضـــوع وعنـــوان المقـــال	كاتب المقال	رقم العدد	الصفحات
التدخين وأثاره على الفم والأسنان والعين	خالد الموسى	٢٩	٥٠ - ٥١
* التربية الإسلامية *			
نحو المرتقى المنشود	صالح بن علي الكناني	٢٥	٣٤ - ٣٧
الحج وأثره في تربية الضمير	عثمان جمعة ضميرية	١٩	٤٧ - ٥١
المدرسة الابتدائية بين الثواب والعقاب	عدنان محمد عبدالرزاق	٣١	٣٧ - ٤٠
التربية الإسلامية ضرورية حضارية	محمد الإدرايسي	٣٣	٣١ - ٣٣
أمراض القلوب	محمد العبدة	٣٤	٢٢ - ٢٣
مفهوم الجاهلية في الشعر الجاهلي	محمد الناصر	٥	٧١ - ٧٨
مفهوم الجاهلية في الشعر الجاهلي	محمد الناصر	٦	٤٦ - ٥١
* تركيـــا *			
تركيا المسلمة تتحدى أتاتورك		٥	٨٩ - ٩٣
الصراع بين الإسلام والعلمانية في تركيا	محمد آل الشيخ	٣٦	٦٣ - ٦٤
* التسعير *			
التسعير في الفقه الإسلامي	عثمان جمعة ضميرية	٢٦	٢٧ - ٣٥
* التشريع الإسلامي *			
انظر: الشريعة الإسلامية			
* التصوف *			
كيف يحارب الإسلام من الداخل		١	٥٦ - ٥٧
مفهوم السببية عند أهل السنة	طارق عبدالحليم	٣	٢٩ - ٣٥
الدين والدنيا	محمد العبدة	٢٧	٨ - ١٢
* تطبيق السنة *			
انظر: السنن - تطبيق			

حــرف الثاء

موضـــوع وعنـــوان المقـــال	كاتب المقال	رقم العدد	الصفحات
* الثقافة *			
المسلم قارئًا ومثقفًا	جاسر الجاسر	٢٢	٥٤ - ٥٧
* الثقة بالنفس *			
الثقة بالنفس	عبدالله حماد الجهني	٢٠	٨٧ - ٨٩
* الثواب والعقاب *			
المدرسة الابتدائية بين الثواب والعقاب	عدنان محمد عبدالرزاق	٣١	٣٧ - ٤٠
تربية الأطفال في رحاب الإسلام: الثواب والعقاب	محمد الناصر	٣٤	٨٢ - ٨٥
* الثورة الفرنسية *			
صورة الثورة الفرنسية في تطبيقاتها العربية	مصطفى السيد	٢٢	٢٦ - ٣٢

حـــرف الجيم

موضـــوع وعنـوان المقـــال	كاتب المقال	رقم العدد	الصفحات
* الجزائر ـ أحوال سياسية *			
الجزائر في الصحافة الغربية		٢٨	٧٤ ـ ٧٧
رأي في أحداث الجزائر		١٥	٩١ ـ ٩٥
فوز جبهة الإنقاذ الإسلامية بثقة الشعب الجزائري		٣٠	٦٧ ـ ٦٨
دروس من انتخابات الجزائر	عبدالمنعم جمال الدين	٣٥	٥٣ ـ ٥٧
* الجماعات الإسلامية *			
انظر: الحركات الإسلامية			
* جمال الدين الأفغاني *			
المدرسة الإصلاحية والتجديد		١٠	٩ ـ ١٧
* جمعية العلماء المسلمين الجزائريين *			
مجددون معاصرون:			
جمعية العلماء المسلمين الجزائريين		١٢	٩ ـ ١٨
رواد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين		١٣	٨ ـ ١٧
* الجهاد في الإسلام *			
انظر أيضًا: المجَاهدون الأفغان			
الجهاد هو الجهاد		١٩	٤ ـ ٧
أجيبوا داعي الله	عثمان جمعة ضميرية	٢	٤٨ ـ ٥٥
* الجـــوار *			
الجـــوار	عادل التل	٣٠	١٦ ـ ١٨

حـرف الحاء

موضـــوع وعنـــوان المقـــال	كاتب المقال	رقم العدد	الصفحات
* حرية المرأة *			
الحرية العرجاء	طارق عبدالحليم	٥	٥٤ - ٥٦
* حسن البنا *			
مجدودن معاصرون		١٦	٩ - ١٩
مجدودن معاصرون		١٧	١٠ - ١٨
* الحضارة الغربية *			
الحضارة المعاصرة: الوجه الآخر		٢	٨٤ - ٩٠
الحضارة المعاصرة: الوجه الآخر		١٦	٩٤ - ٩٩
* الحـــوار *			
انظر: أدب الحوار والمناظرة			
* الحياء *			
الحياء		٣٤	٨ - ٩

حـــرف الخـــاء

حـــرف الدال

موضـــوع وعنــوان المقــال	كاتب المقال	رقم العدد	الصفحات
* الدواوين الشعرية *			
انظر: الشعر العربي ـ دواوين وقصائد			
* الدول النامية ـ الديون *			
أزمة ديون العالم الثالث		١٩	٧٩ ـ ٨٤
صندوق النقد الدولي ومديونية العالم الثالث	حمد سليمان البازعي	٢٤	٤٤ ـ ٥٢
* الدولة العباسية *			
هل الدولة العباسية دولة أعجمية؟	محمد العبدة	١١	٦٢ ـ ٦٦
* الديانات المقارنة *			
انظر: مقارنة الأديان			

حـــرف الذال

حـــرف الـــراء

حــرف الزاي

موضـــوع وعنـــوان المقـــال	كاتب المقال	رقم العدد	الصفحات
* الزراعة *			
أهمية الزراعة وخطر الزهو والخيلاء والزينة	على مبارك	٢٧	٨٨ - ٩٣

حـرف السين

موضـــوع وعنـــوان المقـــال	كاتب المقال	رقم العدد	الصفحات
* سب الصحابة *			
انظر: الصحابة			
* السببية *			
انظر أيضًا: القضاء والقدر			
مفهوم السببية عند أهل السنة	طارق عبدالحليم	٢	٣٧ ـ ٤٥
مفهوم السببية عند أهل السنة	طارق عبدالحليم	٣	٢٩ ـ ٣٥
مفهوم السببية عند أهل السنة	طارق عبدالحليم	٤	٣١ ـ ٤١
* السخاء*			
انظر: الكرم			
* السرقات الأدبية *			
أدباء الحداثة وبعض أساليبهم في حرب الأدب الإسلامي	يحيى محمد رسام	١١	٦٠ ـ ٧٠
* السلام العالمي *			
خدعة السلام العالمي		٣٣	٥٨ ـ ٥٩
* السلفية *			
انظر: أهل السنة والجماعة			
* سليمان بن محمد (السلطان) *			
السلطان سليمان بن محمد	محمد آمحزون	١٩	٧٣ ـ ٧٥
* السنن ـ تطبيق *			
تطبيق السنة بين الغلو والجفاء	محمد بن عبدالله الدويش	٣٦	٣٦ ـ ٤١

حــرف الشــين

موضـــوع وعنـــوان المقـــال	كاتب المقال	رقم العدد	الصفحات
مفهوم الجاهلية في الشعر الجاهلي	محمد الناصر	٣	٥٥ - ٦٦
مفهوم الجاهلية في الشعر الجاهلي	محمد الناصر	٤	٦٨ - ٧٥
مفهوم الجاهلية في الشعر الجاهلي	محمد الناصر	٥	٧١ - ٧٨
* الشعر العربي - دواوين وقصائد *			
انظر أيضًا: القصائد العربية			
الشاعر خالد البيطار في أشواقه وأحلامه	عبدالله الطنطاوي	٣٠	٥٢ - ٦٠
محيي الدين عطية في ديوانه الجديد: صلاة الفجر	عبدالله الطنطاوي	٣٤	٥٤ - ٦٢
* الشعر العربي-القصائد *			
انظر: القصائد العربية			
* الشهادة (لا إله إلا الله) *			
انظر: التوحيد			
* الشهداء *			
الشهيد	عادل التل	٣٦	٢٠ - ٢٣
* الشهر ستاني *			
الشهر ستاني وكتابه الملل والنحل	عبدالعزيز آل عبداللطيف	٣٠	١٩ - ٢٨
* الشيباني، محمد بن الحسن *			
الإمام محمد بن الحسن الشيباني وكتابه السير الكبير	عثمان جمعة ضميرية	١٢	٣٦ - ٤٧
* الشيعة *			
إيران تحث الشيعة الأفغان للتقارب مع نظام نجيب	أحمد زيدان	٣١	٦٥ - ٦٧

حـــرف الصاد

موضـــوع وعنـــوان المقـــال	كاتب المقال	رقم العدد	الصفحات
* الصبر *			
الصبر	عبدالله التل	٢٧	٢٧ - ٢٩
* الصحابة *			
اعتقاد أهل السنة في الصحابة	محمد الوهيبي	٢٦	٣٨ - ٤٦
الإمساك عما شجر بين الصحابة	محمد الوهيبي	٢٧	٣٢ - ٣٩
شرح اعتقاد أهل السنة في الصحابة	محمد الوهيبي	٢٥	٣٨ - ٤٩
الطبقة الخامسة من الصحابة في كتاب الطبقات الكبرى	محمد بن صامل السلمي	٢٨	٥٦ - ٦١
الطبقة الخامسة من الصحابة في كتاب الطبقات الكبرى	محمد بن صامل السلمي	٢٩	٢٨ - ٣٥
* الصحوة الإسلامية *			
انظر أيضًا: الحركات الإسلامية			
الدعوة الإسلامية			
بل ظاهرة أصيلة عامة		٢٧	٤ - ٧
أحداث أوروبا الشرقية والصحوة الإسلامية	غازي الخطيب	٢٧	٧٥ - ٨٠
حاجة الدعاة المسلمين إلى المراجعة	محمد رشاد خليل	٩	٣٠ - ٣٨
* الصراع العربي الإسرائيلي *			
انظر أيضًا: الانتفاضة الفلسطينية			
القوى العظمى تعد لحرب في الشرق الأوسط كحل للمسألة العربية		٣٥	٧٠ - ٧٤

حـرف الضاد

موضـــوع وعنـــوان المقـــال	كاتب المقال	رقم العدد	الصفحات
* الضرائب *			
تعقيب على مقال مدى تدخل الدولة في فرض الضرائب	عبدالعزيز بن حمد المحمد	١٦	٣٧ - ٤٢
مدى تدخل الدولة في فرض الضرائب وتوظيف الأموال	عثمان جمعة ضميرية	١٣	٤١ - ٥٠
* ضياء الحق *			
باكستان . . بعد ضياء الحق		١٤	٨٤ - ١٠٢
* الطب *			
الطب بين عالمين	أحمد القاضي	٨	٤٧ - ٥٠
* الطبري *			
انظر : ابن جرير الطبري			
* الطحاوي *			
الطحاوي (٢٢٩ - ٣٢١)	سليمان الحرش	٧	٣٣ - ٣٥
* الطرطوشي *			
أبو بكر الطرطوشي وكتابه الحوادث والبدع	أحمد عبدالعزيز أبوعامر	١	٣٧ - ٤٢
* طرق البحث *			
منهج ابن تيمية في الرد على المتكلمين	عبدالعزيز التميمي	٣٤	٢٤ - ٣٦
البوطي والسلفية وقضايا أخرى	عبدالقادر حامد	٣٤	١٠ - ٢١
البوطي والمنهج	عبدالقادر حامد	٣٥	٦ - ٢١
البوطي والمنهج	عبدالقادر حامد	٣٦	٧ - ١٩
التفكير الذري	محمد محمد بدري	٣١	٢٠ - ٢٣

حــرف الظاء

حــرف العين

موضـــوع وعنــوان المقــال	كاتب المقال	رقم العدد	الصفحات
* العالم الإسلامي ـ أحوال سياسية *			
هل هناك أمل في صلاح حالنا؟		٢٥	٤ ـ ٨
ماذا بعد موقعة الخليج؟	محمد محمد بدري	٣٥	٥٨ ـ ٦٩
* العالم الإسلامي ـ سكان *			
القنبلة البشرية المؤقتة في حوض البحر الأبيض المتوسط		١١	٤٤ ـ ٤٩
* العالم الثالث *			
انظر: الذول النامية			
* العبادات *			
ضوابط العمل الصالح	جمال أحمد بشير	١١	٣٦ ـ ٤٠
دعوة إيمانية	عبدالرحمن عبدالله	٧	٣٦ ـ ٤٠
* عبدالله بن سبأ *			
ابن سبأ في كتابات المعاصرين	محمد آمحزون	٣١	٥٠ ـ ٥٤
* عبدالله عزام ـ اغتياله *			
قتل الشيخ عبدالله عزام خطوة نحو أفغنة الجهاد	أحمد زيدان	٢٦	٨٤ ـ ٨٨
* عبدالله بن المبارك *			
عبدالله بن المبارك: العالم المجاهد	محمد بن مطر الزهراني	١٩	٢٠ ـ ٢٦
عبدالله بن المبارك: العالم المجاهد	محمد بن مطر الزهراني	٢٠	٢٦ ـ ٣٠
عبدالله بن المبارك: العالم المجاهد	محمد بن مطر الزهراني	٢١	٣٩ ـ ٥٠

موضـــوع وعنـوان المقـال	كاتب المقال	رقم العدد	الصفحات
* العلم الشرعي *			
حديث عن المقاصد	عبدالعزيز القارىء	١٩	٢٧ ـ ٣٣
* علم الكلام *			
انظر أيضًا: التوحيد			
منهج ابن تيمية في الرد على المتكلمين	عبدالعزيز التميمي	٣٤	٢٤ ـ ٣٦
* علم النفس *			
دوافع الفرد بين المنهج الإسلامي والفكر الغربي	طارق عبدالحليم	١٨	٤٣ ـ ٤٨
* العلماء *			
العلماء : الواقع المنتظر		٢٩	٤ ـ ٨
قتل العلماء إخضاع للأمة		٢٤	٨٠ ـ ٨٢
مهمة العلماء		٤	٤ ـ ٩
لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد	حكمت الحريري	٢٦	٤٧ ـ ٥٠
حديث عن البديل	عبدالعزيز القارىء	٢٠	٩ ـ ١٥
بقية الحديث عن البديل	عبدالعزيز القارىء	٢١	١٦ ـ ٢٥
* العلمانية *			
تزوير التاريخ		١٥	٤ ـ ٩
دعاة من جلدتنا	أحمد محمد الفضيل	١٣	٥١ ـ ٥٥
أهمية أصول المعرفة في الإسلام	عابد السفياني	١٧	٣٣ ـ ٣٨
موقف أهل السنة والجماعة من العلمانية	محمد المصري	٩	٩ ـ ١٩
* على بلحاج ـ مقابلات *			
مقابلة مع الشيخ علي بلحاج . .		٢٣	٦٦ ـ ٧٠

موضـــوع وعنـــوان المقـــال	كاتب المقال	رقم العدد	الصفحات
* عمر المختار *			
عمر المختار في ذكرى استشهاده	حسن علي أحمد	١٥	٨٢ - ٨٩
* العمرة *			
انظر: الحج والعمرة			
* عمل المرأة المسلمة *			
انظر: المرأة في الإسلام			

حــرف الغين

موضـــوع وعنـوان المقــال	كاتب المقال	رقم العدد	الصفحات
* الغزو العراقي للكويت *			
محنة جديدة		٣٢	٦٥ - ٧٢
من المستفيد ومن الخاسر في أزمة الخليج		٣٤	٧٠ - ٧٣
* الغزو الفكري *			
نحن أسرى المصطلحات الغربية		٩	٤ - ٨
جناية الاستغراب على الأدب العربي	خميس بن عاشور	٢٨	٥١ - ٥٥
الإبداع والتقليد عند مقلدي الغرب	محمد حامد الأحمري	١٤	٦٠ - ٦٦
وسائل الغزو الفكري في دراسة التاريخ	محمد بن صامل السلمي	٢٠	٦٤ - ٦٩
وسائل الغزو الفكري في دراسة التاريخ	محمد بن صامل السلمي	٢١	٦٨ - ٧٦
قراءة في فكر مالك بن نبي	محمد العبدة	١٧	٣٩ - ٤٧
صراع الأفكار	محمد محمد بدري	٣٢	٣٣ - ٣٧
صورة الثورة الفرنسية في تطبيقاتها العربية	مصطفى السيد	٢٢	٢٦ - ٣٢
* الغيرة *			
الغيرة بين الجاهلية والإسلام	محمد الناصر	٢٨	٢٤ - ٣٠

حـرف الفاء

موضـــوع وعنـوان المقـال	كاتب المقال	رقم العدد	الصفحات
* الفتن *			
أحاديث الفتن والفقه المطلوب	مأمون فريز جرار	٣٢	٢٦ - ٣٢
أحاديث الفتن والفقه المطلوب	مأمون فريز جرار	٣٣	١٤ - ١٨
الاستبصار عند الفتن	محمد العبدة	٣٢	٢٤ - ٢٥
* الفتنة الكبرى *			
انظر: الصحابة			
* الفراغ *			
انظر أيضًا: الوقت			
الفراغ	إسماعيل آل عبدالرحيم	٢٢	٦٧ - ٧٢
الفراغ وأثره في النفس والمجتمع	عبدالله سلطان السبيعي	١٩	٥٦ - ٥٨
* الفرق الإسلامية *			
أوصاف المفارقين لأهل السنة والجماعة	محمد المصري	٤	٤٨ - ٥٢
* الفصاحة *			
الفصاحة العلمية للعقاد		٢٩	٦٣ - ٦٥
* الفكر الإسلامي *			
انظر أيضًا: مالك بن نبي			
جلسة فكرية	عبدالقادر حامد	٢٢	٨ - ١٢
مواقف في الفكر الإسلامي الحديث	محمد بن حامد الأحمري	٨	٤٣ - ٤٦
أضواء على مشاريع دراسة التراث . .	محمد بن حامد الأحمري	١٦	٤٣ - ٤٧

موضـــوع وعنـــوان المقـــال	كاتب المقال	رقم العدد	الصفحات
* فلسطين المحتلة *			
انظر أيضًا: إسرائيل			
الانتفاضة الفلسطينية			
الإسلام أمل فلسطين بعد عشرين عامًا			
على الهزيمة		٧	٧٧ - ٨٠
أين بواكيكم يا أهل المخيمات؟		٥	٨٤ - ٨٨

حــرف القاف

موضـــوع وعنـــوان المقـــال	كاتب المقال	رقم العدد	الصفحات
* القاسمي *			
انظر: محمد جمال الدين القاسمي			
* القدر *			
انظر: القضاء والقدر			
* القراءة *			
فن القراءة السريعة	مبارك العزبي الشمري	٣٥	٣٥ - ٣٩
* القرآن الكريم *			
آية من كتاب		٣٣	٥ - ٧
شكوى النبي الكريم من هجر القرآن العظيم	عبدالحميد بن باديس	١٣	٣٣ - ٣٧
إنما أعظكم بواحدة	عبدالعزيز بن ناصر السعد	٢٣	١٧ - ٢٨
لم تقولون مالا تفعلون	عثمان جمعة ضميرية	١	٢٨ - ٣٢
تعريف الملأ في الفكر الإسلامي	عثمان جمعة ضميرية	٤	٢٢ - ٢٨
حكمة إرسال الرسل	محمد بن صالح العثيمين	١٣	٢٠ - ٣٢
الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن	محمد عبدالرحمن آل الشيخ	١٥	٥٣ - ٥٩
النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن			
لمحمد عبدالله دراز	عرض منصور الأحمد	٣	٢١ - ٢٨
خواطر عن القصة في القرآن	مصطفى السيد	٣٣	٤٢ - ٤٧
يحسب أن ماله أخلده	مصطفى السيد	١٤	٥٥ - ٥٩

موضــــوع وعنــوان المقــال	كاتب المقال	رقم العدد	الصفحات
واستقام ربان الأسرة	خولة درويش	٢١	٦٠ - ٦٥
ولات حين مندم	عدنان الفهد	١١	٥١ - ٥٧
الأشباح	علي محمد	١٥	٦٩ - ٧٢
مقام الشيخ بركات	علي محمد	١٢	٦٥ - ٧٠
بين جيلين	عمر عبدالله	٣١	٤٢ - ٤٥
الخروج من تحت الأنقاض	عمر عبدالله	٣٢	٥٠ - ٥٥
جيل الضياع	عمر عبدالله	٣٤	٦٦ - ٦٨
صور من الحياة	عمر عبدالله	٢٨	٤٨ - ٥٠
قهوة أبي صالح	مصطفى السيد	١٠	٥٢ - ٥٧
السعادة الوهمية	مؤمنة الشلبي	٣٦	٤٩ - ٥٥
اليقين	وائل صبري	٢٢	٧٤ - ٧٩
* القضاء والقدر *			
مفهوم السببية عند أهل السنة	طارق عبدالحليم	٢	٣٧ - ٤٥
مفهوم السببية عند أهل السنة	طارق عبدالحليم	٤	٣١ - ٤١
القضاء والقدر ومسئولية الإنسان	محمد بن صالح العثيمين	٥	١٤ - ٢١
من مشكاة النبوة	منصور الأحمد	٧	١٥ - ١٨
* القوميات *			
مشكلة الفرات من نتائج العصبية القومية		٢٦	٧٣ - ٧٧
* القوى العظمى *			
قيام وسقوط القوى العظمى لبول كنيدي	عرض طارق عبدالحليم	٢١	٣٢ - ٣٨
* القيادة *			
نظرية الوسيلة والهدف في القيادة	طارق عبدالحليم	١٢	٥٠ - ٥٧
نموذج اتخاذ القرار لفروم	عرض طارق عبدالحليم	١٤	٤٦ - ٥٤
قائد وأمة	محمد محمد بدري	٢٢	٨٩ - ٩٣

حـــرف الكاف

موضـــوع وعنـــوان المقـــال	كاتب المقال	رقم العدد	الصفحات
* الكتب ـ نقد وتعريف *			
المسلمون وظاهرة الهزيمة النفسية لعبدالله أحمد الشبانة	عرض أحمد أبوعامر	٢٧	٤١ - ٤٠
الحوادث والبدع لأبي بكر الطرطوشي	عرض أحمد أبوعامر	١	٤٢ - ٣٧
نظرة في كتاب الكامل لابن الأثير	سليمان الدخيل	١٢	٨٢ - ٧٣
قيام وسقوط القوى العظمى لبول كنيدي	عرض طارق عبدالحليم	٢١	٣٨ - ٣٢
الشهر ستاني وكتابه الملل والنحل	عبدالعزيز آل عبداللطيف	٣٠	٢٨ - ١٩
ملاحظات على الموسوعة الميسرة للأديان	عبدالعزيز آل عبداللطيف	٢٣	٦٣ - ٥٥
البوطي والسلفية وقضايا أخرى	عبدالقادر حامد	٣٤	٢١ - ١٠
البوطي والمنهج	عبدالقادر حامد	٣٥	٢١ - ٦
البوطي والمنهج	عبدالقادر حامد	٣٦	١٩ - ٧
السير الكبير لمحمد بن الحسن الشيباني	عرض عثمان جمعة ضميرية	١٤	٤٣ - ٣٣
تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري	محب الدين الخطيب	٣١	٦١ - ٥٥
قراءة في كتاب اقرأ وربك الأكرم	محمد حامد الأحمري	٢٢	٢٣ - ١٩
أزمة الحوار الديني لجمال سلطان	عرض محمد سليمان	٢٩	١٦ - ١٢
الإسلام وحاجة الإنسانية إليه لمحمد يوسف موسى	عرض محمد السيد المليحي	٣١	٣٠ - ٢٤

حــرف اللام

موضـــوع وعنــوان المقــال	كاتب المقال	رقم العدد	الصفحات
* لبنان ـ أحوال سياسية *			
الشيخ حسن خالد وأهل السنة في لبنان		١٩	٧٧ - ٧٨
لبنان والإرهاب		٣	٨١ - ٨٦
نداء لإغاثة المسلمين في لبنان		١٢	٩٠ - ٩١
* اللسان ـ آفات *			
وقفة مع الدعاة	عبداللطيف الوابل	٢٦	١٣ - ١٩
* اللغات *			
تعليم اللغة الأجنبية للأطفال		٣٦	٧١ - ٧٣
علة اهتمام الأمم بلغاتها	حبيب أبوقيس	١٧	٦٤ - ٧١
* اللغة العربية *			
حول حروف الجر		١٠	٦٠ - ٦١
همزتا الوصل والقطع		٣٣	٤٩ - ٥٠
دفاع عن اللغة العربية	منصور الأحمد	١٦	٥٦ - ٥٩
معضلة التاء المربوطة والهاء	منصور الأحمد	١١	٦٠ - ٦١
من المسؤول عن كراهية الأجيال الجديدة للغة العربية	منصور الأحمد	١٣	٦٧ - ٦٨
* ليبيا ـ أحوال سياسية *			
ليبيا واعتقالات بالآلاف		١٨	٧٧ - ٧٨
هدم العقيد لمزاجيته أفضل من هدم سجن		١١	٧٢ - ٧٨

حـــرف الميم

موضـــوع وعنـــوان المقـــال	كاتب المقال	رقم العدد	الصفحات
رسالة مفتوحة إلى المجاهدين الأفغان		١	٤٣ - ٥٢
السلام في أفغانستان: خطط ومكائد		١٦	٧٩ - ٨٦
الشيخ سياف يرد على الحملة الإعلامية		١٩	٨٥ - ٨٧
من أخبار المجاهدين الأفغان		٨	٨٦ - ٨٩
* محمد أركون *			
محمد أركون ومعالم من أفكاره	محمد بن حامل الأحمري	٣٥	٢٤ - ٣٤
* محمد أنور شاه الكشميري *			
المحدث الكبير محمد أنور شاه الكشميري	تاج الدين الأزهري	١٠	٣٠ - ٣٣
* محمد جمال الدين القاسمي *			
جمال الدين القاسمي	سليمان عبدالله الياسين	٢٢	٤٢ - ٤٧
* محمد الخضر حسين *			
الشيخ محمد الخضر حسين (١٢٩٣ - ١٣٧٣)	أحمد عبدالعزيز أبوعامر	٣	٧٣ - ٧٨
* محمد رشيد رضا *			
مجدودن معاصرون		١١	٨ - ١٧
المدرسة الإصلاحية والتجديد		١٠	٩ - ١٧
* محمد سعيد البوطي *			
البوطي والمنهج	عبدالقادر حامد	٣٥	٦ - ٢١
البوطي والمنهج	عبدالقادر حامد	٣٦	٧ - ١٩
* محمد عبده *			
المدرسة الاصلاحية والتجديد		١٠	٩ - ١٧
* محمد ناصر الدين الألباني *			
لقاء مع فضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني		٣٣	٨ - ١٣

موضـــوع وعنـــوان المقـــال	كاتب المقال	رقم العدد	الصفحات
* محمود شاكر *			
متابعات ومطالعات	يحيى محمد رسام	٢٥	٥٩ - ٦٦
* المدارس الإسلامية - هولندا *			
مدرسة طارق بن زياد	محمد سليمان	٢٦	١٠ - ١٢
* المذهب البروتستانتي *			
أثر الإسلام في حركة الإصلاح البروتستنتية	السيد محمد الشاهد	٢٢	٨٠ - ٨٦
* المرأة *			
من داخل روسيا		٩	٩١ - ٩٤
ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكًا		١٦	٩٥ - ٩٧
الحرية العرجاء	طارق عبد الحليم	٥	٥٤ - ٥٦
إنها ملكة	عبدالله بن مبارك الخاطر	٤	٩٦ - ٩٧
المرأة الغربية والزواج	عبدالله بن مبارك الخاطر	٦	٥٩ - ٦٠
عندما تصطدم المرأة مع فطرتها	عبدالله بن مبارك الخاطر	٧	٥٩ - ٦٠
* المرأة في الإسلام *			
إليك زميلتي	أروى إبراهيم عباس	٢٩	٤٧ - ٤٩
الزيارة بين النساء على ضوء الكتاب والسنة	خولة درويش	١٥	٤٧ - ٥٢
الزيارة بين النساء على ضوء الكتاب والسنة	خولة درويش	١٦	٤٨ - ٥٤
الزيارة بين النساء على ضوء الكتاب والسنة	خولة درويش	١٧	٤٨ - ٥٥
وقفة مع عمل المرأة المسلمة	أم عبدالرحمن	٣٦	٧٤ - ٧٧
دحض شبهات حول نظام الأسرة في الإسلام	محمد بن عبدالله السلمان	٨	٥١ - ٥٦
حارسة القلعة	محمد محمد بدري	١٨	٩٥ - ١٠٢
كيف تقرعين باب الجنة؟	نجوى محمد الدمياطي	٣٠	٩٠ - ٩٢

موضـــوع وعنـــوان المقـــال	كاتب المقال	رقم العدد	الصفحات
* المسلمون في السنغال *			
الإسلام والمسلمون في السنغال		٣٢	٧٣ - ٨٠
* المسلمون في الصومال *			
مذابح الجمعة في مقدشيو الصومال		٢١	٨٨ - ٩١
* المسلمون في غانا *			
هدم المسجد الجامع بوسط أكرا		٤	٩١ - ٩٢
* المسلمون في فطاني *			
المسلمون في فطاني	إبراهيم الدهيمان	١٦	٩٠ - ٩٣
* المسلمون في الفلبين *			
نظرة سريعة إلى أحوال المسلمين في الفلبين		١٠	٧٦ - ٨١
نداء من جبهة تحرير مورو الإسلامية		٢٣	٩٤ - ٩٦
المسلمون في الفلبين		٣٠	٧٢ - ٧٣
* المسلمون في قبرص *			
شؤون الدعوة في قبرص التركية		٣٣	٦٠ - ٦٣
* المسلمون في كشمير *			
خطة هندية لتغيير التركيبة الديمغرافية في كشمير	أحمد موفق زيدان	٣٦	٦٦ - ٦٧
تعاون هندي إسرائيلي لقمع انتفاضة كشمير	أحمد موفق زيدان	٣٢	٦٠ - ٦٤
* المسلمون في ليبيريا *			
حرب الإبادة ضد المسلمين في ليبيريا	ديكو شريف	٣٠	٧٤ - ٧٦
* المسلمون في الهند *			
التنكيل بالمسلمين في الهند . . إلى متى؟		٧	٨١ - ٨٤
* المسلمون في يوغسلافيا *			
مسلمو كوسوفر في مواجهة الاضطهاد الصربي	حسن علي أحمد	٢٠	٨٠ - ٨٥

موضـــوع وعنـــوان المقـــال	كاتب المقال	رقم العدد	الصفحات
* المصارف والصيرفة *			
الرد على من أباح الفوائد الربوية	عبدالعزيز بن باز	١٤	٩ - ٢٠
* المصائب *			
فوائد المحن	محمد العبدة	٢٨	٢٢ - ٢٣
مصر-تاريخ عصر الخديوي إسماعيل			
الاسماعيلية الجديدة	عبدالله الخلف	٢٨	٩ - ١٢
* مصر - الديمقراطية *			
مصر إلى أين؟! أهي هي ديمقراطية السادات		٧	٦٢ - ٧٦
* المعاصي *			
المعصية الفردية والمعصية الجماعية		٣٢	٤ - ٨
* معجزات الأنبياء *			
حكمة إرسال الرسل	محمد بن صالح العثيمين	١٣	٢٠ - ٣٢
* المعرفة في الإسلام *			
بيان أصول المعرفة في الإسلام	عابد السفياني	٢٠	١٨ - ٢٣
* معركة حطين *			
والحديث مستمر حول حطين		٨	٥ - ٩
* معن بن عدي الأنصاري *			
معن بن عدي الأنصاري	معالي عبدالحميد حمودة	٢٩	٣٨ - ٤٠
* مقارنة الأديان *			
التقريب بين المذاهب والأديان حيلة الأقوياء.		١٢	٤ - ٨
* المقالات *			
فن المقالة	منصور الأحمد	٢٠	٤٦ - ٥٤

موضـــوع وعنـــوان المقـــال	كاتب المقال	رقم العدد	الصفحات
* المناظرات *			
انظر : أدب الحوار والمناظرة			
* مناهج البحث *			
انظر: طرق البحث			
* الموت *			
بيان السنة للقرآن	مسفر الدميني	١٨	١٧ - ٢١

حـــرف النون

موضـــوع وعنـــوان المقـــال	كاتب المقال	رقم العدد	الصفحات
* النصارى *			
سؤال وفتوى [اليهود والنصارى كفّرهم الله]	محمد بن صالح العثيمين	٩	٤٨ ـ ٥١
* النصرانية والإسلام *			
انظر الإسلام والنصرانية			
* النفس الإنسانية ـ إصلاح *			
لمحات في إصلاح النفس	عثمان جمعة ضميرية	٢٢	٥٨ ـ ٦١
على طريق إصلاح النفس	عثمان جمعة ضميرية	٢٤	٤٠ ـ ٤٣
* النقد *			
هل المسلمون بحاجة إلى منهج نقدي؟		١٠	٤ ـ ٨
* النقد الأدبي *			
انظر : الأدب العربي ـ تاريخ ونقد			
* النهي عن المنكر *			
انظر : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر			

حـــرف الهاء

موضـــوع وعنـــوان المقـــال	كاتب المقال	رقم العدد	الصفحات
* هجرة اليهود * انظر: اليهود			

حـــرف الواو

موضـــوع وعنـــوان المقـــال	كاتب المقال	رقم العدد	الصفحات
* الوحدة اليمنية *			
إنصافًا لعلماء اليمن وتعقيبًا على فهمي هويدي	يحيى محمد أبوزيد	٢٨	٧١ - ٧٣
* الوطنية *			
من القومية إلى الوطنية	ناصر إبراهيم البريدي	١٠	٤٢ - ٤٥
* الوفاء *			
الوفاء بين الجاهلية والإسلام	محمد الناصر	٣٢	١٧ - ٢٣
* الوقت *			
انظر أيضًا: الفراغ			
بين يدي عام هجري جديد		٢	٤ - ٧
الزيارة بين النساء . .	خولة درويش	١٥	٤٧ - ٥٢
* وكالات الأنباء *			
وكالات الأنباء وأخبار المسلمين		١٠	٨٨ - ٩٠
* الولاء والبراء *			
انظر أيضًا: التوحيد			
أغير الله اتخذ وليًا	محمد بن صالح المنجد	٢٢	٣٣ - ٣٦
أغير الله أتخذ وليًا	محمد بن صالح المنجد	٢٣	٧١ - ٧٥
* الولايات المتحدة الأمريكية ـ تعليم *			
وأخيرًا اعترف الغرب	محمد عثمان عقال	٩	٨٧ - ٩٠

حـــرف الياء

* فهرست الحروف الهجائية *
التابعة لرؤوس الموضوعات


Bibliotheca Alexandrina
05335475